شرح تحفة الخليل

في العروض والقافية

تاليف

عبد الحميد الراضي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

الطبعة الثانية

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

رقم التعضيد ٥٨ لسنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥

مؤسسة الرسالة

ص٠ب ٧٤٦٠

الطبعـــة الثانية

١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

« **تحفة الخليل** » أرجوزة في العروض والقافية ، نظمها العالم الاديب المرحوم السيد محمد حسين القزويني المعروف بالكيشوان ، وتقع هذه المنظومة في أربعة وتسعين ومائتي بيت[1] ، استوفى فيها أكثر مباحث العروض والقافية ، وعرض لكثير من مسائل الخلاف فيها مع ذكر الشواذ والشوارد ، ولم يفته أن يذكر في هوامشها أبيات الشواهد لأنواع الأعاريض والضروب ، والعلل والزحافات ، وأحكام القافية •

والمنظومة بعد ذلك تمتاز بعبارتها المحبوكة ، وأسلوبها السليم ، مع الأيجاز والوضوح ، وهذه خصائص قلّما تتوفر في المنظومات العلمية •

وقد قرّظها صديقه المرحوم الشيخ جواد الشبيبي بقصيدتين بعث بهما اليه ضمن رسالة بليغة[2] ، نقتطف من القصيدة الأولى قوله :

[**من الخفيف**] :

فَلَوَ انَّ الخليلَ يُنشرُ بعد الطّـ ... يِّ في أُمّةِ العروضِ لكنتَهْ

أو يُوافيكَ وافرَ البُردِ طولاً ... بِمنالٍ منَ العُلا لَخَبَبْتَهْ

كان ذكرُ الخليلِ حيّاً ولمّا ... جئتَ في « تحفة الخليلِ » دفنتَهْ

ومن الثانية قوله [**من البسيط**] :

« تحفة من عروضِ الشعرِ هذّبَهَا
مطبوعةٌ من سبيكِ الذهبِ
منظومةُ اللؤلؤِ المسبوكِ تَحسدُها
وتَستضيءُ بها »

---

(١) في « شعراء الغري » أنها تقع في

(٢) تجد القصيدتين والرسالة في

جـــاءت بما كَبَتَ الحسادَ ، ما طَبَعَتْ
مثـــالَ مَرقومِهَا الأقـــلامُ في الـكُتُبِ

يـــا مَن يَقيسُ ســـواها في فرائـــدِهَا
أنىَّ يُقاسُ الحصَى باللـؤلـؤِ الرَّطِبِ

إليـــك عمّا ســـواها واحسُ قرقفَهـــا
« ففي الحميةِ معنىً ليس في العنبِ »[1]

كما قرّظها المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي بقصيدة ، هذا بعض ابياتها :

يـا ســـابقاً أسلَفَنَـا فوائـــداً
لـــم يـأتِ فيها خلـفٌ ولا سَلَفْ

ومســـرفاً في جـــدّه بهمّـــة
تَعُدُّ تـركَ الجـدّ لا الجـدّ سـرفْ

وروضـــة نوّارُهـــا ونورُهـــا
« مُقْتَبَسٌ » هـذا وهـذا « مقتَطَفْ »

ويـــا عـروضيّـــاً ، لكـــلّ ناظـمٍ
« عقلٌ » عن النّظم بما جئتَ و « كف »

جلوتَهـــا مُنكَـرةً ضَريبَهـــا
أرجـوزةً بفضـلها الخصـمُ اعتـرف

زاحفـــت في نَشـــرِهَا
طيّاً ولا النقـــصُ لـــا فيها زحـف

... عـدّها نفائســـاً
... بالرّغبةِ منهُ وَ « تُحَف »[2]

: « وان في الخمر معنى ... » .
ن السنة الثانية ١٦ـ٩ـ١٩٤٧ ـ

« تعريف بصاحب المنظومة »(١)

هو السيّد محمد الحسين بن السيّد كاظم المشهور بالكيشوان من الأسرة القزوينية التي تقيم في الكاظمية وهي أسرة علم ودين ، تنتمي بنسبها الى الأمام موسى الكاظم « ع » •

ولد المرحوم في مدينة النّجف الأشرف سنه ١٢٩٥هـ ونشأ فيها وأتم تحصيله العلمي والأدبي على شيوخها حتى لمع نجمه وذاعت شهرته ، وقد سافر الى ربوع الشام ولبنان ، وأقام هناك سنوات توثقت فيها أواصر الصداقة بينه وبين كثير من أعلام هذين القطرين ، فكانت له معهم مطارحات ومساجلات ، ثم عاد الى النجف وأقام بين عارفي فضله من أصدقائه وطلابه ، يفيدون من علمه وأدبه ، لا يضيق بهم ، ولا ينقبض عنهم ، بالرغم مما كان يعاني من أحزان لفقد نجله البكر السيد جعفر ، اذ وافاه أجله وهو شاب قد ظهرت عليه مخايل النجابة والنبوغ •

وعاش السيد بقية أيامه على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٣٥٦هـ •

وكان المترجم له ملماً بكثير من أنواع العلوم والفنون بالأضافة الى « الفقه » الذي هو موضوع تخصصه ، تشهد بذلك مؤلفاته ورسائله ، وكان شاعراً يتميّز شعره بالعذوبة والسهولة وكاتباً ينحو في نثره منحى مدرسة ابن العميد أو القاضي الفاضل •

فمن شعره(٢) في النسيب [**من الكامل**] :

صَيحَ الرّحيلَ فما ملكتُ عناني   وألَمَّ بي داعي الجوَى فعَنَاني
وتعطّفوا دونَ النّوى فتشابهتْ   قاماتُهُمْ ومعاطفُ الأغصانِ

---

(١) ترجم له الاستاذ علي الخاقاني في الجزء الثامن من شعراء الغري ترجمة ضافية مع نماذج كثيرة من شعره ونثره ، وأثبت ما يزيد على نصف منظومته « تحفة الخليل » • كما ترجم له السيد محسن الامين في أعيان الشيعة جـ ٤٤ • وذكره المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في « الحصون » جـ٩ مخطوط • والشيخ جعفر النقدي في « الروض النضير » مخطوط أيضا •

(٢) تجد كثيرا من شعره في : اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ، وفي مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المقرم ، ومثير الاحزان للشيخ شريف الجواهري بالاضافة الى ما ذكره الاستاذ الخاقاني في شعراء الغري •

عَجِلوا الفراقَ وليتهمْ وقفوا ولو ... شدّ العقال وقَبسةَ العجـــلانِ
وتطيَّرتْ مِنّا القلوبُ فأوشكتْ ... بعدَ الخفُــوقِ تَهُمّ بالطيَرانِ

ومنه في الغزل [من الخفيف] :

أشتهي منكِ خمرةَ أحتســـيها ... بكؤوسِ العقيقِ من شـــفتيكِ
كرِّريها عليَّ رشفاً وزِيــدِي ... بَعدَها قبلةً علَى خديـــكِ
ما صَنيعي وكلّما ذُقتُ منهـــا ... بارداً زِدتُ في ظمايَ إليكِ
فاجتليهـــا مِنَ الثنايا سُلافاً ... فهْيَ أحلَى مِنَ التي في يديكِ

ومن شعره في رثاء الحسين واصحابه (ع) [من الطويل] :

لَوَوْا جانبا عن مورد الضَّيمِ وانثوْا
على الأرضِ صرعَى سيِّداً بعـــد سيّدِ
هَوَوا للثرى نَهْبَ السيوفِ جسومُهُمْ
عوَارٍ ، ولـــكن بالمـــكارم ترتـــدي
وأضحَى يُديرُ السّبطُ عينيهِ لا يرَى
ســوى جُثثٍ منهمْ على الأرض رُكّدِ
إلى أنْ هـــوَى للأرضِ شِلْواً مُبَضَّعاً
ولم يَروَ من حــرِّ الظّما قلبُهُ الصّدي

* * *

وهاتفةٍ مِــن جانبِ الخـــدرِ ثاكــلٍ
بدَتْ وهْيَ حسرى تَلطِم الخدَّ باليـدِ
يُؤلِّمُهَا قـــرعُ السِّيـــاط فتنثنـــي
تَحِنُّ فيُشجي صوتُها كلَّ جلمــدِ
وسِيقتْ على عُجْفِ النياقِ أسـِيرةً
يُطافُ بها من مشـــهدٍ إثـــرَ مشـــهد

* * *

ومن نثره رسالة كتبها الى أحد أقربائه نقتطف منها هذه الفقرات :

« ... وتركتني أتوسَّم مخايل البرق إذا لاح ، فأبكي شوقاً إلى بشرك الضاحك بمثل ماء السّماء أو أغزر ، وأنتشق خمائل الرّوض إذا فاح ، فأميل ارتياحاً لطبعك العابق بمثل نسيم الطّيب أو أعطر ، حتى إذا

وافتْ إليَّ كتبُك التي نظمتَ بسلكِ الأخاء منثورَ فرائدها فتنضّد ، وقلّدتَني ـ كما هي عادتك ـ بحسن الوفاء منّةً لا يُطيق لساني شكرَها وإن اجتهد ، ورددتَ عليَّ وأنا الصادي بالفرات العذب منَنَك فما أملحها ، وكيف وقد صدرتْ من مجمع البحرين ، وأماطت عني ليل الوحشة بعمود فجر الأنس فما أصبحها ، كيف وقد أسفر عن مطلع النيّرين » .

ومن مؤلفاته :

١ ـ منهج الرّاغبين في شرح تبصرة المتعلمين ، ٢ ـ علم الجبر : رسالة صغيرة ، ٣ ـ رسالة في الحساب والهندسة ، ٤ ـ منظومة في الحساب تقع في ٢٢١ بيت ، ٥ ـ منظومة في الهندسة تقع في ٤٥ بيتاً ، ٦ ـ في الجفر ، ٧ ـ ألمُعَمَّى ؛ وهو علم يعرف قواعد استخراج كلمة فأكثر من قول بطريقة الرّمز الى حروفها رتّبه على فصلين وخاتمة . ٨ ـ ديوان شعره ، ٩ ـ مجموعة من شعره ، ١٠ ـ مجموعة من رسائله . ١١ ـ « **تحفة الخليل** » في العروض والقافية ، وهي هذه المنظومة التي أقدم شرحها في هذا الكتاب . وكنت قد نسختها منذ أمد ليس بالقصير عن نسخة العالمْ الفاضل السيد عبدالرّزاق المقرّم ، وحين عنّ لي في هـذه الأيام شرحها والتّعليق عليها حاولت الرّجوع الى نسخة الناظم نفسه فلم يتيسر لي ذلك رغم الجهد والمحاولات ؛ واذا كان هذا مما يؤسف له فإنّ ما يهوّن الأسف أن نسخة السّيد المقرّم التي اعتمدتها يمكن التعويل عليها والأطمئنان اليها ، فقد كتبها بنفسه عن نسخة الناظم ، والسيد المقرّم معروف بدقة الضبط ، ثقة فيما ينسخ او يكتب ، على أني عارضت القسم المنشور من هذه المنظومة في « شعراء الغري » ، وهو أكثر من نصفها بما يقابله من المخطوطة، وأشرت الى ماكان من اختلاف بينهما وهو اختلاف يسير .

وقد حاولت في هذا الشرّح أن أبسط الكلام فيما أوجزه النّاظم، وأكثر من الأمثلة ما اتسع المجال لذلك ، وأعرض لأبيات الشّواهد الّتي اثبتها النّاظم في الهوامش فاخرّجها وأذكر مظانّها وأنسب ما يمكن أن ينسب منها الى قائله ، وهذا جهد المقل ومن الله التّوفيق وبه أستعين .

عبدالحميد الراضي

بســــــم الله الرحمن الرحيم

تحفة الخليل

في العروض والقافيـــة

حمداً لمن تواتـــرتْ منه النِّعَمْ ... مُردَفَةً بما بهِ خصَّ وَعَمْ
مجردٌ عن كـــلِّ عيبٍ يَطْرَا ... وَهْوَ عـــن النّقص به مُعَرَّى
منه مُذالُ الفضل غيرُ مُقْتَضَبْ ... وغير مجتثٍ ، بسيطٌ ما وهب
مَديدُ حمدي بالثّنا مقصـــورُ ... عليـــه ما زاحفـــه التّغـيـيرُ
يَجري علَى ابتداءِ كلِّ غايـهْ ... منه بِلا فصـلٍ إلى النّهـــايهْ
مُصَلِّيـاً على النّبيِ المُنْتَجَبْ ... وآلهِ علّـةِ إيجـادِ السَّبب
هُمْ أهلُ بيتٍ بالعُلَى سِنادُهُ ... مُؤَسَّسٌ ما قُطعتْ أوتـاده(١)
بحورِ جُودٍ شأنُها الأمـدادُ ... وليس في المجرَى لها نَفَـادُ
دارتْ ضروبُ الفضلِ في دوائرِ ... عليهمُ بكـلِّ وافٍ وافـر
وَصْلُ ولائي لهمُ لا يُقطَعُ ... وعن ســواهمْ أبداً مُخَلَّـعُ

* * *

وبعـدُ فالعـروضُ لمّا كـانـا ... للشّـعرِ في تأليفـهِ ميـزانا
أخرجتُ منه كنـزَ ما حـواه ... بكلِّ لفـظٍ رائـقٍ معنـاه
منظومةً حوتْ لكـلِّ بحـر ... ما هو أبهَى من عقـودِ الدُّرِ
وَسَمْتُها بـ « تُحفَةِ الخليل » ... مُؤَمِّلاً فيها نجاحَ سُولِي(٢)

تعريف العروض

« العروض ميزان الشّعر به يعرف مكسوره من موزونه ، كما أنّ النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه » هكذا عرف الصّاحب ابن عباد العروض ، وتعريف النّاظم قريب من هذا اذ قال :

وبعـد فالعروض لما كانـا ... للشعر في تأليفـه ميـزانـا

وسُمِّيَ هذا العلم عروضا لأن الخليل وضعه في مكة ومن أسمائها العروض ، فسمّاه بذلك تبرّكاً ، وقيل لأن الشّعر يُعرض عليه لمعرفة صحته من خطئه ، وهناك تعليلات أخرى لهذه التسمية لا جدوى من الأطالة بذكرها ، ويمكن الرّجوع اليها في مظانّها .

(١) في شعراء الغري : هم بيت علم . (٢) في شعراء الغري « سميتها » .

مقدمة

ألشّعر ما يوزنُ قصداً واطّردْ   تأليفُهُ من سببٍ ومن وَتِدْ
فاللّفظ ذو الحرفين وَهْوَ السّببُ   إلى خفيفٍ ونقيلٍ يُنسَبُ
وأولُ الأمرين بالأسكانِ   يمتاز ثانيه بضدّ الثاني
وكلُّ ذي ثلاثةٍ يُدْعَى وتد   وهو بمجموعٍ ومفروقٍ يُعَدّ
هذا على السّكون يجري فيه   ثالثُهُ حتماً ، وذا ثانيه

* * *

لعلّ أوضح ما في الشّعر من خصائص ومميزات هذا النّغم الموسيقي المنساب من مقاطعه الّذي نسميه « الوزن » ، لذلك عرف النّاظم الشّعر بقوله : « الشّعر ما يوزن قصداً » .

وتعريف الشّعر بالكلام الموزون قد لا يرضي الأديب الّذي يرى في الشّعر إثارة إنفعال وابداع صور وأخيلة ، ولكنّه في نظر العروض على الأقل تعريف مقبول ، لأن الوزن هو الفارق الأول بين الشّعر والنّثر .

ولمّا كان في كتاب الله بعض الآيات جاءت على وزن من أوزان الشّعر ، وفي أحاديث الرّسول « ص » شيء من ذلك أيضا ، قالوا : لا يكون الكلام الموزون شعراً حتّى يكون الوزن مقصوداً فيه ، ارتفاعاً بتلك الآيات والأحاديث أن يطلق عليها اسم الشّعر ، لذلك قيّد النّاظم الوزن بالقصد فقال : « الشّعر ما يوزن قصداً » .

ونسج الكلام على نحوٍ ينسّق المتحرك والسّاكن من حروفه تنسيقاً خاصاً هو مصدر تلك الموسيقى التي نحسها في الشّعر دون النّثر ونسمّيها بالوزن . ولأجل معرفة هذا الوزن وضبطه ، وضع العروضيون عشر تفعيلات تكوّن كلّ مجموعة منها ميزانا من موازين الشّعر .

وهذه التّفعيلات[1] هي :

فَعُولُنْ • فَاعِلُنْ • مَفَاعِيلُنْ • مُسْتَفْعِلُنْ • فَاعِلاتُنْ • مُفَاعَلَتُن • مُتَفَاعِلُن • فَاعِ لاتُن • مَفْعُولاتُ • مُسْتَفعِلُن •

فمن التّفعيلتين : فعولن مفاعيلن مكررة أربع مرات مثلاً ، يتكوّن وزن يُسمّى « الطّويل » •

ومن : مفاعيلن مفاعيلن مكررة مرتين ، يتكون وزن آخر يُسَمّى الهزج ، وهكذا ، وسيأتي تفصيل ذلك قريباً •

والتّفعيلة تتألف عادة من مقاطع ، وضع العروضيون لكلّ مقطع أو مقطعين منها مصطلحاً ، وهذه المصطلحات هي :

١ ـ **السّبب الخفيف** : مقطع واحد : حرفان : متحرك فساكن

مثل : مُسْ • تَفْ • مَفْ • لَمْ • عَنْ

٢ ـ **السّبب الثّقيل** : مقطعان : حرفان متحركان

مثل : مُتَ • عَلَ • لِمَ • بِمَ

٣ ـ **الوتد المجموع** : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحركان فساكن

مثل : مَفَاْ • فَعُوْ • عِلُنْ • بَلَى • أَجَلْ • إِذَاْ

٤ ـ **الوتد المفروق** : مقطعان : ثلاثة أحرف : متحرك فساكن فمتحرك

مثل : لاْتُ • فَاْعِ • تَفْعِ • قَاْلَ • كَيْفَ • أَيْنَ

ولابد أن تشتمل التّفعيلة على وتد وسبب أو سببين ، ولا يجتمع فيها وتدان ، كما لا يجتمع فيها ثلاثة أسباب •

---

(١) وتسمى الاجزاء ، والاركان ، والامثلة ، والاوزان ، والافاعيل ، والتفاعيل •

جدول التفاعيل

التفعيلة	ما تتألف منه				
فعولن	وتد مجموع	فعو	سبب خفيف	لن	
فاعلن	سبب خفيف	فا	وتد مجموع	علن	
مفاعيلن	وتد مجموع	مفا	سببان خفيفان	عيلن	
مستفعلن	سببان خفيفان	مُسْتَفْ	وتد مجموع	علن	
فاعلاتن	سبب خفيف	فا	وتد مجموع	علا	سبب خفيف : تن
مفاعلتن	وتد مجموع	مفا	سببان ثقيل وخفيف	عَلَتن	
متفاعلن	سببان ثقيل وخفيف	متفا	وتد مجموع	علن	
فاع لاتن[1]	وتد مفروق	فاع	سببان خفيفان	لاتن	
مفعولات	سببان خفيفان	مفعو	وتد مفروق	لاتُ	
مستفع لن[2]	سبب خفيف	مس	وتد مفروق	تَفْعِ	سبب خفيف : لن

(١) و (٢) « فاع‌لاتن » هـذه المفروقة الوتـد تأتي في وزن المضـارع ، و « مستفع‌لن » المفروقة الوتد تأتي في وزن الخفيف والمجتث ، وانما كان الوتد فيهما مفروقاً « تفع » في « مستفع‌لن » و « فاع » في « فاع‌لاتن » لانه يقابل ألوتد المفروق « لات » من « مفعولات » في البحر السريع ، ويتضح ذلك في فك هذه البحور بعضها من بعض في دائرة المشتبه .

والطّريقة لوزن الشّعر أن تقطّع البيت أجزاء عدد التّفعيلات الّتي يوزن بها ، ثم تقابل السّاكن من حروفه بالسّاكن من حروفها ، والمتحرك بالمتحرك دون مراعاة لنوع الحركة[1] .

والعبرة هنا باللّفظ دون الخط ، فنثبت كل ما يلفظ وإن جرت العادة بإسقاطه خطّاً ، فنكتب مثل الكلمات الآتية : « هذي . ذلك . لكن . داود » على النحو الآتي : « هاذي ذالك لاكن داوود » لأنها كذلك تلفظ ، ولهذا السّبب يعتبر التّنوين نوناً ساكنة فنكتب مثل خالدٌ وسالماً : خالدن وسالمن لأنه هكذا يلفظ أيضاً . ويعتبر الحرف المشدّد حرفين فنكتب « شَدْدَ » و « صَغْغَرَ » بدل « شدَّ » و « صغّر » وهكذا .

ويسقط كلّ ما لا يُلفظ وإن جرت العادة بأثباته خطا ، فنكتب مثل هذه الكلمات : « واسأل القرية والنّاس ما الّذي فعلوا » على النحو الآتي : وَسْأَلِ لْقرية وَنْنَاس مَ لْلَذِي فعلو » وقس على ذلك .

فاذا أردت أن تزن هذا البيت للمتنبي ، وهو من الطويل :

كدعواكَ كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

كتبْه أوّلا كتابة عروضية ، وقطعته أجزاء نظير تفعيلات وزنه الّتي تكتبها تحته ، ثم تقابل السّاكن من حروفه بالسّاكن من حروف هذه التفعيلات ، والمتحرك بالمتحرك على النحو الآتي :

كَدَعْوَاْ	كِ كُلْلُنْ يَدْ	دَعِي صِحْ	حَةَ لْعَقْلِيْ
فَعُوْلُنْ	مَفَاْعِيْلُنْ	فَعُوْلُنْ	مَفَاْعِيْلُنْ

وَمَنْ ذَلْ	لَذِيْ يَدْرِيْ	بِمَاْ فِيْ	هِ مِنْ جَهْلِيْ
فَعُوْلُنْ	مَفَاْعِيْلُنْ	فَعُوْلُنْ	مَفَاْعِيْلُنْ

فحيث استقامت لك هذه المقابلة فالبيت صحيح والا فهو مكسور .

ولما كان بيت الشّعر يتألف في وزنه من هذه التّفعيلات ، وهي بدورها تتألف من الأسباب والأوتاد ، صح لنا أن نقول : إن الشّعر يتألف من الأسباب والأوتاد ، كما قال النّاظم :

... ... واطّرد تأليفه من سبب ومن وتد

(١) ويعبرون عن هذه العملية بالتقطيع مرة وبالتفعيل اخرى .

في الدوائر الخمس

للشـــعرِ أوزانٌ كثـــيرةُ العَـدَدْ
زادَ على السّـتين منهــا ما وردْ
وهْيَ إلى خمسِ دوائـــرٍ تُـرَدّ
وما سِـواها مـن بحورهـا يُمَـدْ
فإنْ تُرِدْ أن تُخرجَ الذي التحقْ
بالفكِّ مـن سِلْسِلَةِ الّذي سَبَقْ
فَخَلِّ منهـا سَبَباً أو وتـداً
وَصَيِّرِ الّذي يليـهِ مُبْتَدا

* * *

أوزان الشّعر أو بحوره كما سمّاها الخليل بن أحمد، وكما استقراها من أشعار العرب خمسة عشر بحراً هي :(١)

١ ـ الطويل ووزنه :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

٢ ـ والمديد ووزنه :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مرتين

٣ ـ والبسيط ووزنه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين

٤ ـ والوافر ووزنه :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين

٥ ـ والكامل ووزنه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مرتين

٦ ـ والهزج ووزنه :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

٧ ـ والرّجز ووزنه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مرتين

٨ ـ والرّمل ووزنه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

---

(١) ذكرنا الاوزان هنا كما هي في دوائرها .

٩ ــ والسريع ووزنه :

مستفعلن مستفعلن مفعولات   مرتين

١٠ــ والمنسرح ووزنه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن   مرتين

١١ــ والخفيف ووزنه :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن   مرتين

١٢ــ والمضارع ووزنه :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن   مرتين

١٣ــ والمقتضب ووزنه :

مفعولات مستفعلن مستفعلن   مرتين

١٤ــ والمجتث ووزنه :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن   مرتين

١٥ــ والمتقارب ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن   مرتين

وقد استدرك الأخفش (سعيد بن مسعدة) بحراً آخر لم يذكره الخليل فسماه : المتدارك ووزنه :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   مرتين

وسنعرض لمناقشة هذا الموضوع قريباً .

فالبحور على رأي الأخفش ستة عشر ولكن روي عنه إنكاره على الخليل بحرين هما المضارع والمقتضب، فهل تكون البحور عنده أربعة عشر فقط؟.

وأكثر هذه البحور متعدد الضروب ، فللطويل مثلاً ثلاثة أضرب ، ولكلّ من المديد والبسيط ستة أضرب ، وللوافر ثلاثة ، وللكامل تسعة ، وللهزج ضربان ، وللرجز خمسة ، ولكلٍ من الرّمل والسّريع ستة ، وللمنسرح ثلاثة ، وللخفيف خمسة ، وللمتقارب ستة ، وللمتدارك أربعة ، هذا ما عدا المضارع والمقتضب والمجتث ، فإن لكلّ منها ضرباً واحداً .

فإذا راعينا هذا التعدد في ضروب البحور وجدنا الأوزان تزيد على السّتين كما قال النّاظم : « زاد على السّتين منها ما ورد » .

وقد صنّف العروضيّون هذه البحور خمس مجاميع سمّوها «دوائر» •
ومردّ هذا التّصنيف أن كلّ طائفة من البحور يمكن استخراج بعضها من بعض تعتبر « دائرة » ، وقد سمّوا كلّ دائرة بما يناسبها من الأسماء[1] ، واعتمدوا لها بحراً من بحورها اعتبروه أصل الدائرة منه تستخرج سائر بحورها ، فالدائرة المختلفة أصلها الطويل ، والمؤتلفة أصلها الوافر ، والمجتلبة أصلها الهزج، والمشتبهة أصلها السريع ، والمتفقة أصلها المتقارب •

وطريقة استخراج البحور أن تأخذ أصل الدّائرة فتترك ما في أوّله من وتد أو سبب فيستقيم لك منه بحر آخر ، ثم تترك ما في أوّل هذا البحر من وتدأو سبب ليستقيم لك بحر ثالث،وهكذا حتى تأتي على آخر بحر في الدائرة

وآخر بحور الدّائرة هو الّذي يُستخرج منه أصلُها وأولُ بحورها ، ولا يستخرج منه بحرٌ جديد •

واستخراج بحر من بحر آخر بالطّريقة الّتي وصفنا يُسمى « فكّاً » والى طريقة فك البحور هذه أشار النّاظم بقوله :

وان ترد أن تخرج الّذي التحق ••••• البيتان •

ولنوضّح ذلك بالدائرة الّتي تضمّ الهزج والرّجز والرّمل ، وهي الدّائرة المجتلبة ، وأصلها الهزج ، ووزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فاذا تركت الوتد « مفا » من أوله بقي من الوزن

••• عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن مفا عيلن [مفا] •••

وهذا هو وزن الرّجز إذ يساوي :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن •••••

وإذا تركت السَّبب « مسـ » من أول الرّجز بقي من الوزن

•• تفعلن مسـ تفعلن مسـ تفعلن [مُسْـ] ••

وهذا هو وزن الرّمل إذ يساوي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ••••

وزيادة في الأيضاح نضع هذه البحور الثّلاثة مقطعة بالشّكل التّالي :

---

(١) سنذكر المناسبة لتسمية كل دائرة عند بحثها •

الهزج : مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ ...

الرجز ... مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ..

الرمل .. فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

ولو أنّا مضينا في إجراء الفك وتركنا السّبب « فا » من أول الرّمل لبقي من وزنه :

علاتن فا علاتن فا علاتن فا علاتن [فـا] •••

وهذا يساوي :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن •••

وهو بحر الهزج أصل هذه الدّائرة وأول بحورها الّذي بدأنا به ، ومعنى هذا أنّ هذه الدّائرة لا تضم من البحور غير الهزج والرّجز وآخرها الرّمل •

واتهاج طريقة الفكّ الّتي وصفنا هو الّذي أدّى إلى استخراج البحور المهملة في بعض الدّوائر على ما ستعرف ، لأن الدّائرة العروضية مبنية على أن يُستخرج عند كلّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها • وقد يحملنا هذا على إعادة النّظر في موضوع استدراك الأخفش على الخليل بحر المتدارك في دائرة المتفق ، فهذه الدّائرة تضم المتقارب ووزنه :

فعولن فعولن فعولن فعولن •••••

فاذا أجرينا قاعدة « الفك» فأهملنا الوتد « فعو » من أوّله حصلنا على المتدارك :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ••••

وإجراء الفكّ في الدّائرة من صميم بنائها بل لا معنى للدائرة غيره ، وهذا وحده يفرض وجود المتدارك فرضاً ، فلا معنى للقول : إنّ الخليل قد أغفله وإن الأخفش استدركه عليه ، ولو افترضنا أنّ الخليل لم يجد لهذا البحر شاهداً في الشّعر العربي فلا أقل من أن يذكره في عداد البحور المهملة ، كما ذكر الممتد في الدّائرة المختلفة والمتوفر في المؤتلفة ، والمطّرد في المشتبهة ؟ هذا وقد ذكر القفطي في « انباه الرواة » أنّ للخليل قصيدتين من هذا البحر إحداهما على :

فَعَلُنْ فَعَلُنْ فَعَلُنْ فَعَلُنْ بتحريك العين ، والاخرى على :
فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ بسكون العين ،

وأورد من الأولى قوله :

سُئِلوا فأبَوْا فلقد بَخِلُوا ... فَلَبِئْسَ لعمرِكَ ما فعلوا
أبكَيْتَ على طللٍ طَرَباً ... فشجاكَ وأحزنك الطللُ

ومن الثّانية قوله :

هذا عمرو يستعفي من ... زيد عند الفضلِ القاضي
فانْهَوْا عمراً إنّي أخشَى ... صَوْلَ اللّيْثِ العادي الماضي
ليس المرءُ الحامي أنفاً ... مثلَ المرءِ الضَّيمَ الرّاضي

وبهذا يتبين زيف تلك الأسطورة القائلة بإغفال الخليل هذا الوزن وإنّ الأخفش قد استدركه عليه .

وإذا كان مبنى الدّائرة العروضية ـ كما قلنا ـ أنْ يُفك عند كلّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ، كان من المستطاع أن تأخذ أيّ بحر منها فتفك منه سائر البحور ، وكان من المستطاع أيضا أن تبدأ بالفكّ عند أيّ وتد أو سبب في أيّ تفعيلة من تفعيلاته . خذ الدائرة المجتلبة مرة أخرى مثلاً لذلك : فتستطيع أن تفكّ الرّجز من الهزج من « عيلن » في أيّ تفعيلة شئت من تفعيلاته » .

كما تستطيع أن تفكّ الرّمل من الهزج من « لن » في أيّ تفعيلة منه . وتستطيع أن تفكّ الهزج من الرّجز من « علن » في أيّ تفعيلاته شئت ، كما تستطيع أن تفكّ الرّمل من الرّجز من « تفعلن » في أيّ تفعيلاته أيضا . وهكذا تستطيع أيضا أن تفكّ الهزج والرّجز من الرمل ، فتفكّ الهزج من « علاتن » والرّجز من « تن » في أيّ تفعيلة من تفعيلات الرمل .

واعتبر هذا في جميع الدّوائر فإنّ بحورها يُفك بعضها من بعض عند كلّ وتد أو سبب .

وقد رأى العروضيون أنْ يستبدلوا بحروف تفاعيلهم هذه « رموزاً » فاتّخذوا حلقة صغيرة رمزاً للحرف المتحرك ، وخطاً عمودياً رمزاً للحرف

الساكن ، فبدلاً من أن يضعوا لوزن الهزج مثلاً هذه التفاعيل :

مفـاعيلن مفـاعيلن ... وضعوا مكانها هذه الرموز :

١٥١٥١٥٥ ١٥١٥١٥٥

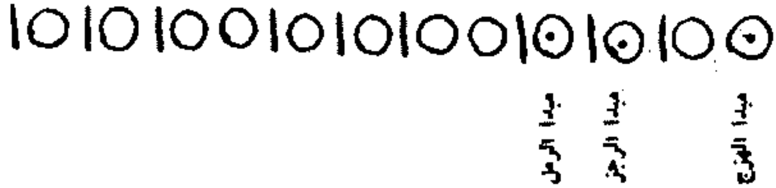
وباتخاذ هذه الرموز تصبح عملية « الفك » أكثر يسراً وسهولة .

فإذا أردنا أن نفك الرجز من الهزج مثلا فما علينا إلا أن نهمل من اعتبارنا الوتد « ١٥٥ » من أول الهزج حسب القاعدة ليبقى من الرموز ما يكون وزن الرجز ، دون ما حاجة إلى إثبات وزنه حروفا ، أو رموزاً .

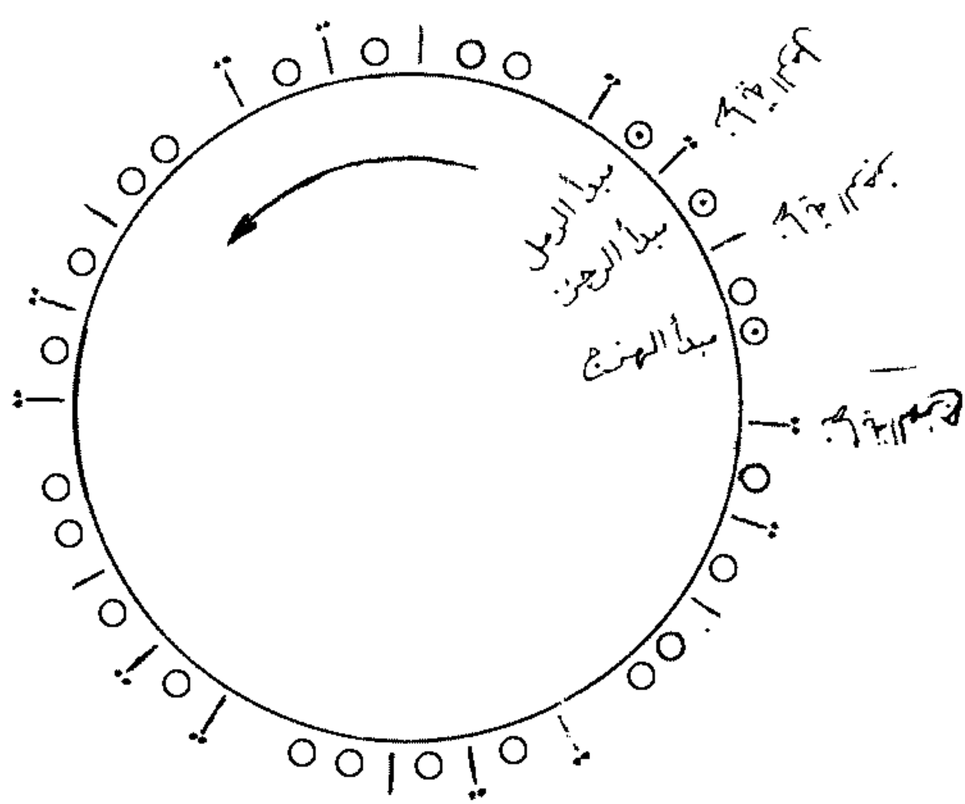
وكذا الحال إذا فككنا الرمل من الرجز أهملنا سبباً « ١٥ » من حيث ابتدأ الرجز ليستقيم من باقي الرموز بحر الرمل .

وقد وضعوا علامة لمبدأ كل بحر يفك في هذه الرموز : نقطة وسط الحلقة التي عندها يبدأ هذا البحر .

وبهذه الطريقة لم نعد نجد للدائرة التي تضم عدة أبحر غير وزن واحد يرمز إليه بالحلقات والخطوط ، ونقطة وسط بعض الحلقات علامة لمبدأ بحر آخر ، على النحو الآتي :



ثم وضع العروضيون هذه الرموز على شكل الدائرة ليكون منتهى كل بحر فيها إلى حيث مبدؤه مستكملاً بذلك أجزاءه كما ترى ذلك في الشكل الآتي :



ولما كانت الأسباب والأوتاد عرضة للتغيير من حذف وسكون ، بزحاف أو علة ، ومراقبة ومعاقبة ، على ما سيأتي ، وضعوا علامةً لسقوط الحرف الساكن : نقطةً فوق الخط الذي يرمز إليه ، وعلامةً لتسكين الحرف المتحرك أو سقوطه : نقطةً فوق الحلقة التي ترمز إليه ، ثم علامةً للمراقبة والمعاقبة : نقطتين فوق الرمز الذي يجري فيه ذلك .

وعلامة الحذف أو التسكين حين تأخذ موضعها في دائرة ما ، تطرد في جميع بحور هذه الدائرة ، ولا تختص ببحر منها دون آخر[1] .

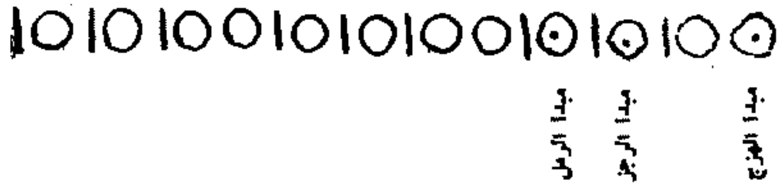
ولنوضح ذلك بدائرة المجتلب ، فحين نضع نقطة فوق الياء من « مفاعيلن » في الهزج علامة لحذفها ، فإن ذلك يعني أن هذه النقطة في

---

(١) ولم نجد علامة المراقبة والمعاقبة مطردة بالمعنى الذي ذكرناه .

الوقت نفسه علامة لحذف السين من « مستفعلن » في الرجز ، وحذف النون من « فاعلاتن » في الرمل .

وكذلك تكون النقطة على النون من « مفاعيلن » علامة لحذفها وحذف الفاء من مستفعلن والألف من فاعلاتن ، وهذا يظهر لك جليا عند الفك ؛ وانظر الشكل التالي :



فالخط العمودي الأول الذي عليه علامة الحذف هو الياء من مفاعيلن في الهزج ، والسين من مستفعلن في الرجز ، والنون من فاعلاتن في الرمل . والخط الثاني الذي عليه علامة الحذف هو نون مفاعيلن وفاء مستفعلن وألف فاعلاتن .

وهذا يعني شيئاً آخر هو أن المزاحف من تفاعيل بحر من بحور الدائرة إنما يدور مع المزاحف من تفاعيل بحورها الأخرى ، كما أن السالم منها إنما يدور مع السالم .

ف « فاعلات » المكفوفة في الرمل مثلا إنما تدور مع مفاعلن[1] المخبونة في الرجز ، مع مفاعلن[2] المقبوضة في الهزج .

و « فعلاتن » المخبونة تدور مع « مفتعلن »[3] المطوية في الرجز ومفاعيل المكفوفة في الهزج ، واعتبر ذلك في سائر الدوائر الأخرى[4] .

---

(١) « مفاعلن » في الرجز أصلها مستفعلن دخلها الخبن فصارت متفعلن ثم نقلت الى « مفاعلن » .

(٢) « مفاعلن » في الهزج أصلها مفاعيلن حذفت ياؤها بالطي فصارت مفاعلن .

(٣) « مفتعلن » في الرجز أصلها مستفعلن حذفت فاؤها بالقبض فصارت مستعلن ونقلت الى « مفتعلن » .

(٤) انظر مقالا للاستاذ عبدالعزيز عسير ، مجلة الاقلام جـ٨ سنة ٣ نيسان ١٩٦٧ .

وقد وصف ابن عبد ربه في العقد الفريد الدّائرة العروضية وصفاً جمع بين الدّقة والوضوح والطّرافة ، فقال في أرجوزته تحت عنوان :

صفة الدوائر وصورها

فاسمع فهذي صفةُ الدّوائرِ ... وصفَ عليمٍ بالعروض خابرِ
دوائرٌ تَعْيَا على ذهنِ الحذِقْ ... خمسٌ عليهن الخطوطُ والحَلَقْ
فمالها من الخطوطِ البائنهْ ... دلائلٌ على الحروفِ السّاكنه
والحلقاتِ المُتَجَوِّ فاتِ ... علامةٌ للمتحركاتِ
والنقطُ الّتي على الخطوط ... علامةٌ تُعَدُّ للسقوط
والحلقُ الّتي عليها يُنْقَطُ ... تَسْكُنُ أحياناً وحينا تَسْقُطُ
والنّقطُ التي بأجوافِ الحلق ... لمبدأِ الشطورِ منها يُخْتَرَقْ
فانظرْ تجدْ من تحتِها أسماءَها ... مكتوبةً قد وُضِعَتْ أزاءَها
والنقطتانِ موضعُ التّعاقب ... ومثلُ ذاك موضعُ التّراقب(1)

---

(1) العقد الفريد : جـ ٥ .

الدائرة الاولى

مدؤهـــا الدّائــــرةُ المُخْتَلِفَهْ
وَهْيَ علَى بحرِ الطّويلِ مُوقَفَهْ(*)
فَمِنْ فَعُولُنْ وَمَفَاعِيلُنْ مَعَهْ
أجزاؤُهَا في كلِّ شــــطرٍ أربعهْ
منهُ المَديدُ والبســـيطُ انتُزِعَا
والثّانِي بعــدَ المُـتطيلِ(١) وَقَعَا(**)
وتِلوَهُ المُمْتَدُ(٢) لكــنْ أُهمِلا
ولم يُجيزُوا فيهِ أنْ يُستَعْمَلاَ

* * *

تعليق الناظم :

(١) هو عكس الطويل وقد نظم عليه بعض المولدين :

لقد هـاج اشتياقي غريرُ الطرفِ احورْ
أُديرَ الصدغُ منه على مسكٍ وعنبرْ «أ»

(٢) وهو عكس المديد ، وقد نظم عليه بعض المولدين :

صـاد قلبي غزالٌ أحـورٌ ذو دلالٍ
كلّمـــا زدتُ حبّاً زاد منّي نُفورا «ب»

تخريج الشواهد

أ ـ تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •

ب ـ تجد البيت في العيون والصبان والأرشاد الشافي ومحيط الدائرة •

× في شعراء الغري : وهو على ، وهو تحريف •

× × في شعراء الغرى : وثاني بعد •••

الدائرة الاولى ، دائرة « المختلف » :

سمّيت بذلك لاختلاف أجزائها بين خماسية « فعولن » و « فاعلن » وبين سباعية « مفاعيلن » و « مستفعلن » •

وتضم هذه الدائرة ثلاثة أبحر مستعملة : الطويل ، والمديد ، والبسيط •

وبحرين مهملين :

١ ـ ألمستطيل ، ويسمّى الوسيط أيضا ، وهو معكوس الطويل ووزنه :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مرتين

وعليه لبعض المولدين :

أَمِطْ عني ملاماً بَرَى جسمي مَدَاهُ

فما قلبي جليداً على سمعِ الملامِ[1]

ومثله :

أيسلُو عنك قلبٌ بنارِ الحبِ يَصْلى

وقد سَدَّدْتَ نحوي من الألحاظِ نَصْلا

٢ ـ ألممتد ، ويسمّى الوسيم أيضا ، وهو معكوس المديد ووزنه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن مرتين

---

(١) تجد البيت والذي بعده في العيون ومخيط الدائرة • ولو اعتبرنا في مثل هذا الشعر كل شطر منه بيتاً قائماً بنفسه لما اختلف عن الهزج حين يأتي محذوف العروض والضرب كما سنذكره في بابه ، فيكون كل بيت بيتين على النحو التالي :

أَمِطْ عنّي مَلاماً بَرَى جسمي مَدَاهُ

فما قلبي جَليدا على سمعِ الملامِ

* * *

أيسلو عنكَ قلبٌ بنارِ الحبِّ يَصْلى

وقد سددتَ نحوي مِنَ الألحاظِ نَصْلاَ

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

وعليه لبعض المولدين :

قد شجاني حبيبٌ واعتـــراني ادّكـــارُ
ليتَهُ إذ شـجاني ما شـــجَتْهُ الدّيارُ(١)

ومثـــله :

عَتْبُ ما للخيـــالِ خَبِّرينـــي ومالي
عَتْبُ ما لي أراهُ طارقـــاً مُذْ ليالي(٢)

والطّويل أصل هذه الدّائرة منه تفك سائر بحورها ، على التّرتيب التّالي : الطّويل ، فالمديد ، فالمستطيل ، فالبسيط ، ثمّ الممتد .

فإذا أردت أن تفكّ المديد من الطّويل تركت الوتد « فعو » من أوّله ليستقيم لك المديد .

وإذا أردت أن تفكّ المستطيل من المديد تركت السّبب « فا » من أوّل المديد فيستقل منه المستطيل .

ويكون فكّ البسيط من المستطيل بترك الوتد « مفا » من أوّله ، وفك الممتد من البسيط بترك السّبب « مُسْـ » من أوّل البسيط . وترى ذلك واضحاً في التّقطيع الآتي :

---

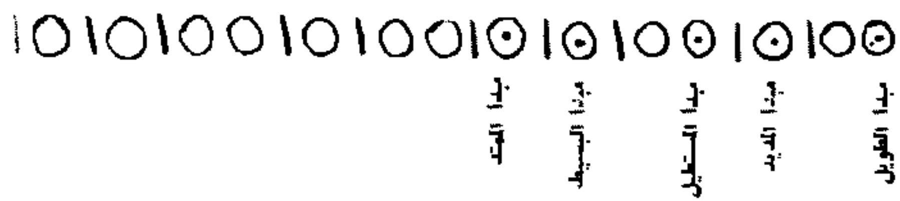
(١) تجد البيت في العيون والصبان .
(٢) تجده في العيون .

الدائرة الاولى : دائرة المختلف

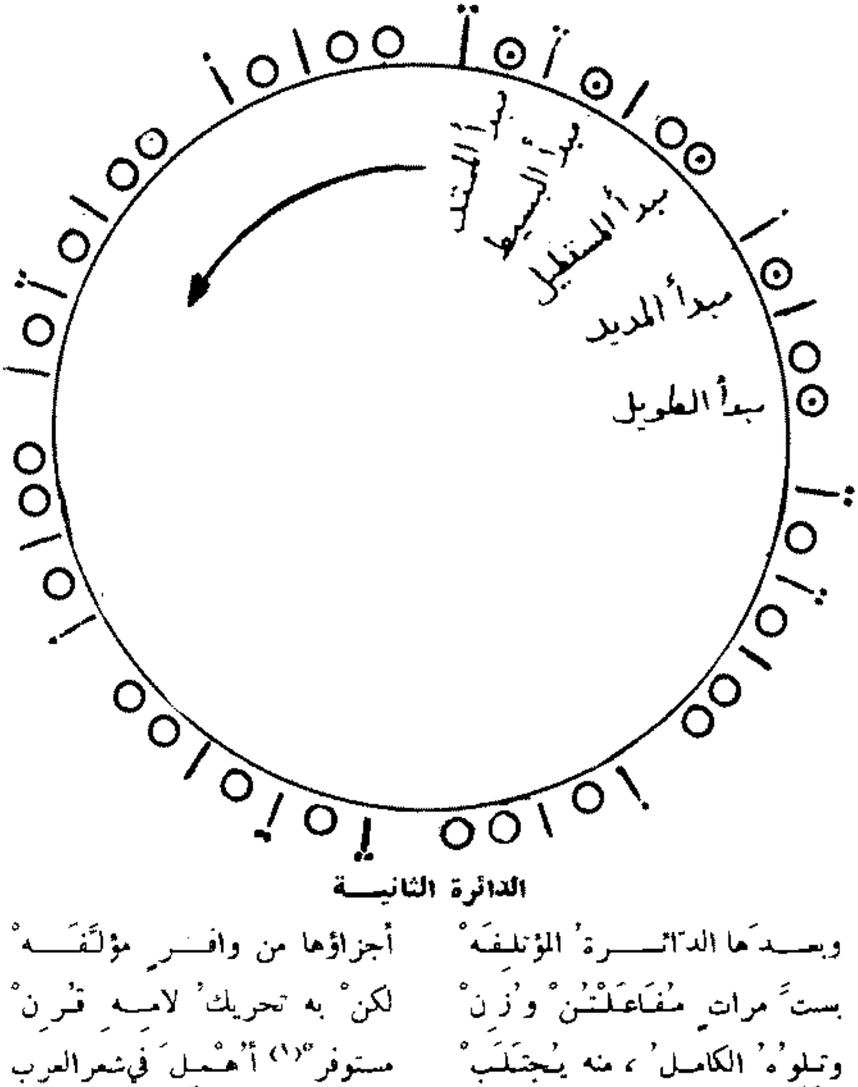
فك الابحر بالحروف

الطويل فعو لن مفاعيلن فعو لن مفاعيلن فعو لن مفاعيلن فعو لن مفاعيلن •••
المديد ••• فا علاتن فا علن فا علاتن فا علن فا علاتن فا علن فا علاتن فا علن ••
المستطيل •• مفا عيلن فعو لن مفا عيلن فعو لن مفا عيلن فعو لن مفا عيلن فعولن •••
البسيط ••• مس تفعلن فاعلن مس تفعلن فاعلن مس تفعلن فاعلن مس تفعلن فاعلن ••
الممتد •• فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن •••

فك الابحر بالرموز



الدائرة الاولى : دائرة المختلف فك البحور في الدائرة



الدائرة الثانيـــة

وبعــدَها الدّائـــرةُ المؤتلِفَهْ أجزاؤها من وافـــرٍ مؤلّفَـــهْ

بستَّ مراتٍ مُفَاعَلَتُنْ وَزِنْ لكنْ به تحريكُ لامِـهِ قُرِنْ

وتِلوُهُ الكامِلُ ، منه يُجتَلَبْ مستوفرٌ[1] أُهمِلَ في شعرِ العربْ

* * *

تعليق الناظم

(١) وزنه « فاعلاتك » ست مرات ، قال بعض المولدين

ما رأيتُ مِنَ الجآذِرِ بالجزيرةِ إذْ رَمَيْنَ بأسهمٍ جرحتْ فؤادي

تخريج الشـــاهد

تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ويلاحظ أن العروضيين يطلقون على هذا البحر اسم « المتوفر » ولكن الناظم سماه « المستوفر » . وجاء في شعراء الغري ان وزنه « فاعلات » وهو خطأ .

الدائرة الثانيــة « دائرة المؤتلف » :

سمّيت بذلك لائتلاف أجزائها لأنّها جميعـاً سـباعيـة « مفاعلتن » و « متفاعلن » وتضم هذه الدّائرة بحرين مستعملين هما : الوافر والكامل ، وبحراً ثالثاً مهملا هو « المُتَـوَفّـر » ويسمّى المتّمد أيضاً ، ووزنه :

فاعلاتُكَ فاعلاتُكَ فاعلاتُكَ مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

خيرُ صحبِكَ ذو المواهب والتعـــاون
في النّوائب والتّزاوُرِ والتّشَاوُرِ (1)

ومثله لآخر ، وقد أسقط السّبب الثّقيل من الضّـرب والعروض :

مَا وُقُوفُكَ بالـــرّكائبِ في الطّلَلْ
مَا سُؤالُكَ عن حبيـــبكَ قد رَحَلْ (2)
يـا فــؤادي مَـا أصابَـــكَ بعـدَهُمْ
أينَ صبــــرُكَ يا فؤادي ، مَا فَعَلْ ؟

وجعلوا الوافر أصلاً لهـذه الدّائرة ، منه يُفكُّ الـكامل ، ومن الكامل يُفكّ المتوفر ، .

ويفكّ الكامل من الوافر بعد إهمال الوتد « مفا » من أوّل الوافر ، كما يفك المتوفر من الكامل بعد ترك السّبب الثّقيــل « مُتَـ » من أوّل الكامل ، على نحو ما ترى في التّقطيع الآتي :

---

(1) تجد البيت في محيط الدائرة .
(2) تجد البيتين في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة .

الدائرة الثانية دائرة المؤتلف

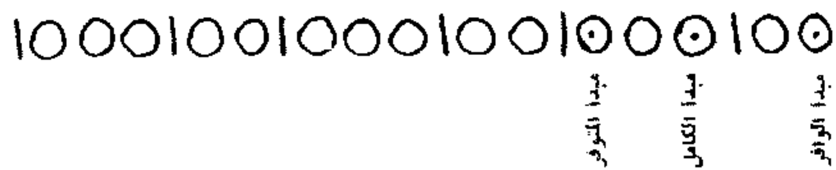
فك الابحر بالحروف

الوافر مفا علتن مفا علتن مفا علتن مفا علتن مفا علتن مفا علتن •••

الكامل ••• متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن •

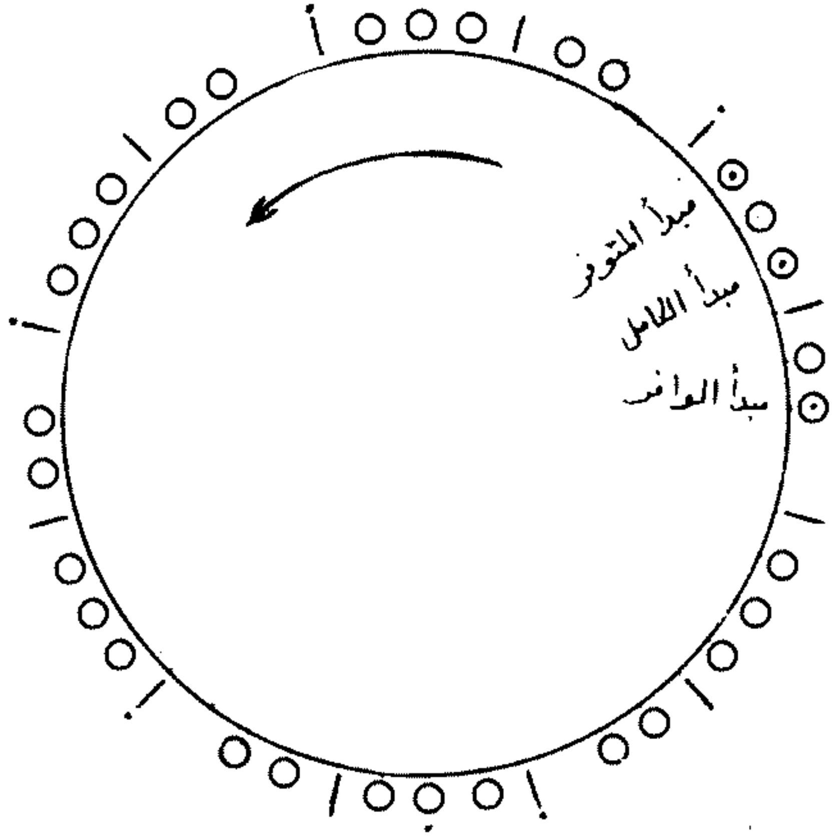
المتوفر •• فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك فاعلاتك

فك الابحر بالرموز



الدائرة الثانية : دائرة المؤتلف

فك البحور في الدائرة



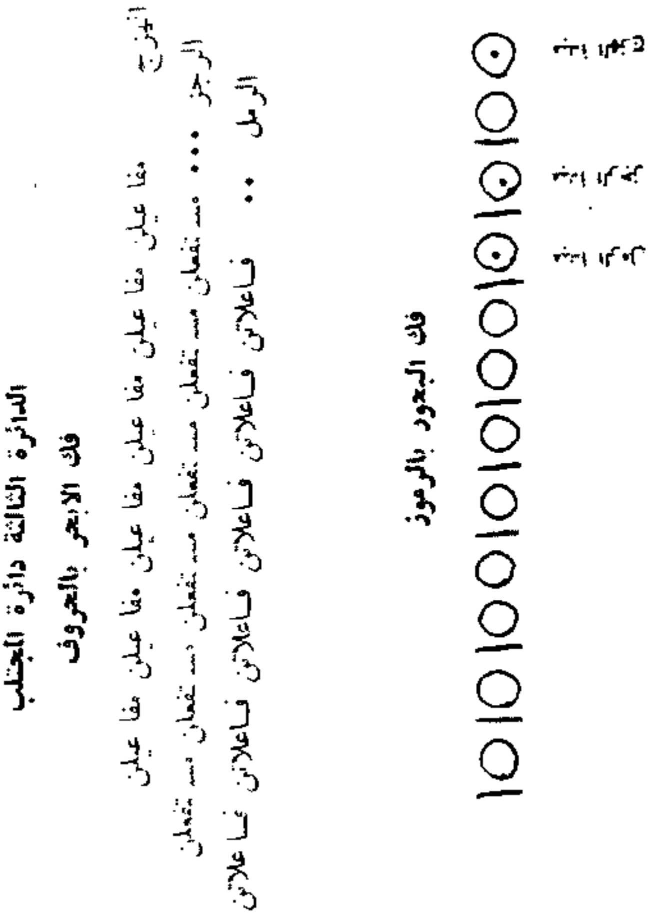
الدائرة الثالثة

وبعدَهـــا الدّائـــرة المجتَلَبـــهْ
مـــن ستّةٍ لا غـــيرِها مركّبـــهْ
وَهْيَ مَفَاعِيلُنْ وَهَـكَذَا تُعَـدْ
حتّى يَتِمَّ مَالَهَا مِـــنَ العـــددْ
ومُبتدَاهَا هَـــزَجٌ ومَا اتّصَـــلْ
به يُســـمّى رَجَـــزاً ثُمَّ الرّمَلْ

* * *

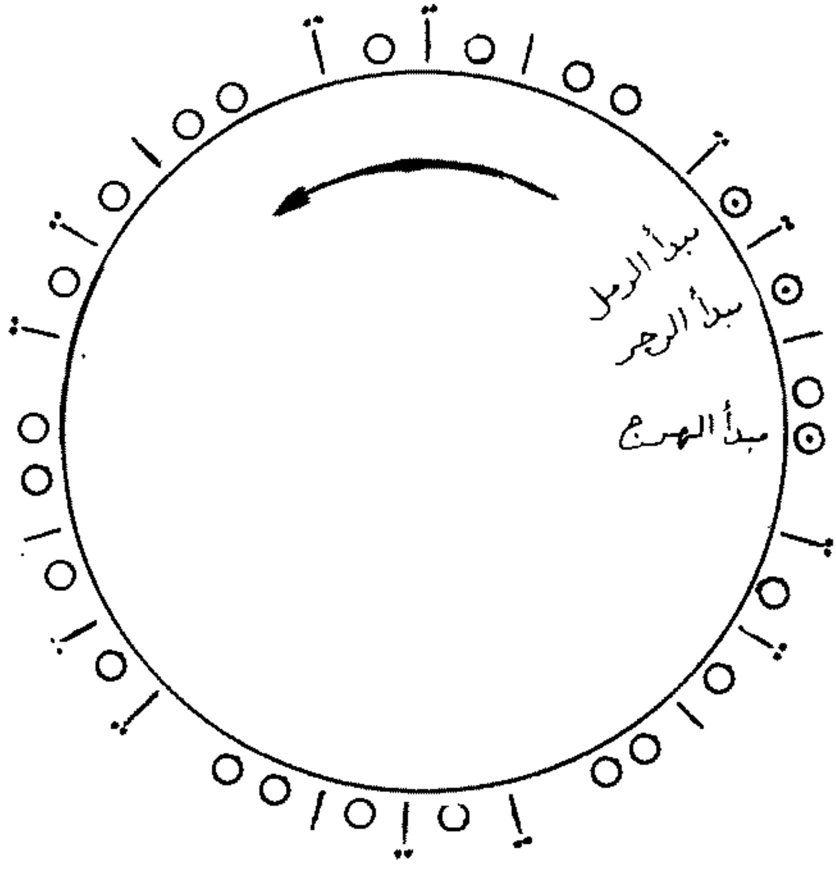
والدائرة الثالثة « دائرة المجتلب »

سمّيت بذلك لأنّ جميع أجزائها اجتلبت من دائرة المختلف : « مفاعيلن » من الطويل ، و « فاعلاتن » من المديد و « مستفعلن » من البسيط ، وتضم ثلاثة أبحر كلها مستعملة هي : الهزج والرّجز والرّمل • والهزج أصل هذه الدائرة منه يفكّ الرّجز ، ومن الرّجز يفكّ الرّمل بعد أن تترك من أول البيت السّابق وتداً أو سبباً كما تقتضيه القاعدة ، على النحو الآتي :



الدائرة الثالثة : دائرة المجتلب

فك البحور في الدائرة



وبعدها الدائرة المشتبهه على السريع انبعث موجهه
باثنين من مستفعلن مبناها ثم بمفعولات لا سواها
وإنما تبنى على هذا النمط في كل شطر من شطورها فقط
ومنه يستخرج بحر المتئد[1] لكنه أهمل قبل المسرد[2]
وتلوه المسرح الذي سبق على الخفيف ، والمضارع التحق
وبعده المجتث يتلو المقتضب وما يليه[3] مهمل عند العرب

* * *

تعليق الناظم :

(١) قال بعض المولدين

ما لسلمى في البرايا من مشبه
لا ولا البدر المنير المستكمل (أ)

(٢) وقال بعض المولدين

لقد ناديت أقواماً حين جاؤا
وما بالسمع من وقر لو أجابوا (ب)

(٣) وقال بعض المولدين ، ويسمونه مطرداً :

من مجيري من الأشجان والكرب
من مديلي من الأبعاد بالقرب (جـ)

تخريج الشواهد

أ ـ تجد البيت في العيون والصبان ومحيط الدائرة ، ووقع في شعراء الغري : ما لسلمان ... وهو خطأ .

ب ـ تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : جابوا بدل جاؤا .

جـ ـ تجده في العيون ومحيط الدائرة والصبان وفيه : مزيلي .

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

سميت بذلك لاشتباه أجزائها ، إذ تشتبه فيها « مستفعلن » مجموعة الوتد بـ « مستفع لن » مفروقة الوتد ، و « فاعلاتن » مجموعة الوتد بـ « فاع لاتن » مفروقة الوتد ، •

وتضم هذه الدائرة تسعة بحور ، ستة منها مستعملة هي : السّريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتثّ •

وثلاثة أبحر مهملة هي المتئد ، والمنسرد ، والمطرد •

١ ـ فالمتئد ، ويسمّى الغريب أيضا ، وزنه :

فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

كنْ لأخلاقِ التصَابي مُسْتَبْرِياً

ولأحوالِ الشّبابِ مُسْتَحْلِياً[1]

٢ ـ والمنسرد ، ويسمّى القريب أيضا ، وزنه :

مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

على العَقلِ فعوِّلْ في كلِّ شانِ

ودَانِ كلَّ مَنْ شئْتَ أن تُدانِي[2]

٣ ـ ألمطّرد ، ويسمّى المُشاكِل أيضاً ، وزنه :

فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

وعليه قول بعض المولدين :

مَا عَلَى مُسْتَهَامٍ رِيعَ بالصّدِّ

فاشتكَى ثمَّ أبكَاني مِنَ الوَجْدِ[3]

---

(١) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •

(٢) تجد البيت في الارشاد الشافي ومحيط الدائرة •

(٣) تجد البيت في الارشاد الشافي •

وترتيب هذه البحور في الدائرة حسب فكها على النحو الآتي : ألسريع فالمتئد فالمنسرد فالمنسرح فالخفيف فالمضارع فالمقتضب فالمجتث ثمّ المطرد .

وينفكّ كل بحر من سابقه بترك الوتد أو السبب من أوّله كما تقتضي قاعدة الفكّ ، على نحو ما تراه في التقطيع الآتي :

الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه
فك الابحر بالحروف

السريع .. مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات .

المتئد .. فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن ..

المنسرد .. مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن ...

المنسرح ... مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن ..

الخفيف .. فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ..

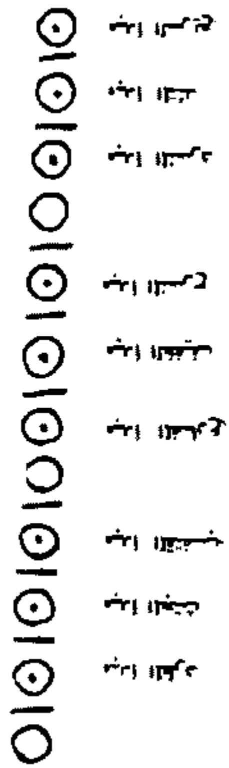
المضارع .. مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ...

المقتضب ... مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن ..

المجتث .. مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن ..

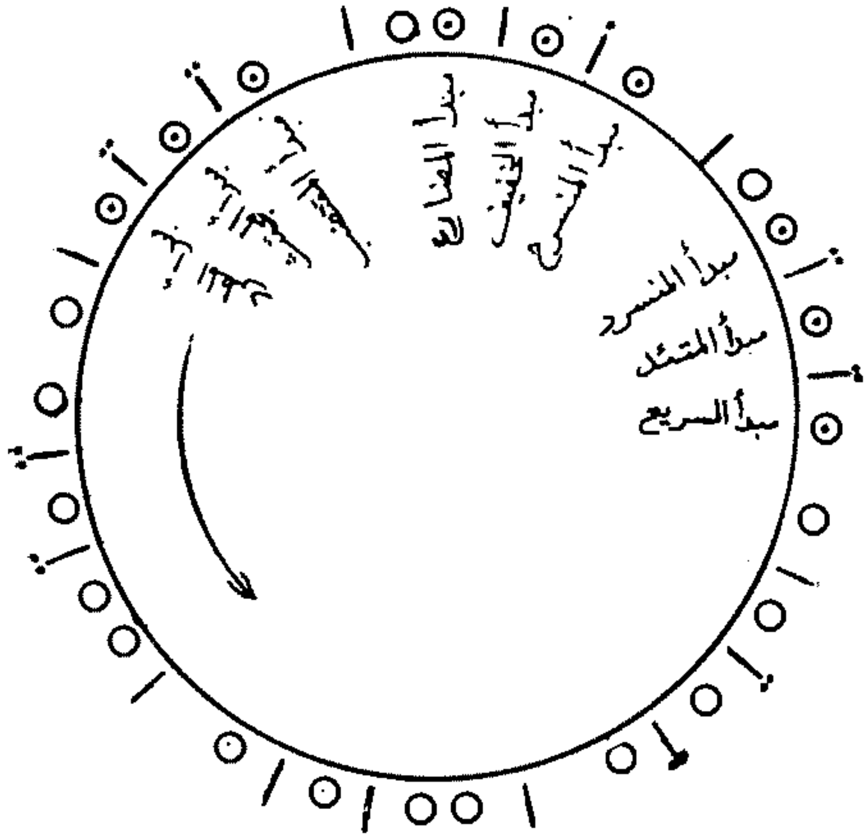
المطرد .. فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن

فك الابحر بالرموز



الدائرة الرابعة : دائرة المشتبه

فك البحور في الدائرة



الدائرة الخامســـة

وآخـــرُ الدّوائِـــر المُتَّفِقَهْ ... وَهْيَ بحرٍ واحدٍ مُحَقَّقَهْ[1]

والمتقاربُ الـــذي بهـــا وُزِنْ ... علَى فعولن بثمانٍ قد قُـــرِنْ

وزِيدَ بحرٌ مُحْدَثٌ بها يُعَدْ ... ولا أراهُ زائـداً على الأَسَـدْ[2]

* * *

---

(١) في شعراء الغري : وهو ببحر ... وهذا تحريف .

(٢) في شعراء الغري : وزيد بحر محدثا بها يعد . بنصب محـــدثا ، وهو أوجه من الرفع .

والدائرة الخامسة « دائرة المتفق » :

سمّيت بذلك لاتفاق أجزائها لأنّها جميعاً خماسيّة « فعولن » و « فاعلن » وتضمّ هذه الدّائرة على رأي الخليل بحراً واحداً هو المتقارب ، وإلى ذلك أشار المعرّي في لزوميّاته فقال :

فَمَنْ لِي بأرضٍ رَحْبَةٍ لا يَحُلُّها
سِوايَ تُضاهِي دارةَ المُتَقارِبِ

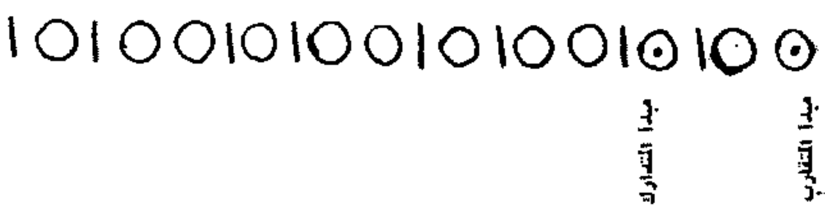
وقد علمت أن الأخفش ـ كما يقال ـ قد أضاف إلى بحور الخليل بحراً آخر سماه المتدارك ، وهذا البحر يُفكّ من المتقارب في هذه الدائرة ، ويجري الفك بعد حذف الوتد المجموع « فعو » من أول المتقارب كما ترى في التقطيع الآتي :

الدائرة الخامسة دائرة المتفق

فك الابحر بالحروف

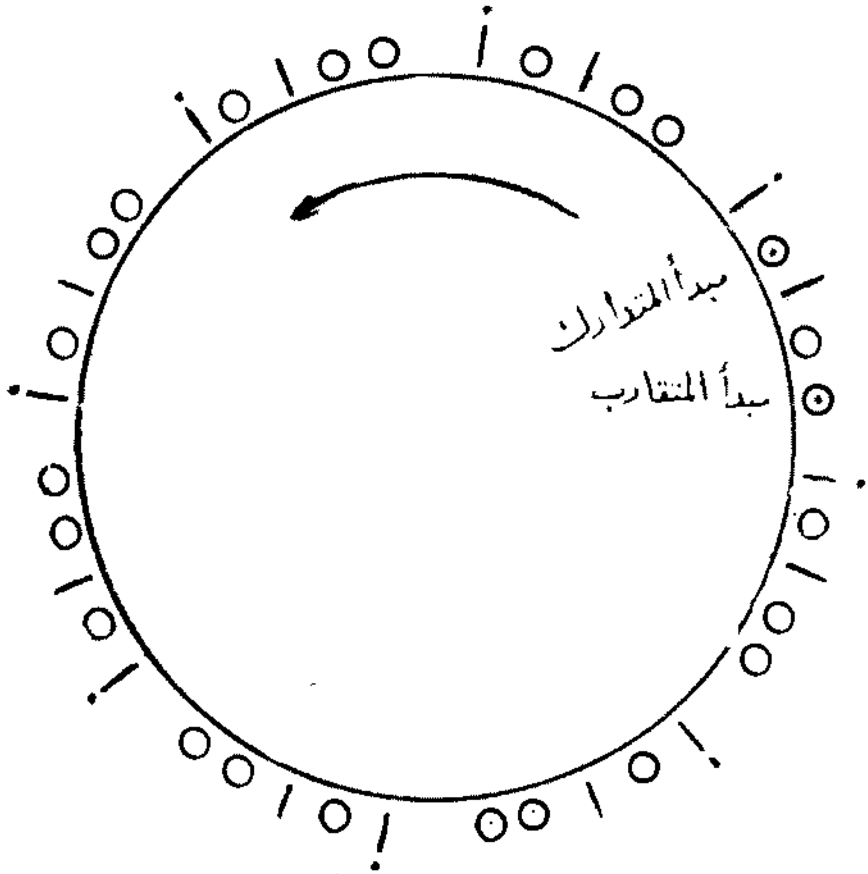
المتقارب : فعو لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو لن فعو لن ...
المتدارك : ... فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

فك الابحر بالرموز



الدائرة الخامسة : دائرة المتفق

فكّ البحور في الدائرة



هـذه هي الدوائر العروضية كما وصلت إلينا عن واضعها الخليل بن أحمد ، في أقدم ما بين أيدينا من المصادر الّتي عالجت هـذه الدّوائر وأوضحت رموزها وطريقة فكّ البحور فيها وهـو : العقد الفريد لابن عبد ربه والاقناع للصاحب ابن عباد •

والدّوائر العروضية بأحكام نظامها ودقته تعتبر ضرفة من طرائف ألمعيّة الخليل وذكائه •

ولكنْ هـل من الضّروري لطالب العروض أن يلمّ بهـا ويعرف أسرارها ، بحيث لا يتيسّر له هذا العلم بدونها ؟ الجواب لا ، إذ من الممكن

دراسة هذا العلم بعيداً عن هذه الدّوائر وألغازها ولعله يكون عندئذ أسهل منالاً وأيسر مطلباً •

وبالاضافة إلى ذلك يلاحظ ما يأتي :

١ ـ أن الدّوائر العروضية صنّفت البحورَ الخمسة عشر تصنيفاً لم يُراعَ فيه ما قد يكون بينها من تشابه أو اختلاف في الأيقاع والموسيقى ، فقد تضم الدّائرة الواحدة من البحور ما اختلفت انغامه وإيقاعاته أشدّ الأختلاف ، والعكس قد يحصل فتجد البحرين المتشابهين وكلّ منهما في دائرة ، فالطّويل والمديد مثلا في دائرة واحدة ، وفي نغم الطّويل جلال وفخامة جعلته في المرتبة الأولى شيوعاً وكثرة ، وفي نغم المديد تكسُّرٌ وليونة صرفت عنه قُدامىٌ الشّعراء وأكثر المحدثين ، حتى ضُرب المثل في ذلك قال المعرّي[1] :

إذا ابنا أبٍ واحدٍ ألفِيَا جَوَاداً وعيراً فلا تَعْجَبِ
فانّ الطّويلَ نجيبُ القَريضِ أَخوُهُ المديدُ ولم يَنْجُبِ

وربما كان من حقّ المديد أن يدرس مع الرّمل فهو أقرب البحور إليه ، يقول صاحب موسيقى الشّعر ص ٩٩ : « ••• وفي الحق أن هذا البحر (المديد) يستحقّ دراسةً خاصة في ضوء بحر الرّمل ، فربّما أمكن نسبة ما نُظِمَ منه إلى بحر الرّمل ••• » •

والكامل قد يكون قريباً في بعض حالاته إلى الرجز ومع ذلك فكلّ منها في دائرة ، وتظهر هذه القرابة واضحة إذا أُضمِرَتْ تفاعيل الكامل فصارت متفاعلن إلى مستفعلن كقول عنترة :

إني امرؤٌ من آلِ عبسٍ مَنْصباً
شَطْرِي، وأَحْمِي سَائري بِالْمُنْصَلِ

فيصح أن ينسب مثل هذا البيت إلى الكامل ، كما تصح نسبته إلى الرّجز • وقد تزاحف تفعيلة الكامل متفاعلن بالخزل وتزاحف تفعيلة الرّجز « مستفعلن » بالطّيّ فاذا التفعيلتان واحدة هي « مُفْتَعِلن » تجدها

---

(١) الزوميات

في الكامل والرّجز على السّواء ، إقرأ قولَ تأبّط شراً :

حيثُ الْتقتْ فَهْمٌ وَبَكْرٌ كُلُّها
وَالدَّمُ يَجري بينَهُمْ كالجَدْوَلِ

فلك أن تعتبر هذا البيت من الكامل وجزؤه الرّابع « والدّميجر » مخزول ، ولك أن تعتبره من الرّجز وهذا الجزء مطويّ .

وقد تُزاحَفُ تفعيلة الكامل بالوقص وتفعيلة الرّجز بالخبن فتصير كلتا التفعيلتين إلى « مفاعلن » تجدها في الكامل والرّجز جميعاً .

والهزَج ومجزوء الوافر أشد قرابة ، وبالرّغم من ذلك أيضاً فكل منهما في دائرة ، . إذا دخل العصب تفاعيل الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين الهزج فارق .

تقرأ هذا البيت لابن أبي ربيعة :

ويومَ الشَّرْيِ قد هَاجَتْ دُمُوعاً وُكَفَ السَّجْمِ

فلا ترتاب أنه من الهزج : مفاعيلن مفاعيلن ...

ثم تقرأ بعده من القصيدة :

غداةَ جلتْ على عَجَلِ .....

فتعود لتقول : إنّه من مجزوء الوافر .

٢ ـ أن الدّوائر بنظامها وطريقة فكّ البحور فيها اضطرت الخليل أن يفترض لبعض البحور أصولا وهميّة غير مستعملة ، فقد وجد « المديد » وهو من ستة أجزاء ، لا يتسنّى فكّه في دائرته حتّى تكون أجزاؤه ثمانية ، فافترض لهذا البحر أصلاً ثمانيا وإنْ لم تنظم العرب على هذا الأصل المزعوم ، واعتبر السّداسي المستعمل محذوفا منه جزآن ، واعتبره مجزوءاً وجوباً ، وكذلك الحال في الهزج والمضارع والمقتضب والمجتث ، إنها رباعية الأجزاء ، ولمّا تعذر عليه فكّها في دوائرها إلاّ إذا كانت سُداسيّة قال فيها ما قال في المديد : إنّ لها أصولاً سداسية مهملة والرّباعي المستعمل منها مجزوء وجوباً .

٣ ـ أنّ بعض الدّوائر تضمنت بحوراً مهملة غير معروفة ولا مألوفة لم ينظم فيها القدامى قبل الخليل ، ولم يضعها الخليل لينظم عليها المحدثون بعده ، وإنما فرضها نظام الدّائرة فرضاً لأنّ من طبيعة الدّائرة العروضية أن يُفكّ عند كلّ وتد أو سبب فيها بحر من بحورها ـ كما رأيت ـ وهذا هو الّذي أفضى إلى استخراج تلك البحور المهملة في دائرة المختلف والمؤتلف والمشتبه على ما فصلناه .

ولو لم تكن دراسة العروض في إطار هذه الدّوائر وبنظامها هذا لما شغلت هذه البحور المهملة مكاناً في العروض العربي وهي غريبة عنه .

ولعلّ هذه الملاحظات ومالِيها هي التي حدت بالجوهري أن يتخذ لدراسة البحور منهجاً آخر أقرب إلى طبيعة الأشياء حيث قال : فأولها المتقارب ثم الهزج ، والطويل بينهما مركب منهما ، ثم بعد الهزج الرّمل والمضارع بينهما ، ثمّ بعد الرّمل الرّجز والخفيف بينهما ، ثم بعد الرّجز المتدارك والبسيط بينهما ، ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرّمل » . إلى آخر هذا النهج الواضح[1] .

فصـل

الضربُ جزءُ آخرِ البيتِ وما في آخرِ الصّدرِ عروضاً وُسِمَا
وغيرُ هذين يُسَمّى حَشْوا وعنكَ وجهُ الاِسمِ ليس يُزوى

* * *

يتألف بيت الشّعر من شطرين ، وإن شئت فقل من مصراعين تشبيها لهما بمصراعي الباب ، ويُسمّى الأول منهما « صدراً »[2] والثّاني « عجزاً »[3] والجزء الأخير من صدر البيت يسمّى « عروضاً » لأنه كعروض الخباء وهي الخشبة المعترضة في وسطه ، والجزء الأخير من عجز البيت يسمّى « ضرباً » ومعنى الضّرب في اللّغة : المِثْل ، سُمّيَ بذلك

(١) العمدة ج ١ ص ١٣٦ .
(٢ و ٣) للصدر والعجز معنى آخر يأتي في باب « المعاقبة » .

لأنه مثل العروض في وقوعه آخر الشّطر ، وما عدا العروض والضّرب يسمّى « حشواً » ووجه التّسمية واضح •

الخلاصـــــة

الصدر : هو الشّطر الأول من البيت •
العجز : هو الشّطر الثّاني من البيت •
العروض : هي الجزء الأخير من الصّدر •
الضرب : هو الجزء الأخير من العجز •
الحشو : ما عدا العروض والضرب •

والرسم البياني الآتي يوضّح لك ذلك :

قال امرؤ القيس :

العجز		الصدر	
ليبتلي	عليّ بانواع الهموم	سدوله	وليل كموج البحر ارخى
الضرب	الحشو	العروض	الحشو

باب(١) الزحاف المفرد والمزدوج

للجُزْءِ تغييرٌ عليه يدخلُ
منه زِحَافاتٌ ، ومنه عِلَلُ
والأول اختصَّ بثاني السَّبَبِ
مُزدَوِجاً أو مفرداً في الأَقْرَبِ
فالجزء يُدْعَى فيه حذفُ الثَّاني
خبناً إذا ما كان ذا إسكانِ
وَإنْ يكنْ حين عَرَاهُ النَّقصُ
مُحَرَّكاً في الجُزءِ فهْوَ وَقْصُ
وَإنْ تُسكِّنْهُ بغيْرِ حَذْفِ
سُمِّيَ إضماراً بذاك الحرفِ
وخامسُ الجزء لثانيهِ يَقَعْ
بالقبضِ والعَقْلِ وبالعصبِ تَبَعْ
والطيُّ معروفٌ بحذفِ الرَّابعِ
مُسكَّناً والكفُّ حذفُ السَّابعِ

* * *

والطيُّ في المخبون يُدْعَى خَبْلاَ
وَهْوَ مع الإضمار عُدَّ خَزْلاَ
والشَّكلُ كفُّ الجُزْءِ بعدَما خُبِنْ
والنَّقصُ فيه الكفُّ بالعصب قُرِنْ

* * *

وليس إلا القبضَ في الطَّويلِ
يَجيءُ منه لازمَ الدَّخولِ

* * *

وكلُّ ما يَعْتَرِي من الزِّحافِ
فمالاً يُدْعَى بلا خِلافِ

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغرى .

ومفردُ الزّحافِ ليس يَقبُحُ
وما عَداه غالباً لا يصلُحُ

* * *

يطرأ أحياناً على بعض أجزاء البيت شيء من التّغيير ، فقد تصير « فاعلن » « فعِلُن » و « فاعلاتن » « فاعلا » ومتَفاعلن « متْفاعلن ومفعولاتُ مفعولاتْ إلى غير ذلك . وقد قسّم العروضيّون هذه التّغيرات قسمين : زحاف ، وعلّة .

فما وقع منها في ثاني السّبب سمّوه زِحافاً ، كتسكين التّاء من « متفاعلن » وحذف الألف من « فاعلن » .

وما وقع منها على السّبب برمته ، أو أصاب الوتد سمّوه علّة ، كحذف التّاء والنّون من « فاعلاتن » ، وتسكين التّاء من « مفعولاتُ » .

فالزّحاف تغيير يختصّ بثواني الأسباب .

والعلة تغيير يطرأ على الأسباب والأوتاد .

ثم إنّ الزّحاف يصيب الجزء حشواً كان هذا الجزء ، أم عروضا أو ضربا ، بينما تختص العلة بالعروض والضّرب ، ولا مكان لها في الحشو .

والزّحاف بعد ذلك تغيير غير لازم ، إذا وقع في جزء من البيت لا يلزم في نظيره من أبيات القصيدة ، والعلّة بالعكس من ذلك إذا وقعت في عروض بيت من القصيدة لزمت سائر أعاريضها ، وكذلك شأنها حين تقع في الضّرب ؛ وعليه :

فالزحاف تغير غير لازم يختصّ بثواني الأسباب ، ويدخل الحشو والعروض والضّرب على السّواء .

والعلة تغير لازم ، تصيب الأسباب والأوتاد ، وتختصّ بالأعاريض والضّروب ، دون الحشو من الأجزاء .

وإذا وقع في الجزء الواحد زحافان سُمي ذلك عندئذ « زحافا مزدوجا » وإلاّ فهو زحاف مفرد ، ولكل منهما أنواع :

انواع الزحاف المفرد :

١ ـ الخَبْنُ : وهو حذف الثاني السّاكن من الجزء .
٢ ـ الوَقْصُ : وهو حذف الثّاني المتحرك من الجزء .
٣ ـ الأضْمَارُ : وهو تسكين الثّاني من الجزء .
٤ ـ القَبْضُ : وهو حذف الخامس السّاكن من الجزء .
٥ ـ العَقْلُ : وهو حذف الخامس المتحرك من الجزء .
٦ ـ العَصْبُ : وهو تسكين الخامس من الجزء .
٧ ـ الطَّيُّ : وهو حذف الرّابع السّاكن من الجزء .
٨ ـ الكَفُّ : وهو حذف السّابع السّاكن من الجزء .

ويلاحظ أنّ ما يقع في الحرف الثاني من الجزء من تغير بحذف أو سكون يقع مثله في الحرف الخامس ، غير أن أسماء هذا التغير تختلف هنا عنها هناك وهذا معنى قول الناظم :

وخامس الجزء لثانيه يقع   بالقبض والعقل وبالعصب تبع

جدول بالزحاف وموقعه من الجزء ، وما يصير اليه الجزء بعد الزحاف(١) ، والبحور التي يدخلها

الزّحاف	الجزء الذي يدخله	الجزء بعد الزّحاف	ما يصير اليه الجزء	البحور التي يدخلها الزّحاف
الخبن	فاعلن	فعلن	ـــ	يدخل الخبن عشرة أبحر : البسيط
	فاعلاتن	فعلاتن	ـــ	والمديد والرّجز والرّمل والسّريع
	مستفعلن	متفعلن	مفاعلن	والخفيف والمنسرح والمقتضب والمجتث
	مستفع لن	متفع لن	مفاعلن	والمتدارك .
	مفعولات	معولات	مفاعيل	
الوقص	متفاعلن	مفاعلن	ـــ	يدخل الوقص بحراً واحداً هو الكامل .
الأضمار	متَفاعلن	متْفاعلن	مستفعلن	يدخل الأضمار بحراً واحدا هو الكامل.
القبض	فعولن	فعول	ـــ	يدخل القبض أربعة أبحر هي :
	مفاعيلن	مفاعلن	ـــ	الطويل ، والهزج ، والمضارع ، والمتقارب
العقل	مفاعلتن	مفاعتن	مفاعلن	يدخل العقل بحراً واحداً هو الوافر
العصب	مفاعلتن	مفاعلْتن	مفاعيلن	يدخل العصب بحراً واحدا هو الوافر
الطّيّ(٢)	مستفعلن	مستعلن	مفتعلن	يدخل الطّيّ خمسة أبحر هي : البسيط
	مفعولات	مفعلات	فاعلات	والرّجز والسّريع والمنسرح والمقتضب
الكفّ	مفاعيلن	مفاعيل	ـــ	يدخل الكفّ سبعة أبحر هي :
	مستفع لن	مستفع ل	ـــ	الطّويل والمديد والهزج والرّمل
	فاعلاتن	فاعلات	ـــ	والخفيف والمضارع والمجتث .

(١) من عادتهم اذا خرج الجزء بالزحاف أو العلة عن الاوزان المستعملة نقلوه الى وزن آخر من تلك الاوزان او الى وزن قريب منها :

(٢) لا يدخل الطي متفاعلن وان كانت ألفه الساكنة ثاني سبب لان حذفها يؤدي الى اجتماع خمسة متحركات مما لا يجوز في الشعر ، لكن اذا سكنت التاء بالاضمار جاز حذف الالف بالطي فيكون الزحاف مزدوجا ويسمى حينئذ « خزلا » .

ملاحظة

علمت أنّ الزّحاف يختصّ بثواني الأسباب ، لذلك فإن الخبن لا يدخل « فاعِلاتن » ذات الوتد المفروق لأنّ الألف فيها ثاني وتد ، بينما يدخل « فاعلاتن » ذات الوتد المجموع ، لأن الألف فيها ثاني سبب .

وإن الطّيّ لا يدخل « مستفعِ لن » ذات الوتد المفروق ، لأنّ الفاء فيها ثاني وتد ، ولكنّه يدخل « مستفعلن » ذات الوتد المجموع ، لأنّ الفاء فيها ثاني سبب .

وإنّ الكفّ لا يدخل « مستفعلن » لأنّ النّون فيها ثالث وتد ، ويدخل « مستفعِ لن » لأنّ النّون فيها ثاني سبب .

أنواع الزحاف المزدوج

الزّحاف المزدوج ـ كما علمت ـ عبارة عن زحافين في جزء واحد وهو أربعة أنواع :

١ ـ الخَبْل : وهو خبن وطيّ ، أي حذف الثّاني والرّابع السّاكنين .

٢ ـ الخَزْل : وهو إضمار وطيّ ، أي تسكين الثّاني وحذف الرّابع السّاكن .

٣ ـ الشّكْل : وهو خبن وكفّ ، أي حذف الثّاني والسّابع السّاكنين .

٤ ـ النّقْص : وهو عصب وكفّ ، أي تسكين الخامس وحذف السّابع السّاكن .

وهذا جدول يوضح الزّحاف المزدوج ومواقعه من الأجزاء والبحور :

الرقم	الزّحاف	ما يتكوّن منه	الجزء الذي يدخله	الجزء بعد الزّحاف	ما ينقل اليه	البحور التي يدخلها
١	الخَبْل	خبن وطيّ	مستفعلن(١)	مُتَعِلُن	فَعَلَتن	يدخل الخبل أربعة أبحر
			مفعولات	مَعُلات	فَعِلات	البسيط والرجز والسريع والمنسرح
٢	الخَزْل	إضمار وطيّ	متفاعلن	مُتْفَعِلن	مُفْتَعِلن	يدخل الخزل بحراً واحداً هو الكامل
٣	الشَّكْل	خبن وكفّ	فاعلاتن(٢)	فعِلات		يدخل الشكل أربعة أبحر
			مستفعِ لن(٣)	مُتَفْعِ ل	مَفَاعِلُ	المديد الرمل الخفيف المجتث
٤	النَقْص	عصب وكف	مفاعلتن	مفاعلْتُ	مفاعيل	يدخل النقص بحراً واحدا هو الوافر

---

(١) لا يدخل الخبل « مستفعِ لن » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع الطي فيها .

(٢) لا يدخل الشكل « فاعِلاتن » ذات الوتد المفروق من حيث امتناع الخبن فيها .

(٣) لا يدخل الشكل ايضا « مستفعلن » ذات الوتد المجموع من حيث امتناع الكف فيها .

تقدم في تعريف الزحاف أنه تغيير غير لازم ، وهذا ليس على إطلاقه فقد يجري الزحاف في بعض المواطن لازماً ، ويعبرون عنه عندئذ بالزحاف الجاري مجرى العلة ، ومن هذا النوع القبض في البحر الطويل ، فأنه يلزم عروضه وبعض ضروبه فلا تجيء إلا مقبوضة ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله :

وليس إلا القبض في الطويل يجيء منه لازم الدخول

والذي يفهم من تعبير الناظم هذا أن الزحاف اللازم الجاري مجرى العلة منحصر بالقبض في البحر الطويل ، وليس الأمر كذلك فهناك أنواع أخرى من الزحاف تجري مجرى العلة في اللزوم كالخبن في عروض الوافي من البسيط وبعض ضروبه ، وكالطي في المقتضب وبعض أنواع المنسرح على ما ستراه مفصلا عند بحث البحور وأعاريضها وضروبها .

ثم إن للجزء باعتبار دخول الزحاف عليه وسلامته منه لقبين :

مزاحف : وهو الجزء الذي دخله الزحاف .

وسالم : وهو الجزء الذي سلم من الزحاف .

وللمزاحف بعد ذلك أسماء تختلف باختلاف نوع الزحاف الذي يدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الخبن « مخبون » والذي دخله الوقص « موقوص » والذي دخله الأضمار « مضمر » والذي دخله القبض « مقبوض » والذي دخله العقل « معقول » والذي دخله العصب «معصوب» والذي دخله الطي « مطوي » والذي دخله الكف « مكفوف » .

ويقال للجزء الذي دخله الخبل « مخبول » والذي دخله الخزل « مخزول » والذي دخله الشكل « مشكول » ، والذي دخله النقص « منقوص » .

وبعد فالزحاف المفرد سائغ مستحسن في أغلب الأحيان ، وربما كان في الذوق أطيب من الأصل[1] ، أما المزدوج فقبيح غير سائغ ولا صالح ولعله هو المعني بقول المعري[2] :

وأكرمني على عيبي رجال كما رُوِيَ القريض على الزحاف

(١) الاقناع ص ٤ . (٢) اللزوميات جـ ٢ ص ١٦٨ .

باب العلل[1]

فصل فى نقص الاجزاء

يُعَدُّ إِســـــقاطُ الخفيفِ حَذْفا
وَهْوَ مـــع العصْـــبِ يُسمَّى قَطْفـــا

والحذْ أنْ تُسقِطَ مجموعَ الوتـد
والصَّلْمُ في المفـــروق مثلَهُ وَرَدْ[2]

وسابعُ الجُـــزءِ إذا يُســـكَّنُ
سُمِّيَ وقْفـــاً وَهْـــو أمـــرٌ بيِّن

وإنْ يكنْ مُحـــرَّكاً ثم حُـــذِفْ
فأنّه بالكشـــفِ عنـــدهمْ عُـــرِف

والقَصْرُ طـرحُ آخـــرِ الخَفيـــفِ
إنْ سُكِّن المقـــرونُ بالمحـــذُوفِ

والقطعُ مثلُ القصر في الوقـــوعِ
لكنّـــهُ بالوتـــدِ المجمـــوع

وقيـــل في هـــذي الثّمـــان يُشتَرطْ
وقوعُهـــا في آخـــر الجـــزء فَقَطْ

والحذفُ والقطـعُ يُعَـــدّانِ مَعَـــا
في الجُزءِ بَتْراً فيـــه إمّا اجتَمَعَا[3]

وفاعلاتُنْ ذاتُ مجمـــوعِ الوَتِدْ
تُحذفُ منها اللامُ في القـــولِ الأسدّ

---

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .
(٢) في شعراء الغري : « والحذف أن تسقط » وهو تحريف .
(٣) في شعراء الغري سقطت واو العطف من قوله « والحذف ... » .
وسقطت « في » من قوله « في الجزء .. » .

وقيلَ لا تُحــذَفُ غــيرُ العَيْنِ

وَذَاكَ تَشْــعيثٌ علَــى القَــوْلَيْنِ

وما مِنَ الأجــزاءِ مِــنْ ذَا سَلِمَا

فَهْوَ صَحِيحٌ في اصطِلاحِ العُلَما[1]

تقدم أن العلة تغير يطرأ على الأسباب والأوتاد على السّواء ، وأنها تختصّ بالأعاريض والضّروب دون غيرها من الأجزاء . وهذا التغير يكون بنقص في الجزء تارة ، وبزيادة عليه تارة أخرى ، ولذلك كانت العلل قسمين :

علل نقص ، وعلل زيادة .

علل النقص

١ ـ **الحذف** : وهو إسقاط السّبب الخفيف من آخر الجزء ، ويدخل ثلاثة أجزاء : « فعولن » في المتقارب ، فتصير به « فعو » وتنقل إلى « فَعَلْ » ، و « مفاعيلن » في الطّويل والهزج ، فتصير به « مفاعي » وتنقل إلى « فعولن » و « فاعلاتن » في المديد والرّمل والخفيف ، فتصير به « فاعلا » وتنقل إلى « فاعلن » .

٢ ـ **القطف** : وهو حذف وعصب ، ويدخل جزءا واحدا هو « مفاعلتن » في الوافر ، فتسقط التاء والنون بالحذف ، وتسكن اللام بالعصب ، فتصير مفاعلْ » وتنقل إلى « فعولن » .

٣ ـ **الحذذ** : وهو حذف الوتد المجموع . ويدخل جزءا واحدا هو « متفاعلن » في الكامل فتصير به « مُتَفَا » وتنقل إلى « فَعِلن » .

٤ ـ **الصلم** : وهو حذف الوتد المفروق . ويدخل جزءا واحدا هو « مفعولاتُ » في السّريع فتصير به « مفعو » وتنقل إلى « فَعْلن » .

٥ ـ **الوقف** . وهو تسكين الحرف السابع ، ولا يكون إلاّ في

---

(١) في شعراء الغرى من ذا يسلما ، وهو تحريف .

« مفعولاتْ » في السّريع ومنهوك المنسرح .

٦ ـ **الكشف** × : وهو حذف السّابع المتحرك ، ولا يكون إلاّ في مفعولاتُ في السّريع ومنهوك المنسرح ، فتصير به « مفعولا » وتنقل إلى « مفعولن » .

٧ ـ **القصر** : وهو حذف ساكن السّبب الخفيف وتسكين متحركه ، ويدخل « فعولن » في المتقارب فتصير « فعولْ » وفاعلاتن في المديد والرّمل فتصير « فاعلاتْ » و « مستفعِلن » في مجزوء الخفيف فتصير إلى « مفعولن » .

٨ ـ **القطع** : وهو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله ، ويدخل ثلاثة أجزاء : « فاعلن » في البسيط والمحدث فتصير « فاعلْ » وتنقل إلى « فعْلن » و « متفاعلن » في الكامل فتصير « متفاعلْ » وتنقل إلى «فعلاتن» و «مستفعلن» في الرجز فتصير «مستفعلْ» وتنقل إلى «مفعولن» .

٩ ـ **البتر** : وهو حذف وقطع ، ويدخل جزءين : يدخل « فعولن » في المتقارب فتسقط اللاّم والنّون بالحذف ، وتحذف الواو وتسكن العين بالقطع فتصير بالبتر « فُعْ » . ويدخل « فاعلاتن » في المديد فتسقط النّون والتّاء بالحذف وتحذف الألف وتسكّن اللاّم بالقطع فتصير بالبتر « فاعلْ » وتنقل إلى « فَعْلن » .

١٠ ـ **التشعيث** : وهو حذف الحرف الثاني أو الأول من الوتد المجموع ، ولا يدخل غير « فاعلاتن » في الخفيف والمجتث فتصير « فاعاتن » أو « فالاتن » وتنقل إلى « مفعولن » .

ومحل العلل أواخر الأجزاء كما رأيت ذلك ، ولبعض العروضيين مذهب في علة القطف ، والقصر ، والقطع ، غير الّذي أوضحناه ، إذا أخذناه بعين الأعتبار وجدنا أنّ هذه العلل الثّلاث تقع وسط الجزء لا في آخره ، فقد رأى هؤلاء أنّ القطف عبارة عن حذف السّبب الثّقيل من « مفاعلتن »

× الكشف بالشين المعجمة ، ويقال ايضا الكسف بالسين المهملة .

أي حذف العين واللام فتصير « مفا ٠٠ تن » وتنقل إلى فعولن ، وأنّ القصر إسقاط المتحرك من السبب الخفيف فتصير « فاعلاتن » به «فاعلا ٠٠ نْ » ٠ و « فعولن » « فعو ٠٠ نْ » وتنقل إلى « فعولْ » ، وأنّ القطع إسقاط متحرك من الوتد المجموع فتصير به فاعلن « فاعــ٠٠نْ » أو « فا٠٠لُنْ » وتنقل إلى فَعْلُن » ومتفاعلن تصير « متفاعـ ٠٠ نْ » أو « متفا ٠٠ لُنْ » وتنقل إلى فعلاتن » ، ومستفعلن تصير « مستفـ٠٠لُنْ » أو « مستفعـ٠٠نْ » ثم تنقل إلى مفعولن ٠

وأغلب العروضيين لا يرتضي هذا المنحى في تفسير هذه العلل إذ يترتب عليه أن لا يكون موقعها آخر الجزء ، لذلك قال الناظم :

وقيل في هذي الثمان يشترط وقوعها في آخر الجزء فقط

بقي أن قول الناظم هذا لا يشمل ـ في ظاهره ـ علة البتر لأنها العلة التاسعة التي ذكرها بعد هذا البيت ، ولكن من حيث إنّ البتر حذف وقطع ، فهو في الواقع من العلل الثمان التي عناها الناظم ٠

ثم إنّ للجزء باعتبار دخول العلة عليه وسلامته منها لقبين ٠

معلول : وهو الجزء الذي دخلته العلة ضرباً أو عروضاً ٠

صحيح : وهو الجزء الذي سلم من العلل ، ضرباً أو عروضاً ٠

وللمعلول بعد ذلك أسماء ، تختلف باختلاف نوع العلة التي تدخله ، فيقال للجزء الذي دخله الحذف « محذوف » وللذي دخله القطف : « مقطوف » ، وللذي دخله الحذّ : « أحذّ » وللذي دخله الصلم : « أصلم » وعلى هذا القياس يقال : « موقوف » و « مكشوف » و « مقصور » و « مقطوع » و « أبتر » و « مشعّث » ٠

وهذا جدول يوضح علل النقص ومواقعها من الاجزاء والبحور التي تدخلها

الرقم	العلة	الجزء الذي تدخله	الجزء بعد دخول العلة	ماينقل إليه	البحور التي تدخلها
١	الحذف	فعولن	فعو	فَعَلْ	يدخل الحذف في ستة أبحر :
		مفاعيلن	مفاعي	فعولن	الطويل ، والمديد ، والرَّمل ،
		فاعلاتن	فاعلا	فاعلن	والهزج ، والخفيف ، والمتقارب
٢	القَطْفُ	مفاعلتن	مفاعلْ	فعولن	يدخل القطف بحراً واحداً هو الوافر
٣	الحَذَذُ	متفاعلن	مُتَفَا	فَعِلن	يدخل الحذ بحراً واحداً هو الكامل
٤	الصَّلْمُ	مفعولاتُ	مفعو	فَعْلُن	يدخل الصلم بحراً واحداً هو السريع
٥	الوَقْفُ	مفعولاتُ	مفعولاتْ		يدخل الوقف بحرين : السَّريع والمنسرح
٦	الكَشْفُ	مفعولاتُ	مفعولا	مفعولن	يدخل الكشف بحرين: السريع والمنسرح
٧	القَصْرُ	فعولن ...	فعولْ		يدخل القصر أربعة أبحر : الرَّمل
		فاعلاتن	فاعلاتْ		والمديد ، والخفيف ، والمتقارب
٨	القَطْعُ	فاعلن	فاعلْ	فَعْلن	يدخل القطع أربعة أبحر : البسيط ،
		متفاعلن	متفاعلْ	فعلاتن	والمتدارك ، والكامل ، والرَّجز
		مستفعلن	مستفعلْ	مفعولن	
٩	البَتْرُ	فعولن	فَعْ		يدخل البتر بحرين : المتقارب والمديد
		فاعلاتن	فاعلْ	فعْلن	
١٠	التَّشْعيثُ	فاعلاتن	فاعاتن او فالاتن	مفعولن	يدخل التشعيث ـ وهو علة جارية مجرى الزّحاف ـ بحرين : الخفيف والمجتث

فصل في زيادة الاجزاء

الوتدُ المجمـــوعُ لو يَجِي في
آخـــرِهِ زِيَادَةُ الخفيــفِ (١)

سُمِّيَ تَرفيلاً ، وقُــلْ ـ إذَا لــهْ
يُزادُ حرفٌ ســـاكنٌ : إذا لـــهْ

ولو أتَى بــعدَ الخفيــفِ زَائِــداَ
سُمِّيَ بالأِسْبَاغِ قـــولاً وَاحِداَ

وهـــذهِ ثلاثـــةٌ مُختصَّـــهْ
بالضَّربِ ما للغـيرِ فيهـا حِصَّـــهْ

وغيرُهَا بالضَربِ والعـروضِ حَلْ
وَمَا لَهُ إلاّ بهـــذينِ مَحَــلْ

* * *

وتَلـزَمُ العِلّةُ كلَّمــا تَــرِدْ
وقلَّ فيهـــا أنَّهَـــا لا تَطَّرِدْ

كالحذفِ والتّشعيثِ والخـرم ومـا
كــانَ سِوَاهَا فَهْوَ حَتْماً لَزِما

وكلُّ مـا يسـلمُ ممّـا مَــرَّا
فهـــو يُسَمّى عنـدهمْ مُعَرّى

* * *

(١) في شعراء الغري « لو يجيء في ... » بأثبات الهمزة ، والوجه حذفها ليكون مردفا كشطره الثاني .

علل الزيادة

١ ــ **الترفيل** : وهو زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع آخر الجزء • ويدخل « متفاعلن » في مجزوء الكامل فيصير « متفاعلاتن » ، و « فاعلن » في مجزوء المتدارك فيصير « فاعلاتن » •

٢ ــ **التذييل** : أو الاذالة ، وهو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع آخر الجزء • ويدخل ثلاثة أجزاء : متفاعلن في مجزوء الكامل فتصير « متفاعلانْ » و « فاعلن » في مجزوء المتدارك فتصير « فاعلانْ » و « مستفعلن » في مجزوء البسيط فتصير « مستفعلانْ » ويستعمله المولدون في الرّجز أيضاً •

٣ ــ **التسبيغ** : أو الاسباغ ، وهو زيادة حرف ساكن على السّبب الخفيف آخر الجزء ، ويدخل « فاعلاتن » في مجزوء الرّمل فقط فتصير « فاعلاتانْ » •

وهذه العلل الثّلاث ــ علل الزّيادة ــ لا تدخل غير الضّرب ، والضّرب المجزوء خاصة ، بينما تدخل علل النّقص على الضّروب والأعاريض ، المجزوء منها والوافي على السّواء •

ومن خصائص العلة أنّها لازمة ، ومعنى لزومها ــ كما أشرنا اليه ــ أنّها إذا وقعت في عروض بيت من القصيدة لزمت سائر أعاريضها ، وكذلك إذا وقعت في ضربه لزمت سائر الضّروب •

غير أنّ هناك من العلل ما شذّ عن ذلك فلم يكن لازماً ، فقد يقع في بيت من القصيدة ولا يقع في آخر ، ويقال لهذا النّوع من العلل غير الّلازمة : العلل الجارية مجرى الزّحاف ، كما قيل للزّحاف الّلازم : الزحاف الجاري مجرى العلل •

والعلل غير اللازمة ثلاث : الحذف ، والتّشعيث ، والخرم •

كما قال النّاظم :

وتلزم العلة كلّما ترد ‍‍‍ ‍‍‍ وقلّ فيها أنّها لا تطّرد

كالحذف والتّشعيث والخرم ••• ‍‍‍ ••• ‍‍‍ ••• ‍‍‍ •••

أمـا الحذف فإنّما يكون غير لازم إذا وقع في العروض الأولى من المتقارب • إقرأ أبيات المتنبي هذه :

ومَاذَا بمصرَ من المضحِكَاتِ ولكنَّه ضَحِكٌ كالبُكا

بها نَبَطِيٌّ مِنَ اهلِ السَّوادِ يُدرِّس أنسابَ أهلِ الفلا

وأسودُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقالُ له : أنتَ بدرُ الدُّجَى

تجد العروض في البيت الثّالث محذوفة ، ولم يلتزم هذا الحذف في البيتين الأوّلين إذ جاءت عروضهما صحيحة •

والحذف في غير هذا الموضع من العلل اللّازمة •

وأما التّشعيث فيدخل « فاعلاتن » في الضّرب من الخفيف والمجتث فمن الخفيف قوله : (١)

ليس مَن ماتَ فاستَراحَ بِمَيْتٍ
إنّما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ
إنّما المَيْتُ مَن يعيشُ كَئيباً
كَاسِفاً بالُهُ قليلَ الرَّجَاءِ

حيث شعث الضرب في البيت الأول ، ولم يلتزم ذلك في البيت الثاني • ومن المجتث قول الرضى :

يا قادحاً بالزِّنادِ مُرْ فاقتَدِحْ بِفؤادي

نارُ الغضَا دُونَ نَارِ الـ ـقلُوبِ والأكبَادِ

شعث الضّرب في البيت الثّاني ، ولم يلتزم ذلك في البيت الأول •

وأما الخرم :ــ وهو حذف الحرف الأول من الوتد المجموع في أوّل البيت على ما سيأتي ــ فيقع في « فعولن » أول الطّويل والمتقارب ،

---

(١) من قصيدة لعدي بن الرعلاء الغساني ، الاصمعيات (٥١) •

و « مفاعيلن » أوّل الهزج والمضارع ، و « مفاعلتن » أوّل الوافر .

كقول المتنبّي من الطّويل :

لا يُحزِنِ اللهُ الأميرَ فإنّني
لآخذُ مِنْ حَالاتِهِ بنصيبِ

ومَنْ سرَّ أهلَ الأرضِ ثمّ بكَى أسىً
بكَى بعيونٍ سَرَّهَا وقلُوبِ

فوقع الخرم في الجزء الأول من البيت الأول « لايحـ »ولم يلتزم في البيت الثّاني إذ جاء جزؤه الأول « موفوراً » غير مخروم « ومَنْ سَرْ » وكذلك سائر أبيات هذه القصيدة . والخرم من العلل القبيحة الّتي يتحاشاها الشّعراء ، وقد أفرد له النّاظم بابا سيأتي قريباً فنرجىء إليه تفصيل الكلام .

ثم إنّ للجزء المعلول بعلة من علل الزيادة أسماء تختلف باختلاف هذه العلل ، فما دخله التّرفيل يُسمّى « مُرفّلا » ، وما دخله التّذييل يسمّى « مذيّلا » أو « مذالاً » ، « من ذيّل أو أذال » وما دخله التّسبيغ يسمّى « مُسَبَّغاً » أو « مُسْبغاً » ، « من سبّغ أو « أسبغ » .

وما كان من هذه الأجزاء خاليا من هذه العلل سمّي « مُعرّى » فالمعرّى : هو الجزء الّذي سلم من علل الزيادة مع جوازها فيه ، ولا يكون ذلك إلاّ في الضروب .

فصل(١) في الخزم

ألخزمُ في الأبياتِ أَنْ يُزادَ في ... أوائلِ الأجزاءِ بعضُ الأحرفِ
وجوّزوا في أوّل الصّدرِ إلى ... أربعةٍ منها ، وما زادَ فَلا
وأولُ العجزِ بحرفينِ فقط ... وما سِوَى ما مرّ خزمُهُ شطط
وَهْوَ إذا بدونِه لم يستقمْ ... في البيتِ معناهُ فتركُهُ لَزِمْ
وكلُّ جزءٍ منهُ سالماً بَدَا ... فإنّهُ يَدْعُونَهُ مُجَرَّدَا(٢)

* * *

يروي العروضيون أبياتاً من الشّعر بزيادة في أولها على وزنها المألوف ، ويسمّون هذه الزيادة « خزماً » تشبيهاً لها بخزامة النّاقة ، ويزعمون أنّ هذه الزيادة قد تكون حرفا واحداً أو حرفين إلى أربعة أحرف إذا كانت في أول البيت ، وتكون حرفاً أو حرفين لا أكثر إذا كانت أوّل الشّطر الثّاني من البيت ، هذا على أن يكون من الممكن إسقاطها والاستغناء عنها بحيث إذا حذفت بقي معنى البيت سليماً مستقيماً ، قال ابن رشيق : ... « لأنّ أحدهم إنّما يأتي بالحرف زائداً في أوّل الوزن إذا سقط لم يفسُد المعنى ولا أخلّ به ولا بالوزن »(٣) .

وهذا ما عناه النّاظم بقوله :

وهو إذا بدونه لم يستقم ... في البيت معناه فتركه لزم

فالخزم : زيادة على الوزن في أوّل الشّطر إذا حذفت بقي معنى البيت سليماً ، والجزء الّذي يقع فيه الخزم يسمّى « مخزوماً وما سلم من ذلك يسمّى مجرداً .

فالمجرد : هو الجزء الذي سلم من زيادة الخزم .

---

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغرى .
(٢) لم يرد هذا البيت برمته في شعراء الغرى .
(٣) العمدة جـ ١ ص ١٤١ .

- فمن الخزم بحرف واحد قول الخنساء [من البسيط] :

[أ] قذى بعينك ام بالعين عوّار

أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدّار

هكذا رواه ابن رشيق وقال :[1] « فزادت ألف الاستفهام ، ولو أسقطتها لم يضرّ المعنى ولا الوزن شيئاً » .

ومن الخزم بحرفين ما أنشده الزّجاج : [من الكامل][2]

[يا] مطرُ بنَ خارجة بنِ مسلمَ إنّني

أُجْفَى وتُغْلَقُ دونيَ الأبوابُ

ف « يا » زائدة ، والوزن : مطر بن خارجة ...

ومن الخزم بثلاثة أحرف قول حسان بن ثابت : [من الطويل][3]

[لقد] عجبتُ لقومٍ أسلموا بعد عزّهم

إمامَهُمُ للمنكرات وللغدر

حيث زاد « لقد » .

ومن الخزم بأربعة أحرف ما ينسب الى الأمام علي (ع) :

[أُشْدُدْ] حيَازِيمَكَ للموتِ فَإِنَّ الموتَ لاقِيكَا[4]

.... ولا تجزعْ مِنَ الموتِ إذَا حَلَّ بِنَا دِيكَا

حيث زاد « اشدد » في البيت الأول وهي أربعة أحرف ، وهذا أقصى ما يزاد .

وذكر المبرد هذين البيتين في الكامل ج٢ ص ١٢٨ وفيه : « بواديكا » وقال : « والشعر إنما يصح بأنْ تحذف « اشدد » فتقول :

حَيازِيمَكَ للموتِ فإن الموتَ لا قيكا

ولكنّ الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في

(١) العمدة ج١ ص ١٤٢ . [٢ و ٣ و ٤] المصدر نفسه .

الوزن ، ويحذفون من الوزن علماً بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه ...
قال : وحدثني أبو عثمان المازني قال : فصحاء العرب ينشدون كثيراً :

لَسعدُ بنُ الضِّبابِ إذا غدا
أحبُّ إلينا منكَ فا فرسٍ حَمِرْ[1]

وإنّما الشّعر : لعمري لسعد بن الضباب اذا غدا ... » ا هـ

ومن الخزم في أول الصّدر وأول العجز معاً قول طرفة [من المديد] :

[هل] تذكرون إذ نقاتلكمْ [إذ] لا يضر معدماً عدمُهْ

زاد « هل » أول الصّدر و « إذ » أوّلَ العجز ، هكذا يرويه العروضيون والبيت في الدّيوان[2] غير مزيد بهل ولا بإذ ، وهو من قصيدته المشهورة وأولها :

أَشجاكَ الرَّبعُ أم قِدَمُهْ أَمْ رَمادٌ دارسٌ حُمَمُهْ ؟

. وبعد فالخزم ظاهرة غريبة ، فهو زيادة لا مبرّر لها لأنها تأتي — كما يقول العروضيون — حيث يصح حذفها ، وهذا وحده كافٍ ليحمل الشّاعر على إسقاطها ، فكيف إذا أضيف إلى ذلك أنّها تخرج بالبيت على وزنه المعروف ونغمه المألوف .

ولعلّ هذه الظّاهرة من اختلاق الرّواة ، يرى هذا الرأي أبو

---

(١) البيت لامرىء القيس من قصيدته التي اولها :
لعمرك ما قلبي الى أهله بحر ولا مقصر يوما فيأتيني بقر
وروايته في الديوان :
لعمري لسعد حيث حلت دياره أحبّ الينا ....
قال شارحه : قوله « فافرس حمر » عيّره ببخر الفم لأن الفرس اذا حمر أنتن فوه فناداه بذلك وعيّره » .
وقال المرصفي : يعير من يخاطبه بنتن فمه ... يريد يا فم فرس حمر .... وحمر وصف من الخمر بالتحريك ... وهو داء يعتري الدابة من كثرة الشعير فتنتن منه رائحة الفم .
(٢) ديوان طرفه بشرح الشنتمري وتحقيق المستشرق مكس سلغسون طبع سنة ١٩٠٠ .

العلاء المعري ، ويعرضه في الحديث الذي أجراه في رسالة الغفران[1] بين صاحبه ابن القارح وامرىء القيس على النحو الآتي :

ابن القارح : يا أبا هند ! إنّ رواة البغداديين ينشدون في « قفا نبك » هذه الأبيات بزيادة الواو في أوّلها أعني قولك :

وكأنّ ذُرَى رأسِ المُجَيْمِرِ غُدوةً

وكذلك : وكأنّ مكاكيّ الجِواء ......

وكأنّ السِّبَاعَ فيه غرقى ......

امرؤ القيس : أبعد اللهُ أولئك لقد أساءوا الرّواية ، وإذا فعلوا ذلك فأيّ فرق بين النّظم والنّثر ؟ وإنّما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً في النّظم .

ابن القارح : وبعض المعلمين ينشدون قولك :

من السَّيلِ والغُثّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ بتشديد الثاء

امرؤ القيس : إنّ هذا لجهول ، وهو نقيض الّذين زادوا الواو في أوائل الأبيات ، أولئك أرادوا النّسق فأفسدوا الوزن ، وهذا البائس أراد أن يصحّح الزنة فأفسد اللفظ .

ومن الطريف قول السّراج الوراق[2] في الخزم :

وقائلٍ قال لي ، ومثلي يُرجَعُ في مثلِ ذا لمثلِهْ
لِمْ خُزِمِ الشعرُ ؟ قلت : حتى يقادَ قَسْراً لغيرِ اهلِهْ

---

(١) رسالة الغفران ص ٨٧ وانظر الفصول والغايات ص ١٢٣ .
(٢) العيون الغامزة .

فصل(١) في الخرم

الخرمُ أنْ تُسقِطَ أوّلَ الوتدِ
إنْ كانَ مجموعاً وغيرُهُ يُرَدْ

وما سِوَى أوائِلِ الأبياتِ
لم يكُ فيهِ أبداً بآتي

والخرمُ يُدْعَى في « فعولن » ثلْمَا
وإن جَرَى القبضُ به فثَرْمَا

وفي « مفاعيلن » إذا صحَّ خَرَمْ
وإن عَرَاهُ القبضُ بالشَّتْر اتَّسَمْ

فإنْ طرا الكفُّ عليه فخرب
وفي « مفاعلتن » إلى العضب انتَسَب(٢)

وَهْوَ مع النقص به يُسَمَّى
عَقْصاً وفي المعصوبِ منه قَصْما

وإنْ جَرَى العقلُ بهِ فهو جَمَمْ
والخَرْمُ مثلُ الخزمِ بالقُبحِ ألَمْ

وأيُّ جزءٍ منهُ بالبيتِ خَلاَ
سُمِّيَ مَوْفُوراً على مَا نُقِلاَ

* * *

الخرم ــ كما أشرنا منذ قريب ــ من العلل غير اللّازمه وهو عبارة عن إسقاط الحرف الأول من الوتد المجموع في أول الجزء من أول البيت ،

---

(١) سقط : « فصل في .. » من شعراء الغري .
(٢) في شعراء الغري : « الى العصب انتسب .. » بالصاد المهملة وهو تحريف .

وعلى هذا لا يدخل الخرم من الأجزاء إلا « فعولن » و « مفاعيلن » و « مفاعلتن » لأنها دون غيرها مبدوءة بوتد مجموع ، ولذلك غُلّط ابن دريد حين مثل للخرم بقول عنترة :(١)

لَقَدْ نَزَلْتِ فلا تَظُنّي غيرَهُ مِنّي بمنزلةِ المُحَبِّ المُكرَمِ

لأن البيت من الكامل وأول أجزائه « متفاعلن » مبدوء بسبب ثقيل ، وإنما دخله الوقص ، فصار الجزء « مفاعلن » •

ومثله قول قيس بن الحطيم :

لأَصْرِفَنْ لِسِوَى حُذَيفةَ مِدْحَتي

لِفَتَى الكَثيبِ وَفَارِسِ الأَجرافِ(٢)

والخرم يدخل من البحور خمسة : الطّويل والمتقارب ، لابتدائهما بـ « فعولن » ، والهزج والمضارع ، لابتدائهما بـ « مفاعيلن » ، والوافر لابتدائه بـ « مفاعلتن » •

وللخرم أسماء تختلف حسب الجزء واختلافه من حيث سلامته وزحافة ونوع هذا الزّحاف ، فيسمى الخرم :

ثَلْماً	إذا دخل فعولن السّالمة	فتصير عولن	وتنقل إلى فَعْلُن
وَثَرْماً	إذا دخل فعولن المقبوضة	فتصير عول	وتنقل إلى فَعْلُ
وخَرَماً	إذا دخل مفاعيلن السّالمة	فتصير فاعيلن	وتنقل إلى مفعولن
وَشَتْراً	إذا دخل مفاعيلن المقبوضة	فتصير فاعلن	
وخَرَباً	إذا دخل مفاعيلن المكفوفة	فتصير فاعيل	وتنقل إلى مفعول

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي شرح التبريزي : ولقد نزلت •••

(٢) هكذا رواه المعري في الفصول والغايات ص ٣١٩ ، وفي ديوانه تحقيق الدكتورين السامرائي ومطلوب :

لاصرفن سوى ••••• لفتي العشي ••••

وَعَضْباً إذا دخل مفاعلتن السّالمة فتصير فاعلتن وتنقل إلى مفتعلن
وَعقْصاً إذا دخل مفاعلتن المنقوصة فتصير فاعلْتُ وتنقل إلى مفعول
وقَصْماً إذا دخل مفاعلتن المعصوبة فتصير فاعلْتن وتنقل إلى مفعولن
وجَمَماً إذا دخل مفاعلتن المعقولة فتصير فاعتن وتنقل إلى فاعلن

وما يدخله الخرم من هذه الأجزاء يسمّى « مخروماً » وما لم يدخله يسمّى موفوراً .

فالموفور هو الجزء الّذي سلم من الخرم مع جوازه فيه ، ويكون أول الشّطر .

فمثال الخرم في الطّويل قول مرقش الأكبر[1] والشّاهد في البيت الأول :

هَلْ يَرْجِعَنْ لي لِمَّتي إنْ خضبْتُها
إلى عهدِهَا قبلَ المشيبِ خِضَابُها
فإنْ يُظعِنِ الشيبُ الشبابَ فقد تُرَى
بهِ لِمَّتِي لم يُرْمَ عنها غُرابُها

وقول الحصين بن الحُمام المرى[2] والشّاهد في البيت الأول أيضاً :

يا أخوينَا مِنْ أبينَا وأُمِّنَا
ذَرُوا مَوْلَيَيْنَا مِنْ قُضاعةَ يذهبا
فإنْ كنتُمُ لم تفعلوا لاَ أبالكُمْ
فلا تُعْلِقُونَا مَا كَرِهْنَا فَنَغْضَبَا

---

(١) المفضليات رقم (٥٣) . (٢) المفضليات (٩٠) .

ومثاله في المتقارب قول ثعلبة بن عمرو[١] والشاهد في البيت الثاني :

أأسماءُ لم تسألي عن أبيكِ والقومُ قد كانَ فيهمْ خُطُوبْ
إنّ عَرِيباً وإنْ ساءَني أحبُّ حبيبٍ وأدنى قريبْ

وقول حاجب بن حبيب الأسدي[٢] والشاهد في البيت الأول :

باتتْ تلومُ على ثادِقٍ ليُشْرَى فقد جدَّ عِصيانُها
ألا إنَّ نجواكِ في ثادِقٍ سَوَاءٌ عليَّ وإعلانُها

ومثال الخرم في الهزج قول الشاعر :

أدَّوْا ما استعارُوهُ كذاكَ العيشُ عارِيَهْ[٣]

وقول الآخر :

لو كانَ أبو عمروٍ أميراً ما رَضِيناهُ

وقول الآخر :

في الذين قد ماتوا وفيما جَمَّعُوا عِبْرَهْ

ومثاله في المضارع قوله :

قلنا لَهُمْ وقالوا وكلٌّ لَهُ مَقَالُ

وقول الآخر :

سوف أُهدي لِسلمى ثَنَاءً على ثَنَاءِ

ومثاله في الوافر قول الحطيئة :

إنْ نزلَ الشتاءُ بدارِ قومٍ تَجَنَّبَ جارَ بَيْتِهِمُ الشتاءُ

---

(١) المفضليات ٦١ .
(٢) المفضليات (١١٠) وثادق : اسم فرسه ـ يشرى : يباع .
(٣) تجد هذا الشاهد والشواهد التي بعده في اكثر كتب العروض ، وسنشير الى مظانها عند بحث البحور التي يجري فيها الخرم .

وقول الآخر :

ما قالوا لنا سَدَداً ولكــــــنْ تفاحَشَ قولُهُمْ وأَتَوْا بِهُجرِ

وقول الآخر :

لولا مَلِكٌ رَؤُفٌ رَحِيــــمٌ تَداركَني برحمتهِ هَلَكــتُ

وقول الآخر :

أنتَ خيرُ مَنْ رَكِبَ المطايــا وخيرُهُمْ أبــاً وأخــاً وأُماً

وربما وقع الخرم أوّل العجز وهو قليل من ذلك قول امرىء القيس [من المتقارب] :

وعينٌ لهــا حَــدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مآقيهما مِنْ أُخُـرْ

وأكثر ما يحذف للخرم حرف العطف كالواو في مطالع القصائد حيث لا يسوغ العطف ، ويخيل إلينا أنه في الطّويل والمتقارب أكثر منه في غيرهما من البحور كما ظهر لنا من استعراض ما أختاره المفضل والأصّمعي وأبو تمام ، وعلى كل حال فقد تحاشاه الشّعراء بعد العصور الأولى لنبوّ الذوق عنه إلاّ ما كان نادراً كقــول أبي تمــام في مطلـع أحدى قصائده المعروفة :

هنّ عــوادي يوســف وصواحبـه فعزماً فقدماً ادرك السـؤلَ طالبه

وقول المتنبي :

لا يُحــزنِ اللهُ الأميرَ فإنّني لآخــذُ من حالاتــهِ بنصيبِ

ويذهب بعض الباحثين[1] في تعليل ظاهرة الخرم إلى أنه من أخطاء الرواة الّذين رووا مثل هذه الأبيات على غير وجهتها الصّحيحة ، ولابن رشيق[2] هنـا رأي آخر حيث قال بعـد أن ذكر بعض أنــواع الخرم : « وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنّه غير شعر ، ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشّعر » .

(١) موسيقى الشعر ص ٢٩٨ ط ثانية .
(٢) العمدة جـ ١ ص ١٤١ .

باب(١)

ما يخص الاجزاء من الاحكام

وكلُّ حُكْمٍ خصَّصُوا مَحلَّهْ

بالضَّربِ مِنْ زِحافٍ أو مِنْ عِلَّهْ(٢)

فَهْوَ يُسمَّى غايةً فيهِ ، ومَا

يَختَصُّ بالعروضِ فَصْلاً وُسِمَا

ومَا يخُصُّ أوَّلَ الأَجزاءِ

فإنَّهُ يُدْعَى بالابتداءِ

* * *

من المصطلحات العروضية : الابتداء ، والفصل ، والغاية

وقد عرّفها ابن شعيب في « الكافي » فقال :

« الابتداء كلّ جزء أوّل بيت أعلّ بعلة ممتنعة في حشوه كالخرم ۰ والفصل كلّ عروض مخالفة للحشو صحةً وإعلالاً ، ۰ والغاية في الضرب كالفصل في العروض ۰

وتفصيل هذا المجمل أنّ الابتداء يطلق على الجزء الأول من البيت إذا كان هذا الجزء صالحاً لدخول علة غير جائزة في سائر أجزاء الحشو ۰

وعند الاستقراء نجد أنّ ذلك إنّما يحصل في البحر الطّويل والهزج والوافر والمضارع والمتقارب ، لأنّ الجزء الأول من أبيات هذه البحور يجوز فيه الخرم الممتنع في حشوها ، وعليه فالجزء الأول من الطّويل « ابتداء » والجزء الأول من الوافر « ابتداء » أيضا ، وهكذا القول في الأبحر الثّلاثة الأخرى ۰

---

(١) في شعراء الغري : « أسماء ما يخص الاجزاء من الاحكام » ۰
(٢) في شعراء الغري : « وكل جزءٍ خصصوا » ۰

أما الجزء الأول من البسيط مثلا أو الكامل أو الرّجز فلا يسمّى ابتداء لأن ما يجوز فيه من العلل والزّحاف يجوز في حشوها وقس على ذلك سائر البحور •

والفصل : يطلق على العروض إذا كان حكم العلل والزّحاف فيها يختلف عنه في الحشو ، فعروض الطويل مثلا « فصل » لأن القبض واجب فيها وهو في الحشو جائز ، ومثلها عروض البسيط فهي الأخرى « فصل » لأنّ الخبن واجب فيها جائز في الحشو ، وكذلك عروض المنسرح يمتنع فيها الخبل ، وهو جائز في الحشو فهي فصل أيضاً ، وهكذا كل عروض خالفت الحشو في حكم العلل والزّحاف تسمّى « فصلا » ومن ثمّ لا تسمّى مثل عروض الرّجز « فصلاً » ، إذ لا تختلف عن سائر أجزاء الحشو في حكم العلل والزّحاف •

والغاية : تطلق على الضّرب إطلاق الفصل على العروض ، فيسمّى الضّرب « غاية » متى كان حكم العلل والزّحاف فيه مختلفاً عنه في سائر أجزاء الحشو ، فضروب الطّويل الثلاثة مثلا كلها « غايات » لأن السّلامة واجبة في أولها جائزة في حشوه ، والقبض واجب في ثانيها جائز في الحشو أيضاً ، والحذف واجب في الضّرب الثّالث ممتنع في حشوه •

وأكثر الضّروب غايات ، إذ يدخلها من العلل والزّحاف ما لا يجوز في حشوها ، فالضّرب المقطوع والمقطوف والمقصور والمكشوف والأحذ والأبتر كلها غايات ، وقس على ذلك •

هذا ما جرى عليه أكثر العروضيين في تعريف هذه المصطلحات ، ولكنها عند بعضهم تعني العلل نفسها لا تلك الأجزاء الّتي تدخلها العلل ، « فالابتداء » عندهم هو العلة الّتي تدخل الجزء الأول وتمتنع في الحشو ، والفصل علة العروض الّتي لا محل لها في الحشو ، والغاية علة الضّرب بهذا الاعتبار أيضاً •

وقد استعملها صاحب « العقد الفريد » بهذا المعنى تارة ، وذاك

أخرى ، فأطلقها مرة على الأجزاء حين قال : « فإذا اعتلّ أول البيت سمّي « ابتداء » ، وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمّي « فصلاً » ، وإذا اعتلّ الطرف وهو القافية سمّي « غاية » • وكذلك فعل حين قال في الارجوزة :

فأولُ البيتِ إذَا مَا اعتَلاَ   نُسَمّيهُ بالابتداءِ كُلاَّ
وغايةُ الضَّربِ تُسَمَّى غايَه   وليس في الحشوِ لهَا حِكايَهْ

واطلقها مرة أخرى على العلل التي تدخل هذه الأجزاء فقال :

وكلُّ ما يدخلُ في العروضِ   منْ علةٍ تجوزُ في القَرِيضِ
فهْيَ تُسَمّى الفصلَ عندَ ذاكَا   وقَلَّ مَنْ يعرِفُهُ هُنَاكَا

وقال أيضا في باب « علل الأعاريض والضروب » :

والعِلَلُ المسمَّياتُ اللاَّتِي   تُعرَفُ بالفصولِ والغاياتِ
تدخلُ في الضَّربِ وفي العروضِ   وليس في الحشوِ منَ القَرِيضِ

وقال أيضا في باب « العلل » :

والعِللُ التي تجوزُ أجمعُ   وليس في الحشوِ لهنَّ موضعُ
ثلاثةٌ تُدْعَى بالابتداءِ   والفصلِ والغايةِ في الأجزاءِ

وقد نحا النّاظم هذا المنحَى الأخير في تعريف هذه المصطلحات حيث أطلقها على العلل والزّحافات التي تختص بتلك الأجزاء ولم يطلقها على الأجزاء •

فالغاية عنده ما يختصّ بالضّرب من زحاف أو من علة لا الضّرب نفسه •

والفصل ما يختصّ من ذلك بالعروض وليس العروض •

والابتداء كذلك علة أو زحاف تختص بالجزء الأول من البيت لا هذا الجزء •

باب المراقبة والمعاقبة والمكانفة(١)

إنْ لم يَجُزْ في سببين اجتمعا أنْ يَسْلما وأنْ يُزاحَفَا معا
فذا تَراقُبٌ ولكنْ مُنِعَا بغيرِ جزءٍ واحدٍ أنْ يقعا
أمَّا إذا الزِّحافُ وحده رُفِضْ فهو تعاقُبٌ ومطلقاً فُرِضْ
وأيُّ جزءٍ يَبرِي خَلِيًّا منهُ فهذا يدعونَهُ بَرِيًّا
ومَا يَجوزُ التَّركُ والمزاحَفَهْ فيهِ يقولون بهِ مُكَانَفَهْ

* * *

المراقبة او التراقب :

قد يكون للسببين المتجاورين في تفعيلة واحدة حكم خاص من حيث الزِّحاف والسَّلامة في بعض الأحيان . ف « مَفَاعِلن » في المضارع مثلا ووزنه :

مفاعيلن فاعِلاتن مرتين

تشتمل على سببين خفيفين متجاورين هما « عي ـ لن » ، وحكمهما هنا أنْ لا يُزاحفا معاً فتحذف الياء والنّون ، ولا يسلما معاً بإبقاء الياء والنّون ، بل لا بد من زحاف أحد السببين وسلامة الآخر ، فأما أن تحذف الياء بالقبض وتسلم النُّون من الكف فيأتي الجزء على « مفاعلن » وأمّا أن تحذف النون بالكف وتسلم الياء من القبض فيأتي الجزء على « مفاعيل » .

ومثل هذا الحكم يجري أيضاً على « مفعولات » في المقتضب ووزنه :

مفعولات مستفعلنْ مفعولات مستفعلن

ففي أوّلها سببان خفيفان متجاوران « مف ـ عو » ولا بد من زحاف أحدهما وسلامةَ الآخر ، فأمّا أن تحْذف الفاء بالخبن وتسلم الواو ،

---

(١) في شعراء الغري : « المعاقبة والمراقبة والمكانفة » . باسقاط كلمة « باب » وتقديم المعاقبة على المراقبة وسياق النظم يقتضي تأخيرها .

فتأتي على « مَعُولاتُ » وتنقل إلى «مفاعيل» ، وأمّا أن تحذف الواو بالطّيّ وتسلم الفاء فتأتي على « مَفْعُلات » وتنقل إلى « فاعلات » .

وهذا هو الّذي يصطلح العروضيون على تسميته بالمراقبة أو التراقب فيقولون : إنّ بين ياء « مفاعيلن » ونونها مراقبة ، وبين فاء « مفعولات » وواوها مراقبة أيضاً .

فالمراقبة : إذاً أن يتناوب الزّحافَ سببان خفيفان متجاوران في جزء واحد ، بحيث لا بدّ أن يزاحف أحدهما ويسلم الثّاني ، فلا يزاحفان معاً ولا يسلمان معاً .

ولا تجري المراقبة في غير « مفاعيلن » في المضارع و « مفعولات » في المقتضب .

وإلى كون المراقبة إنّما تقع في جزء واحد الأشارة بقول النّاظم :

...... ولـكن منـعـا بغير جزء واحـد أن يَقَعـا

المعاقبـة أو التعاقب :

نعود الى « مفاعيلن » مرة أخرى ، ولكن في بحر الهزج ، ووزنه :

مفاعيلـن مفاعيلـن مفاعيلـن مفاعيلـن

لنرى هنا أنّ حكم السّببين المتجاورين « عيـلن » أن لا يزاحفا معاً ، فإذا حذفت الياء بالقبض سلمت النّون من الكف فجاء الجزء على « مفاعلن » وإذا حذفت النّون بالكف سلمت الياء من القبض فيأتي الجزء على « مفاعيل » ، كما هي الحال في المراقبة غير أنّ السّببين هنا قد يسلمان جميعاً فيأتي الجزء على « مفاعيلن » وهذا فرق ما بين المراقبة والمعاقبة .

فالمعاقبة في السّببين المجاورين أن لا يزاحفا معاً وإنما يجوز ان يزاحف أحدها ، ولكنهما قد يسلمان جميعاً من الزّحاف .

ثمّ إنّ المعاقبة كما تقع بين السّببين وهما في جزء واحد ـ كما رأيت ـ تقع بينهما وهما في أكثر من جزء واحد ، وهذا من فروق ما بين المراقبة والمعاقبة أيضا ، وإليه أشار النّاظم بقوله « ... ومطلقا فرض »

والمعاقبة في جزء واحد تكون في خمسة أبحر ، في « مفاعيلن من الهزج والطّويل والوافر[1] ، وفي « مستفعلن » من المنسرح[2] ، والكامل ، قال ابن رشيق : « وكذلك سين « مستفعلن » في الكامل تعاقب فاءها »[3] .

والمعاقبة في أكثر من جزء تكون في المديد والرّمل والخفيف والمجتث[4] . وسيأتي مزيد توضيح لذلك عند بحث أنواع المعاقبة .

وجزء المعاقبة الّذي سلم من الزّحاف لأجل المعاقبة يسمّى «بَريّاً» ، قال النّاظم :

وأيّ جزءٍ ينبري خليّا ... منه فهذا يدعونه بريّا

فالبرى : هو جزء المعاقبة الّذي سلم من الزّحاف لأجلها .

المكانفة

وقد يجتمع السّببان الخفيفان في جزء واحد ويكون لهما من حيث

---

(١) اصل « مفاعيلن » في الوافر « مفاعلتن » سكنت لامها بالعصب فنقلت الى « مفاعيلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين يائها ونونها .

(٢) انما تجرى المعاقبة في مستفعلن من المنسرح اذا كانت عروضا .

(٣) اصل « مستفعلن » في الكامل « متفاعلن » سكنت التاء بالاضمار فنقلت الى « مستفعلن » وعندئذ تجرى المعاقبة بين سينها وفائها ، كما قال ابن رشيق ، ولم ينتبه الى ذلك محقق « العمدة » الاستاذ محيى الدين عبدالحميد فعلق على قول ابن رشيق بالفقرة التالية : « لعله في الرجز ، فان الكامل « متفاعلن » وهو سبب ثقيل فسبب خفيف ، بعدهما وتد مجموع ، وفرض كلامه في سببين خفيفين » . « العمدة جـ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ » وتعجل الاستاذ فوقع في خطأ آخر من حيث احتمل التعاقب في الرجز ، ومستفعلن في الرجز لا تجري المعاقبة بين سينها وفائها لمكان المكانفة بينهما فقد يحذفان معا « وعجل سبق خير تؤده » .

(٤) قصر ابن عبد ربه حديثه على التعاقب الواقع في اكثر من جزء واحد لذلك حصره في البحور الاربعة التي ذكرنا ، فبعد ان ذكر انواع التعاقب : الصدر والعجز والطرفين ، قال في منظومته :

يدخلُ في المديد والخفيف ... والرملِ المجزوءِ والمحذوف

ويدخلُ المجتثّ أيضاً أجمعَهْ ... ولا يكون في سوى ذي الأربعَهْ

الزحاف والسّلامة حكم آخر يختلف عما رأيناه في المراقبة والمعاقبة ، كما تشاهد ذلك في « مستفعلن » من بحر الرّجز ، فالسّببان هنا « مستف » يجوز فيهما أن يسلما معاً فيبقى الجزء على حاله « مستفعلن » وأن يزاحفا معاً فيصير الجزء إلى « فَعِلَتُنْ » وأن يزاحف أحدهما ويسلم الثاني ، فإذا زوحف السّبب الأول صار الجزء إلى « مفاعلن » وإذا زوحف الثاني صار الجزء إلى « مفتعلن » •

وهذا ما يصطلحون على تسميته بالكانفة فيقولون : إنّ بين سين مستفعلن وفائها مكانفة •

فالمكانفة بين السّببين جواز زحافهما معاً وسلامتهما معاً ، وزحاف أحدهما وسلامة الآخر •

وتجرى المكانفة في « مستفعلن » من الرّجز والسّريع والبسيط والجزء الأول من شطري المنسرح ، وفي مفعولات منه أيضاً •

فصل في(١) انواع المعاقبة

وكلُّ ما زوحِفَ كي يسلمَ مَا ... يَلِيهِ أو يسلمَ ما تقدَّمَا
فَهْوَ على الحالَيْنِ حينَ يَطْرَا ... يُعَدُّ ذا عجزاً وهذا صدرا
وَمَا أتَى الأمرانِ فيهِ جَمْعَا ... فأنّه ذا طرفينِ يُدْعَى

* * *

نقدم أنّ المعاقبة كما تكون بين السببين في جزء واحد تكون بينهما في أكثر من جزء ، وعندئذ قد يزاحف أوّل الجزء ليسلم الجزء الّذي قبله ، وفي هذه الحالة يسمّى الجزء المزاحف « صدراً » لوقوع الزحاف في صدره ، وقد يزاحف آخر الجزء ليسلم الجزء الّذي بعده ويسمّى الجزء المزاحف عندئذ « عجزاً » لوقوع الزّحاف في عجزه . وقد يزاحف أوّل الجزء وآخره فيسلم ما قبله وما بعده فيسمّى الجزء المزاحف هذه المرة « الطرفين » ووجه التّسمية واضح . فالمعاقبة ثلاثة أنواع :

١ ـ الصدر[٢] : وهو ما زوحف أوّله ليسلم ما قبله .

٢ ـ العجز[٣] : وهو ما زوحف آخره ليسلم ما بعده .

٣ ـ الطرفان : وهو الجزء الذي زوحف أوّله وآخره ليسلم ما قبله وما بعده .

وإنّما تجري المعاقبة بأنواعها الثّلاثة في أربعة أبحر : المديد والرّمل والخفيف والمجتث ، ففي المديد قد تكون « فاعلاتن » صدراً او عجزاً أو طرفين ، فإذا حذفت ألفها بالخبن لتسلم نون فاعلاتن قبلها من الكف فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... فعلاتن فاعلن فاعلاتن

---

(١) سقط « فصل في » من شعراء الغري .

(٢) و (٣) لكل من « الصدر » و « العجز » معنى آخر ، اذ يطلق الصدر على الشطر الاول من البيت ، ويطلق العجز على الشطر الثاني منه ، وقد تقدم بيان ذلك .

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم ألف فاعلن أو فاعلاتن بعدها من الخبن فهي عجز على النحو الآتي :

فاعلاتـ فاعلن فاعلاتـ فاعلاتن .....

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها وما بعدها فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فـ علاتـ فاعلن فاعلاتن

أما « فاعلن » فقد تكون صدراً حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما قبلها ، ولا تكون عجزاً ولا طرفين .

وفي الرّمل قد تكون « فاعلاتن » أيضاً صدراً أو عجزاً أو طرفين على نحو ما رأيت في المديد ، فإذا حذفت ألفها بالخبن ليسلم الجزء الّذي قبلها فهي صدر على النحو الآتي :

فاعلاتن فـ علاتن ...

وإذا حذفت نونها بالكف ليسلم الجزء الّذي بعدها من الخبن فهي عجز على النحو الآتي : فاعلاتـ فاعلاتـ فاعلن ....

وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها من الكف وما بعدها من الخبن فهي « طرفان » على النحو الآتي :

فاعلاتن فـ علاتـ فاعلن .....

أما « فاعلن » فقد تكون صدراً حين تحذف ألفها بالخبن ليسلم ما قبلها ولا تكون عجزاً ، ولا طرفين .

أما في الخفيف فقد تكون « مستفعلن » صدراً أو عجزاً أو طرفين :

إذا حذفت سينها بالخبن لتسلم « فاعلاتن » قبلها من الكف سميت صدراً على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعلن[1] ....

وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم فاعلاتن بعدها من الخبن سمّيت عجزاً على النحو الآتي فاعلاتن مستفعلـ فاعلاتن .....

---

(1) « مفاعلن » هذه أصلها « مستفعلن » حذفت سينها بالخبن فصارت « متفعلن » ثم نقلت الى « مفاعلن » .

فإذا حذفت سينها ونونها بالشكل لسلامة ما قبلها وما بعدها سمّيت « الطرفين » على النحو الآتي : فاعلاتن مفاعل فاعلاتن ...

وكذلك « فاعلاتن » هنا قد تكون صدراً أو عجزاً أو طرفين على غرار ما رأيت في مستفعلن . إذا حذفت ألفها بالخبن لتسلم مستفعلن قبلها من الكف كانت صدراً ، وإذا حذفت نونها بالكف لتسلم مستفعلن بعدها من الخبن كانت عجزاً ، وإذا حذفت ألفها ونونها بالشكل ليسلم ما قبلها وما بعدها كانت « الطرفين » .

وتجري المعاقبة بأنواعها الثلاثة في المجتث على نحو ما رأيت في الخفيف ، لأنه مجتث منه ووزنه :

مستفعلن فاعلاتن　　　مستفعلن فاعلاتن

باب القاب الابيات ×

أليتْ يُعْزَى للتمــام إنْ وَرَدْ

مُستوفياً أجزاءَهُ مِنَ العــدد

بشــرط أن تجري على السَّواء

فيهــا جميعاً علــلُ الأجــزاء

فإنْ جرتْ فيهــا علَى اختــلاف

بالمنــع والجــواز فَهْوَ الوافي

وأوّلُ الأمرين عندي لم يَجُــزْ

بِمَا عَدَا الكاملَ أو بحرَ الرَّجز

ونقصُ نصفٍ منه يُدْعَى شَطْرَا

والنّقل فيه ثابتٌ في الأخْرَى

ونقصُ جزءين وثلثــين يُعَــدّ

جَزْءاً وَنَهكاً ذَا وذا فيما وَرَدْ

وَمَا حَوَى جُزءَينِ منه يُدْعَى

موحّــداً ويسـتحق المَنْعَا × ×

وَسَمّهِ مُصَمَّتاً(١) كما رُوِي

إنْ خَالف الضربُ العروضَ في الرّوي × × ×

× سقطت كلمة « باب » في شعراء الغرى .

× × هكذا ورد في المخطوطة وفي شعراء الغري أيضا ، وهو غير صحيح المحتوى ، لأن ما حوى جزءين انما يسمّى منهوكا ، أما الموحد فهو ما بقي منه جزء واحد فقط على ما سنفصله قريبا .
وربما كان البيت محرفا ، ولعل اصله :
وما حوى جزءا فذاك يدعي
أو شيء قريب من هذا .

× × × في شعراء الغري وسمه مسمطا ... بالسين .

وهــو إذا تَوافَقَــا مُقَفَّى(٢)

إنْ لم تُغَيَّرْ في العروضِ حرْفا

أمَّا مع التغيير فيها فَيُعَــدْ

مُصَـرَّعاً(٣) بلا خلاف من أحدْ

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيته : أآنْ توسَّمتَ مِنْ خرقاءَ منزلةً

ماءُ الصَّبابَةِ مِنْ عينيكَ مَسْجُومُ أ

٢ ـ بيته : قفا نبكِ مِنْ ذكرىَ حبيبٍ ومنزلِ

بِسِقطِ اللّوىَ بينَ الدَّخُولِ فحوملِ ب

٣ ـ بيته : قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ وعِرْفانِ

وربعٍ خلتْ آياتُهُ مُنْذُ أزمانِ جـ

وقوله : أجارتَنَــا إنَّ الخطـوبَ تنـوبُ

وإنّي مقيــم مَا أقَــامَ عَسيبُ د

تخريج الشواهد

أ ـ البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، وانظر ديوانه تحقيق المستشرق كاريل هنري هيس وفيه : أعن توسمت ••• والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٢٣١ من شواهد المغنى وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في العمدة والكافي والصبان ، وفي شعراء الغري : « إن توسمتَ ••• » بهمزة واحدة مكسورة •

ب ـ مطلع معلقة امرىء القيس ، ولا اشهر من « قفا نبك » •

جـ ـ لامرىء القيس وفي الديوان : ورسم عفت •• استشهد به في الكافي •

د ـ لامرىء القيس ، وفي الديوان : اجارتنا إن المزار قريب ••• استشهد به في الكافي •

وضعوا لكلّ نوع من أنواع الأبيات لقبا يميزه عن غيره من حيث تمام أجزائه أو نقصها ، ومن حيث تفاوت هذا النقصّ في الأجزاء ، وحكم العلل والزّحافات فيها ، ومن حيث توافق آخر الصّدر لآخر العجز ، أو عدم توافقه إلى غير ذلك ، وقد ذكر النّاظم في هذا الباب من ألقاب الأبيات تسعة هي :

التّام ، الوافي ، المجزوء ، المشطور ، المنهوك ، الموحد ، المصمت ، المقفّى ، المصرّع •

١ ـ فالتام : هو البيت الّذي استوفى جميع أجزائه كما هي في دائرته ، وكان حكم العلل والزّحافات واحداً في جميع هذه الأجزاء ، لا فرق في ذلك بين العروض والضّرب والحشو ، وهذا معنى قول النّاظم :

بشرط أن تجري على السّـواء   فيهـا جميعـاً علـل الأجـزاء

فالهزج على سبيل المثال لا يسمّى تاما لانه دائما مجزوء لا يستوفي أجزاءه في دائرته ، والطّويل أيضا لا يسمّى تاماً وإن استوفى أجزاءه في دائرته ، لأنّ حكم الزّحاف والعلـل مختلف فيهـا ، فالقبض واجب في عروضه في حين أنّه جائز في حشوه ، ومثله الخفيف إذ يجوز التّشعيث في ضربه ويمتنع في حشـوه ، وكذلك المتقارب حيث يجـوز الحـذف في عروضه دون حشوه •

وتعريف البيت التّام هذا لا يصدق إلاّ على أوّل الكامل كقول عنترة :

وَإِذَا صحوتُ فَمَا أُقَصِّرُ عن ندى
وكما علمتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وأول الرجز كقول الآخر :

دارٌ لسلمَى إذ سُلَيْمَى جارةٌ

قَفْرٌ تُرىَ آياتُها مثلَ الزُبُرْ

فهما دون غيرهما يستوفيان أجزاءهما ، وحكم العلل والزّحافات في أجزاء كل منهما واحد ، لا فرق بين عروض وضرب أو حشو •

لذلك قال النّاظم :

وأول الأمرين عندي لم يجز بما عدا الكامل أو بحر الرّجز

٢ ـ والوافي : هو البيت الذي استوفى أجزاءه كما هي في دائرته ـ مثل التّام ـ إلاّ أنّ حكم العلل والزّحافات يختلف في عروضه أو ضربه عنه في حشوه ، وعلى هذا ـ وإذا استثنينا المجزوء والمشطور والمنهوك والأوّل من الكامل والرّجز ـ فكل بيت عدا ذلك يسمّى وافياً ، فالطّويل والبسيط والوافر والرّمل والسّريع والمنسرح والخفيف والمتقارب ، والكامل والرّجز خلا الأول منهما ـ كل ذلك يسمّى وافياً ، لأنها جميعا تستوفي أجزاءها ، وحكم العلة والزّحاف في كل منها يختلف بين العروض والضرب من جهة والحشو من جهة أخرى •

ففي الطّويل كما قلنا يجب القبض في العروض ويجوز في الحشو ، وفي البسيط كذلك يجب الخبن في العروض ويجوز في الحشو ، وفي الوافر القطف واجب في العروض والضّرب معاً ، ممتنع في الحشو ، وفي ثاني الكامل يجب القطع في ضربه ، ويمتنع في عروضه وسائر أجزاء حشوه ، وقس على ذلك بقية هذه البحور ، وكثير ممن كتبوا في العروض يجهلون أو يتجاهلون فرق ما بين التّام والوافي ، أو لا يرون لهذا الفرق أهميّة فيطلقون لقب ذاك على هذا واسم هذا على ذاك • وقد أشار الخزرجي إلى هذا الفرق في رامزته فقال :

اذا استكمل الاجزاءَ بيت كحشوه عروض وضرب تمّ ، أو خولفت وفى

٣ ـ والمشطور : هو البيت الذي حذف شطره ، ويعتبر شطره الباقي بيتاً ،

عروضه ضربه ، ولا يستعمل من البحور مشطوراً غير الرّجز والسّريع •

فمن مشطور الرّجز قول العجاج :

يا صاحِ هَلْ تعرِفُ رَسْماً مُكرسا
قالَ : نعم أعرِفُهُ وأَبْلَسَا
وَانحَلَبَتْ عيناهُ مِنْ فرطِ الأَسَى[1]

ومثله :

ما لآبني حمزةَ لا يأتينا
يَظَلُّ في البيتِ الّذي يَلِينا
غضبانَ أنْ لا نلدَ البنينا
تاللهِ ما ذلكَ في أيدينا
وإنّما نأخذُ ما أُعْطِينَا[2]

وقد اعتبر العروضيّون كلّ شطر من هذا النوع من الرّجز بيتاً لأنهم وجدوا الرّاجز يلتزم فيه القافية التي إنّما تلتزم في أواخر الأبيات، وإنّ كثيراً من الأراجيز ينتهي بشطر واحد فلو لم يعد بيتا لكان مصراعا واحدا : صدراً بلا عجز أو عجزاً بلا صدر ، ثم إنّ آخر الشّطر هنا قد يعتريه من العلل ما هو خاص بالضّرب دون العروض كما في هذه الأبيات :

إني امرؤٌ أبكي على جَارِيَّهْ
أبكي على الكَعْبِيِّ والكَعبيّهْ
ولو هلكتُ بكَيَا عَلَيَّهْ

فقوله « جاريّه » « مفعولن » مقطوع والقطع في الرجز غير جائز في العروض ، ثم إنّه وقف عليها بهاء السكت والعروض ليست من مواطن

(١) مكرس : ملبد بالاوساخ • ابلس : حزن ، يئس ، وانظر الابيات في الكامل ج ١ ص ٣٥٢ •

(٢) البيان والتبين ج ١ ص ١٩٥ •

الوقف ، ولا يمكن أن يُبرر هذا بالتصريع لأنّ التّصريع إنّما يكون في مطالع القصائد ، وبعض أبياتها أحيانا ، ولم يؤلف في جميع أبيات القصيدة ، وأخيراً سيبقى قوله : « ولو هلكت بكيا عليَّهْ » صدراً بلا عجز أو عجزاً بلا صدر •

ومن مشطور السّريع قول رؤبة بن العجاج :

هَاجَكَ مِنْ أَرْوَى كَرَسِّ الأَسْقَامْ
وَمَنْزِلٍ بَالٍ كَخَطِّ الأَقْلاَمْ
والدَّهرُ يَهْوِي بِالفَتَى في أَسْوَامْ
إلَى تَقَضِّي أَجَلٍ أَوْ إِهْرَامْ
وَمِنْ عَنَاءِ المرءِ طُولُ التَّهيَامْ

وقوله أيضاً :

يَا حكَمُ بْنَ المنذرِ بنِ الجارودْ
أَنْتَ الجَوادُ ابنُ الجَوادِ المحمودْ
نَبَتَّ في الجُودِ وَفي نَبْتِ الجُودْ
وَالعُودُ قد يَنْبُتُ في أصلِ العُودْ
سُرادِقُ المجدِ عليكَ ممدود

ويقال في مشطور السّريع ما قيل في مشطور الرّجز من اعتبار كلّ شطر منه بيتاً ، والمبرّرات لهذا الاعتبار واحدة •

٤ ـ المجزوء : هو البيت الذي نقص منه جزآن ، جزء من آخر صدره وجزء من آخر عجزه ، فإن كانت أجزاؤه ثمانية صارت بالجزء ستة كالبسيط والمديد والمتقارب والمتدارك ، وإن كانت ستة صارت بالجزء أربعة كالوافر والكامل والهزج والرّجز والرّمل والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث •

وبعض البحور يجب فيها الجزء فلا تستعمل وافية غير مجزوءة وهي خمسة : المديد ، والهزج ، والمضارع والمقتضب ، والمجتث ، وبعضها يمتنع فيها الجزء وهي ثلاثة : الطّويل والسّريع والمنسرح • وما عدا هذه وتلك فالجزء فيها جائز فقد جاء منها الوافي والمجزوء على السّواء ، وهي ثمانية أبحر : البسيط والوافر والكامل والرّمل والرّجز والخفيف والمتقارب والمتدارك •

وسيأتي مزيد توضيح لهذا الموضوع مع الأمثلة عند بحث ابحور •

٥ ـ المنهوك : هو البيت الّذي ذهب ثلثاه ، ويعتبر ثلثه الباقي بيتا ، وجزؤه الأخير هو الضّرب والعروض • قال ابن رشيق : « وأمّا المنهوك فهو ما بُني على ثلث بيت ، ونهك بذهاب ثلثيه أيْ أضعف • » • ولا يأتي من البحور منهوكا غير الرّجز والمنسرح ، فيبنى البيت من كلّ منهما على جزئين :

من الرّجز على : مستفعلن مستفعلن •

ومن المنسرح على : مستفعلن مفعولات •

والنّهك في الرّجز أكثر منه في المنسرح •

فمن منهوك الرّجز قصيدة أبي نواس في الفضل بن الرّبيع وأولها :

وبلدةٍ فيها زَوَرْ صعراءَ تخطى في صَعَرْ

وقد ختمها بقوله :

هَلْ لك والهَلُ خَيَرْ فيمَنْ إذا غبتَ حضر

أو نالكَ القومُ أثر وإن رأى خيراً نَشَرْ

أو كانَ تقصيرٌ عَذَرْ

ومن منهوك المنسرح :

صبراً بني عبد الدّارْ صبراً حُماةَ الأدبار

ضرباً بكلّ بتّارْ

ومنــه :

وَيْلُمِّ سعدٍ سعدا صَرامةً وَجِدّا

وفارساً مُعَدّا سدَّ بِهِ مَسَدّا

يقدّ هاماً قدّا

٦ ـ والموحد : هو البيت الّذي بُني على جزء واحد ، وقد أثبته أبو اسحاق الزّجاج ، ولا يقع ذلك في غير الرجز ، قال ابن رشيق[١] : « وكان أقصر ما صنع القدماء من الرّجز ما كان على جزءين ... حتى صنع بعض المتعقبين ــ أظنه على بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم ــ أرجوزة على جزء واحد هي :

طيفٌ أَلَمّ . بذي سَلَمْ . بعدَ العَتَمْ . يطوي الأكَم .
جاد بفم . وملتَزَمْ . فيه هضم . إذا يُضَمّ .

ويقال إنّ أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر ، يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي :

موسى المطر غيثٌ بكر ثم انهمر ألْوى المرر كم اعتسر ثم ايْتَسَرْ
وكم قدر ثم غفر عَدْل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر
خير البشر فرع مضر بدر بدر والمُفتَخَر لمن غَبَر .

والجوهري يسمّي هذا النوع « المقطّع » .

ويقول السّكاكي : وقياس الموحد أن يسمّى مشطور المنهوك .

واستطرد ابن جني[٢] إلى هذا النوع وذكر بعض هذه النماذج المتقدمة وغيرها وقال : « إنه عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة » . وسنعود إلى هذا الموضوع عند الكلام على الرجز .

٧ ـ والمُصمّت[٣] : هو البيت الّذي خالفت عروضه ضربه في

---

(١) العمدة جـ ١ .
(٢) الخصائص جـ ٢ ص ٢٦٣ .
(٣) اسم مفعول من صمّت او اصمت .

الوزن والرّوي كقول المتنبي [من الطّويل] :

ولم أبقَ من بعدِ الأحبةِ سلوةً
ولكنّني للنائباتِ حمُولُ

وأكثر أبيات القصيدة عادة من المصمت إلاّ مستهلها حيث يعمد الشّاعر في أغلب الأحيان الى التوفيق بين العروض والضّرب في الوزن والرّوي فيسمّى البيت حينئذ مقفّى أو مصرّعاً .

٨ ـ والمقفّى : هو البيت الّذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والروى دون أن تؤدي هذه الموافقة إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص ، كقول المتنبي [من الطّويل] :

عواذلُ ذاتِ الخالِ فيّ حواسدُ
وَإنّ ضجيعَ الخَوْدِ منّي لَمَا جِدُ

العروض « حواسد » وافقت الضرب « لما جد » في الوزن والرّوى ، من غير زيادة فيها أو نقص ، إذ جاءت مقبوضة على وزن « مفاعلن » كما يجب عادة في عروض الطّويل .

ومثله قوله من البسيط :

حَتّام نحن نُسَارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ
وما سُراهُ عَلَى خُفٍّ ولا قَدَمِ

العروض « ظُلَم » كالضّرب « قَدَم » في الوزن والرّوي وجاءت مخبونة على « فَعِلُنْ » كما يجب في عروض البسيط .

فاذا أدّت هذه الموافقة بين العروض والضّرب إلى تغيير في العروض بزيادة أو نقص سمّي البيت مصرعاً .

٩ ـ فالمصرع : هو البيت الّذي وافقت عروضه ضربه في الوزن والرّوي كما هو الحال في المقفّى إلاّ أنّ الموافقة هنا تتم بتغيير في العروض إمّا بزيادة أو نقص .

فالزّيادة كقول امرىء القيس [من الطّويل] :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ وعِرْفَانِ
ورسمٍ عَفَتْ آياتُهُ منذُ أزمانِ

العروض « وعرفان » على وزن « مفاعيلن » وعروض الطّويل مقبوضة دائما على « مفاعلن » فزاد الشاعر فيها حرفاً ساكناً لتوافق الضّرب « ذُ أزمان » في وزنه ورويه .

والنّقص كقول المتنبي :

لياليَّ بعد الظاعنين شُكول طِوالٌ وليلُ العاشقينَ طويلُ

العروض « شكول » على وزن « فعولن » جاء بها الشّاعر ناقصة عما يجب في عروض الطّويل « مفاعلن » ليوافق بينها وبين الضّرب « طويل » في الوزن والرّوي ، فمثل هذا البيت والّذي قبله يقال له « مصرّع » .

قال ابن رشيق : « وسبب التّصريع مبادرة الشّاعر القافية ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منثور » .

وقال : « وإذا لم يصرع الشّاعر قصيدته كان كالمتسوّر الدّاخل من غير باب » . وقال : « ومن النّاس من لم يصرع أول شعره قلة اكتراث بالشّعر ... إلاّ أنهم جعلوا التّصريع في مهمّات القصائد فيما يتأهبون له من الشّعر فدل ذلك على فضل التّصريع ، قال أبو تمام [من الطّويل] :

وتَقفُو إليَ الجَدْوَى بجدوىَ وإنّما
يَرُوقُكَ بيتُ الشّعْرِ حينَ يُصَرّعُ

باب(١) الاعتماد

أَلاعْتِمَادُ قبضٌ أو سَـــلاَمَهْ
في الجُزْءِ لكنْ أَوْجَبُوا التِزَامَهْ
وأَوّلُ الأَمرين فيمَـا قبلَ مَـا
يُحْذَفُ من ضربِ الطَّوِيل لَزِما
والثّاني فيــهِ المتقــاربُ اشتهرْ
قبلَ الّذي تحذفُهُ مِمّا انبَتَرْ
ومثلُهُ الجُــزْءُ الّذي تَليــهِ
محذوفةُ العروضِ وَصْـــلاً فيهِ

* * *

قال الدّماميني : « الاعتمـاد عند الجمهـور لا يطلق إلاّ على قبض « فعولن » في الطّويل قبل ضربه المحذوف ، وعلى سلامة نونه في المتقارب قبل ضربه الأبتر » . ثم أضاف : « وكذا على سلامة نونه قبل عروض المتقارب الثّانية المحذوفة إذا دخلها القطع على القول بجواز قطعها »[٢] .

فالاعتماد على هذا يعني أمرين :

الأول : قبض فعولن الّتي قبل الضّرب المحذوف من ثالث الطّويل .

الثاني : سلامة فعولن الّتي قبل الضّـرب الأبتر من رابـع المتقارب وسادسه وكذلك سلامتها قبل عروضه البتراء على القول بجواز بترها .

---

(١) سقطت كلمة « باب » في شعراء الغري .

(٢) وقال ابن عبد ربه : « والاعتماد في الطويل سقوط الخامس من « فعولن » التي قبل القافية اعتمد به فقبض ، ولم يجر السـلامة الا على قبح ولم يأت في الشعر الا شاذا قليلا ، والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية » .

ومثال الاعتماد في الطّويل قول الشاعر[1] :

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قليلٌ عديدُنَا   فقلتُ لها : إِنَّ الكرامَ قليلُ

وما ضَرَّنا أَنَّا قليلٌ وجارُنا   عزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذليلُ

البيتان من ثالث الطّويل المحذوف الضّرب ، ضربهما « قليلُ » و « ذليلُ » على « فعولن » فجاء الجزء قبلهما مقبوضاً على « فعولُ » « كرامَ » و « ثرينَ » وهذا هو الاعتماد في الطّويل .

ومما ترك فيه الاعتماد فجاء على غير هذا الوجه وهو قليل غير سائغ — قول امرىء القيس :

أَعِنِّي على برقٍ — أراه — وَميضِ

يُضِيءُ حَبِيّاً في شَمَارِيخَ بِيضِ

الضرب محذوف « خَ بِيضِ » « فعولن » وجاء الجزء قبله غير مقبوض كما كان يجب « شماريـ » « فعولن » ، وهذا البيت مطلع قصيدة ترك الاعتماد في أكثر أبياتها .

ومثل ذلك في ترك الاعتماد قول نهشل بن حَرِيّ التميمي يرثي أخاه مالكا وقد قتل في صفين :

تطاول هـذا الليـل مـا كادَ ينْجَلي

كليـل التّمامِ ما يُريدُ انصِرَامَا[2]

ومنها أيضا :

يقلنَ ثَوَى رَبُّ السَّماحةِ والحِجى

وذو عـزةٍ يأبىَ بهـا أَنْ يُضَامَا

---

(١) من قصيدة اشتهرت نسبتها الى السموءل ، وفي عيار الشعر ص ٦٥ انها لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي . وفي الاغاني جـ ٨ ص ١٤٩ انها لدكين الراجز ،وفي جـ ٦ ص ٨٤٥ لشريح بن السموءل .

(٢) شرح نهج البلاغة جـ ٥ ص ٢١١ .

ومثله قول الأحوص والشاهد في البيت الثالث :

لقد منعتْ معروفَها أمُّ جعفرٍ ... وَإِنِّي إلى معروفِهَا لَفَقِيرُ[1]
أَدورُ ولولا أَنْ أَرى أمَّ جعفرٍ ... بأبياتِكُمْ ما دُرْتُ حيثُ أَدورُ
أزورُ البيوتَ اللاَّصِقاتِ بيتِهَا ... وقلبي إلى البيتِ الذي لا أَزُورُ

وهذا ما أشار إليه النّاظم بقوله :

وأول الأمرين فيما قبل ما ... يحذفْ من ضرب الطّويل لزما

ومثال الاعتماد في المتقارب قول المعرّي في لزوميّاته :

مجوسيّةٌ وحَنيفيّه ... ونَصْرانَةٌ ويَهُوديّه
نفوسٌ تَخالَفُ أَديانُها ... وليستْ مِنَ الموتِ مَفْدِيَّهْ[2]

فالبيتان من رابع المتقارب الأبتر الضّرب ، ضربهما « يَهْ » على وزن « فع » لذلك وجبت السّلامة في الجزء قبله ، فجاء غير مقبوض على « فعولن » ، وهو « يهودِيْـ » في البيت الأول ، و « تِ مفدِيْـ » في البيت الثّاني .

ومثله قول الآخر :

تَعَفَّفْ وَلاَ تَبْتَئِسْ ... فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكَا

فالبيت من سادس المتقارب الأبتر الضّرب ، ضربه « كا » على « فع » لذلك سلم الجزء الّذي قبله ، وهذا هو الاعتماد في المتقارب الّذي أشار اليه النّاظم بقوله :

والثاني فيه المتقارب اشتهر ... قبل الذي تحذفه مما ابتر

ولكن سيأتي في بحث المتقارب أن بعض العروضيين يوجب سلامة هذا الجزء قبل كل ضرب من ضروب المتقارب عدا الصحيح ، لا فرق بين

---

(١) الاغاني جـ ٦ ص ٥١ و ٥٢ .
(٢) اللزوميات جـ ٢ ص ٦٥٣ ، وفي الاصل بمفديه ، وهو تحريف .

الأبتر منها والمحذوف والمقصور ، وذلك عند قول النّاظم :

« وقيل قبلَ الضـــــربِ مُطلقاً هُجر

إلاّ الذي مَعْ صحةِ الضرب ذُكِر »

أي هجر القبض قبل كل ضرب من ضروب المتقارب ما عدا الضّرب الصّحيح .

وكـذلك يجـري الاعتمـاد في المتقـارب في الجـزء الّذي قبـل عروضه المحذوفة ، إذا دخلها القطع ، على القول بجواز ذلك ، فتكون العروض بالحذف والقطع بتْراء ـ على ما عرفت ـ وعندئذ تجب السلامة في الجزء الّذي قبلها ، كقول الشّاعر ، والشّاهد في البيت الثّاني :

وَأَهْدَى لَنَـا أَكْبُشـــاً تُبَحْبِحُ في المِـرْبَـدِ[1]

وزوجُـــكِ في النّــــادي ويَعْـــلمُ مَا فِي غَـدِ

فعروض البيت الثّاني « دي » بتراء على وزن « فع » لذلك اعتمد الجزء الّذي قبلها فجاء سالماً من القبض على « فعولن » وهو « كِ في النّا » . وهذا ما أشار إليه النّاظم بقوله :

ومثله الجزء الذي تليـــه محذوفةُ العروض وصلاً فيه

ويلاحظ أنّ النّاظم لم يذكر القطع مع الحذف في العروض هنا لاعتماد الجزء الذي قبلها ، بل اكتفى بقوله : محذوفة العروض ، والّذين ذكروا الاعتماد قبل هذه العروض ، جعلوا دخول القطع إلى جانب الحذف فيها بحيث تكون بتراء ـ شرطاً لاعتماد الجزء قبلها ، قياساً للعروض على الضّرب الأبتر كما رأيت ذلك في قول الدّماميني السّابق .

---

(١) تجد البيتين في رسالة الغفران ص ١٤٩ ، ورواية البيت الثاني في العقد الفريد « وروحك في النادى وتعلم ...

باب البحور

فصل في أعاريض الطويل وضروبه

الضَّربُ في بحرِ الطَّويل اختَلَفَا
سَالمًا ، أو مقبوضاً ، أو مُنْحَذِفَا[1]
وربَّما زِيدَ به أَن يُقْصَرا[2]
لكنَّ لي فيما يُزادُ نَظَرَا
وَوَحْدَةُ العروضِ فيه تُشْتَرَطْ
فإنَّها مقبوضةُ الْجُزءِ فقَطْ
وقيل قد تنحذفُ العروض
وضربُها محذوفٌ[3] أو مقبوض[4]
ولا تُجِز ـ مالم يُصَرَّعْ ـ أَن تَتُمّ
وشذَّ ما يُرْوَى له مما نُظِم[5]

* * *

تعليق الناظم

١ ـ مثال السالم :

أبَا منذرٍ كانتْ غُروراً صَحيفتِي
ولم أُعطِكُمْ في الطَّوعِ مَالِي وَلا عِرْضي ـ أ

ومثال المقبوض :

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جَاهِلاً
ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ ـ ب

ومثال المنحذف :

أقيموا بَنِي النُّعمانِ عنَّا صدورَكُمْ
وَإلا تُقِيمُوا صَاغرينَ الرؤوسَا ـ ح

٢ ـ بيته :

أحنظلُ لو حاميتُمُ وصبرتُمُ
لأثنيت خيراً صادقاً ولأرضَانْ ـ د

ثيابُ بَني عوفٍ طهارَى نقيّةٌ
وأوجُهُهُمْ بيضُ المَسَافرِ غُرّانْ

٣ ـ مثال المحذوف :

لقد ساءَني سعدٌ وصاحبُ سعدٍ
وما طلبَا في قتلِهِ بِغَرامَهْ ـ هـ

٤ ـ ومثال المقبوض :

جَزَى اللّهُ عبساً عبسَ آلِ بَغيضٍ
جَزاءَ الكلابِ العاوِيَاتِ وقد فَعَلْ ـ و

٥ ـ بيته :

ونحن ضربنَا الخيلَ يومَ نَهَاوَنْدٍ
وقد أحجمتْ عنّا الليوثُ الضّراغِمُ ـ ز

وقول المتنبي :

تَفكّرُهُ علمٌ ومنطقُهُ حُكْمٌ
وباطنُهُ دينٌ وظاهرُهُ ظُرْفُ ـ ح

تخريج الشواهد

أ ـ لطرفة بن العبد ، استشهد به في العقد الفريد ، والاقناع ، والفصول والغايات ص٩٥ ، والعيون والكافي ومفتاح العلوم ، والصبان وشرح الخزرجية .

ب ـ من معلقة طرفة ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والعيون ، والكافي ، والمفتاح ، والصبان ، وشرح الخزرجية .

جـ ـ ليزيد بن الخذاق من قصيدة تجدها في المفضليات ، ٧٩ ، =

. . . .

= وفيها : كارهين بدل صاغرين ، واستشهد به في الاقناع ، والعقد ، والكافي ، والمفتاح ، والعيون ، والصبان ، وشرح الخزرجية .

د ـ لامرىء القيس ، استشهد بهما في العمـدة ج ١ ص ١٤٨ ، ومحيط الدائرة ، واستشهد في العيون بالبيت الثاني فقط وهو في الديوان ضمن خمسة ابيات ليس معها البيت الأول .

هـ ـ استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وفي شعراء القري : «لقرامه» .

و ـ للنابغة الذبياني مطلع قطعة من أربعة أبيات ، ونصه في الديوان صنعة ابن السكّيت ، وتحقيق الاستاذ شكري فيصل :

جزى الله عبسا في المواطن كلها　　　جزاء الكلاب ....

وجاء في التعليق عليه : « ويروى» :

جزى الله عبساً عبس آل بُغَيِّضٍ　　　....

ويروى :

جزى الله عبساً عبس بني بَغيضٍ .. على ما ترى فيه من الزحاف ».

وهو في الديوا نط صادر :

جزى ربه عني عدي بن حاتم　　　جزاء الكلاب ...

وبهذا النص الأخير ينسب لأبي الاسود الدئلي ، وانظر ديوانه تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي . والبيت بهذا النص من شواهد النحو في باب الفاعل ، وانظر العيني ، والخزانة ، والخصائص حـ١ ص ٢٩٤ استشهد به في العمدة حـ١ ص ١٤٨ و ص ١٧٧ ، والعيون ومحيط الدائرة .

ز ـ استشهد به في العيون ومحيط الدائرة .

ح ـ من قصيدة أولها : لجنيّة أم غادة رفع السجف ، وانظر اعتذار الجرجاني عنه في الوساطة ص ٤٨٠ .

البحر الطـويل

وزنه في دائرته :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة .

العروض « مفاعلن » مقبوضة ، لها ثلاثة أضراب :

الضرب الاول : سالم « مفاعيلن » وشاهده :

أَبـا منـذرٍ كـانتْ غُروراً صَحيفَتي

ولم أُعْطِكُمُ في الطَّوْعِ مَالِي وَلا عِرْضِي

تقطيعه :

ابا من ذرن كانت غـرورن صحيفتي ولم اع طكم فططو ع مالي ولا عرضي

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

العروض كما ترى « صحيفتي » وزنها « مفاعلن » والضّرب « ولا عرضي » وزنه « مفاعيلن » . وهذا هو البيت الأول من الطّويل .

الضرب الثاني : مقبوض كالعروض « مفاعلن » وشاهده :

ستُبدي لك الايـامُ ما كنتَ جاهـلاً

وَيَأتيـكَ بالأخبـارِ مـن لـم تُـزودِ

فالعروض « تَ جاهلا » وزنها « مفاعلن » والضّرب « تزوّدِ » وزنه « مفاعلن » أيضا . وهذا هو البيت الثاني من الطّويل .

الضرب الثالث : محذوف « فعولن » وشاهده :

أَقيمُوا بَني النّعمانِ عَنّـا صدورَكُمْ

وَإلاّ تُقيمُـوا صاغرينَ الرُّؤُسـا

فالعروض « صدوركم » وزنها « مفاعلن » والضرب « رؤوسا » وزنه « فعولن » . وهذا هو البيت الثّالث من الطّويل .

وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه .

ولهذا البحر شواذّ أشار النّاظم إلى بعضها ، فمن ذلك :

أن يجيء ضربه مقصوراً على « مفاعيلْ » ، فقد أنشد أبو زيد الأنصاري في نوادره لعمرو بن شاس[1] :

لطيفةُ طَيِّ الكَشْحِ مُضمرةُ الحَشَـا
هَضيمُ العِنَاقِ هونـَةٌ غير مجْبَالْ
تَميلُ على مثـل الكثيبِ كأنّهَا
نَقاً كلّما حركتَ جانِبَهُ مَالْ

فالضّـرب « مقصـور » « رُمجبـالْ » و « بهـومالْ » على وزن « مفاعيلْ » ولو أطلقت الرّوي وحركته في البيتين لصار الضّرب سالماً « رِ مجبالي » و « بهومالا » « مفاعيلن » ولكن حركة الرّوي ستختلف بين الكسرة في البيت الأول والفتحة في البيت الثّاني ، وهذا من عيوب القافية يسمونه الأصراف قال ابن رشيق[2] بعد أن ذكر البيتين : « وهذا شيء لم يعرفه العروضيون وهو عندهم مطلق محمول على الأقواء[3] كما حمل قول امرىء القيس :

أَحنظـلُ لـو حَامَيْتُـمُ وصبرتُمُ
لأَثنَيْتُ خيراً صَالحاً ولأَرْضَـانْ
ثيـابُ بَنِي عوفٍ طهَـارَى نقيـةٌ
وأوجهُهُمْ عنـدَ المَشَـاهِدِ غُرّانْ

وهذا ما أشار إليه النّاظم بقوله :

وربّما زيـد به أن يُقصـرا   لكنّ لي فيمـا يزاد نظـرا

ولعل وجهة نظره في ذلك وجهة نظر ابن رشيق ●

---

(١) من جملة أبيات تجدها في النوادر ص ٤١ ـ ٤٢ ●

(٢) العمدة جـ١ ص ١٤٨ ●

(٣) كان الاولى أن يقول : محمول على الاصراف ، لان الاقواء اختلاف حركة الروى بين الضمة والكسرة ، اما اختلافها بين الفتحة من جهة والضمة او الكسرة من جهة أخرى ، كما هي الحال هنا فاصراف ●

ومن ذلك أيضا أن تجيء عروضه محذوفة « فعولن » بضرب محذوف مثلها ، أو مقبوض « مفاعلن » .

واستشهدوا لهذه العروض المحذوفة مع الضرب المحذوف بقول الشاعر :

لقد ساءني سعد وصاحبُ سعدٍ ... وما طلبا في قتله بغرامهْ

العروض « ب سعد » والضرب « غرامه » كلاهما محذوف على « فعولن » ومثله قول هَوْبَر الحارثي[1] ، والشاهد في البيت الأول :

أَلاَ هل أتى التيم بنَ عبدِ مناةِ
عَلَى الشنء فيما بيننا ابن تميمِ

بمصرَعِنَا النُّعمانَ يوم تألبت
علينا جموعٌ مِنْ شَظىً وصَمِيمِ

ومثله قول ضباب بن سبيع الحنظلي[2] :

لَعمري لقد برَّ الضِّبَابَ بنوه
وبعضُ البنينَ حُمَّةٌ وَسُعَالُ

واستشهدوا لهذه العروض مع الضرب المقبوض بقول النابغة :

جَزَىَ اللهُ عبساً عبسَ آلِ بغيضٍ
جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ

فالعروض « بغيض » محذوفة ، والضرب « وقد فعل » مقبوض على « مفاعلن » .

وإلى هذا وذاك أشار الناظم بقوله :

وربما تحذف العروض ... وضربها محذوف أو مقبوض

---

(١) الفصول والغايات ص ٦٣ .
(٢) العمدة ج ١ ص ٢٤٤ وتجد البيت مع جملة أبيات في نوادر أبي زيد ص ١١٥ .

وزادوا أيضا عروضاً ثالثة تامة « مفاعيلن » وأنشدوا :

ونحن ضربنا الخيلَ يوم نهاوندِ
وقد أحجمتْ عنّا الليوثُ الضراغم

جاءت العروض « نهاوند » تامة على « مفاعيلن » .

وفي مثل هذا وقع المتنبي إذ قال :

تفكّرُهُ علمٌ ومنطقه حُكْمٌ وباطنُهُ دينٌ وظاهره ظَرْفُ

فجاء بالعروض « فهو حكمن » تامة على « مفاعيلن » ، قال الواحدي : ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى لصح الوزن .

ومجيء العروض هكذا تامة غير جائز ولا سائغ إلا اذا كان ذلك لتصريع ، في مطالع القصائد أو في أثنائها أيضا ، كقول المتنبي :

نَسيتُ وما أنسَى عتاباً على الصّدِّ
ولا خَفَراً زادتْ بهِ حُمرةُ الخدِّ
ولا ليلةً قصَّرتُهَا بقصيرةٍ(١)
أطالتْ يدي في جيدِهَا صُحْبَةَ العِقْدِ

وقال منها :

يُعلّلنا هذا الزّمان بِذَا الوعدِ
ويَخدعُ عمّا في يديهِ مِنِ النّقدِ

فجاءت العروض في البيت الأول « على الصّدِ » وفي البيت الثالث « بذا الوعدِ » تامة على « مفاعيلن » من أجل التّصريع ، وإلى ذلك أشار النّاظم فقال :

ولا تجز ـ ما لم تُصرع ـ أن تتمْ
وشذّ ما يُروى له ممّا نُظِمْ

---

(١) القصيرة المرأة المحجوبة في البيت .

وكما لا يجوز مجيء العروض هنا تامة إلاّ من أجل التصريع كذلك لا يجوز مجيئها محذوفة « فعولن » إلاّ من أجل التّصريع أيضاً، كقول المتنبي :

ليالِيَّ بعــد الظّاعنينَ شُــكول طوالٌ وليــلُ العاشــقينَ طويــل

فجاءت العروض «شكول» محذوفة على «فعولن» من أجل التّصريع .

وكلّ ما روي من الطّويل ممّا عروضه محذوفة أو سالمة لغير تصريع لا يعدو أن يكون بيتاً نادراً ، أو مجهول القائل ، أو مختلفاً في روايته ؛ فبيت النّابغة يروى بروايات أخرى كما أشرنا الى ذلك منذ قريب .

وبيت هوبر الحارثي يرويه أبو عبيدة هكذا :(×)

ألاَ هــل أتى التّيم بن عبــد منـــاءة

« منـاءة » بالمــد ، فـلا شـاهد فيـه

في زحافــه وعلله

الكفُّ والقبضُ إذا مــا جَــــاءَا
فيــه معـاً ، تعَاقَبَـا سَــواءَا
وامنعْهُمَا عمّـا مِنَ الضربِ سَلِمْ
والثّاني في المحــذوفِ منه لا يُلِمْ
وطالما يدخلُ فيمَـا قَبْلَـه(١)
وَسِمَ في العروضِ حكْمَ العِلَّهْ
وكثرةُ القبضِ بهَا القُبحُ انجَلَى(٢)
والثَّرْمُ(٣) والثَّلْمُ(٤) عليهِ دَخَلاَ

* * *

(×) الفصول والغايات ص ٦٣ .

تعليق الناظم

١ ـ بيته :

ومـــا كـــلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نصحَهُ
ومـــا كـــلُّ مُؤتٍ نصحَهُ بِلَبيبِ أ

٢ ـ مثال القبض :

أتطلُبُ مَنْ أســـودُ بِيشةَ دونَهُ
أبـــو مطرٍ وعامر وأبـــو ســـعدٍ ب

٣ ـ مثال الثرم :

هَاجكَ ربعٌ دارسُ الرســـمِ في اللوى
لأســـماءَ عَفّى آيَهُ المُورُ والقَطْرُ ج

٤ ـ مثال الثلم :

شـاقَتْكَ أحـــداجُ سُليمَى بِعَاقِـــلٍ
فعينـــاكَ للبـينِ تَجُـــودَانِ بالدّمـعِ د

تخريج الشواهد

أ ـ لأبي الأسود الدئلي ، من جملة أبيات تجدها في ذيل ديوانه ، وفي رسالة الغفران ص ١٤٠ أن أصحاب بشار بن برد يروون البيت له ؛ استشهد به في العقد والأقناع والأرشاد الشافي والصبان والعيون .

ب ـ استشهد به في الأقناع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة وفي شعراء الغري : « ابو سعيد » وهو تحريف . وبيشة : مأسدة ، قالت الخنساء :

من أُسْدِ بيشةَ يحمي الخيل ذي لبد
من أهلـــه الحـــاضر الأدنـين والبـــادي

ج ـ استشهد به في العقد ، والاقنـاع ، والعيون ، والمفتاح ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٧ .

د ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والعيون ، وشرح الخزرجيـة ، والمفتاح ، ومحيط الدائرة .

في زحاف الطويل وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل الطويل هي : الكف ، والقبض ، والثلم ، والثرم •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في كل « مفاعيلن » الكف أو القبض ، فتصير بالكف « مفاعيل » وبالقبض « مفاعلن » ، ولا يجتمع فيها الزحافان معاً ، لما بينهما من المعاقبة ، وقد وقع ذلك لأبي تمام حيث قال :

يقولُ فَيُسْمِعُ ويَمشِي فَيُسْرِعُ
ويضربُ في ذاتِ الإلهِ فَيُوجِعُ

فقوله « فيسمعُ » على « مفاعل » اجتمع فيه القبض والكف فجاء ثقيلا نابياً •

ويجوز القبض في كل « فعولن » فتصير « فعولُ » ويكون القبض واجباً في فعولن التي قبل الضرب المحذوف ويسمّى ذلك بالاعماد ، وقد تقدم ذلك في بابه •

فمثال الكف في « مفاعيلن » قول امرىء القيس :

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ
ولا سيَّمَا يوم بِدَارَةَ جُلْجُلِ

ومثال القبض في مفاعيلن وفعولن قول البحتري :

تَزُورُ أميرَ المؤمنينَ ودونَهُ سُهُوبُ البلادِ رَحْبُهَا ووسيعُها

وقول الشنفري : (١)

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلفت

كأن لها في الأرض نسياً تقصه
على أمها وإن تكلمك تبلت

وقول ثعلبة بن عمرو العبدي : (٢)

لمن دمن كأنهن صحائف
قفار خلا منها الكثيب فواحف

وإنما تحتمل هذه الزحافات إذا وقعت في جزء من البيت أو جزءين ، فإذا تجاوزت ذلك أنكرها الطبع ، ولم يتقبلها الذوق ، وتجد ذلك واضحاً في قول امرىء القيس ، وقد زوحفت أكثر أجزائه :

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا
ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

ويجوز الخرم في جزئه الأول فتحذف الفاء من « فعولن » ، فإن كانت سالمة صارت « عولن » ، وتنقل الى « فعلن » ويسمى ذلك ثلما ، وإن كانت مقبوضة صارت « عول » ، وتنقل إلى « فعل » ويسمى ذلك ثرماً .

فمثال الثلم قول مرقش الأكبر(٣) :

هل يرجعن لي لمتي إن خضبتها
إلى عهدها قبل المشيب خضابها

(١) المفضليات (٢٠) يقول : لا يسقط قناعها لشدة حيائها ولا تتلفت فان ذلك من فعل اهل الريبة ، والنسي الشيء المفقود المنسي . تقصه : تتبعه . أمها بفتح الهمزة : قصدها . تبلت تنقطع عن الكلام لا تطيله . يقول : اذا مشت فكانها من شدة حيائها تطلب شيئا ضاع منها فلا ترفع رأسها ، وان كلمتك لا تطيل في كلامها .
(٢) المفضليات (٧٤) .
(٣) المفضليات رقم (٥٣) .

فالجزء الأول « بِجَلْ يَرْ » أثلم وزنه « فعْلن » .

ومثله قول المتنبي :

لا يُحزنِ اللهُ الأميرَ فإنّني

لآخذُ من حالاتِهِ بنصيبِ

ومثال الثّرم قول الأخنس بن شهاب التّغلبي[1] :

لابنةِ حطان بنِ عوفٍ منازلٌ

كما رقّش العنوانَ في الرّقِّ كاتبُ

فالجزء الأول « لابنَ » أثرم وزنه « فَعْلُ » .

ومثله قول أبي تمام :

هُنَّ عَوَادِي يوسفٍ وصواحِبُهْ

فَعَزْماً فقِدْماً أَدْرَكَ السُّؤْلَ طالبُهْ

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه .

فالقبض واجب في عروضه ، فهو فيها من الزّحاف الجاري مجرى العلة في اللّزوم ، لذلك قال النّاظم : وسِمَ في العروض حكمَ العلةَ » .

ويمتنع القبْض في « مفاعيلن » الضّرب الأول ، لئلاّ يلتبس بالضّرب الثّاني « مفاعلن » الواجب القبض .

ويمتنع الكف في « مفاعيلن » و « مفاعلن »[2] والقبض في « فعولن » إذا وقعن ضروباً ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة .

---

(١) المفضليات رقم (٤١) .

(٢) اشار الناظم الى امتناع الكف في الضرب السالم « مفاعيلن » ولم يشر الى امتناعه في المقبوض « مفاعلن » لان الكف ممتنع فيه لمكان المعاقبة فلا حاجة للاشارة اليه

وبعد فالطويل يمتاز بالرّصانة والجلال في نغماته وذبذباته المنسابة الهادئة ، لذلك كان أصلح البحور لمعالجة الموضوعات الجدية الّتي تحتاج إلى طول لنّفس والروية ، كالمدح والرّثاء والعتاب والفخر والاعتذار ، وكان الفحول من الشّعراء عليه يعوّلون وإليه يعمدون لذلك نراه أكثر شيوعاً في الشعر القديم ، وقد عمد بعض الباحثين إلى إحصائية أجراها في بعض الدّواوين والمجاميع ، تبين منها أنّ نسبة الطّويل فيها قرابة الثّلث في بعض الأحيان[1] .

وكان المعرّي يقول : إذا اعترضت الدّيوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيها طويلا وبسيطا[2] . ويقال إنّ العرب كانت تسمّي الطّويل الرّكوبَ لكثرة ما كانوا يركبونه في أشعارهم . ومن الطّويل معلقة امرىء القيس وطرفة وزهير ، ولاميةُ العرب[3] .

خلاصة الطويل

أجزاؤه في الدائرة :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين

وله عروض واحدة مقبوضة « مفاعلن » وثلاثة أضرب

فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	· الضرب الاول سالم
=	=	=	مفاعلن	=	=	=	مفاعلن	· الضرب الثاني مقبوض
=	=	=	مفاعلن	=	=	=	فعولن	· الضرب الثالث محذوف

---

(١) موسيقى الشعر ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢) الفصول والغايات ص ٢١٢ .

(٣) راجع « المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها » تأليف الدكتور عبدالله الطيب المجذوب فقد أفاض في بحث البحور وما يلائمها من أغراض وموضوعات ، وراجع في ذلك مقدمة الالياذة للبستاني .

نماذج من الطويل

البيت الأول مقبوض العروض سالم الضرب

للمتنبي :

نَزُورُ دياراً ما نُحِبُّ لها مَغْنَى

ونَسْألُ فيها غيرَ ساكِنِها الإذْنَا

وقد علم الرّومُ الشّقيُّونَ أنّنَا

إذَا ما تركنَا أرضَهُمْ خلفنا عُدْنَا

وأنّا إذا مَا الموتُ صرّحَ في الوَغَى

لَبِسْنَا إلَى حاجاتِنَا الضّرْبَ والطّعْنَا

قَصَدْنَا له قصدَ الحبيبِ لقاؤُهُ

إلَيْنَا ، وقُلْنا لِلسّيوفِ هَلُمّنَا

ومَا الخوفُ إلا ما تخوّفه الفتَى

وما الأمْنُ إلاّ ما رآهُ الفتَى أمْنَا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

البيت الثاني مقبوض العرض مقبوض الضّرب

للجواهري :

أُعِيذُ القوافي زَاهيَاتِ المطالعِ

مَزَاميرَ عَزّافٍ أغَارِيدَ ساجع

لِطافاً بأفواهِ الرُّواةِ ، نَوَافِذاً

إلى القلبِ ، يجري سحرُهَا في المسامع

تكادُ تُحِسُّ القلبَ بينَ سطورِهَــا

وتَمْسَحُ بالأردانِ مَجْرى المدامع

فعــولن مفــاعيلن فعــولن مفــاعلن

فعــولن مفــاعيلن فعــولن مفــاعلن

البيت الثالث مقبوض العروض محذوف الضّرب :

لابن الدمينة :

فَديتُكِ أعدائي كثيرٌ ، وشِقّتي

بعيدٌ ، وأشياعي إليكِ قليــل

وكنتُ إذا مَا جئتُ جئتُ بِعلّــةٍ

فأفنَيْتُ عِلاّتي فكيف أقــول

فمــا كلّ يومٍ لي بأرضِكِ حاجةٌ

ولا كلّ يومٍ لي إليك وُصــول

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعيلن فعول فعول

ولابن الرومي :

أُعانِقُها والنّفْسُ بعدُ مَشُوقةٌ

إليها وهل بعدَ العناقِ تَدَاني

كأنّ فؤادي ليس يَشْفي غليلَــهُ

سِوَى أنْ تَرى الروحانِ تمتزجان

ٱلْجَزْءُ في بحرِ المَديدِ لازمُ
وضربُهُ مثلُ العروضِ سالمُ(١)
وَإنْ تكنْ محذوفةً فهو يُرى
مقصوراً(٢) ، او منحذفاً(٣) ، أو أبْتَرا(٤)
وقيل بالصّحةِ رُبَّما اتَّفَقْ(٥)
والشَّطْرُ فيهِ نَادِرٌ عَلَى الأَحَقْ(٦)
وإنْ تجدْ خَبْناً وحذفاً فيهما
فضربُها أبترُ(٧) ، أو يَحكيها(٨)

* * *

تعليق الناظم

١ ـ مثال السالم :

يا لَبَكْرٍ انشِرُوا لي كُلَيْباً
يا لَبَكْرٍ أينَ أينَ الفِرَارُ أ

٢ ـ مثال المقصور :

لا يَغُرَّنَّ امرأً عيشُهُ
كلُّ عيشٍ صائرٌ للزَوَالْ ب

تخريج الشواهد

أ ـ لمهلهل بن ربيعة ، استشهد به في الإقناع ، والعقد ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، والمفتاح والكافي ، والصبان ، وشرح التنوير ، والفصول والغايات ص ٢١٢ •

ب ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة • =

٣ ـ مثال المنحذف :

إعلمـــوا أنّي لكُمْ حـافظٌ
شـاهداً مـا كنتُ أو غَائِبـا ج

٤ ـ ومثال الابتر :

إنمــا الذلفـاءُ يـاقوتـةٌ
أُخرِجَتْ مِنْ كيسِ دِهقّـانِ د

٥ ـ بيته غير منقول عن العرب •

٦ ـ مثال المشطور

يـا لبكـر لا تَنْـو ليس ذا حـينَ ونا
دارتِ الحربُ رحىً فادفعـوها برحَى هـ

٧ ـ بيتـه :

رُبّ نـارٍ بتُّ أرمُقُهَـا
تقضِـمُ الهنـديَّ والغَـارا و

٨ ـ بيتـه :

للفتـى عقـلٌ يعيشُ بـه
حيثُ تَهـدي سـاقَه قدمُهْ ز

= ج ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتـاح ، والعيون ، وشـرح الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

د ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتـاح ، والعيون ، وشـرح الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

هـ ـ تجد البيتين مع ثالث في المفتاح عند بحث الرمل •

و ـ لعدي بن زيد العبادي استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتـاح ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، والكافي ، والصبان ، ومحيط الدائرة •

ز ـ لطرفة بن العبد ، استشهد به في الاقناع ، والعقد ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، والكافي والصبان •

البحر المـديد

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مرتين

إلا أنّه لم يرد غير مجزوء: سداسيّ الأجزاء •

والشّائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستّة أضرب ، فأبياته ستّة •

العروض الاولى « فاعلاتن » مجزوءة صحيحة(١) •

لها ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » ، وشاهده :

يَـا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبَـاً

يَـا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ

تقطيعه :

يا لبكرن	انشرو	ل كليبن	يا لبكرن	اين ايـ	ن لفرارو
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

العروض كما ترى « لي كلياً » فاعلاتن والضّرب « نـَ الفرار » فاعلاتن أيضا وهذا هو البيت الأول من المديد •

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

١ـ الضرب الأول مقصور « فاعلانْ » ، وشاهده :

لاَ يَغُـرنَّ امْـرَأً عَيْشُـهُ

كلُّ عَيْشٍ صَائرٌ لِلزَّوَالْ

فالعروض « عيشه » وزنها « فاعلن » والضّرب « للزّوالْ » وزنه « فاعلان » ، وهذا هو البيت الثّاني من المديد •

---

(١) في تسمية مثل هذه العروض مجزوءة شيء من التسامح والتجوز ، لان البيت هو المجزوء لا العروض ، وكذلك حين تسمى مشطورة او منهوكة ، لان الشطر أو النهك من صفات البيت لا من صفاتها ، ومثل هذا يقال في الضرب حين يسمى مجزوءا او مشطورا او منهوكا •

الضرب الثاني : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

إعلَمُـــوا أَنّي لَـــكُمْ حـــافظٌ

شَـــاهِداً مَـــا كُنتُ أَو غَائِبــاً

فالعروض « حافظ » والضّرب « غائبا » ، وكلاهما على وزن « فاعلن » وهذا هو البيت الثّالث من المديد •

الضرب الثالث أبتر « فعلن » ، وشاهده :

إنَّمـــــا الذّلْفـــاءُ يَـــاقوتَـــةٌ

أُخْرِجَتْ مِنْ كِيسِ دِهقَانِ

فالعروض « قوتتن » وزنها « فاعلن » والضّرب « قانِ » وزنه « فعّلن » وهذا هو البيت الرّابع من المديد •

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فعِلن » لها ضربان :

الضرب الاول محذوف مخبون مثلها ، وشاهده :

للفتَى عقـــلٌ يعيشُـــ بِـــهِ

حيثُ تَهـــدِي ســـاقَهُ قَدَمُهْ

العـــروض « ش بهِ » والضّـــرب « قدمُهْ » ، ووزنهمـــا جميعـــاً « فَعِلُنْ » وهذا هو البيت الخامس من المديد •

الضرب الثاني أبتر « فعلن » وشاهده :

رُبَّ نـــارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَـــــا

تَقْضَمُ الهِنْـــــدِيَّ وَالغَـــارَا

العروض « مقها » وزنها « فَعِلنْ » والضّـــرب « غـــارا » وزنـــه « فَعْلُنْ » وهذا هو البيت السّادس من المديد •

وهذا هو المشهور من أعاريضه وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار النّاظم إلى بعضها ، فمن ذلك :

أنْ يجيء الضّرب صحيحاً « فاعلاتن » للعروض المحذوفة « فاعلن » ، نقلوا ذلك عن الأخفش ، ولا شاهد له في الشّعر العربي . وإلى هــذا الضّرب أشار النّاظم بقوله : وقيل بالصحّة ربّما اتفق .

ومن ذلك أنْ يجيء مشطوراً ، وذكروا شاهداً لذلك قول الحماسي :

راح يبغِـي نَجْــوَةً مِن هــلاكٍ فَهَلَـكْ
ليتَ شِـعري ضَلَّــةً أيُّ شَــيْءٍ قتلــكْ
أمـريضٌ لــم يُعَــدْ أم عـــدوٌّ خَتَلَــكْ
أَمْ تَوَلَّىٰ بـكَ مَــا غـالَ في الدَّهْرِ السُّلَكْ

ومثله لابن المعتز من قصيدة عدتها (٣٥) بيتا :

إنَّمــا شــيبُ الفتى نَاصــحٌ إنْ فعــلا
مَا عَلَى النّاصِـح أنْ ينتهِي مَنْ جَهِــلا
غــيرَ أنْ حَــذّره وأراه الســُبُلاَ

ومثله للزهاوي :

إنّ هــذا بلـــدُ ليس فيـه رَغَــدُ
يقــعُ الظـلمُ ولا تَدفعُ الظُّلمَ يَـدُ

وأكثر العروضيين على أنّ المديد لا يأتي مشطوراً ، ومثل هــذه الأبيات عندهم من وافي المديد ، إلاّ أنّها مصّـرعة الأبيات ، وهي عند الزّجاج من مجزوء الرّمل المحذوف الضّرب والعروض على ما سيأتي ، لذلك قال النّاظم : « والشّطرُ فيه نادر على الأحق » .

الخبنُ والكفُ به والشكْلُ ... يشهد فيه بالجواز النقلُ(١)
وفيه من تعاقُبِ الزِّحافِ ... أنواعُه طراً بلا خلافِ(٢)
وما من الزِّحافِ بالحشو جرى ... فهو على عروضه الأولى طرا
والكفُ كالشكلِ بضربه امتنعْ ... والخبنَ في ثانيةِ العروضِ دعْ
وضربُها المحذوف بالمنعِ حري ... والخُلْفُ في المقصورِ غيرُ مُنكَرِ

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ بيت المخبون :

وَمَتَى مَايَعِ منكَ كلاماً
يتكلَّمْ فَيُجِبْكَ بِعَقْلِ أ

ومثال بيت المكفوف :

لن يَزالَ قومُنَا مُخصِبينَ
صَالحينَ ما اتَّقَوْا واستقامُوا ب

ومثال المشكول :

لِمَنِ الديارُ غَيَّرَهُنَّ
كلُّ دَانِي المُزنِ جَوْنِ الرَّبابِ جـ

٢ ـ بيت الطرفين :

ليتَ شعري هل لَنَا ذاتَ يومٍ
بِجَنُوبِ فارغٍ مِنْ تَلاقِي د

تخريج الشواهد :

أ ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط الدائرة ، وشرح الخزرجية .

ب ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط =

في زحاف المديد وعلله

الزّحافات والعلل الّتي تدخل المديد هي : الخبن ، والكف ، والشّكل •

فأما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كلّ « فاعلاتن » فتصير « فعلاتن » ، وفي كلّ « فاعلن » فيصير « فَعِلُنْ » •

ويجوز الكفّ في « فاعلاتن » فتصير « فاعلات » وقد يجتمع فيها الكفّ والخبن ، وذلك هو الشّكل ـ فتصير « فَعِلاتُ » •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الخبن في « فاعلن » العروض الثّانية في البيت الثّاني والثّالث والرّابع ، قال النّاظم : ••• والخبنَ في ثانية العروض دع •

وذلك تفادياً لالتباسها بالعروض الثّالثة الواجبة الخبن كما في البيت الخامس والسّادس •

كذلك يمتنع الخبن في « فاعلن » الواقع ضرباً في البيت الثّالث وإليه أشار النّاظم بقوله : •••• وضربها المحذوف بالمنع حري •

= الدائرة ، وشرح الخزرجية •

ج ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، ومحيط الدائرة ، وشرح الخزرجية ، وهو في هذه المصادر : كل جون المزن داني الرباب • وفي شعراء الغري : « الحزن » بدل المزن ، وهو تحريف •

د ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة •

وذلك أيضاً تفادياً لالتباسه بالضّرب الواجب الخبن في البيت الخامس •

أمّا الضّرب المقصور « فاعلانْ » في البيت الثّاني فقد أجاز الأخفش خبنه ، ومنعه الخليل لقلة هذا الضّرب[1] ، وإلى هذا الخلاف أشار النّاظم فقال :

••••• والخلف في المقصور غير منكر •

ويمتنع الكفّ في فاعلاتن ، الواقعة ضرباً في البيت الأول ، تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيها الشّكل لأنّ الشّكل خبن وكف ، قال النّاظم : « •••• والكفّ كالشّكل بضربه امتنع » • وأمّا عروضه الصّحيحة « فاعلاتن » فيجوز فيها من الزّحاف ما جاز في الحشو من خبن ، وكف ، وشكل •

وتجري هذه الزّحافات في المديد وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه ، سلم الجزء الّذي قبله من الكف ، وإذا دخله الكف سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله الخبن والكف معاً ــ الشّكل ــ سلم ما قبله من الكف ، وما بعده من الخبن • وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثّلاثة : الصدر والعجز والطّرفين • وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه •

وبعد فيجدر بنا عند تقويم المديد أن ننقل ما قاله المعرّي في هذا الصّدد ، قال[2] : « والمديد وزن ضعيف لا يوجد في أكثر دواوين الفحول، والطبقة الأولى ليس في ديوان أحدٍ منهم مديد ، أعنى امرأ القيس ، وزهيراً ، والنّابغة ، والأعشى في بعض الرّوايات ، وقد جاء لطرفة قصيدة من المديد هي :

أشَجَاكَ الرَّبْعُ أم قِدَمُهْ أم رمادٌ دارسٌ حُمَمُهْ

(١) الدماميني •
(٢) الفصول والغايات ص ٢١١ •

وربما جاءت منه الابيات الفاردة كقول مهلهل :

يَا لَبَكرٍ أَنشِرُوا لِي كُلَيْباً   يَا لَبَكرٍ أَينَ أَينَ الفِرَارُ

و « إنَّ بالشّعب »[1] مختلف في قائلها ولم يجمعوا على أنّها قديمة ؛ وتوجد هذه الأوزان القصار في أشعار المكيّين والمدنيين كعمر بن أبي ربيعة ، ومن جرى مجراه كوضّاح اليمن والعرجي ، ويشاكلهم في ذلك عدي بن زيد ، لأنه كان من سكان المدر بالحيرة ، وله قصيدة في المديد من سادسه وهي :

« يا لُبَيْنَى أوقدي النّارا . . . . ا هـ .

ومن يستقري ما نظم من الشّعر في المديد يجد أنَّ أكثر أبياته شيوعا هو البيت الخامس الّذي على :

فاعلاتن فاعلن فعِلن   فاعلاتن فاعلن فعِلن

فمنه قصيدة طرفة بن العبد الّتي أشار إليها المعرّي

وقصيدة لامرىء القيس أوّلها :

رُبَّ رامٍ من بَني ثُعَلٍ   مُتلِجٍ كَفَّيْهِ في قُتَرِهْ[2]

ومنها :

وخليلٍ قد أُفارِقُهُ   ثُمَّ لا أَبكي على أَثَرِهْ

وبالمناسبة نذكر لأبي نواس قصيدة على هذا الوزن وعلى هذا الرّوي نفسه ، وهي معروفة وأوّلها :

أيّهَا المُنْتَابُ عنْ عفَرِهْ   لستَ من لَيْلِي ولا سَمَرِهْ

لا أَذودُ الطّيرَ عن شجرٍ   قد بَلَوْتُ المُرَّ من ثَمَرِهْ

---

(١) يعنى القصيدة المنسوبة لتابط شرا : ان بالشعب الذي دون سلع ... والقصيدة في حماسة أبي تمام وانظر ما قاله التبريزي حول نسبتها ، وما قاله الخالديان في الاشباه والنظائر .

(٢) بنو ثعل قبيلة من طيّ ينسب الرمي اليهم ، ومتلج كفيه في قترة : اى يدخل كفيه في القتر وهي بيوت الصائد التي يكمن فيها لئلا يفطن له الصيد فينفر منه .

وأخرى لعليّ بن جبلة المعروف بالعكوّك ، وأولها :

ذادَ ورْدَ الغيِّ عن صدرِهْ وارْعَوى واللّهْوُ من وَطَرِهْ
نَدَمي أنّ الشّبابَ مَضَى لم أُبَلِّغْهُ مَدى أشَرِهْ

ويأتي بعد ذلك في الكثرة والشّيوع البيت الأوّل من المديد الذي على :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وعليه أبيات المهلهل :

يَا لَبكرٍ أَنشِرُوا لي كُلَيْباً يَا لَبكرٍ أَينَ أَينَ الفِرَارُ
تلك شَيبانُ تقول لبكرٍ صَرَّحَ الشّرُّ وبَانَ السِّرَارُ
وبَنُو عِجْلٍ تقول لقيسٍ ولِتَيْمِ اللّاتِ سِيرُوا فَسارُوا

ومنه أيضا القصيدة المنسوبة لتأبط شراً ، والّتي أشار إليها المعرّي وأولها :

إنَّ بالشِّعبِ الذي دُونَ سَلْعٍ
لَقَتيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلّى
أنَا بالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

وعلى هذا الضّرب والروي لخلف الأحمر في مدح آل البيت ، وهي مطولة وأولها :

قَدْكَ منّي صَارِمٌ مَا يُفَلُّ
وَابْنُ حزمٍ عَقْدُهُ مَا يُحَلُّ

وتجدها في الأشباه والنّظائر جـ٢ ص ١١٦ .

ثم يأتي بعدها البيت السّادس الأبتر الضّرب الذي على :

فاعلاتن فاعلن فعِلن فاعلاتن فاعلن فعْلن

قال بعض الباحثين[1] : « وقد ورد شاهداً لهـذا في أجزاء الأغاني الأثني عشر الأولى ما لا يزيد على عشرة أبيات » ، ثم ذكر منها ثلاثة أبيات غنتها عليّة بنت المهدي للرشيد هي :

طـــالَ تكْذِيبِي وتَصْديقيَ ... لـم أجِـدْ عَهْـداً لمخلـوقِ
إنَّ نَاسـاً في الهَوى غَدَرُوا ... أحدَثُـوا نقضَ المواثيـقِ
لا تَرانِـي بعـدَهُمْ أبَـداً ... أشْتَكِي عِشْقاً لمشـوقِ » .

والواقع أنّ هذا الوزن على قلته لم يكن من النّدرة إلى هذا القدر ، فالقارىء لا يعدم أن يجد منه قصائد ومقطعات في كتب الأدب ودواوين الشّعراء .

فلعدي بن زيد العبادي رائية سبق أن أشار إليها المعرّي ، ومنها :

يَـا لُبَيْنَى أوْقِدِي النَّـارَا ... إنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نـارٍ بتُّ أرْمُقُهَـا ... تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ وَالغَـارَا
عندَهَـا ظبيٌ يُؤَرِّثُهَـا ... عاقدٌ في الخِصْرِ زنّـارَا
شـادنٌ في عينِهِ حَـوَرٌ ... وَتَخَالُ الوَجْهَ دِينَارَا

وهي قصيدة رقيقة ، عدتها تسعة أبيات .

ولابن المعتز قصيدة عدتها أربعة عشر بيتا وأولها :

وَلَقَدْ أغْدُو بِعَادِيَـةٍ ... تأكُلُ الأرضَ بِفُرْسَـانِ

وأخرى عدتها ثلاثون بيتا ، منها :

جَارَ هــذا الدّهْرُ أوْ آبَا ... وَقَرَاكَ الهَمّ أوْصَـابَا
ووفـودُ النّجـمِ واقفـةٌ ... لا ترىَ في الغربِ أبوابـا
وكأنَّ الفجـرَ حينَ رأى ... ليلـةً قاسِيَـةً هَـابَا

---

(1) موسيقى الشعر ص ١٠٠ .

وللشريف الرضيّ قصيدة عدتها ٢٤ بيتا ، أولها :

إسقني فاليومُ نَشْوَانُ   والرُّبَى صادٍ ورَيَّانُ
كَفَلَتْ باللَّهْوِ وَافِيَةً   لكَ نايَاتٌ وعِيدَانُ
حَازَ وفدُ الريحِ فالتطمت   منهُ أوراقٌ وأغصانُ
كلُّ فرعٍ مالَ جانبُهُ   فكأنّ الأصلَ سكْرَانُ

ولأبي نواس طردية عدتها أحد عشر بيتا ، أولها :

رُبَّمَا أَغْدُو معي كلبي   طالباً للصَّيْدِ في صَحْبِي

وآخرها :

تلك لذَّاتي. وكنتُ فتىً   لم أَقُلْ من لَذَّةٍ حَسْبِي

وللمعري من لزومياته أبيات أولها :

شرُّ أشجارٍ علمتُ بها   شجراتٌ أثمرتْ ناسا
حملتْ بيضاً وأغربةً   وأتتْ بالقومِ أجناسا

ولابن أبي ربيعة من ذلك قطعة عدتها سبعة أبيات ، منها :

زارَنَا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ   ليتَ ذاكَ الزَّوْرَ لم يَعْجَلْ
إذْ أتانا ليلةً وَجِلاً   من عيونِ الخَانَةِ العُذَّلْ
وأتانا وَهْوَ مُنْخَرِقٌ   وَبِغَالُ الحَيِّ لم تَرْحَلْ
يَا أَبَا الخَطَّابِ هل لكُمُ   مِنْ رسولٍ ناصحٍ يُرْسَلْ

والعجيب أنّ محقق الدّيوان الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد قد ضبط رويّها مطلقاً مكسوراً ، فجاء الضّرب من أجل ذلك على « فاعلن » يعجلِ ، عذّلِ ، ترحلِ — شاذاً عن ضروب المديد المعروفة ، إذ ليس لعروض المديد المحذوفة المخبونة كما هي في هذه الأبيات — ضرب على « فاعلن » ، فالمعروف أنّ لها ضربين : أبتر « فعْلن » وآخر مثلها « فعِلن » كما قال النّاظم :

وإنْ تجد خبنا وحذفًا فيها ... فضربُها أبتر أو يحكيها

ومن أجل هذا الضبط أيضا تكلف الأستاذ مخرجاً بعيداً لكسر اللام في « يرسل » قافية البيت الرابع ٠

ولابن أبي ربيعة أيضا :

قد أصلبَ القلبَ من نُعْمٍ ... سقمُ داءٍ ليس كالسُّقْمِ

إنَّ نُعْماً أقصدتْ رجلاً ... آمناً بالخيفِ إذْ ترْمي

ومنها :

عرضتْ يوماً لجارتِها ... وَهْيَ لاَ تَبوُحُ لي باسْمِ

إسأليهِ ثُمَّتَ استمعي ... أيُّنَا أحقُّ بالظُّلْمِ[1]

وَانْهَيْ عنَّا تَحَاوُرَنَا ... وَاحْكُمي رَضيتُ بالحُكْمِ

ونكتفي بهذه النماذج ومنها يظهر أن هذا الوزن ليس بنادر كما يظن ٠

أمّا الأنواع الثلاثة الأخرى من هذا البحر وهي البيت الثاني ، والثالث ، والرابع ، فلا نكاد نعثر على شيء منها إلاّ تلك الشواهد من الأبيات الفرادي التي يذكرها العروضيون ٠

ويقول الزجاج عن البيت الثاني المقصور الضرب : « إنّه لا يوجد له بين أشعار العرب القدماء سوى قصيدة للطرماح أولها :

شَتَّ شَعْثُ الحَيِّ بعدَ التِئَامْ ... فعليك لا عليها السَّلامْ»[2]

ومنها :

منزلٌ كان لنا مرةً ... وطناً نحتلُّهُ كلَّ عامْ

كم به مِنْ مكْوِ وَحْشيَّةٍ ... قَيِيظَ في مُنْتَثَلٍ أو شِيَامْ[3]

(١) ويلاحظ أن الجزء الأول من الشطر الثاني في الأبيات الثلاثة الأخيرة جاء مكفوفاً على « فاعلات » ، وهذا ما يطلق عليه اسم « العجز » من أقسام المعاقبة ٠

(٢) العيون الغامزة للدماميني ٠

(٣) المكو : جحر الثعلب والارنب ونحوه (الصحاح) والشيام : التراب يحفر من الارض ٠

والمديد ـ كما قلنا ـ لم يستعمل غير مجزوء ، سداسي الأجزاء»، وإن كان في دائرته ثماني الأجزاء ، وقد نظم بعض المولدين على المديد كما هو في دائرته غير مجزوء ، فقال :

إنّــه لــو ذاق للحبّ طعمـــاً مـا هَجَــر

كلُّ غرٍ في الهـــوى أنت منـه في غرر°[٢]

ليس مَنْ يشكو إلى أهله طـــولَ الكَرَى

مثلَ من يشكو إلى أهلهِ طولَ السَّهَرْ

سحّ لمـــا نفـذ الصّبـرُ منه أدمعـــــاً

كجُمـــانٍ خانَهُ سِلْكُ عقْدٍ فانتثرْ

خلاصـــة المـديد

أجزاؤه في دائرته :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مرتين .

والمستعمل منه مجزوء ، سداسي الأجزاء .

وله ثلاث اعاريض وستة اضرب .

العروض الاولى صحيحة « فاعلاتن » ولها ضرب واحد مثلها :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن . الضرب صحيح كالعروض

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » ولها ثلاثة اضرب :

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلان . الضرب مقصور
= = فاعلن = = فاعلن . الضرب محذوف
= = فاعلن = = فعلن . الضرب أبتر

العروض الثالثة محذوفة مخبونة « فعلن » ولها ضربان :

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن . الضرب محذوف مخبون
= = فعلن = = فعلن . الضرب ابتر

نماذج من المديد

البيت الاول : العروض صحيحة والضرب صحيح مثلها ، لابن المعتز :

زوِّدينـــا نائـلاً أو عِدِينَـــا   قـد صـدقناكِ فـــلا تكذِبينـــا
خَبِّرِيني كيف أسلو وَإِنْ لـم   أَرَ إِلاَّ زفـــرةً أو أَنينَـــا
أو أريحيني ففي المـوتِ كفءٌ   واقتُلِيني مثلَ مَنْ تقتُلينـــا
يـا هـــلالاً تحتَهُ غصنُ بـانٍ   أيُّ ذنـبٍ فيـكَ للعاشـــقينا
فاعـــلاتن فاعـلن فاعـــلاتن   فاعـــلاتن فاعـلن فاعـــلاتن

البيت الثاني : العروض محذوفة « فاعلن » ، والضرب مقصور « فاعلان » ، لابن عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

يا وميضَ البرقِ بينَ الغمـــامْ   لا عليهـا بـل عليكَ الســـلامْ
إنَّ في الأَحـــداجِ مقصـــورةً   وجهُهَا يهتكُ ســـترَ الظَّـلامْ
تَحسَبُ الهجـرَ حـلالاً لَهَـا   وترى الوصلَ عليهـا حَـرَامْ
مَـا تأسِّـيكَ لـــدارٍ خلتْ   ولشعبٍ شتَّ بعـــدَ التئَـــامْ
إنّمـا ذِكْرُكَ مـا قـــد مضَى   ضَلّةٌ مثـلُ حديثِ المَنَـــامْ
فـــاعلاتن فـــاعلن فـــاعلن   فـــاعلاتن فـــاعلن فـــاعلانْ

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » والضرب محذوف مثلها ، لابن عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

عـــاتبٌ ظلَلْتُ لَـهُ عاتبـــا   رُبَّ مطلوبٍ غـــداً طالبـــا
مـن يتُبْ عن حبِّ مشـــوقِهِ   لستُ عن حُبّي لــه تائبـــا
فالهوَى لي قَـــدَرٌ غالبٌ   كيف أعصي القَـــدَرَ الغالبا
ساكنَ القصـــرِ ومَنْ حلّهُ   أصبح القلبُ بِكُمْ ذاهبـــا
« إعلموا أنّي لكُمْ حافظٌ   شاهداً ما عشتُ أو غائبـــا »
فـــاعلاتن فـــاعلن فـــاعلن   فـــاعلاتن فـــاعلن فـــاعلن

البيت الرابع : عروض محذوفة « فاعلن » وضرب أبتر « فعلن » ، لابن عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

أَيُّ تُفَّاحٍ ورُمّانٍ   يُجْتَنَى مِنْ خُوطِ رَيْحَانِ
أَيُّ وردٍ فوقَ خدٍ بدَا   مُسْتَنِيراً بينَ سَوْسَانِ
وَثَنٍ يُعْبَدُ في روضةٍ   صِيغَ من دُرٍّ وَمَرْجَانِ
مَنْ رأَى الذَّلفاءَ في خلوةٍ   لم يَرَ الحدَّ على الزَّاني
إنَّما الذَّلفاءُ ياقوتةٌ   أُخرِجَتْ مِن كيسِ دِهْقَانِ
فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فَعْلُنْ

البيت الخامس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » والضرب محذوف مخبون مثلها لابي نواس .

يا كثيرَ النَّوحَ في الدِّمَنِ   لا عليها بل على السَّكَنِ
سُنَّةُ العشَّاقِ واحدةٌ   فاذَا أحببتَ فاستكِنِ
ظَنَّ بي مَنْ قد كَلِفْتُ بِهِ   فهو يَجْفوني على الظِّنَنِ
رَشَأٌ لولا مَلاحَتُهُ   خَلَتِ الدُّنيا مِنَ الفِتَنِ
فاعلاتن فاعلن فَعِلن   فاعلاتن فاعلن فَعِلن

البيت السادس : العروض محذوفة مخبونة « فعلن » ، والضرب أبتر « فعلن » ، للشريف الرضي :

وَرِداءُ الفجرِ مُنْسَحِبٌ   وَنِطاقُ اللَّيلِ مَسْدُولُ
وحواشِي الجَوِّ ناصلةٌ   والدُّجَى بالصُّبحِ مطلولُ
وَثَنَايا اليَوْمِ يُضْحِكُهَا   من قُدوم العيدِ تَقْبِيلُ
فاعلاتن فاعلن فَعِلن   فاعلاتن فاعلن فَعْلُنْ

فصل في أعاريض البسيط وضروبه

الخبن[1] في العروضِ والضَّـــربِ يَحُلْ
مِنَ البســيطِ وبه القطع[2] وُصــلْ
وقيل ـ لكنْ شَـــذَّ ما يُرْوى لَهْ :
يأتي أحَـــذَّ وَبِـــهِ إذَا لَـــه[3]

تعليق الناظم

١ ـ بيته : يا حَارِ لا أُرمَيَنْ منكُـــمْ بِدَاهِيَةٍ
لم يَلقَهَا سُـــوقَةٌ قَبلِي ولا مَلِكُ أ

٢ ـ بيته : قد أشهدُ الغـــارةَ الشـــعواءَ تَحمِلُني
جرداءُ معروقـــةُ اللحيينِ سُـــرحُوبُ ب

٣ ـ لم اعثر على مثال له •

تخريج الشـواهد :

أ ـ لزهير بن ابي سلمى ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والكافي ، والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية •

ب ـ نسبه في الارشاد الشافي لعمر بن ابراهيم الانصاري ، وينسب لامرىء القيس وهو في ديوانه في قسم الزيادات • واستشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والـكافي ، والصبان ، والعيون ، وشـرح الخزرجية ، وهو الشاهد (٢٨٠) من شواهد المغنى وانظر شـرحها للسيوطي •

والجَزْءُ فيهِ جائزٌ إذَا صَدَرْ
وَصحَّةُ العروضِ فيه تُغْتَفَرْ

وهو إذنْ يجوزُ أنْ يُسْتَعْمَلاَ
سالماً ، أوْ مقطوعاً ، أوْ مُذَيَّلاَ(٤)

تعليق الناظم :

٤ ــ مثال السالم :

مَاذا وقوفي على ربعٍ عَفَا
مُخْلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ ج

ومثال المقطوع :

سِيرُوا مَعاً إنَّما مِيعادُكُمْ
يومَ الثلاثا ببطنِ الوَادِي د

ومثال المذيل :

إنّا ذَمَمْنَا عَلى ما خيَّلتْ
سعدُ بنُ زيدٍ وعمرُوُ مِنْ تميمْ هـ

تخريج الشواهد

ج ــ للمرقش ، استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والكافي ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة •

د ــ استشهد به في شرح الخزرجية ، والصبان ، والكافي ، وفي العقد ، والاقناع ، والعيون ، والمفتاح ، ومحيط الدائرة : يوم الثلاثاء بطن الوادي ؛ وفي الارشاد الشافي توجيه للروايتين •

هـ ــ البيت في نوادر أبي زيد ص ٢٦ غير منسوب ، ونسبه في الارشاد الشافي للمرقش وهو في نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٢٠٦ في جملة ابيات منسوبة للاسود بن يعفر ، واستشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والصبان ، والعيون ، وشرح الخزرجية ، ومحيط الدائرة• وانظر الموشح ص ٧٤ •

أَمَّــا إذَا مَا القطعُ حَــلَّ فيهَــا
فَهْــوَ علَى مــا نَقَلُــوا يَحْكيهَا[٥]
وَرُبَّمــا يُرْوَى على القــولِ الأشَذّ
لــه عــروضٌ جمعتْ خبنــاً وَحَــذَ
وضربُهَــا بالخبـنِ والقطـع اشـتَمَلْ[٦]
ولــو يَجِيءُ مثلهَــا فَلاَ خَلَلْ[٧]
وبعضُهُمْ جَــوَّزَ فيــه الشَّــطرا[٨]
لكنَّنِــي فيــــه أراهُ نُكْــرَا

* * *

تعليق الناظم :

٥ ـ بيته : ما هيَّجَ الشــوقَ مِــــن أطــلالِ
أضحــــتْ قِفَــاراً كَوحْيِ الوَاحــي و

٦ ـ بيته :

إنَّ شــــواءً ونشــوةً وَخَبَبَ البازِلِ الأَمْونِ ز
مِنْ لــذَّةِ العيشِ وَالفتَى للدَّهرِ والدهرُ ذوُ فنُونِ

٧ ـ بيته :

عجبتُ مــا أقــربَ الأجَــلْ مِنّــا ومَا أبعدَ الأمَــلْ ح

٨ ـ بيته : إنّ أخي خالداً ليس أخاً واحداً ط

تخريج الشواهد :

و ـ استشهد به في العقد ، والاقناع ، والمفتاح ، والعيون ، والكـافي ، وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهكذا ورد في أدب الـكاتب للصولي ص١١٥ ، والصحاح (خلع) ، وجاء في نقد النثر لقدامه =

البحر البسيط

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرّتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب فأبياته ستة .

العروض الاولى « فعلن » مخبونة ولها ضربان :

الضرب الاول : مخبون مثلها « فعلن » وشاهده :

يَا حَارُ لاَ أُرْمَيَنْ منكُمْ بداهيَةٍ
لم يَلْقَهَا سُوقَةٌ قبلي وَلا مَلِكُ

تقطيعه :

يا حار لا	ارمين	منكم بدا	هيتن	لم يلقها	سوقتن	قبلي ولا	ملكو
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

= ص ٦٣ بالنص التالي :

ما هيج الشوق من اطلال دارسة
اضحت قفاراً كوحي خطّه الواحي

وورد بهذا النص أيضا في البرهان في وجوه البيان ص ١٤٠ ، وهو في الاصل بالنص الاول كما قال محققا الكتاب .

ز ـ البيتان لسلمى بن ربيعة من قصيدة تجدها في حماسة أبي تمام ، استشهد بالأول منهما في المفتاح ، والعيون ، ومحيط الدائرة .

ح ـ استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة .

ط ـ استشهد به في العيون ، ومحيط الدائرة .

العروض كما ترى « هيّة » وزنها « فعِلن » والضرب « ملك » وزنه « فَعِلن » أيضا .

وهذا هو البيت الأول من البسيط .

الضرب الثاني : مقطوع « فعلن » وشاهده :

قَد أَشهَدُ الغَارةَ الشَّعواءَ تَحمِلُني

جَرْداءُ معروقةُ اللّحْيَيْنِ سُرحُوبُ

فالعروض « مِلُني » « فعِلن » والضّرب « حوب » على « فَعْلُن »

وهذا هو البيت الثّاني من البسيط .

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ولها ثلاثة اضرب .

الضرب الاول : مجزوء مذال « مستفعلان » وشاهده :

إنّا ذَمَمْنَا علَى ما خَيَّلَتْ

سعدُ بنُ زيدٍ وعمرُوُ من تميمْ

العروض « ما خيّلت » « مستفعلن » والضّرب « رُنْ مِنْ تميمْ » وزنه « مستفعلانْ » .

وهذا هو البيت الثالث من البسيط .

الضرب الثاني : مجزوء صحيح مثل العروض « مستفعلن » وشاهده :

مَاذَا وُقُوفِي على ربعٍ عَفَا

مُخْلَوْلِقٍ دارسٍ مُسْتَعْجِمِ

العروض « ربعن عفا » « مستفعلن » والضّرب « مستعجمي » وزنه « مستفعلن » أيضا .

وهذا هو البيت الرّابع من البسيط .

الضرب الثالث : مجزوء مقطوع « مفعولن » وشاهده ·

سِيرُوا مَعاً إنَّما مِيعَادُكُمْ   يومَ الثلاثاءِ بَطْنَ الوادي

فالعروضُ « ميعادكمْ » مستفعلن ، والضّرب « نَ لْوادي » وزنه « مفعولُنْ » وهذا هو البيت الخامس من البسيط ·

العروض الثالثة : مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد مجزوء مقطوع مثلها ، وشاهده :

مَا هَيَّجَ الشَّوقَ من أطلالِ
أضحتْ قِفَاراً كَوَحْيِ الوَاحِي[1]

فالعروض « أطلالِ » وزنها مفعولن ، والضّرب « يِ الواحي » وزنه « مفعولن » أيضا ·

وهذا هو البيت السّادس من البسيط ·

هذا هو المشهور من أعاريض البسيط وضروبه ·

ولهذا البحر شواذّ أشار النّاظم إلى بعضها ·

فمن ذلك ما ذكره أبو زكريّا الفرّاء من أن للعروض الأولى ضربا ثالثاً على وزن « فالْ » بسكون اللام كأنّه أحذّ مذال ، صارت « فاعلن » بالحذّ « فا » ، ثم زيد عليها حرف ساكن فصارت « فالْ » وإلى شذوذ ذلك أشار النّاظم بقوله :

وقيل ـ لكن شذّ أن يُروى لهْ :   يأتي أحذّ وبه إذا لهْ

---

(١) في الصحاح (خلع) والتخليع في باب العروض قطع « مستفعلن » في عروض البسيط وضربه جميعا فينقل الى مفعولن ويسمى البيت مخلعا كقول الشاعر · وذكر البيت ولم ينسبه ·

قال السكاكي عند ذكر هذا الضرب « كأنه أحذ مذال » وهذا التعبير أدق من قول الناظم « أحذ » ، وبه إذاله » لأن الأذالة زيادة ساكن على وتد مجموع ، وليست الزيادة هنا كذلك .

ومن ذلك أن تجيء عروضه المجزوءة حذاء مخبونة على « فَعَلْ » أصلها « مستفعلن » صارت بالحذ « مُسْتَفْ » وبالخبن « مُتَفْ » ثم حولت إلى « فَعَلْ » ولهذه العروض ضربان :

الضرب الاول : مقطوع مخبون « متفعل » ينقل الى « فعولن » وشاهده :

إنَّ شِـــواءً ونَشْـــوَةً وخَبَبَ البـازلِ الأَمُونِ[1]

العروض « وَتَنْ » وزنها « فَعَلْ » والضرب « أموني » وزنه « فعولن » .

الضرب الثاني : أحذ مخبون مثلها « فعل » ومثاله :

عجبتُ مـا أقربَ الأجَـــلْ منَّا ومـا أبعدَ الأمَـــلْ

العروض « أَجَلْ » والضرب » « أَمَلْ » ووزنهما جميعا «فَعَلْ» وإلى شذوذ ذلك أشار الناظم بقوله :

وربما يروى على القول الأشذ له عروض جمعت خبناً وحذ

---

(١) تقدم تخريجه والخبب من سير الأبل . البازل : الناقة بلغت تسع سنين فتمت قوتها . الامون : التي يؤمن عثارها .
وخبر إنَّ في قوله بعد أبيات :
من لذة العيش ، والفتى للدهر والدهر ذو فنون
قال التبريزي : « هذه الأبيات خارجة عن العروض التي وضعها الخليل بن أحمد ومما وضعه سعيد بن مسعدة ، واقرب ما يقال فيها : إنها تجيء على سادس البسيط » .
وقال السكاكي : « ... وفعولن هنا في العروض لما اشبه عروض المتقارب من مسدسه حذفه من قال :
ان شواء ونشوة ... ...
وانه شاذ لا يقاس عليه .

وضربها بالخبن والقطع اشـــتمل   ولـــو يجـيء مثلهـــا فـلا خلل

وللعقاد قطعة على الضرب الثاني من هذا الوزن عدتها أثنا عشـر بيتا منها :

أَبصـرتُ بالمـــوتِ في الكَرى   عَميانَ لا يُخْطِيءُ العَـــدَدْ

عَمْيَـانَ حتَّى لِمـــا تَرى   عيناهُ مـا اغتال أَوْ رَصَـدْ

قلـتُ : أَأَنتَ الـــذي حَمَى   كُلَّ البَرايَـا عَن الأَبَـدْ

ومن شواذّ البسيط ما رُوِي من مشطوره مثل :

إنّ أخي خالداً ليس أخاً واحداً

ومثل : دارٌ عفَاهَا القِدَمْ بينَ البِلَى والعَدَمْ

وهذا ما أشار إليه النّاظم بقوله :

وبعضهم جوّز فيه الشّـــطرا   لــكنّني فيـــه أراه نــكرا

وعلى هذا الوزن نظم أبو العلاء فقال في لزومياته :

دنيـــاكَ مَومُـــوقَةٌ   أَكثــرَ مِـنْ أُختِهَـــا

لم تُبْقِ من جَزلِهَـــا   شـيئاً ولا شَخْتِهَا(١)

أَتَى عـلى ذَرِّهَـــا الـ   آتي عـلى بُخْتِهَـــا(٢)

فانظر إلَى صُنعِهَـــا   وانظـر إلىَ بَخْتِهَـــا

ولأحمد شوقي على هذا الوزن مطولة من ثمانية وستين بيتاً عنوانها « وصف مرقص » منها :

طَال عليها القِـدَمْ   فَهْيَ وجودٌ عَدَمْ

---

(١) الشخت : الضامر الدني .
(٢) الذر : النمل : والبخت : الابل الخراسانية .

قد وُلِدَتْ في الصِّبَا وابعثتْ في الهَرَمْ
بالنَّخَ فرعونَ في كرمتِهَا مِنْ كَرَمْ
أحرقَ عنقودَهَا تقدِمَةً للصَّنَمْ

ولخليل مطران أيضا على هذا الوزن قصيدة يعزي بها وليّ الدين يكن بولده منها :

يا ثاكلاً بعضَهُ مَسّ الرّدى أجْمَعَكْ
تُراكَ شيَّعْتَهُ . والصبْرُ قد شيّعَكْ
قلبُكَ في نعشِهِ والموتُ حَيٌّ مَعَكْ

وربّما دخل الخبن عروضه وضربه فجاءا على « فَعِلن » مثل :

صاحَ الغُرابُ بِنَا بالبينِ من سَلْمَهْ
صاحَ الغُرابُ بِنَا في ليلةٍ شَبِمَهْ
ما لِلْغُرابِ ولي دقَّ الآلالُ فَمَهْ(٣)
فليتَهُ لم يَصِحْ ولم يقلْ كلمَهْ

فالضّروب والأعاريض فيها جميعا مخبونة عدا عروض البيت الأخير « لم يصح » فقد جاءت على « فاعلن » .

وهذا الوزن عند المعرّي من الرجز ، حيث يسأل ابن القارح « في رسالة الغفران ص ٩٠ » امرأ القيس عن أبيات منسوبة إليه على هذا الوزن فينكرها ويقول : ... والرجز من أضعف الشّعر وهذا الوزن من أضعف الرجز » .

وقد عرض الدكتور عبدالله الطّيب لهذا الوزن وسمّاه « البسيط

---

(٣) الالال جمع أل جمع ألة وهي الحربة

المنهوك »[1] وهي تسمية مناسبة ، وعلّق عليه قائلا : « عند العروضيين هو ضرب من المتقارب دخله الخرم وهو حذف أول متحرك » •

وهذا الوزن في الواقع أشبه ما يكون في دندنته بالسّريع ، فهـــو سريع قد حذف الجزء الأول من شطريه ، ولـو جاز لنـــا أن نحوّر في مصطلح العروضيين لسمّيناه مجزوء السّريع ولا نرى أيّ قرابة بينه وبين البسيط ، أو الرجز ، أو المتقارب •

---

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب ج ١ ص ٨٧ :

في زحافه وعلله

الطَّيُّ والخبلُ به والخبن(1)
جائزةٌ وفي الأخيرِ حسنُ
وجائزٌ في ضربِهِ المذيَّلِ
ما جاز في الحشوِ وأمرُهُ جَلي(2)
والخبنَ في عروضِهِ التي تَصِحْ
مجزوءةً كضربها فيه استبِحْ
وبالتزامِ الخبنِ فيما قُطِعا
مما يُسَمَّى وزنُهُ مُخلَّعا(3)
والطَّيُّ في الضربَ وفيها جازا
ولا أرى لخبلِها جوازا(*)

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ بيت الطي :

إرتحلوا غُدوةً فانطلقوا بُكراً
في زُمَرٍ منهمُ يتبعُها زُمَرُ أ

بيت المخبول : ب

بيت المخبون : لقد خَلَتْ حِقَبٌ صروفُها عَجَبٌ
فأحدثتْ غِيراً وأعقبتْ دُوَلاً ج

٢ ـ بيت المخبون المذال :

قد جاءكُمْ أنكم يوماً إذا
ما ذُقتُمُ الموتَ سوفَ تُبعثون د

(*) في شعراء الغرى : وفيه جازا ، وهو خطأ .

بيت المطوى المذال :

يـــا صاحِ قد أخلفتْ أسماءُ مَـــا
كانتْ تُمنّكَ مِنْ حُسْنِ وِصَالْ هـ

٣ ـ بيت المخلع :

أصبحتُ والشـــيبُ قـد عـــلانِي
يَدعُـــو حَثِيثاً إِلى الخِضَابِ و

تخريج الشواهد :

أ ـ استشهد به في شرح الخزرجية ، وهو في العقد ، والاقناع والمفتاح : وانطلقوا ، وفي العيون ومحيط الدائرة : سحراً بدل بكراً •

ب ـ في « شعراء النغري » بيت المخبول : لقد خلت حقب ••• البيت • وهو وهمْ ولم يذكر شاهد المخبون ، وبيت المخبول عندهم :

وزعمـــوا انهم لقيهم رجـــل   فاخذوا ماله وضـــربوا عنقه

ج ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وهو في العيون ومحيط الدائرة : لقد مضت ، وفي شرح الخزرجية : لقد مضت ••• فاحدثت عبراً ، بالعين المهملة والباء الموحدة ، وجاء في العقد محرفاً •

د ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد فارقتم وهو تصحيف •

هـ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي العقد حسن الوصال وهو خطأ •

و ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح ومحيط الدائرة وهو في العيون وشرح الخزرجية والصبان والارشاد الشافي : ادعو بدل يدعو •

في زحافات البسيط وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل البسيط هي : الخبن ، والطيّ ، والخبل .

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الخبن في كلّ « فاعلن » فتصير به « فَعِلن » وهو زحاف مستحسن وفي مثل هذا الزحاف يقول ابن عباد : « وربما كان الزحاف في الذوق أطيب من الاصل »[1] .

ويجوز الخبن والطيّ والخبل في كل « مستفعلن » فتصير بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطيّ إلى « مفتعلن » وبالخبل إلى « فَعِلَتُنْ » .

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيجوز الخبن والطيّ والخبل في « مستفعلانْ » الضرب المذيل في البيت الثالث ، فيصير بالخبن « مفاعلانْ » وبالطيّ « مفتعلانْ » وبالخبل « فَعِلَتَانْ » .

ويجوز الخبن والطيّ في « مستفعلن » العروض المجزوءة الصحيحة في البيت الثالث والرابع والخامس ، وفي « مستفعلن » الضرب المجزوء الصحيح في البيت الرابع ، فتصير مستفعلن بالخبن مفاعلن وبالطيّ « مفتعلن » .

ويجوز الخبن في « مفعولن » العروض المقطوعة في البيت السادس و « مفعولن » الضرب المقطوع في البيت الخامس والسادس ، فتصير « مفعولن » بالخبن إلى « فعولن » .

وإذا التزم الشاعر الخبن في العروض والضرب المقطوعين ـ وهو التزام غير لازم ـ سُمّي الوزن مخلعاً ، وهذا هو المشهور في مخلع البسيط ، ونقل عن الخليل والزجاج أنه مقطوع العروض والضرب ولو من غير خبن ، وعن الزمخشري أنه مجزوء البسيط كيف ما كان .

---

(١) الاقناع ص ٤ .

والزّحاف في البسيط يختلف وقعه في السّمع وفي الذّوق ، فالخبن في « فاعلن » سائغ مستحسن بل هو أجمل جرسا كما ذكرنا ، • أمّا في « مستفعلن » حيث تصير إلى « مفَاعلن » فهو دون ذلك وإن كان لا يعكّر ولا يغيّر من أسباب الوزن ودندنته ، وهو فيما يبدو ـ إذا وقع وسط الشّطر ـ كان أثقل منه في أول الشّطر •

أمّا الطّيّ حيث تصير به « مستفعلن » إلى « مفتعلن » فأنّه أيسر احتمالا من الخبل إلاّ أنّه لا يبلغ من الخفة ما يبلغه الخبن •

تقرأ هذين البيتين لذي الأصبع العدواني :

لِيَ ابْنُ عَمٍّ علَى مـا كان من خُلُق
مُخْتَلِفَـانِ فَأَقْلِيـهِ ويَقْلِينِي
أَزْرَى بنا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا
فَخَالَنِي دونَهُ وخِلْتُهُ دُونِي

فنشعر بشيء من اضطراب النّغم في قوله « وخلته » ولا نشعر بمثل هذا الاضطراب في قوله « فخالني » « لي ابن عم » مع أنّ الأجزاء الثّلاثة مزاحفة بزحاف واحد هو الخبن ، والسّبب في ذلك موقع الجزء المزاحف من البيت فقوله « وخلته » جاء أثناء الشّطر ، بينما جاء كلّ من الجزءين الآخرين في أول الشّطر •

أمّا قوله « مختلفان » فواضح النّشاز لا يستريح إليه السّمع لمكان الطّيّ في هذا الجزء •

وهذه أبيات الخنساء :

قَذىً بِعَينِكَ أَمْ بالعينِ عُوّارُ
أَمْ ذَرَّفَتْ إذ خلتْ من أهلِهَا الدّارُ
كأَنَّ عَينِي لِذكراهُ إذا خطرتْ
فيضٌ يسيلُ على الخدَّيْنِ مِدْرَارُ

وما عجولٌ علَى بَوٍّ تُطيفُ بِهِ

لها حنينانِ إعلانٌ وإسْرارُ

تَرْتَعُ مَا رتِعتْ حتَّى إذَ ادَّكَرَتْ

فإنَّما هِيَ إقبالٌ وإدْبَارُ

يوماً بِأَوْجَدَ منِّي يومَ فارَقَنِي

صَخْرٌ ولِلدَّهْرِ إحلاءٌ وَإمْرَارُ

ينساب بها الأنشاد بالرّغم من كثرة الخبن في « مستفعلن » ، حتّى إذا وصلنا إلى قولها : ترتع ما ... » وجدنا النّغم يضطرب ، والاتزان يختل ، لمكان الطّيّ في هذا الجزء .

وأقبح الزّحاف في البسيط هو الخبل حيث يجتمع الخبن والطّيّ في « مستفعلن » فتصير إلى « فَعِلَتُنْ » .

قال المعرّي :

ليس حالُ المخبولِ فيما يُلاقي

مثلَ حالِ المطويِّ والمخبونِ

ونقرأ هذه الأبيات للنابغة :

واحكُمْ كحكمِ فتاةِ الحَيِّ إذْ نظرتْ

إلى حَمَامٍ سِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

قالت ألا ليتما هذا الحَمَامُ لنا

إلى حمامتنا ونصفُهُ فَقَدِ

فَحَسَبُوهْ فألفَوْهُ كمَا حَسَبَتْ

تِسْعاً وتسعينَ لم ينقُصْ ولم يَزِدِ

فحين نصل إلى قوله : فحسبوه يخيل إلينا أنّ الشّاعر ينتقل من

وزن إلى آخر أو يخرج من جوّ الشّعر إلى جوّ النّثر ، وهكذا يبدو زحاف الخبل في البسيط[1] .

وبعد فإن البسيط من البحوّر الطويلة التّي يعمد اليها الشّعراء في الموضوعات الجدية ، وهو في ذلك قريب من الطّويل ، ويأتي معه في الشّيوع والكثرة أو بعده بقليل ، هذا في الوافي منه بنوعيه الأول والثّاني .

أمّا مجزوءه فعلى العكس من ذلك قليل الاستعمال لما فيه من إيقاع ثقيل مضطرب ، وما رُوي فيه من الشّعر قديمه وحديثه نزر قليل حتّى أنّ قدامة بن جعفر[2] ضرب به المثل لقبح الوزن ، وتميله إلى الانكسار ، وإخراجه عن باب الشّعر الّذي يعرف السّامع له صحة وزنه في أوّل وهلة ، مستشهداً على ذلك بأبيات الأسود بن يعفر :

إنـا ذممنـا عـلى مـا خيلت   سعد بن زيد وعمرو من تميم

غير أنّ المحدثين من شعراء العصر العباسي وما بعده استحسنوا من مجزوء البسيط ذلك الوزن الّذي يسمّى المخلّع ، واستخفوه ، وأكثروا من النّظم فيه .

ومن وافي البسيطمعلقة النّابغة وداليته في الاعتذار الى النعمان . ولامية العجم ، وبائية أبي تمام في عمورية .

---

(١) يدخل الخبل « مستفعلن » فتصير الى « فعلتن » كما علمت ، وتبدو ثقيلة ناشزة في البسيط والسريع والمنسرح ، ومقبولة في الرجز .

(٢) نقد الشعر ص ٢٠٦ تحقيق كمال مصطفى ط الخانجى سنة ٩٦٣ .

« خلاصة أعاريض البسيط وضروبه »

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مرتين

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب على المشهور ، فأبياته ستة .

العروض الاولى مخبونة « فعِلن » ، ولها ضربان :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن . الضرب الاول مخبون

= = = فعلن = = = فعلن . الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ولها ثلاثة اضرب

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلان . الضرب الاول مجزوء مذيل

= = =   = = مستفعلن . الضرب الثاني مجزوء صحيح

= = =   = = مفعولن . الضرب الثالث مجزوء مقطوع

العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة « مفعولن » ولها ضرب واحد .

مستفعلن فاعلن مفعولن   مستفعلن فاعلن مفعولن . الضرب مجزوء مقطوع

./

نماذج من البسيط

البيت الاول : عروض مخبونة وضرب مخبون مثلها :

للمتبي :

هَوِّنْ علَى بَصَرٍ ما شَقَّ منظرُهُ

فأنَّما يقَظَاتُ العينِ كالحُلُمِ

ولا تَشَكَّ إلى خلقٍ فتُشْمِتَهُ

شكْوَى الْجَرِيحِ إلى العُقْبَانِ والرَّخَمِ

وكُنْ على حَذَرٍ للنّاسِ تكْتُمُهُ

ولا يغُرَّنْكَ منهُمْ ثغر مُبْتَسِمِ

وقتٌ يَمُرُّ وعُمْرٌ ليتَ مُدَّتَهُ

في غير أُمَّتِهِ من سائر الأُمَمِ

أتَى الزَّمانَ بنوهُ في شبيبتِهِ

فسرَّهُمْ وأتيناهُ على الهَرَمِ

ستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن

ومثله للاخطل الصغير : يا صارف الكأس

يا صارفَ الكأسِ عنَّا لا تَضُنَّ بها

ويا أخا الوَتَرِ المِكْسالَ لاَ تَنَمِ

أَدِرْ علينا من الصّهباءِ أَفْتَكَهَا

وَخَدِّرِ العَصَبَ المحمومَ بالنَغَمِ

قد يشربُ الخمرَ من تغلو الهمـــومُ به
وقد يُغَنَّى الفتى مـــن شـــدّةِ الألَمِ .

البيت الثاني عروض مخبونة وضرب مقطوع :

لابن زيدون :

حالتْ لفقـــدكمُ أيّامُنـــا فغــدتْ
سُوداً وكانـــتْ بكُمْ بيضـــاً لياليـنـــا
كأنّنَا لـــم نبِتْ والوصـلُ ثالثُنَا
والسَّعدُ قد غضَّ من أجفـانِ واشينا
سِرّانِ في خاطرِ الظَّلماءِ يكْتُمُنَا
حتَّى يكـــادُ لسـانُ الصُّبحِ يُفْشِينا
أمَّا هَواكِ فلم نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
شُرْباً وإنْ كان يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا
مستفعلـــن فاعلـن مستفعلـــن فَعِلُن
مستفعلـــن فاعلـن مستفعلـــن فَعْلُن

البيت الثالث عروض مجزوءة صحيحة ، والضَّرب مجزوء مذال :

للمرقّش الأصغر[1] :

ألزّقُ مِلْكٌ لمنْ كـــان لَهُ والمُلْكُ منهُ طـــويلٌ وقَصِيرْ
منها الصَّبوح الـــذي يترُكُني ليثَ عِفِرِّينَ والمالُ كثـــيرْ
فأوّلَ اللَّيْلِ ليـــثٌ خـــادرٌ وآخرَ اللَّيلِ ضِبْعَانٌ عَثوُرْ
قاتلكِ اللهُ مـــن مشــــروبةٍ لَوْ أنَّ ذا مِرَّةٍ عنكِ صبورْ
مستفعلـــن فاعلـــن مستفعلـــن مستفعلُـــن فاعلـــن مستفعـــلانْ

---

(١) الاصمعيات (٥٢) .

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يا طالبــاً في الهَــوَى ما لا يُنَالْ
وسـائلاً لم يَعَفْ[1] ذُلَّ السُّؤَالْ

وَلَّتْ ليـالي الصِّبَا محمـودةً
لـو أنَّهَا رَجَعَتْ تلـكَ اللَّيَالْ

وأَعقبتْهَـا الَّتي وَاصَلْتُهَـا
بالهَـجْرِ لمَّا رأتْ شَيْبَ القذَالْ

لا تلتمسْ وصلـةً مـن مُخْلِفٍ
ولا تكـنْ طالبـاً مَا لاَ يُنَـالْ

يَا صَاحِ قد أخلفتْ أسماءُ ما
كانـتْ تُمَنِّيكَ من حُسْنِ الوِصَالْ

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلانْ

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء صحيح مثلها ،

[illegible] ربه ، والبيت الاخير تضمين :

ظالمَتِي في الهَوَى لا تَظْلِمِي   وتَصَرَّمِي حَبْلَ مَنْ لم يَتَصَرَّمِ
أَهكـذا باطـلاً عَاقَبْتِنِي   لا يرحمُ اللهُ مَنْ لم يرحـمِ
قتلتِ نفسـاً بـلا نفسٍ وَمَا   ذنبٌ بأعظمَ من سـفكِ دَمِ

---

(١) ضبطها احمد امين ورفاقه في العقد الفريد « يعف » بضم الياء وسكون العين وفتح الفاء ، ولا يستقيم مع هذا الضبط وزن ولا معنى ، والتصويب من تحقيق العريان .

لمثلِ هــذا بكــتْ عيني ولاَ لِلْمنزلِ القفْرِ أولِلأرْسُمِ[1]
ماذا وُقوفي على رســمٍ عفَا مُخْلَوْلِقٍ دارسٍ مُسْتَعْجِمِ
مستفعلــن فاعلــن مستفعلــن مــتفعلــن فاعلــن مستفعلــن

البيت الخامس عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطــوع ، لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن مع القطع في هذا الضرب ، والبيت الأخير تضمين :

يا مُذْكِيَ النَّارِ في جوَانِحي أَنْتَ دَوَائي وأَنْتَ دَائي
مَنْ لي بِمُخلِفَةٍ في وعْدِهَا تَخْلِطُ لي اليَأسَ بالرَّجَاءِ
سألتُها حاجــةً فلــم تَفُهْ فِيهَــا بِنَعْــمٍ ولاَ بِلاَءِ
« قلتُ اسْتَجِيبي فلَمَّا لم تُجِبْ سَالَتْ دمــوعي علَى رِدائي »
مستفعلــن فاعلــن مستفعلــن مســتفعلن فاعــلن فعــولن

البيت السادس عروض مجزوءة مقطوعة وضرب مجزوء مقطوع مثلها : لابن عبد ربه ، وقد التزم الخبن الى جانب القطع في العروض والضرب : وهذا ما يدعى بمخلّع البسيط ، والبيت الأخير تضمين :

قتلــتَ نفســاً بغــيرِ نفسٍ فكيفَ تنجُو مِنَ العَــذَابِ
خُلِقْتَ من بهجــةٍ وطيبٍ إذْ خُلِقَ النَّاسُ من تُرَابِ
ولَّتْ حُمَيَّا الشَّبَــابِ عنيَّ فلهــفَ نفسي على الشَّبَابِ
أصبحتُ والشَّيْبُ قــد علاَنِي يدعــو حَثِيثــاً إلى الخِضَابِ
مستفعلــن فاعلــن فعولــن مستفعلــن فاعلــن فعولــن

---

(١) اثبته احمد أمين ورفاقه : للمنزل القفر وللارسم ، بالواو ، وبهذا يخرج الوزن من البسيط الى السريع . والتصــويب من تحقيق العريان .

ومن مخلّع البسيط قول ابن الرّومي في الهجاء :

وَجْهُكَ يا عمروُ فيه طـــول وفي وجوهِ الكـــلابِ طـــول
مَقَابِحُ الكلبِ فيـــكَ طُرّاً يَـــزولُ عنهـــا ولا تـــزولُ
وفيــه أشـــياءُ صَالِحَـــاتٌ حَمَاكَهَا اللهُ والرَّسُـــول
فالكلبُ وافٍ وفيـــك غـــدرٌ ففيـــك عـــن قـــدره سُفولُ
وقـــد يُحَامِي عَنِ المَوَاشِي وما تُحَـــامِي ولا تصـــولُ
مَا إنْ سألنـــاكَ مـا ســـألنا إلا كـــما تُسْـــأَلُ الطُّلُولُ
صَمَّتْ وعَيَّتْ فلا خطـــابٌ ولا كتـــابٌ ولا رســـول
مستفعلـــن فاعلـــن فعولـــن مستفعلـــن فاعلـــن فعـــول
بيتٌ كَمَعْنَاكَ ليس فيـــهِ معنىً ســـوَى أَنَّهُ فُضُـــول

وللعقاد قصيدة بعنوان « عيش العصفور » من مخلّع البسيط عروضها على « فعولن » ولكن الضرب جاء على « فَعَلْ » ودونك بعض أبياتها ، قـال :

حَطَّ على الغُصْنِ وانحَدَرْ أَقَلَّ مِنْ لَمْحَةِ البَصَـــرْ
مُغَـــرِّداً قَـــطُّ مَا تَوَانَى مُرَفْـــرِفاً قَـــطُّ مَا استَقَرْ
يلمسُ أَيكـــاً بُعَيدَ أَيْـــكٍ كأنَّمَـــا يَلمَسُ الأَبَـــرْ
مُطَـــارِداً لاَ إلى طَرِيـــدٍ مُسَـــابِقـــاً لاَ إلى وَطَـــرْ

وهذا في ضربه وعروضه على العكس من قصيدة سلمى بن ربيه :

إنَّ شَـــواءً ونشـــوةً وخببَ البـــازلِ الأمـــونِ

ألقطفُ في الوافرِ منقــولُ الأثَــــرْ
في الضربِ والعروضِ من غيرِ ضَرَرْ(١)
والجَـــزْءُ مَـعْ صِحَّتِهَا يُرْتَكَبُ
وَيَسْلَمُ الضربُ(٢) إذنْ أو يُعصَبُ(٣)
وَرُدَّ في المقطـــوفِ منــه ما رُوِي(٤)
ومثلُهُ العروضُ(٥) في القـــولِ القَوِي

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ بيتـه :
لَنَا غَنَـــمٌ نُسوِّقُهَا غِزَارٌ ... كأنَّ قُرونَ جِلَّتِهَا العُصِيُّ أ

٢ ـ بيتـه :
لقد عَلِمَتْ رَبِيعةُ أنَّ (م) ... حَبلَكَ وَاهِنٌ خَلِقُ ب

٣ ـ بيتـه :
أُعَاتِبُهَــــا وآمُرُهَـــا ... فَتُغضِبُنِي وَتَعْصِينِي ج

٤ ـ بيتـه :
بكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لَكَ الــ ... ـبكاءُ علَى حَزِينِ د

٥ ـ بيتـه :
عُبَيْلَـةُ أنـــتِ هَمِّـــي ... وأنتِ الدهرَ ذِكْرِي هـ

تخريج الشواهد :

أ ـ البيت لامرىء القيس وهكذا ورد في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والسكافي والصبان ومحيط الدائرة والفصول =

« البحر الوافر »

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة ،

العروض الأولى « فعولن » ، مقطوفة **لها ضرب واحد** مقطوف مثلها « فعولن » ، وشاهده :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ

تقطيعه :

لنا غنمن	**نسووقها**	**غزارن**	**كأنن قرو**	**ن جللتهل**	**عصيو**
مفاعلتن	**مفاعلتن**	**فعولن**	**مفاعلتن**	**مفاعلتن**	**فعولن**

العروض « غزارٌ » ، وزنها فعولن ، والضّرب « عصيّ » ، وزنه فعولن

والغايات ص ٣٢٠ والموشح ص ٢٥ وهو في الديوان : الا إلاّ تكن ابل فمعزى ... والجلة جمع جليل : المسن من الغنم وغيرها .

ب ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان والفصول والغايات ص ٣٢٠ ومحيط الدائرة والعيون ، وشرح الخزرجية وفيها : ربطك بدل حبلك .

جـ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة .

د ـ استشهد به في المفتاح .

هـ ـ استشهد به في العيون ومحيط الدائرة ، وهو في المفتاح : عيدة أنت .

أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الوافر .

العروض الثانية « مفاعلتن » مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الضَّرب الأول مجزوء صحيح مثلها « مفاعلتن » وشاهده :

لقد علمتْ ربيعةُ أنَّ (م) حبْلَكَ واهِنٌ خَلِقُ

العروض « ربيعة أنْ » وزنها « مفاعلتن » والضَّرب « هِنٌ خلق » وزنه « مفاعلتن » أيضا .

وهذا هو البيت الثَّاني من الوافر .

الضَّرب الثَّاني مجزوء معصوب « مفاعِيلن » وشاهده :

أُعاتِبُهَا وآمُرُهَا فتُغْضِبُنِي وتَعْصِيني

العروض « وآمرها » وزنها « مفاعلتن » والضَّرب « فتعصيني » وزنه « مفاعِيلن » .

وهذا هو البيت الثَّالث من الوافر .

ولهذا البحر شواذّ أشار النَّاظم إلى بعضها .

فمن ذلك أن يأتي الضَّرب المجزوء مقطوفاً على « فعولن » مثل :

بكَيْتَ وما يَرُدُّ لك الـ ـبكاءُ على حَزِينِ

الضَّرب « حزين » على فعولن » .

ومن ذلك أن تأتي العروض والضَّرب في المجزوء مقطوفين ، ذكر ذلك الأخفش ، ومنه :

عُبَيْلَةُ أنتِ هَمِّي وأنتِ الدَّهرَ ذكري

ومثله :

فإنْ يهلكْ عبيد فقد باد القرون

ومثلـه :

أشَاقَكَ طيـــفُ مَامَهْ   بِمكَّـــةَ أمْ حَمَامَهْ

وإلى شذوذ هذا وذاك أشار النّاظم بقوله :

ورد في المقطـــوف منـه ما روي   ومثله العروض في القول القـــوي

في زحافه وعلله

بالعَقْصِ(١) والقَصْمِ(٢) وبالعَضْبِ(٣) انخَرَمْ

وربّما يَطرُقُ في البيـــتِ جَمَمْ(٤)

وفيه بين العقلِ والنَقـــصِ دَخَـــلْ

تَعَاقُبٌ إنْ كـــان بالعصب اشْتَمَلْ(٥)

والقبـــضُ في عروضِـهِ الأُولى نَدَرْ(٦)

والعقل في الأُخـــرى به المنعُ اشْتَهَرْ

ولا تُجزْ شيئاً مـــن الزّحَـــافِ في

ضروبهِ طُـــرّاً بـــلا تَخَلُّفِ

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ بيت الاعقص :

لَولا مَلِكٌ رَؤُفٌ رَحِيـــمٌ   تَدَارَكَنِي برحمتِـهِ هلكتُ أ

٢ ـ بيت الاقصم :

مَا قَالُـــوا لَنا سَدداً ولكـــنْ   تفاقم أمرُهمْفأتَوا بِهُجرِ ـ ب

تخريج الشواهد :

أ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة . ورؤف بغير مد كرؤوف بالمد .

ب ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح ومحيط الدائرة والعيون ، وفي =

٣ ـ بيت الاعضب :

إنْ نَزَلَ الشتاءُ بدارِ قـومٍ تجنَّبَ جارَ بيتِهِمُ الشتاءُ ج

٤ ـ بيت الاجم :

أنت خيرُ مَنْ ركِبَ المطايـا وأكرمُهُمْ أخاً وأباً وأُمّاَ د

٥ ـ بيت المعقول :

منـازلٌ لِفَرْتَنـا قِفَـارٌ كأنما رُسُومُهَا سُطُورُ هـ

وبيت المنقوص :

لِسـلامَةَ دارٌ بِحَفِـيرٍ كَبَاقِي الخَلَقِ الرسم قِفارُ و

٦ ـ بيت العروض المقبوضة :

علوتُ على الرجالِ بِخَلَّتَـينِ وَرِثْتُهُما كما وُرِثَ الولاءُ ز

= شرح الخزرجية : تفاحش .

ج ـ للحطيئة ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وهو في الديوان وكذلك في العقد : اذا نزل الشتاء .. ولا شاهد فيه للعضب .

د ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد : وانك خير من ركب المطايا ... ولا شاهد فيه للجمم .

هـ ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتـاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة .

و ـ استشهد به في المفتاح والعيون وهـو في الاقناع وشـرح الخزرجية ومحيط الدائرة : كباقي الخلق السحق ...

ز ـ استشهد به في العيون والارشاد الشافي .

الزّحافات والعلل الّتي تدخل الوافر هي : العضب ، والعقص ، والقصم ، والجمم ، والعصب ، والعقل ، والنّقص •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في جزئه الأول على قبح في ذلك :

١ ــ العضب ، وهو حذف الميم من « مفاعلتن » السّالمة فتصير « فاعلتن » وتنقل إلى مفتعلن •

٢ ــ والعقص ، وهو حذف الميم من « مفاعيل » المنقوصة فتصير فاعيل وتنقل إلى مفعول •

٣ ــ والقصم ، وهو حذف الميم من مفاعيلن المعصوبة فتصير فاعيلن وتنقل إلى مفعولن •

٤ ــ والجمم ، وهو حذف الميم من « مفاعلن » المعقولة فتصير « فاعلن » ولا تنقل إلى تفعيلة أخرى •

وهذه الأربعة كلها من أنواع الخرم ، اختلفت أسماؤها لاختلاف الجزء الّذي دخله من حيث السّلامة ونوع الزّحاف الّذي فيه ، والخرم من العلل الجارية مجرى الزّحاف في عدم اللّزوم ، وقد تقدم شرح ذلك •

فمثال العضب :

هُدِّمتِ الحياضُ فلم يُغَادَرْ لحوضٍ مِنْ نَصَائِبِهِ إزَاء[1]

ومثال العقص :

لَوْلا مَلِكٌ رَؤُفٌ رحيمٌ تَدَارَكَني برحمتِهِ هلكتُ

ومثال القصم :

لمّا أنْ رأيتُ بَنِي جُيَيٍّ
عَرَفْتُ شَنَاءَتي فِيهِمْ وَوِتْرِي[2]

(١) لعوف بن الاحوص ، المفضليات ٣٥ •
(٢) لرجل من بني عبدالقيس • المفضليات (١٣) •

ومثال الجمم : ـ

أنتَ خيرُ مَنْ ركب المَطَايَا   وخيرُهُمُ أباً وأخاً وأُمَّا

ويجوز في أجزاء حشوه أيضا العصب فتصير به « مفاعلتن » إلى « مفاعيلن » وهو زحاف سائغ يكثر دخوله في الوافر ويقربه من الهزج وحين تعصب جميع أجزاء الوافر المجزوء لم يبق بينه وبين الهزج فارق ، فقد نبدأ بقراءة القصيدة فنحكم أنها من الهزج ولكن حين نرى بعض أجزائها على « مفاعلتن » يتبين لنا أنّها من مجزوء الوافر ، وقد تقدم شيء من هذا الحديث عند نقد الدوائر العروضية .

وفي « مفاعيلن » المعصوبة هذه تجري المعاقبة بين يائها ونونها كما جرت بينهما في الطويل والهزج ، فيجوز حذف الياء على أن تبقى النّون فتصير « مفاعلن » أو حذف النّون على أن تسلم الياء فتصير « مفاعيل » غير أنّ حذف الياء هنا يُسمّى « عقلا » لا قبضاً باعتباره حذف خامس متحرك في الأصل . وحذف النّون يسمّى « نقصا » لا كفّاً لأنها حذفت بعد تسكين الخامس ولهذا قال النّاظم :

وفيه بين العقل والنقص دخل   تعاقب إن كان بالعصب اشتمل

وهذه أبيات من ثالث الوافر المجزوء ، لعمر بن أبي ربيعة :

١ أَرِقْتُ وآبَنِي هَمّي   لِنَأْيِ الدّارِ من نُعْمِ
٢ فأقصرَ عاذلٌ عنّي   وَمَلَّ مُمَرِّضِي سُقْمِي
٣ ويومَ الشَّرْيِ(١) قد هاجتْ   دموعاً وُكَفَ السَّجْمِ
٤ غداةَ جلتْ على عجلٍ   شَتِيتاً باردَ الظَّلْمِ
٥ وقالتْ لفتاةٍ عندَها حوراءُ كالرّئْمْ
٦ أهُو يا أُختُ باللهِ الّذي لم يكْنِ عَنْ أَسْمِي

---

(٢) لم يكن: لم يستتر ولم يخف .

٧ ولـم يُجَـازِنَا بِالـــوِ   دَ أحفى بي ولـم يَكُمِ[1]

تجد كثيراً من أجزائها معصوباً إلى جانب الأجزاء السالمة فالبيت الثالث مثلاً دخل العصب جميع أجزائه .

كما تجد الجزء الأول من البيت الخامس « وقالت لـ » قد دخله النقص فصار مفاعيل ، والجزء الأول من البيت السابع « ولم يجا » قد دخله زحاف العقل فصار « مفاعلن » .

وجاء في قصيدة له من ثاني الوافر المجزوء ، وأولها :

ألم تربع على الطّلل .   جاء قوله :

تُعَفّي رسمَهُ الأرْوا   حُ مِنْ صَبَاً وَمِنْ شَمَلِ

وأنداءٌ تُباكِرُهُ   وَجَوْنٌ واكفُ السَّبَلِ

فقوله : « حُ من صباً » معقول ، على « مفاعلن » .

واما بالنسبة إلى عروضه وضربه

فيجوز العصب في عروضه الثانية المجزوءة كما جاز في سائر الأجزاء فتجيء « مفاعيلن » بدل « مفاعلتن » .

وقال الصبان في شرح منظومته : « وزعم أبو الحكم أنه شذ في عروضه الأولى القبض واستشهد عليه بقول الشاعر :

علوتُ على الرِّجَالِ بخلّتَيْنِ   وَرِثْتُهُمَا كما وُرِثَ الوَلاءُ » .

فالعروض « لتين » وزنها « فعول » محذوفة النون بالقبض قال : « لأنه يمنع إشباع حركة مثل هذه النون حتى ينتفي القبض لأن إشباع حركة مثلها مختص بالضرب ولا يجوز في الأعاريض إلا بشرط التصريع » » .

---

(١) الشري : موضع قريب من مكة .

كما ذكر خلافاً بين العروضيين في جواز عقل العروض الثانية ، وهل تأتي على مفاعلن أو°لا ؟

وإلى ذاك وهذا أشار النّاظم بقوله :

والقبض في عروضه الأولى نـــدر   والعقل في الأخرى به المنع اشتهر

أمّا ضروبه فلا يجوز فيها شيء من الزّحاف بجميع أنواعها كمـا قال النّاظم :

ولا تجـــز شيئاً من الزّحاف في   ضروبـــه طبرا بـــلا تخلف

وهذا لا ينافي ما سبق من دخـول العصب في الضّـرب المجزوء من البيت الثّالث عند قول النّاظم : ويسلم الضّرب إذن أو يعصب ، لأنّ العصب هناك جارٍ مجرى العلة في الّلزوم ، والحديث هنا عن الزّحاف الجائز .

وبعد فالوافر ـ وأعني الوافي منه ـ يمتاز بتدفقه وتـلاحق أجزائه ، وسرعة نغماته ، فهو وزن خطابيّ إن صحّ هذا التعبير ، يشتدّ إذا شددته ويرقّ إذا رقّقته ، يصلح لمثل موضوعات الفخر والهجاء والمدح كمـــا يصلح للغزل والرّثاء وما إليهما وقد أكثر الشّعراء من النّظم في هـــذا البحر قداماهم ومحدثوهم ومن هذا البحر معلقة عمرو بن كلثوم :

أَلاَ هُبِّي بِصحنِكِ فاصبَحِينَا

ومجمهرة أمية بن أبي الصّلت :

عرفتَ الدّارَ قد أقوتْ سنينا

ومنه مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير بن بقيه :

عُلُوٌّ في الحيَاةِ وفي المَمَاتِ

وكثير من نقائض جرير والفرزدق

هذا بالنّسبة للوافي من الوافر أمّا مجزوءه فيصلح للغناء والأناشيد

كسائر البحور القصار وهو أقرب إلى الهزج وكثيراً ما يشتبه به ، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك •

خلاصة الوافر

وزنه في دائرته :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مرتين

له عروضان وثلاثة أضرب :

العروض الاولى مقطوفة « فعولن » لها ضرب واحد :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب مقطوف مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « مفاعلتن » لها ضربان :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن • الضرب الاول مجزوء صحيح مثلها

= مفاعلتن = مفاعلتن • الضرب الثاني مجزوء معصوب

« نماذج من الوافر »

البيت الأول عروض مقطوفة وضرب مقطوف مثلها :

قال قطريّ بن الفجاءة :

أقول لها وقد طـــارتْ شَعَاعاً   مِنَ الأبطالِ وَيَحَكِ لاتُرَاعي
فإنَّكِ لو سألتِ بقـــاءَ يومٍ   على الأجل الذي لكِ لم تُطاعي
فصبراً في مَجَالِ الموتِ صَبْراً   فما نَيْلُ الخُلودِ بِمُسْتَطَاعِ

وقال عبدالله بنَ الصّمة من شعراء الحماسة :

أقولُ لصاحبي والعيسُ تَهْوِي   بِنَا بَيْنَ المنيفَةِ فالضّمـــادِ
تمتع من شميم عَرَارِ نـــجدٍ   فما بعـــدَ العشيةِ مـــن عـرار
ألا يا حبذا نَفَحَاتُ نجـــدٍ   ورَيَّا روضِـهِ بعدَ القطَـــارِ

وللمثقّب :

ومـــا أدري إذا يممت أرضـاً   أريدُ الخير أيّهما يليني
أألخـــير الـــذي أنــا أبتغيــه   أم الشّرّ الـــذي هـــو يبتغيني

البيت الثاني عروض مجزوءة صحيحة وضرب صحيح مثلها :

لابن أبي ربيعة :

كتبتُ إليكِ من بلـــدي   كتـــابَ مُوَلَّهٍ كَمِـــدِ
كئيبٍ وَاكِفِ العيـــ   ـــنِ بالحســـراتِ منفردِ
فَيُمْسِكَ قلبَهُ بيـــدٍ   ويَمْسَحُ عينَهُ بيـــدِ

ومنه للعباس بن لأحنف من أبيات :

ظلـــومٌ قـــد رأيناهـــا   فلـــم نَرَ مثلَهَا بَشَرا

كـــأنَّ ثيابَهَا أَطْلَعْـــ ـــنَ من أزرارِهَا قَمَرا
يزيـــــدكَ وجهُهَا حُسْناً إذا مـــا زِدْتَـــه نَظَراَ

البيت الثالث : عروض مجزوءة صحيحة وضرب مجزوء معصوب لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين ٠

وبــدرٍ غيرِ ممحــــوقِ مــن العقيـــانِ مخلــــوق
إِذا أُسْـــقِيتُ فضلتَــهُ مزجـــت بريقـــه ريقـــي
فيالـــك عاشـــقاً يُسْقَى بقيـــةَ كأسِ معشــــوق
لمنزلةٍ بها الأفـــــلا (م) كُ أمثـــالُ المَهَاريـــق
مفاعلتـــن مفاعلتــــن مفاعلتـــن مفاعيلـــن

الضَربُ في الكامِل حِينَ يَصْدُرُ
مِثْلَ العَروضِ سالماً لا يُنْكَرُ(١)
ورُبَّما يُقْطَعُ(٢) أو يأتي أحَذ(٣)
لكنْ بلا إضمارِ الأحَذُ شَذّ(٤)
والحَذُ فيهما به النقلُ جَرَى(٥)
ورُبَّما يُلفَى أحذَّ مُضْمَرا(٦)
وقيلَ لا يُضْمَرُ ما به حَذَذْ
وَهْوَ على الرَّأيِ الأسَدِّ مُنْتَبَذْ

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ بيته : فاذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن نَدىً
وكَمَا علمتِ شَمائلي وتَكَرُّمِي ـ أ
٢ ـ بيته : وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فانَّهُ
نَسَبٌ يَزيدُكِ عِندَهُنَّ خَبَالاَ ـ ب

تخريج الشواهد :

أ ـ من معلقة عنترة ، استشهد به في العقد والاقناع والكافي والمفتاح والصبان والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٧ و ٣١٨ .
ب ـ للاخطل ، استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة .

٣ ـ بيته : لِمَنِ الديارُ بِرامَتَيـنِ فَعَاقِـلِ

دَرَسَتْ وغَيَّرَ آيَهَا القَطْرُ ـ ج

٤ ـ بيته : فَسَلِ الديارَ إذا مررتَ بِربْعِها

مَطَرَتْ معالمَ ربعِهَا الدِّيَمُ ـ د

٥ ـ بيتـه : لِمَنِ الديارُ عَفَـا مَرابِعَهَـا

هَطِـلٌ أَجَشُّ وبَـارِحٌ تَـرِبُ ـ هـ

٦ ـ بيته : ولأنتَ أشجعُ مِـن أُسَـامَةَ إذْ

دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ ـ و

ج ـ استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان ومحيط الدائرة •

د ـ لم اعثر على هذا الشاهد ، ولم أجد له نظائر فيما قرأت •

هـ ـ استشهد به في المفتاح وهو في العقد والعيون والفصول والغايات ١٣٣ « عفا معالمها » وفي الاقناع : مرابعها وفي الكافي والصبان وشرح الخزرجية : دمن عفت ومحا معالمها ••

و ـ لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به الاقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٣ ، وهو في الديوان شرح أبي العباس ثعلب ، وشرح الاعلم الشنتمري :

ولنعم حشو الدرع أنت إذا •••• ، وقال ثعلب ويروى : ولأنت اشجع من أسامة اذ •••

ولا يُرَدُ الجزْءُ فيه إنْ بَدَا | لكنْ به العروضُ صحَّت أبدا
وضربُهَا مقطوعٌ أوْ مُرَفَّلُ | أو سالمٌ أو إنَّهُ مُذَيَّلُ[٧]
وبعضُهُم يُسقِطُ منه شطرا | مُرَفَّلاً مذيَّلاً مُعَرَّى[٨]
وَهْوَ على الأصح لا يُذَيَّلُ[٩] | إنْ تَمَّ أجزاءً ولا يُرَفَّلُ[١٠]

* * *

تعليق الناظم :

٧ ـ بيت المقطوع :

وإذا هُمُ ذَكَرُوا الإسا | ءَةَ أكثَرُوا الحَسَنَاتِ   ز

وبيت المرفل :

ولقد سبقتَهُمُ إليَّ | (م) فَلِمْ نَزَعْتَ وأنتَ آخِرْ   ح

وبيت السالم :

وإذا افتقرتَ فلا تكنْ | متخشِّعاً وتجمَّلِ   ط

وبيت المذيل :

جَدَثٌ يكونُ مقامُهُ | أبداً بمختلفِ الرِّيَاحْ   ى

٨ ـ المرفل :

إيكِ اليزيدَ بنَ الوليدِ فتَى العَشِيرَهْ   ك

والمذيل :

يا خلُ مَا لَقِيت في هذا النهارْ   ل

والمعرّي :

حكمتْ بجورٍ في القضاءِ ولا تُنَا   م

٩ ـ بيتـه :

يَهَبُ المئينَ مـعَ المئين وإنْ تَتَا
بَعَتِ السُّنونَ فنـارُ عمرٍ وخيرُ نارْ ن

١٠ـ بيتـه :

ولنا تهامةُ والنُّـجودُ وخيلُنَـا
في كـلِّ فجٍّ ما تزالُ تُثيرُ غارَهْ س

تخريج الشواهد :

ز ـ استشهد به العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة •

ح ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ط ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة ، وهو في الكافي والصبان وشرح الخزرجية : متجشما بالجيم •

ى ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص **١٣٨** •

ك ، ل ، م : وردت الأشطر الثلاثة في العيون ومحيط الدائرة ، وفي العيون لاقيت بدل لقيت ، وفي محيط الدائرة ياجل بالجيم •

ن ، س : لم اعثر على هذين الشاهدين •

البحر الكامل

وزنه في دائرته :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   مرّتين

والشّائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وتسعة أضرب ، فأبياته تسعة .

العروض الأولى « متفاعلن » صحيحة ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول صحيح مثلها « متفاعلن » وشاهده :

وَإِذَا صحوتُ فما أُقصِّر عـــن نَدَى

وكـــما علمــــــتِ شَمَائِلي وتكَرُّمي

تقطيعه :

وإذا صحو	ت فما أقص	صرعن ندن	وكما علم	ت شمائل	وتكرمي
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

العـــروض « صِـــرُ عَنْ ندىً » وزنهـــا « متفاعلن » والضّـــرب « وتكرُمي » وزنه « متفاعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الكامل .

الضرب الثّاني مقطوع « متفاعل » وينقل إلى « فعلاتن » وشاهده :

وإذا دعونَـــــكَ عمّهُـــــنّ فَإِنَّهُ

نَسَبٌ يَزِيدُكَ عنـــدَهُنَّ خَبَالا

فالعروض « نَ فَإِنّه » وزنها « متفاعلن » والضّرب « نَ خبالا » وزنه « فعلاتن » .

وهذا هو البيت الثّاني من الكامل .

الضّرب الثّالث : أحذّ مضمر « متفا » وينقل إلى « فعلن » وشاهده :

لمن الديار بِرامتـــــينِ فعاقِـــلِ   درستْ وغَيَّرَ آيَهـــا القَطْرُ

العروض « نِ فعاقلـــن » وزنها « متفاعلن » والضّرب « قَطْر » وزنه « فَعْلُن » ، وهذا هو البيت الثّالث من الكامل .

والأضمار في هذا الضّرب الأحذ لازم ، وشذّ أن يأتي غير مضمر كقوله :

فسل الدّيارَ إذا مررتَ بربعهـــا مطرت معـالمَ ربعهـــا الدّيَمُ

وإلى ذلك أشار النّاظم بقوله : لكن بلا إضمار الأحذّ شذّ » .

العروض الثّانية حذّاء « فعلن » لها ضربان :

الضّرب الأول أحذّ مثلها « فعلن » وشاهده :

لِمَنِ الديارُ عفا مَعَالمهـــــــا هَطِلٌ أَجَشُّ وبارِحٌ تَرِبُ

العروض « لِمَها » وزنها « فَعِلُن » والضّرب « تَرِبُ » وزنه « فعِلن » أيضا ، وهذا هو البيت الرّابع من الكامل[1] .

الضّرب الثّاني أحذّ مضمر « فعلن » وشاهده :

ولأنتَ أشـــجعُ من أُسامةَ إذ دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ في الذُعرِ

فالعروض « مَةُ إذ » وزنها « فَعِلن » والضّرب « ذُعْرُ » وزنه « فعْلن » وهو قول النّاظم : « وربما يلفى أحذّ مضمراً » .

وهذا هو البيت الخامس من الكامل .

العروض الثّالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلن » ولها أربعة أضرب :

الضّرب الأول مجزوء مرفل « متفاعلاتن » وشاهده :

ولقد سَبَقتَهُمُ إليَّ (م) فَلِمْ نزعتَ وأنتَ آخـــرْ

---

(١) واذا جاءت اجزاؤه في الحشـــو مضمرة « مســتفعلن » اشتبه برابـع السريع ، قارن بين قول المتنبي :

قالت ألا تصحـــو فقلت لها : أعلَمْتِني أنّ الهـوى ثَمَل

وبين قول ابن عبد ربه :

ضاقت عليّ الأرض مذ صَرَمَت حبلي فما فيها مكانُ قَدَمْ

تجد وزنهما واحدا : مستفعلن مستفعلن فعلن .
ومع ذلك فبيت المتنبي من قصيدة على رابع الكامل الأحذ ، وبيت ابن عبد ربه من قصيدة على رابع السريع .

العروض « تَهْمُو إلَيْ » وزنها متفاعلن » والضرب « تَ وَأَنْتَ آخرْ » وزنه متفاعلاتن .

وهذا هو البيت السادس من الكامل .

الضرب الثاني مجزوء مذيّل « متفاعلان » ، وشاهده :

جَدَثٌ يكـــون مُقَامُهُ أبداً بمختـــلفِ الرِّيـــاحْ

فالعروض « نُ مُقَامُهُ » وزنها « متفاعلن » والضرب « تَلِفِ الرِّياحْ » وزنه « متفاعلانْ » .

وهذا هو البيت السابع من الكامل .

الضرب الثالث مجزوء صحيح مثل العروض « متفاعلن » ، وشاهده :

وإذا افتقرتَ فلا تكـــنْ مُتَخَشِّعاً وتَجَمَّـــلِ

فالعروض « تَ فلاتكن » وزنها « متفاعلن » والضرب « وتجمّلِ » وزنه « متفاعلن » .

وهذا هو البيت الثامن من الكامل .

الضرب الرابع مجزوء مقطوع « متفاعل » وينقل إلى « فعلاتن » وشاهده :

وإذا هُمْ ذكروا الإسَا (م) ءَةَ أكثـــروا الحَسَنَاتِ

فالعروض « ذكروا الأسا » وزنها « متفاعلن » والضرب « حسناتِ » وزنه « فعلاتن » .

وهذا هو البيت التاسع من الكامل .

هذا هو المشهور من أعاريض الكامل وضروبه .

ولهذه الأعاريض والضروب شواذ أشار إليها الناظم بقوله :

وبعضهم يسقط منه شـــطرا مرفلاً مذيـــلا معـــرى

فالمشطور المرفل مثل :

أبكي اليزيدَ بنَ الوليدِ فتى العشيرهْ .

والمشطور المذيّل مثل :

يا جلّ ما لقيتُ في هذا النهارْ •

والمشطور المعرّي من التّرفيل والتّذيل مثل :

حكمتْ بجورٍ في البلاد ولاتَنَا •

ومن شواذّ ذلك أيضا أن يجيء الضّرب في وافي هذا البحر مذيّلا أو مرفلاّ كما قال النّاظم :

وهو على الأصح لا يذيّــل إن تمّ أجـــزاء ولا يرفّل

لأن التّذيل والتّرفيل وكذا التّسبيغ من علل الزّيادة ، لا تلحق غير البحور المجزوءة كالتّعويض عما حذف منها ، قال الحفني بعد ذكر هذه العلل :

وكلّها يختـــصّ بالمجزوّ ومالها في التّام من طُـــروّ

فمثال المذيّل :

يهب المئــينّ مع المئـــينَ وإن تتــا

بعتِ السّنونَ فنار عمـــروٍ خيرُ نارْ

ولأبي العتاهية من ذلك قصيدة عدتها عشرة أبيات منها :

أهلَ القبــورِ عليـــكمُ منّي السّلامْ

إنّي أُكلّمكـــمْ وليس بِكُمْ كــلامْ

لا تَحســـبوا أنَ الأحبّةَ لــم يَسُغْ

من بعدِكُمْ لَهُمُ الشّرابُ ولا الطّعامْ

ومثال المرفّل :

ولنا تهامـــةُ والنّجـــودُ وخيلُنا

في كـــلّ فَجٍّ ما تَزال تُثيرُ غارَهْ

في زحافه وعلله

ألخزلُ مثلُ الوقصِ فيه جـــاري
والطَّيُّ ممنـــوعٌ بلا إضْمارِ (١)
وفيه بينَ الخبـــنِ والطيِّ انْبَـرَى
تَعَاقُبٌ لـــكنْ إذَا مَا أُضْمِرَا
وما من العروضِ والضَّــربِ قُطِعْ
ففيه حتماً غـيرُ الاِضْمارِ مُنِع ْ(٢)
أمَّا إذا عليهما الحَـــذُّ دخـــلْ
فليس للزِّحـــافِ فيهـــما محـــلْ
ولو يُذالُ الضَّربُ أوْ يُرَفَّلُ (٣)
فَهْوَ لِمَا مَرَّ جميـــعاً يَقْبَلُ

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيت الخزل : منزلةٌ صمَّ صداها وعَفَتْ
أرسُمُهَـــا إنْ سُئِلَتْ لم تُجِبِ أ

وبيت الوقص : يـذبُّ عن حريمه بسـيفِهِ
ورمحِـــهِ ونبلِـــهِ ويَحتَمِـــي ب

تخريج الشـــواهد

أ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وهو في الفصول والغايات ص ٣١٩ : وعفت خالية : وفي العقد : وعفا رسمها ، وهو تحريف .

ب ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ٤١٩ ، وفيها : ان هذا البيت =

وبيت المضمر : إنّي امرؤٌ من خيرِ عبسٍ مَنصِباً

شَطْرِي وأحمي سائرِي بالمُنْصُلِ   ج

٢ ـ بيت المضمر المقطوع الوافي :

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تجِدْ

ذُخراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ   د

وبيت المضمر المقطوع المجزوء :

وأبو الخُلَيسِ وربِّ كَعـ

ـبَةَ فَارِغٌ مشغولُ   هـ

٣ ـ المضمر المرفل : وغررتَني وزعمتَ أنّـ

ـكَ لابنٌ في الصيفِ تَامِرْ   و

المضمر المذال : وإذا اغتبطتُ او ابتأسـ

ـتُ حمدتُ ربَّ العالمينْ   ز

= والذي قبله من وضع الخليل بن أحمد .

ج ـ لعنترة بن شداد ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والفصول والغايات ص ٣١٨ ، وشرح الخزرجية والعقد والعيون ، وفيهما منصبى وليس بصواب ، وشطري مبتدا والجار والمجرور قبله خبر .

د ـ للاخطل ، وفي كامل المبرد جـ١ ص٢٤١ انه للخليل بن أحمد ، استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون .

هـ ـ استشهد به في المفتاح ، وهو في الاقناع والعقد والعيون : ورب مكة .

و ـ للحطيئة استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية وفي الاقناع : أغررتني وكذلك هو في الديوان .

ز ـ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة .

الزّحافات والعلل الّتي تدخل الكامل هي : الأضمار ، والخزل ، والوقص .

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز الاضمار[1] في كل متفاعلن فتصير به إلى « مستفعلن » والاضمار هنا سائغ يكثر وقوعه فلا ينبو ولا يجفو ، وربما دخل جميع أجزاء البيت كقول عنترة :

إنّي امرؤٌ من خيرِ عبسٍ منصباً
شَطْري وأحمِي سائري بالمُنْصلِ

ويشتبه عندئذ بالرّجز .

وإذا أُضمرت « متفاعلن » وصارت إلى « مستفعلن » جرت المعاقبة بين ثانيها « السّين » ورابعها « الفاء » فيجوز امّا حذف الثاني فتصير إلى « مفاعلن » وإما حذف الرّابع فتصير إلى « مفتعلن » وهذا ما أراده النّاظم بقوله :

وفيه بين الخبن والطّي جرى تعاقب لكن إذا ما أضمرا

والعروضيون يسمّون حذف الثّاني هنا « وقْصاً » لا خَبْناً باعتباره حذف ثانٍ متحرك بالأصل ويسمّون حذف الرّابع « خَزْلاً » لا طيّاً لاقترانه بتسكين الثّاني .

---

(١) لم يذكر الناظم هنا جواز الاضمار بصورة مباشرة لان ذلك مفهوم من قوله : والطي ممنوع بلا اضمار . ومن قوله :

وفيه بين الخبن والطى انبرى تراقب لكن اذا ما اضمرا

وكذلك فعل النّاظم من قبلُ حين قال :

الخزل مثلُ الوقص فيه جاري

والوقص هنا في « متفاعلن » ـ وإن شئت فقل الخبن فيّ ـ « مستفعلن » زحاف ثقيل نابٍ قلّما يقع فيه الشّاعر ،من ذاك ما جاء في قول قيس بن الحطيم :

لأَصرفنْ لسوى حذيفةَ مدحتي لفتى الكثيب وفارسِ الأجزاف

فقوله « لأصرفنْ » موقوص على وزن « مفاعلن » وقد وضع الخليل بيتاً يتمثل هذا الزحاف في جميع أجرائه فقال(١) :

يَذُبُّ عن حريمه بنبلِهِ وسيفِهِ ورمحِهِ ويَحتمي

وهذا يلتبس بالرّجز إذَا خبنتْ جميع أجزائه .

والخزل هنا في « متفاعلن » ـ وإن شئت فقل الطّيّ في « مستفعلن » زحاف لا يقل ثقلاً ونبواً عن الوقص إنْ لم يزد عليه من ذلك ما وقع في قول تأبط شراً :

حيثُ التقتْ فَهْمٌ وبكْرٌ كلُّهَا

وَالدَّمُ يَجري بينهُمْ كَالجَدْوَلِ

فقوله « والدّم يج » مخزول على وزن « مفتعلن » ومثله قول الخنساء من مجزوء الكامل :

أبيضُ أبلجُ وجهُهُ كالشَّمسِ في خيرِ البَشَرْ

فقولها : « أبيض أبـ » مخزول على « مفتعلن » .

وقد وضع الخليل بيتاً يتمثل هذا الزّحاف في جميع أجرائه قال(١) :

منزلةٌ صمٌّ صدَاها وعفَتْ خاليةٌ إنْ سُئِلت لم تُجِبِ

---

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ .

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ .

وهذا يشتبه بالرّجز إذا دخل الطّي جميع أجزائه ، ولما ذكر النّاظم جواز الخزل هنا ـ والخزل طيّ وإضمار ـ دفع ما قد يتوهم من جواز الطّيّ وحده بقوله :

والطّيّ ممنوع بلا إضمار

وانما امتنع الطيّ هنا ، لأنّ حذف الالف من « متفاعلن » يؤدي إلى توالي خمسة متحركات ، وهذا لا وجود له في الشعر العربي ، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجوز الاضمار والوقص والخزل في « متفاعلن » إذا وقعت عروضا أو ضرباً •

ويجوز كل ذلك أيضا في الضّرب المرفل « متفاعلاتن » والضّرب المذيّل « متفاعلانْ » كما قال النّاظم :

ولو يذال الضرب أو يرفّل فهو لما مرّ جميعا يقبل

والاضمار في جميع ذلك سائغ كثير بخلاف الوقص والخزل •

فمثال الأضمار في المذيل :

وإذا اغتبطتُ أو ابتأستُ حمدتُ ربّ العالمينْ

الضّرب « بّ العالمين » « مستفعلانْ » مذيّل مضمر •

ومثال الوقص فيه :

كُتِبَ الشّقاء عليهما فهما له مُيَسَّرَانْ

الضّرب « مُيَسّرانْ » مفاعلانْ » مذيّل موقوص •

ومثال الخزل فيه :

وأجبْ أخاك إذا دَعَا كَ مُعَالناً غيرَ مُخَافْ

الضّرب « غيرَ مخافْ » « مُفْتَعِلانْ » مذيّل مخزول •

ومثال الأضمار في المرفل :

وغررتَني وزعمتَ أنَّـــ ـــك لابنٌ في الصَّيفِ تامِرْ

الضَّرب « في الصيّف تامر » «مستفعلاتن» مرفّل مضمر •

ومثال الوقص فيه :

ولقد شهدتُ وفاتَهُمْ ونقلتُهُم إلى المَقابِرْ

الضَّرب « إلى المقابر » « مفاعلاتن » مرفّل موقوص •

ومثال الخزل :

صَفَحُوا عَنِ ابنِكَ إنَّ في ابْـــ ـــنِكَ حِدَّةً حِينَ يُكَلِّمْ

الضَّرب « حين يكلّم » مفتعلاتن » مرفّل مخزول •

ويجوز الأضمار دون غيره في الضّرب المقطوع كما في البيت الثّاني والتّاسع فتصير « فعلاتن » بالأضمار إلى « مفعولن » وكذلك العروض إذا قطعت للتصريع[1] ، وهذا معنى قول النّاظم :

وما من العروض والضرب قطع ففيه حتماً غير الاضمارِ منع

فممّا دخل الأضمار ضربه المقطوع قول العباس بن الأحنف والشّاهد في البيت الأول :

لم ألقَ ذا شَجَنٍ يبوح بحبِّهِ إلاّ ظننتُكِ ذلك المحبوبا

حذراً عليك وإنني بك واثقٌ أن لا ينال سواي منك نصيبا

وقول الآخر ، والشّاهد في البيت الثّاني :

يا صاحبيَّ مِنَ الملامِ دَعَاني إن البليةَ فوقَ ما تَصِفَانِ[2]

زعمت بثينةُ أنّ رحلتنا غداً لا مرحباً بغدٍ فقد أبكاني

---

(١) عروض الكامل لا يدخلها القطع الا عند التصريع •

(٢) القسم الاول من الزهرة ص ١٥٨ •

ومثله قول الشريف الرضي ، والأضمار في البيت الأول :

تُفلي أناملهُ التّرابَ تَملُّلاً ... وأناملي في سِنّيَ المقروعِ
لوحيثُ يُستَمَعُ السّرارُ وقفتما ... لعجبتما مِنْ عِزّهِ وخُضوعِ

أمّا ما كان من الضّرب أو العروض أحذّ « فعِلن » فلا يجوز فيه شيء من الزّحاف كما قال :

أمّا إذا عليهما الحذّ دخل ... فليس للزحاف فيهما محل

وهذا لا يناقض ما ذكرناه آنفا من دخول الأضمار في الضّرب الأحذّ عند قوله « لكن بلا إضمارِ الأحذّ شذّ » كما في البيت الثالث وعند قوله : « وربّما يلفى أحذّ مضمرا » كما في البيت الخامس ، لأنّ الأضمار هناك جارٍ مجرى العلة في اللزوم ، والحديث هنا عن الزّحاف الجائز .

ملاحظتـــان

١ ـ ذكرنا أنّ للعروض الحذّاء في الكامل ضربين : أحذّ مثلها كما في البيت الرّابع ، وأحذّ مضمر كما في البيت الخامس ، ونشير هنا إلى أنّ الضّرب الأحذّ المضمر لهذه العروض شائع كثير في الشّعر ، والشّعر القديم بخاصة ، وهو إن لم يكن أكثر شيوعاً فإنّه لا يقل عن الأحذّ غير المضمر ، ففي المفضليات نحو من «١٠٣» بيت في ست قصائد[1]، بينها قصيدة وردت في الأصمعيات ، وفي الأصمعيات قصيدة أخرى[2] من ستة وثلاثين بيتا ، وكلّها من هذا الضّرب الأحذّ المضمر ، وفي جمهرة

(١) للمخبل السعدي ورقمها (٢١) . وللحارث بن حلزة ورقمها (٢٥) ووهم محققا المفضليات فعداها من السريع ، ولعبد المسيح بن عسلة ورقمها (٧٢) وليزيد بن الحذّاق ورقمها (٧٨) ، وللجميح السعدي ورقمها (١٠٩) وهي التي وردت في الاصمعيات ايضا ، ولبشامة بن الغدير ورقمها (١٢٢) .

(٢) لاسماء بن خارجة ورقمها (١١) .

أبي زيد قصيدة[1] للمسيب بن علس عدتها ستة عشر بيتاً من هذا الضّرب أيضا ، وليس في المفضليات ولا الأصمعيات ولا الجمهرة بيت واحد من الأحذ غير المضمر .

ومن هنا تبدو غرابة القول بامتناع الأضمار في هذا الضّرب الأحذّ ذلك القول الّذي أشار إليه النّاظم بقوله : « وقيل لا يضمر ما به حذذ » ولم نهتد إلى معرفة صاحب هذا القول ، وهو على كل حال قول منتبذ كما قال النّاظم : « وهو على الرأي الأسد منتبذ » .

٢ ـ أنكر مؤلف « موسيقى الشّعر » ومؤلف « المرشد إلى فهم أشعار العرب » البيت الثالث من الكامل الصحيح العروض والأحذّ المضمر الضّرب الّذي ذكرناه وذكرنا شاهده :

لِمَنِ الدّيارُ برامتين فعاقلِ ... درست وغيّر آيَها القَطْرُ

قال في موسيقى الشّعر : «ولم أظفر بقصيدة واحدة تمثل هذه الحالة» .

وقال في المرشد : « لم ترد من هذا الوزن في الّذي بين أيدينا من الأصول قطعة واحدة فضلاً عن قصيدة اللّهم إلاّ القطع الّتي صنعها ابن عبد ربه بغرض التّمثيل ، ومثل هذه لا يعتدّ بها » .

ثم أكّدا أن كلّ ما ورد على هذا الوزن لا يعدو أبياتاً فُرادى تناثرت ضمن قصائد من خامس الكامل بعروض حذّاء وضرب أحذّ مضمر ، وأشارا إلى بعض القصائد الّتي اشتملت على هذه الظّاهرة ، من ذلك قصيدة المسيب بن علس الّتي أشرنا إليها قبل قليل ، وأولها :

بكرتْ لتَحزنَ عاشقاً طفلُ ... وتباعدتْ وتصرّم الحبلُ

فهي من خامس الكامل بعروضه الحذّاء وضربه الأحذّ المضمر ، ولكن ورد فيها هذان البيتان :

أوَ كلّما اختلفتْ نوىً وتفرّقوا ... لِفؤادِهِ من أجلهم تبْلُ

(١) من منتقيات ابى زيد .

ولقد رأيتُ الفاعلين وفعلَهُمْ فلذي الرقيبةِ مالكٍ فَضْلُ

والعروض فيهما صحيحة « متفاعلن » •

وذكر في المرشد من ذلك أبياتاً لابن أبي ربيعة أولها :

علق النّوارَ فؤادُهُ جَهْلا وصبَا فلم يتركْ لَهُ عقلا

وتعرّضتْ لي في المسير فما أمسى الفؤادُ يَرَى لها مِثْلا

وجاء آخر القطعة :

فأجبتُها إنّ المحبَّ مُكَلَّفٌ فدعي العتابَ وأحدِثِي بَذْلا

وهذا البيت بعروض صحيحة تخالف الأعاريض الحذّاء في سائر الأبيات ، ثمّ اتفقا على انّه لا يصح أن يكون مثل هذه الأبيات أساس قاعدة لوزن من أوزان الشعر •

قال في المرشد بعد أن ذكر أبيات ابن أبي ربيعة ومخالفة البيت الأخير في عروضه قال : « وهذا ضرب من التّنويع يحدثه الشّعراء كثيرا في وزن الكامل المضمر ، وقد وهم العروضيّون فعدّوا مثل وزن البيت : « فأجبتها ».. شيئاً قائماً بذاته • » •

وقال في موسيقى الشّعر بعدما ذكر أبيات المسيب وأمثالها : « نستنبط من هذا أنّ مثل هذا النّظام في بحر الكامل لا يرد في كلّ أبيات القصيدة كما يقول أهل العروض ، أمّا تلك الأمثلة المتناثرة في الشعر القديم فيجب أنْ نلتمس لها تفسيراً خاصاً ولا نتخذ منها قاعدة عامة لأوزان هذا البحر » •

والواقع خلاف ما ذكره هذان الباحثان فمن اليسير أن نظفر بأكثر من قصيدة تمثل هذا الوزن فضلا عن القطع القصيرة ، هذا عدا ما نظمه ابن عبد ربه بغرض التّمثيل • هذه قصيدة لامرىء القيس منها :

صرمتك بعد تَواصُلٍ دعدُ وبدا لِدَعدٍ بعضُ ما يبدو

طال المطال وليس حين تقاطعٍ لاهِ ابنُ عمّكِ والنّوى تعدو

وزعمتِ أنّي قد كبرت وإنّمـا	تلك المكاذب ليس لي عهـــد
إنْ تَصرِمي يا دعدُ أو تتبدّلي	غـيري فليس لمخـلفٍ عقــد

إلى آخر القصيدة ، وعدتها ثمانية وعشرون بيتا كلها من هذا النوع من الكامل الّذي أنكراه ؟ عروض صحيحة « متفاعلن » وضرب أحذّ مضمر « فعْلن » عدا مطلع القصيدة المصرع .

وهذه قصيدة أخرى مثلها لعامر بن الطّفيل العامري وأولها :

هلاّ سألتِ بنا وأنـت حفيـةٌ	بالقـاع يـوم تورّعتْ نهـد
والحَيُّ من كلبٍ وجُرمٍ كلّها	بالقاع يوم يحثّهـا الجـلد

وكلتّها من ثالث الكامل بعروضه الصّحيحة « متفاعلن » وضربه الأحذّ المضمر « فعْلن » وعدّتها عشرة أبيات .

وهذه أخرى للعباس بن الأحنف عدتها سبعة أبيات منها :

ياهجرُ كفّ عن الهوى، ودع الهوى	للعاشـين يطيب يا هجـر
ماذا تُريد مِنَ الذين قلوبُهُـمْ	مرضى وحشـو قلوبهمْ جمـر
وسوابقُ العبرات فوق خدودِهمْ	دُرَرٌ تفيض كأنّها القطـر
متحيرين من الهوى ، ألوانُهُـمْ	ـ مما تُجنُّ قلوبُهمْ ـ صفـر

وهذه غير تلك لعمر بن أبي ربيعة منها :

إنّ الحبيـبَ ألَمَّ بالرّكْبِ	ليـلاً فبـات مجانبـاً صحبي
ففزعتُ من نومٍ على وسـن	وذكرتُ ما قد هاج لـي نصبـي
زارت رُمَيْلةُ زائراً في صحبةٍ	أحببْ بها زوراً على عتـب
زَورٌ لعمري شفّ قلبي ذكـره	سكن الغديرَ فليس من شَعْبي
وأنا امرؤ بقرار مكةَ مسـكني	ولها هوايَ فقد سَبَتْ قلبـي

إلى آخر القصيدة وعدتها أحد عشر بيتا كلها من هذا النمط عدا البيت الأول المصرع والبيت الثاني •

وهذان بيتان من هذا الوزن أنشدهما «أبو دلامة» أبا دلف والي العراق حين لقيه في مصاد :

إني حلفتُ لئِنْ رأيتُكَ سالماً بقُرى العراق وأنت ذو وَفْرِ
لتُصلِّيَنَّ على النبي محمدٍ ولَتملأنَّ دراهماً حِجري

ولأبي فراس الحمداني :

وكأنما البِركُ الملاء تحفُّها أنواعُ ذاك الروض والزَّهرِ
بُسُطٌ من الديباجِ بيضٌ فُروزت أطرافُها بفَراوزٍ خُضْرِ

ونكتفي بهذه النماذج ما دمنا لا نريد الاستقصاء •

أمّا تلك الأبيات المتناثرة ضمن قصائد من وزن آخر من الكامل فقد نظر العروضيّون إلى ورودها هناك على أنّه عيب من عيوب الشّعر سموه « الأقعاد » ، وهو اختلاف أعاريض الأبيات في القصيدة الواحدة وأكثر ما يقع ذلك في الكامل ، وسيأتي بيانه مفصلا عند قول النّاظم :

ومثله الأقعاد في القريض وهو به تخالف العروض

فليس من المعقول أن يتخذ العروضيّون من هذا الّذي اعتبروه عيبا من عيوب الشّعر أساس قاعدة لوزن من أوزانه •

وقد ذكر المعرّي[1] هذا الوزن ولم يعرض له بشيء من إنكار أو نقد بل لم يشر حتّى الى قلة وروده في الشّعر ، واستشهد له بقول الشّاعر :

ولَرُبَّ غانيةٍ صرمتُ حبالَهَا ومشيتُ متّئداً على رِسلي

ولا أدري كيف أبرّر ما ذهب إليه هذان العالمان ولكن ••• « وللغفلات تعرض للأريب » •

(١) الفصول والغايات ص ١٣٣ •

خلاصة في أعاريض الكامل وضروبه

وزنه في دائرته :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن مرتين

وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب على المشهور فأبياته تسعة :

العروض الاولى صحيحة « متفاعلن » ولها ثلاثة أضرب

متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	•	الضرب الاول صحيح مثلها
=	=	متفاعلن	=	=	فعلاتن	•	الضرب الثاني مقطوع
=	=	متفاعلن	=	=	فعلن	•	الضرب الثالث احذ مضمر

العروض الثانية حذاء « فعلن » ولها ضربان

متفاعلن	متفاعلن	فعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعلن	•	الضرب الاول احذ مثلها
=	=	فعلن	=	=	فعلن	•	الضرب الثاني احذ مضمر

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « متفاعلن » ولها اربعة أضرب

متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلاتن	•	الضرب الاول مجزوء مرفل
=	متفاعلن	=	متفاعلان	•	الضرب الثاني مجزوء مذيل
=	متفاعلن	=	متفاعلن	•	الضرب الثالث مجزوء صحيح
=	متفاعلن	=	فعلاتن	•	الضرب الرابع مجزوء مقطوع

وبعد فالكامل من البحور الشائعة في الشعر القديم والحديث[1] ، لأنه يصلح لأكثر الموضوعات الشعرية ، ويمتاز بجرس واضح ينبعث من هذه الحركات الكثيرة المتلاحقة : متفاعلن متفاعلن متفاعلن ... التي تكاد تنحو به نحو الرتابة لولا ما يعتورها من كثرة الأضمار يحيل تتابع الحركات إلى سكنات متابعة فتصير متفاعلن إلى مستفعلن ، والشاعر ينوع بين هذا وذاك بدون قصد منه فيسلم من الرتابة .

ومن قصائد الكامل معلقة لبيد :

عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها

ومعلقة عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم

ومرثية أبي ذؤيب الهذلي :

أمن المنون وريبها تتوجع   . . . .

وأحذ الكامل أصلح من تامه في موضوعات الرقة واللين لما فيه من نبرة شجية مطربة . وعليه القصيدة الدعدية المشهورة :

هل بالطلول لسائل رد ...

---

(1) قال المعرى في الفصول والغايات ص ٢١٤ : « والاوازن التي تتقدم في الشعر كله خمسة : ثلاثة هي ضروب الطويل بأسرها ، والضربان الاولان من البسيط ... ويلي هذه الخمسة في القوة ثلاثة اوزان وهي الوافر الاول .... والكامل الاول كقول النابغة :

من آل مية رائح او مغتدى   عجلان ذا زاد وغير مزود

والكامل الثاني كقوله :

الا سألت برامة الأطلالا   ولقد سألت فما أحرن جوابا ».

نماذج من بحر الكامل

البيت الأول : عروض صحيحة ، وضرب صحيح مثلها .

للمتنبي :

جُهْدُ الصَّبابةِ أنْ تكونَ كَمَا أرى
عـــينٌ مُسَهَّدةٌ وقلـب يَخفِـــقُ
ما لاح بـــــرقٌ أو ترنَّـــمَ طائـــرٌ
إلاّ انثنيــــتُ ولي فـــؤادٌ شيِّـــقُ
ولقد بكَيْتُ على الشَّـــباب ولِمَّتي
مُسْوَدَّةٌ ولِماءِ وجهـــي رَوْنَقُ
حَذَراً عليه قبـــلَ يـــومِ فراقِـهِ
حتَّى لكِدْتُ بماء جَفني أشـــرَقُ

متفاعـــلن متفاعلـــــن متفاعلن
متفاعلــــن متفاعلـــن متفاعلـــن

البيت الثاني : عروض صحيحة ، وضرب مقطوع

لشوقي في رثاء عمر المختار :

ركزوا رُفاتَـــك في الرِّمَالِ لِواءَ
يستنهض الـــــوادي صَبَاحَ مَسَاءَ
يا ويحَهمْ نصـــوا مَنَـــاراً من دمٍ
تُوحي إلى جـــيلِ الغدِ البغضـــاءَ
ما ضرّ لو جعلــــوا العَلاقةَ في غدٍ
بين الشُّعوب مـــودَّةً وإخـــاءَ

جرج يَصـــيحُ على المَدَى وضحيَّةَ
تتلمَّسُ الحـــرِّيّةَ الحمــــــراءَ

متفاعلـــــــن متفاعلـــن متفاعلن
متفاعلن متفاعلـــن فعلاتــــــن

ومثله للاخطل الصغير :

دَعني ومـا زرع الزَّمـــانُ بمفرقي
ما كنتُ أدفـنُ في الثلوجِ صُدَاحي
وُلِدَ الهوَى والخمرُ ليلـــةَ مَولِدي
وسيُحمَـــــلانِ مَعِي على ألوَاحِي
مَنْ كانَ مِنْ دُنياهُ ينفُضُ راحَهَ
فأنَا علـــى دُنيَايَ أقبِضُ رَاحِي

ومنه قصيدة ابن هاني الاندلسي المشهورة والتي أولها :

فتكـــاتُ طرفـــك أم ســـيوف ابيك
وكؤوس خمـــر ، أم مراشف فيـــك

البيت الثالث : عروض صحيحة ، وضرب أحذّ مضمر :

لابن أبي ربيعة :

قالتْ رُمَيْلَةُ حـــينَ جئتُ مودِّعاً
ظُلْماً بـــلا تِرَةٍ ولا ذَنْـــبِ :
هذا الّذي وَلَّى وأجمـــع رِحْلَةً
وابتـــاعَ منّا البُعـــدَ بالقـــرب

فأجبتُهَا والدَّمعُ منّي مُسْبَلٌ

سكبٌ ودمعي دائمُ السّكب

آنْ قد سلوتُ عن النِّساء سواكُمُ

وهجرتهُنَّ فحبّكُمْ طبِّي

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن فعْلن

البيت الرابع : عروض حذّاء ، وضرب أحذّ مثلها :
لابن أبي ربيعة :

إنَّ الخليطَ مودِّعوكَ غداً

قد أجْمَعُوا مِنْ بينهمْ أفَدا[1]

وأراكَ إنْ دارٌ بِهِمْ نزحتْ

لا شكَّ تَهْلِكُ بعدَهُمْ كَمَدَا

ما هكذا أحببتَ قبلهُمُ

ممّن يَجِدُ وصالُه ـ أحَدَا

متفاعلن متفاعلن فعِلن

متفاعلن متفاعلن فعِلن

ومثله لأبي العتاهية :

أُوطِنْتَ داراً لابقاءَ لَهَا

تَعِدُ الغرورَ وتُنْبِتُ الدَّرَنَا

ما يَستبِينُ سرورُ صَاحِبِهَا

حتّى يعودَ سرورُه حزَنَا

---

(١) افداً : عجلاً .

بَيْنَا المقيمُ بها على ثقةٍ
في أهلِهِ إذْ قيلَ قد ظعَنَا

البيت الخامس : عروض حذّاء ، وضرب أحذّ مضمر

للعباس بن الأحنف :

قل لِلَّتي وصفتْ محبّتَها　　لِلمُستهامِ بِذكرِها الصَّبِّ
ما قلتِ إلاّ الحقَّ أعرِفُهُ　　أجِدُ الدَّليلَ عليه من قلبي
قلبي وقلبك بِدْعَةٌ خُلِقَا　　يتجاذبان بصادِقِ الحُبِّ
يتهادَيَانِ هَوىً سيتركُنا　　أُحدوثةً في الشَّرقِ والغربِ
متفاعلن متفاعلن فعِلن　　متفاعلن متفاعلن فعْلن

وللشريف الرضي :

ولقد مررتُ على ديارِهِمُ　　وطلُولُها بيد البِلَى نَهْبُ
فوقفتُ حتّى ضجَّ من لَغَبٍ　　نِضْوي ولَجَّ بعذليَ الرَّكْبُ
وتلفَّتَتْ عيني فمذ خَفِيَتْ　　تلك الطُّلولُ تلفَّتَ القلبُ

البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مرفّل :

للمنخل اليشكري :

ولقد دخلتُ على الفتا　　ةِ الخدرَ في اليوم المطيرِ
ألكاعبِ الحسناءِ تر　　فُلُ بالدِمقسِ وبالحريرِ
فدفعتُها فتدافعتْ　　مَشْيَ القطاةِ إلى الغديرِ
متفاعلن متفاعلن　　متفاعلن متفاعلاتن

وللأخطل الصغير « وردة وفراشة » :

رَضِيَتْ وقد ذهب الجفَا　　وكذا الهوى لِينٌ وشدَّهْ

وَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أنْ رَجَعَتْ لَنَا تِلْكَ المَوَدَّةْ

ورمَى الهَوَى بِي فارتمَيْتُ وكَانَ نهْدَاهَا المخدَّةْ

فَأنَا بِصَدْرِ حَبِيبَتِي كَفَرَاشَةٍ فِي قلبِ وردَةْ

ومنه القصيدة المشهورة والمنسوبة لابن الفارض وأولها :

غيري على السّلوانِ قادرْ وسِوايَ بالعشّاقِ غادرْ

البيت السّابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مذيّل

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

يا مقلةَ الرّشأِ الغريرِ وشُقّةَ القمرِ المنيرْ

ما رَنّقَتْ عيناكِ لي بينَ الأكلّةِ والسُّتورْ

إلاّ وَضَعْتُ يدي على قلبي مَخَافَةَ أنْ يطيرْ

هَبْني كبعضِ حَمامِ مكّةَ واستمعْ قولَ النّذيرْ

« أَبُنَيَّ لا تظلمْ بمكّةَ لا الصّغيرَ ولا الكبيرْ »(١)

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلانْ

ومثله للأخطل الصغير

أنَا ساهرٌ والكَوْنُ نَامَ ، وكلُّ مَافِي الكَوْنِ نَامْ

حتّى نُجُومُ الأفقِ نَامَتْ فوقَ طَيّاتِ الغَمَامْ

نَامَ الجَمِيعُ ومُقلَتِي يَقْظَى تَجولُ مَعَ الظّلامْ

البيت الثامن : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء صحيح مثلها - لأبي العاهية :

ذَهَبَ الشَبَابُ بِلَهْوِهِ وَأتَى المَشِيبُ مُؤدِّبَا

---

(١) البيت مطلع قصيدة من خمسة عشر بيتا لسبيعة بنت الأحدب تخاطب بها ابنالها يسمّى خالدا (سيرة ابن هشام ـ ١ ـ ٢٥ ؛

وكَفَـــاكَ مَا جَرَّبْتَـــهُ   حَسْبُ امْـــرِئٍ مَا جَرَّبَا

متفاعلـــن متفاعلـــن   متفاعلـــن

ومثله لرئيف الخوري :

جَلَّ الذي خلـــق الوُرُو   دَ بِوَجنتَيكِ وَحَـــرَّمَا

وَأرَادَ أنْ أشـــتاقَ دُنْـــ   ـيَا المُسْتَحِيـلِ وأحْلُمَا

ومثله للسريّ الرفّاء :

قَامَتْ و خوطُ البَانَةِ الـ   ـمَيَّـاسُ في أثوَابِهَـــا

ويَهُـــزُّهَا سُكْرَانِ سُكْـ   ـرُ شَرَابِهَـا وشَـــبابِهَا

تَسْعَى بصهـــباوَينِ منْ   ألحَاظِهَــا وشَـــرَابِهَـا

البيت التاسع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء مقطوع : لعباس بن الأحنف :

عَرَضَ الهَـــوى لي غَيَّـهُ   فابتَعْتُـــهُ بِرَشَـــادِي

يا مَنْ رَأَى رَجُلاً يبيـــ   ـعُ صَلاحَهُ بفَسَـــادِ

متفاعلـــن متفاعلـــن   متفاعلـــن فعلاتـــن

ولابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أينَ الذّيـــنَ تَسَابقـــوا   في المجـــد لِلْغَايـــاتِ

قومٌ بِهِـــمْ روحُ الحيـــا   ةِ تُـــرَدُّ للأَمـــواتِ

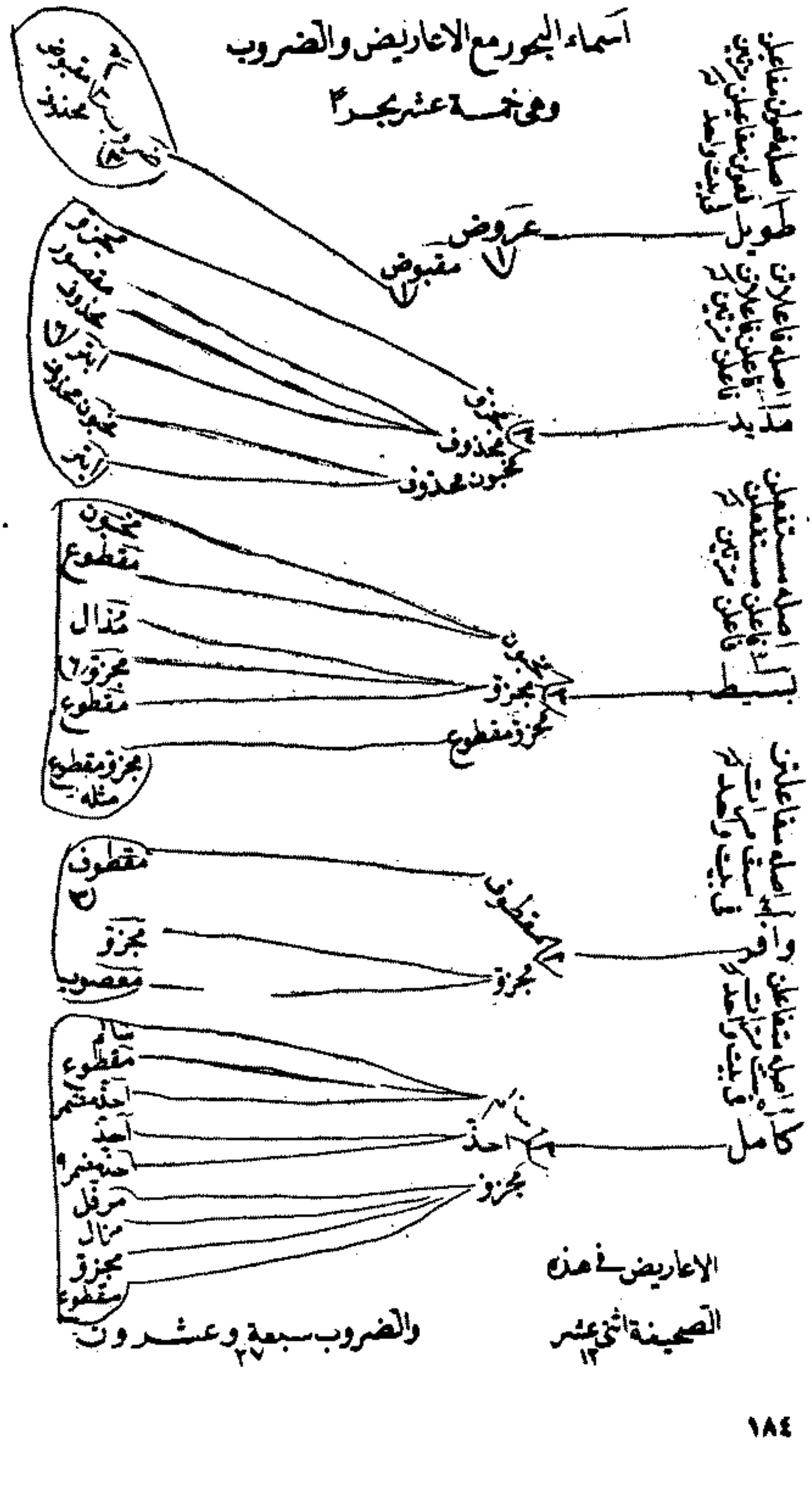
وإذا هُمُ ذكَـــرُوا الاِســـا   ءَةَ أكْثَرُوا الحَسَـــنَاتِ

ولابن المعتز من قصيدة :

وعزيمـــةٍ أنضَيْتُهـــا   حَـــزْماً مِنَ العَزَمَـــاتِ

مِثْلِ الحُسَـــام بصيـــرَةً   بِمَوَاقِـــعِ الفُرصَاتِ

والحِلمُ يَذهَـــبُ باطـــلاً   إلاّ لِـــذي سَـــطَوَاتِ



عن كتاب ، تقريضات ابيات مختصر التلخيص ، مخطوطة الاستاذ رشيد الصفار

فصل في أعاريض الهزج وضروبه

الجَزْءُ واجبٌ ببحرِ الهَزَجِ
لكنْ عروضُهُ صحيحةً تجي
وضربُها سالمٌ او محذوفُ
والخُلْفُ في القصرِ بهِ معروف[1]
وزيدَ فيهَا أنْ نُرى منحذِفَهْ
وضربُها يأتي على هذي الصِّفَهْ[2]

تعليق الناظم :

١ ـ السالم :

عَفَا من آلِ ليلى السهـ ـبُ فالأملاحُ فالغَمْرُ أ

المحذوف :

وما ظهري لباغي الضيـ ـمِ بالظهرِ الذّلولِ ب

القصر :

بنو آدم كالنبت ونبتِ الأرضِ ألوانْ ج
فمنهم شجر المخلـ ـبِ والكافورِ والبانْ

٢ ـ بيته :

سقاها اللهُ غيثاً من الوسميِّ ريّا د

تخريج الشواهد :

أ ـ مطلع قطعة من خمسة ابيات لطرفة بن العبد تجدها في ذيل ديوانه . استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون ومحيط الدائرة والصبان وشرح الخزرجية .

ب ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والعيون والصبان وشرح الخزرجية .

ج ـ زاد عليهما في شعراء النفري بيتا ثالثاً هو :

ومنهم شجر ينضحُ طول الدهر قطرانْ ولم أعثر على شيء منها .

د ـ استشهد به في العيون ومحيط الدائرة .

البحر الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء .

والشائع في هذا البحر عروض واحدة ، وضربان ، فأبياته اثنان .

العروض « مفاعيلن » مجزوءة صحيحة لها ضربان :

الضرب الأول : مجزوء صحيح مثلها « مفاعيلن » وشاهده :

عَفَا مِــنْ آلِ لَيْلَى الـسَّهـــ ـــبُ فالأمـــلاحُ فالغَمـــرْ

تقطيعه :

عفا من آ ل ليـل سسهـ ـب فل امـلا ح فلغمـرو

مفاعيلـن مفاعيلـــن مفاعيلـــن مفاعيلـــن

العروض « ل ليلى السـه » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ح فالغمر » وزنه « مفاعيلن » أيضا .

وهذا هو البيت الأول من الهزج .

الضرب الثاني : مجزوء محذوف « فعولن » وشاهده :

ومـا ظَهـرِي لِباغِي الضيْـــ ـــمِ بالظَّهرِ الذَّلُــولِ

العروض « لباغي الضيْ » وزنها « مفاعيلن » والضرب « ذلولِ » وزنه « فعولن » وهذا هو البيت الثاني من الهزج .

هذا هو المشهور في الهزج ، وقد نقل الأخفش ضرباً ثالثاً مقصوراً « مفاعيل » ومثاله :

وما لَيـــثٌ عريـــنٍ ذُو أظافـــيرَ وأَسْنَانْ[1]

أبُو شِبلَيْنِ وثـــابْ شديدُ البَطشِ غَرْثانْ

---

(١) قال الدماميني : قالوا : والخليل يأبى ذلك وينشده على الاطلاق والاقواء .

فالضّرب « وأسنانْ » و « شِ غرثانْ » وزنه « مفاعيلْ » وإلى هذا أشار النّاظم إذ قال « والخلف في القصر به معروف » •

وحكوا له أيضا عروضاً محذوفة « فعولن » لها ضرب محذوف مثلها ، مثال ذلك :

سَقَاهَـــا اللهُ غيثــاً   مِنَ الوَســـمِي رَيَّا

فالعروض « هُ غيثا » والضّرب « يِ ريّا » وزنهما فعولن وإلى هذا أشار النّاظم بقوله :

وزيد فيها أن ترى منحذفـــه   وضربها يأتي على هذي الصفه

وهذا في الواقــع لا يختلف عن ذلك البحــر المهمل الّذي يدعونه « المستطيل » وهو معكوس الطّويل هذا إذا اعتبرت الشّطرين هنا شطراً واحداً ، وقد ذكرنا هذه الملاحظة عند الحديث عن الدّائرة الأولى •

ألقبض[1] والكف[2] تعاقبا بِهِ   والثَّاني لا يدخُلُهُ بضربِهِ
وأولُ الأمرينِ لَنْ يَحُلا   فيهِ وفي العروضِ منه أصْلا
وقيلَ قبلَ الضَّربِ لا يُلِمّْ   وفي شذوذٍ وزنُهُ يَتِمّْ[3]
والخرمُ والشَّترُ به والخَرب[4]   لا ضَيْرَ مِنها فيهِ لو تُرتكَبُ

تعليق الناظم

١ ـ القبض :

فقلتُ لا تَخَفْ شيئاً   فما عليكَ مِنْ باسِ   أ

٢ ـ الكف :

فهذانِ يذودانِ   وذا من كَثَبٍ يرمي   ب

٣ ـ التام :

عفا يا صاحِ من سلمى مراعيها   فظلْت مقلتي تجري مآقيها   ج

٤ ـ الاخرم :

أدّوا ما استعاروهُ   كذاك العيشُ عاريّهْ   د

الاشتر :

في الذين قد ماتوا   وفيما جمّعوا عبرهْ   هـ

الأخرب :

لو كان أبو موسى   أميراً ما رَضِيناهُ   و

تخريج الشواهد

أ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيوْن وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ؛ وفي العقد فقالت .. فما عندك ، ولا قبض فيه حينئذ . =

في زحاف الهزج وعلله

الزّحافات والعلل الّتي تدخل الهزج هي : الكف ، والقبض ، والخرم ، والشتر والخرب •

فلما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز في « مفاعيلن » أمّا الكف فتصير به « مفاعيل » وأمّا القبض فتصير به « مفاعلن » ولا يجتمع فيها الزّحافان لمكان المعاقبة كما قال النّاظم : « القبض والكف تعاقبا به » • وكف « مفاعيلن » في الهزج كثير الوقوع حسن

= ب ـ من ابيات لابن الزبعري تجدها في ذيل امالي القالي ص ١٩٦ ؛ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٤٥ •

ج ـ استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

د ـ استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد : أعادوا ما استعاروه ، فلا يصلح شاهداً للخرم •

هـ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وجاء في العيون ومحيط الدائرة والفصول والغايات ص ١٣٧ والعقد : خلفوا بدل جمعوا ، وفي العقد : وفي الذين ماتوا ، وفي شرح الخزرجية : قدموا بدل جمعوا •

و ـ استشهد به في المفتاح والعيون ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع : ابو عمرو وفي العقد : ابو بشر ، وفي شرح الخزرجية : ما ارتضيناه •

الوقع بخلاف قبضها فأنّ الذّوق يعافه ، قال المعرّي[1] : « والجزء الثّالث من الهزج إن أدركه النّقص بالكفّ وهو سقوط النّون من « مفاعيلن » لم يعلم به الحس وكذلك الجزآن اللذان قبله مثل قول ابن الزّبعري :

فَهَذانِ يَذُودانِ وذَا مِنْ كَثَبٍ يرمِي[2]

وإن أدركه القبض ، وهو سقوط الياء من « مفاعيلن » بان ذلك في الذوق كقوله :

حللنا بأوارات وأَصْبَحُوا بِنعْمَانَا »» هـ

ومثل هذا في دخول القبض قول أبي العتاهية :

إذَا نحنُ صَدَقْنَاكَ فَضَرَّ عِنْدَكَ الصِّدْقُ
طَلَبْنا النَّفْعَ بِالباطِلِ إذْ لم يَنْفَعِ الْحَقُّ

ومثله قول الشريف الرضي :

لنا كُل غلامٍ هَمُّهُ أنْ يَرِدَ الْحَيْنَا
يُخَالُ مُوفِياً نَذْراً بِهِ أوْ قَاضِياً دِينا

---

(١) الفصول والغايات ص١٤٥ .

(٢) من أبيات اولها :

ألا لله قوم و (م) لدت اخت بنى سهم

ومنها :

فان أحلفْ ببيت اللـه لا احلف عن أثم
ما إن أخوة بين قصور الشام والردم
كأمثال بني رَيْطَةَ من عرب ولا عجم

ويلاحظ أن البيت : « ما إن اخوة .... » قد اصابه الخرم فجاء جزؤه الأول « ما ان ا خو » « مفعولن » بدل « مفاعيلن » .

ويجوز في الجزء الأول من الهزج أيضاً :

١ ـ الخَرْم : وهو حذف الميم من « مفاعيلن » السالمة فتصير « فاعيلن » وتنقل إلى « مفعولن » مثل :

أَدَّوْا ما استعاروهُ كَذاكَ العَيشُ عارِيَةْ

٢ ـ والخَرَب : وهو حذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتصير « فاعيل » وتنقل إلى « مفعول » مثل :

لو كان أبو موسى أميراً ما رَضِيناهُ

٣ ـ والشتر : وهو حذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن » مثل : في الَّذينَ قَدْ ماتُوا وَفيمَا جَمَّعُوا عِبْرَةْ

وهذه كلّها من أنواع الخرم : العلّة الجارية مجرى الزّحاف في عدم اللّزوم ، التي يتحاشاها الشعراء لثقلها ، وتقدم شرح ذلك في بابه •

وأمّا بالنّسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في « مفاعيلن » الواقعة ضربا تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ويجوز سائغاً في عروضه كما جاز في حشوه •

ويمتنع القبض في ضربه وعروضه أمّا امتناعه في الضّرب المحذوف « فعولن » فللتفادي من الوقوف على الحركة القصيرة أيضا ، وأمّا في الضّرب الصحيح والعروض فلقبح القبض فيهما •

وقيل : يمتنع القبض أيضا في الجزء الثالث الّذي قبل الضّرب كما ألمع النّاظم إلى ذلك فقال : « وقيل قبل الضّرب لا يلم » ، وعلى هذا فلا يجوز القبض إلاّ في الجزء الأول ، وهذا أحد قولين نقلا عن الخليل •

ومن شواذّ الهزج ما جاء منه وافيا غير مجزوء مثل :

ترفّق أيّها الحادي بعشّاقٍ نَشاوىَ قد تعاطَوا كأس أشواقِ

ومثـــل :

عفا يا صاحِ من سلمى مَرَاعيهَا فظلّت مقلتــي تجـْـري ماقيهـا

ومثل :

لقد شاقتكَ في الأحداج أظعـــانُ كَما شاقتك يوم البـــين غربان[1]

ومثل :

أما في الست والستين مـــن داعٍ إلى العقبى ؟ بَلَى لو كان لي عقل

واليه أشار الناظم بقوله : وفي شذوذ وزنه يتم . وكان على الناظم أن يذكر ذلك في فصل الأعاريض والضروب فان ذلك أولى .

خلاصة الهزج

وزنه في دائرته :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مرتين

ولم يستعمل إلاّ مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضربان :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن . الضربالأول صحيح مثلها

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن فعولـن . الضربالثاني محذوف .

* * *

وبعد فالهزج بحر طيّع رتيب ، وهو أخو الوافر المجزوء وهذا الأخير أقل رتابة لأنه يجمع بين « مفاعلتن » و « مفاعيلن » في أغلب الأحيان ، بينما يقصر الهزج على « مفاعيلن » وحدها والهزج من تلك البحـور التي أعرض عنها فحول الشّعراء ولا سيما في العصور القديمة ، ويشيع الهزج عند أولئك الشّعراء المولعين بالبحور القصار أمثال البهاء زهير .

ويصلح هذا الوزن لسرد الحكاية والحوار ، ولعلّ ذلك هو الذي حدا بشـوقي إلى أن يكثر منه في رواياته « مجنون ليلـى » و « مصـرع كليوباترا » وغيرها .

(١) استشهد به في شرح التنوير .

نماذج من الهزج

البيت الأول : عروض صحيحة مجزوءة وجوباً ، وضرب مثلها

للعباس بن الأحنف :

أرُوني وجهَ نسرين ... وأنتمى لي بنسرينِ
أرُوني مَنْ يُداويني ... مِنَ الدّاءِ وَيشفيني
فإن لم تملِكُوا الأمرَ الّـ ... ـذي أرجُو فمَنُّوني
وَذُبُّوا اليأس عن قلبي ... بما شِئْتُمْ وغُرُّوني
فيا شُغلي عَنِ الدّنيا ... ويا شُغلي عن الدّين
أما شيءٌ مِنَ الأشيا ... ءِ مِنْ وصلِكِ يُدْنيني
مفاعيلُن مفاعيلن ... مفاعيلن مفاعيلن

البيت الثاني : عروض صحيحة مجزوءة وجوبا ، وضرب مجزوء محذوف

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

متَى أشفي غليلي ... بنيل من بخيل
غزالٍ ليس لي منه ... سوى الحزنِ الطّويل
جميلِ الوجه أخلاني ... من الصّبر الجَميل
حملتُ الضّيمَ فيه من ... حسود أو عذولِ
« وما ظهري لباغي الضّيْـ ... ـمِ بالظّهرِ الذّلول »
مفاعيلن مفاعيلن ... مفاعيلن فعولن

فصل في أعاريض الرجز وضروبه

في الرَّجَزِ الصِّحةَ والقطعَ أبِحْ — للضَّرب منهُ وعروضُهُ تَصِح(١)
وشذَّ ما منه مُذَيَّلاً وَرَدْ(٢) — ولا أرى للقَطعِ(٣) فيهما سَنَدْ
والجَزْءُ في سَلامةِ العَروضِ — والضَّربِ لايُمنَعُ فيالقريضِ(٤)
ومثلُهُ المنهوكُ(٥) والمشطورُ(٦) — وما يُرى مُوَحداً(٧) منكورُ

* * *

تعليق الناظم

١ ـ الصحة :

دارٌ لسلمَى إذ سُليمى جارةٌ — قفرٌ ترى آياتها مثلَ الزُبُرْ — أ

القطع :

القلبُ منها مستريحٌ سالمٌ — والقلبُ منّي جاهدٌ مجهودُ — ب

٢ ـ بيته :

هل تعرِفُ الدارَ عفا رسومَها — كلُّ مُلثٍّ ذي أهاضيبسجوم — ج

٣ ـ بيته :

لأطرقنَّ حصنَهُمْ صَباحَا — وأبركنَ موضعَ النعَامَه — د

تخريج الشواهد

أ ـ استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح ، وفي العقد والكافي والصبان : قفرا بدل قفر •

ب ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعقد والعيون والكافي وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والعمدة جـ١ ص ١٨٢ •

جـ ـ لم أعثر عليه في مرجع آخر ، والضرب فيه صحيح مذيل « ضيبَ سجومْ » « مفتعلانْ » •

د ـ استشهد به في العيون ومحيط الدائرة •

٤ ـ بيته :

قـــد هـــــاجَ قلبِي منــــزلٌ مِنْ أمِّ عمروٍ مُقْفِرُ ﻫ

٥ ـ بيته :

ياليتنــــي فيهـا جَــــذَعْ أَخُبُّ فيهَا وأَضَعْ و

٦ ـ بيته :

مَا هَاجَ أحزاناً وشجواً قد شَجَا ز

٧ ـ بيته :

قالت خبلْ ، ماذا الخجلْ هذا الرجل ، حين احتفلْ ح

ﻫ ـ استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة والعمدة جـ١ ص ١٨٣ •

و ـ تجد هذا الرجز في جملة أبيات في سيرة ابن هشام جـ٢ ص ٤٣٩ تحقيق الاستاذ السقا ، منسوباً لدريد بن الصمة في قصة له مع مالك بن عوف يوم هوازن • وكذلك هو في العمدة جـ١ ص ١٨٤ منسوباً لدريد • ونسبه في اللسان ٨/٤٥ لورقة بن نوفل • واستشهد به في المفتاح والعقد ومحيط الدائرة ، وباليت الأول في الاقناع والصبان وشرح الخزرجية والفصول والغايات ص ١٣٨ •

ز ـ للعجاج ، استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وانظر أراجيز العرب ، وشرح شواهد المغني للسيوطي •

ح ـ لعبد الصمد بن المعذل كما في العيون استشهد بها في المفتاح ، وانظرها في الخصائص جـ٢ ص ٢٦٤ مع شيء من الاختلاف •

البحر الرجز

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مرتين

والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وخمسة أضرب ، فأبياته خمسة :

العروض الأولى : « مستفعلن » صحيحة ، لها ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها « مستفعلن » وشاهده :

دار لسلمَى إذْ سُليمَى جارةٌ   قَفْرًا تُرَى آياتُها مثلَ الزُبُرْ

تقطيعه :

دار لسلـ   مى اذ سليـ   مى جارتن   قفرا ترى   آياتهـا   مثل لزبر

مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن   مستفعلن

العروض « مى جارة » وزنها « مستفعلن » والضّرب « مثل الزّبر » وزنه مستفعلن أيضا . وهذا هو البيت الأول من الرّجز .

الضّرب الثاني : مقطوع « مستفعل » وينقل الى « مفعولن » وشاهده :

ألقلبُ منها مُستريحٌ سالمٌ   والقلبُ منّي جاهِدٌ مَجهودُ[1]

العروض « حٌ سالم » وزنها « مستفعلن » والضّرب « مجهود » وزنه « مفعولن » وهذا هو البيت الثّاني من الرّجز .

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها وشاهده

قد هَاجَ قَلْبِي منزلٌ   من أُمِّ عمروٍ مُقْفِرُ

---

(١) لو جاءت ابيات القصيدة من هذا الضرب مصرعة اشتبهت بسادس السريع المشطور المكشوف الضرب الذى يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

العروض « بي منزل » والضرب « رِ مقفر » وزنهما « مستفعلن » وهذا هو البيت الثالث من الرّجز •

العروض الثالثة : مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضــرب وشاهده :

ما هَاجَ أحزاناً وشَجْواً قد شَجَا

العروض والضّرب « واً قد شَجَا » والوزن « مستفعلن » • وهذا هو البيت الرّابع من الرّجز •

العروض الرابعة : منهـوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضــرب وشاهده :

يَا ليْتَنِي فِيهَا جَذَعْ

العروض والضّرب « فيها جذعْ » والوزن « مستفعلن » •

هذا هو المشهور من أعاريض الرّجز وضروبه •

وقال الصّبان في شرح منظومته : « وحكى بعضهم استعمال الضّرب المقطوع للعروض الأولى مذيّلا « مفعولانْ » وكلّ ذلك شاذّ • » •

وهذا ما عناه النّاظم بقوله : « وشذّ ما منه مذيّلا ورد » وهذا بالطّبع حين يجيء البيت على :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مفعولان

كقول المرار الأسدي[1] :

كأنّنِي فــوقَ أقَبَّ سَهْوَقٍ   جَأبٍ إذَا عشّر صَاتِي الإرنان

أمّا إذا التزم الشّاعر التّصريع فجاءت أبياته على :

مستفعلن مستفعلن مفعولان   مستفعلن مستفعلن مفعولان

فهو حينئذ ليس من الرّجز وإنّما هو من مشطور السريع الذيعروضه

(١) العمدة لابن رشيق ج ١ هامش ص ١٤٦ • ونسبه الجوهرى فى الصحاح (صوت) الى النظّار الفقعسي •

ضربه وهي موقوفة ، وربّما أطلقوا عليه اسم الرّجز توسعاً وتجوّزاً •

قال ابن رشيق[1] : « ومن المقصّد ما ليس برجز ، وهم يسمّونه رجزاً لتصريع جميع أبياته ، وذلك هو مشطور السّريع ، نحو قول الرّاجز[2] :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذي القُورْ غيَّرهَا نَأجُ الرِياح والمورْ[3]

ودرستْ غيرَ رمادٍ مكفور مكتئبِ اللّونِ مَريح ممطور[4]

وغيرَ نُؤيٍ كبقايا الدُعثور أزمانَ عيناءُ سرورُ المسرور[5]

عيناءُ حوراءُ من العين الحور » • اهـ

على أن أكثر ما جاء على هذا الوزن من الشّعر كان لرُجّاز لم يشتهروا بالقصيد أمثال العجاج ورؤبة والعجلي وغيرهم ، فلرؤبة مثلا عدة مطوّلات على هذا الوزن ، يزيد بعضها على مائتي بيت منها التي يقول في أولها :

قد بكرتْ باللّوْم أمُّ عتّابْ تلومُ ثِلباً وَهيَ في جلد النّاب[6]

وعدتها (٢٤١) بيت ، ومنها اخرى يقول في اولها :

قد عرضتْ أروى بقولٍ إفنادْ فقلتُ همساً فيالنّجيِّ الا رواد[7]

---

(١) العمدة جـ ١ ص ١٨٣ •
وفي حاشية الصبان على الاشمون في باب المنادى عند ذكر الشاهد :
يا حكم ابن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود
قال : « من الرجز المذيل شذوذا كما قرر في محله » •

(٢) هو منظور بن مرثد الاسدي ، والابيات من قطعة تجدها في نوادر أبي زيد أيضا ص ٢٣٦ • وانظر الصحاح جـ ٢ هامش ص ٨٠٠ •

(٣) القور : جمع قاره : جبل صغير • النأج : هبوب الرياح بشدة • المور : التراب •

(٤) مكفور : مغطى • المريح : الذي أصابته الريح •

(٥) الدعثور : الموضع الذى يكون على استواء فيفسد ويزال عما كان عليه •

(٦) الثلب : الشيخ الكبير • الناب : الناقة المسنة • يقول : تلوم شيخا وهي عجوز •

(٧) الافناد : الكذب ، والنجي : الذي تساره ، أو بمعنى المصدر •

وعدتها (١٣٧) بيت . إلى غير ذلك وهو كثير وقد تقدمت منه نماذج أخرى في باب « القاب الأبيات » عند ذكر مشطور السّريع . وهذا لا يغير من الحقيقة شيئاً وهي أن هذا الوزن من مشـطور السّـريع لا الرّجز ، بالرغم من أن الجوهري يعده رجزاً ، ويعتبر الجزء الأخير منه « مستفع لن » مفروق الوتد ، وقد سكنت لامه فخلفه « مفعولانْ » .

وحكوا من شواذّ الرّجز أيضا أن يأتي بعروض مقطوعة « مفعولن » وضرب مثلها مقطوع على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن　　　مستفعلن مستفعلن مفعولن

كقوله :

لأطرقَنَّ حصنَهم صباحـا　　　وأبركـنَّ مبـركَ النَّعامَهْ[1]

قال النّاظم : ولا أرى للقطع فيهما سند .

والشّذوذ هنا ليس من ناحية الضرب ، فقد علمت أنّه يأتي مقطوعا مع العروض الصّحيحة ، كما في البيت الثّاني ، وإنّما الشّذوذ في قطع العروض ، ولذلك فإنّ هذا النوع إذا جاء مصرّعاً مشطوراً لم يكن شاذاً لأنّ عروضه تصبح ضرباً باعتبار أنّ كلّ شطر منه بيت بذاته فيكون القطع في الضّرب وهو غير شاذ ، وكثير من الأراجيز على ذلك فلرؤبة مثلا عدة مطولات على هذا الوزن منها بائيته الّتي أولها :

ذكرتَ أذكـاراً فهاجتْ شَجْباً　　　من أن عرفتَ المنزلاتِ الحسـبا
بالكِمْع لم تملـكْ لعينٍ غَرْبَا　　　يُحسبنَ شاماً بالياً أو كُتْبـا

وبائيته الأخرى وأولها :

أتعتِبَنّي والهـوى ذو عتْـبِ　　　لَوَّامةٌ هاجـت بلـومٍ شهبِ
باتت تُذكّي كاللّظى في العطـبِ　　　لا ترفئنَّ أبداً عـن رعـبِ

(١) التزم الخبن مع القطع فجاءت العروض والضرب على فعولن .

وأمثال ذلك كثيرة لرؤبة وغيره •

والسؤال هنا ما الفرق بين هذا النوع من مشطور الرّجز وبين سادس السّريع المشطور المكشوف الّذي يأتي على :

مستفعلن مستفعلن مفعولن

قال الدّماميني عند حديثه عن الرجز : « وكذلك حكوا جواز القطع في المشطور وجعلوا منه

يا صاحبَيْ رَحْلِي أقِلاَّ عَذْلِي

والخليل رحمه الله يجعل هذا من السّريع » • اهـ •

قال السّكاكي : « وإنّما لا يحمل هذا عندنا على مشطور الرّجز المقطوع العروض ، لأنّ حمله على ذلك يستدعي إسقاط حرف مع إسقاط حركة ، وحمله على هذا يستدعي إسقاط حرف فحسب لكون الحركة ساقطة بحكم كون حرفها موقوفاً عليه ، أيْ لكون حركة التّاء من مفعولاتُ ساقطة في الاستعمال سقوطا لا ظهور لها إلاّ في الدائرة » •

ومن شواذّ الرّجز أن يأتي على جزء واحد « مستفعلن » ويقال إن أوّل من ابتدع ذلك سلم الخاسر في قصيدة مدح بها موسى الهادي قال :

موسى المطر ، غيث بكر ، ثم انهمر ، •

وقد سبق ذكرها مع نماذج أخرى لعلي بن يحيى في باب « ألقاب الأبيات » ، وذكرنا هناك أنّ الجوهري يسمّي هذا النوع بـ « المقطّع » وأنّ السّكاكي يرى قياسه أن يسمّى « مشطور المنهوك » • وأن ابن جني يعتبره قوافيَ غير محشوّة • وأكثر أهل العروض على أنّه ليس بشعر ، لذلك قال الناظم :

• • • • • • • • • • • • • وما يـــرى موحّداً منكـــــور

كما قال في « القاب الأبيات » :

• • • • • • • • يُدعَى موَحّداً ويســـتحقّ النبــا

ألخبنُ مثلُ الطيِّ والخبلِ يَرِد[1] بمطلق الأجزاء مِنْهُ مُطَّرِدْ
ولو أتَى مُنخبناً ما يُقْطَعُ مِنْ ضَربِهِ فَهْوَ إذاً مُخلَّع[2]
والقطعُ والتَّمامُ قد يُوافي فيمَا أتَى مختلفَ القَوافِي

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١ ـ الخبن :

وطالما وطالما وطالما سَقَى بكفِّ خالدٍ وأطعما أ

الطي :

ما ولدتْ والدةٌ مِنْ ولدِ أكرمَ مِن عبد مُنافٍ حَسَبَا ب

المخبول :

وثقلٍ منعَ خيرَ طلبِ وعجلٍ منعَ خيرَ تُؤْدَهْ ج

٢ ـ المخلع :

لاخيرَ فيمن كفَّ عنا شرَّهُ إن كانَ لا يُرجَى ليوم خَيرِ د

تخريج الشواهد :

أ ـ استشهد به في الاقناع وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وجاء في العيون هكذا : .... كفى بكف خالد مخوفها ، وورد في العقد والمفتاح وشعراء الغري محرفاً .

ب ـ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة .

ج ـ استشهد به في المفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع وعجل سبق ... بدل وعجل منع .

د ـ استشهد به في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد والمفتاح : وشعراء الغري : ليَوم خيرِهْ .

في زحاف الرجز وعلله

الزّحافات والعلل التي تدخل الرّجز هي : الخبن والطّيّ والخبل • وهذه الزّحافات الثّلاثة جميعاً تجوز في كل أجزائه لا فرق بين حشوه وعروضه وضربه ، إلاّ الضّرب المقطوع « مفعولن » فأنّه لا يجوز فيه غير الخبن •

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطّيّ إلى « مفتعلن » وبالخبل إلى « فَعِلَتُنْ » • والضّرب المقطوع يصير بالخبن إلى « فعولن » ويسمّى حينئذ مكبولا أو مخلعا كما قال النّاظم :

ولو أتى منخبنا ما يقطع　　　من ضربه فهو اذن مخلّع

وهذه الزّحافات في الرّجز تبدو سائغة غير نابية عن الذوق ، وهذا بيت قد اجتمع فيه الخبن والطّيّ والخبل ومع ذلك فلا ثقل فيه ولا نشوز ، قال عبدة بن الطبيب[1] :

بَاكَرَنِي بِسُحْرَةٍ عَوَاذِلِي　　　وعذلهُنّ خَبَلٌ مِنَ الخَبَلْ

وقد لا يلتزم الشّاعر قافية واحدة في أبيات القصيدة من الرّجز مستغنيا عن ذلك بالتّصريع في كل بيت ، ووحدة القافية بين شطريه ، ويسمّى هذا النوع من الرّجز « المزدوج » •

وفي مثل هذه الحال يجوز للشاعر أن يجمع بين الضّرب التّام « مستفعلن » والضّرب المقطوع « مفعولن » في قصيدة واحدة ، كما ترى ذلك واضحا في مزدوجة أبي العتاهية المسمّاة بذات الأمثال ، قال :

١ـ إنّ الشبابَ والفراغَ والجِدَهْ　　　مَفْسَدَةٌ للمرءِ أيُّ مفسدَهْ

٢ـ حَسْبُكَ ممّا تبتغيه القُوتُ　　　ما أكثرَ القوتَ لمَن يموتُ

---

(١) هكذا نسبه ابن رشيق في العمدة : ج ١ ص ١٨٢ ، ونسبه المعري الى قعنب بن ام صاحب ، في الفصول والغايات ص ١٤٥ وفيها : ولومهن •

٣ـ والفقرُ فيمَا جَاوَزَ الكَفَافَا من اتّقَى اللهَ رَجَا وَخَافَا

٤ـ لِكُلِّ ما يؤذي وإن قلّ أَلَمْ ما أطولَ اللّيلَ على مَنْ لم يَنَمْ

٥ـ ما انتفع المـرءُ بمثلِ عقلِهِ وخيرُ ذخرِ المرءِ حُسنُ فعلِهِ

فالقافية في البيتين الثّاني والثّالث مقطوعة الضّرب ، وفي سائر الأبيات الأخرى جاء ضربها صحيحاً غير مقطوع ، وقد جمع الشّاعر بين النّوعين في قصيدة واحدة ، وهذا ما أراده النّاظم بقوله :

والقطع والتمام قد يوافي فيما أتى مختلف القوافي

وبعد فالرّجز بحر سهل تأتي سهولته من تلك التغيرات الكثيرة المألوفة في أجزائه ، ومن ذلك التنويع الّذي ينتاب أعاريضه وضروبه ، ومن ثم كان أنسب البحور للارتجال والقول على البديهة . ونرجح أنّ الرّجز في العصر الجاهلي كان بمثابة الشّعر الشّعبي في عصرنا الحاضر ، ولعلّ هذا من بين الأسباب الّتي حملت الناس على الاعتقاد بأنّ الرّجز أخفض طبقة من القصيد حتّى قال الفرزدق : « إنّي لأرى طَرَقَةَ الرّجز ، ولكن أرفع نفسي عنه » .

وقال اللّعين المنقري للعجاج :

أبِا لأراجيزِ يابْنَ اللّؤْمِ تُوعِدُني

وفي الأراجيزِ خِلْتُ اللّؤْمُ والخَوَرُ[1]

ويصوّر المعرّي نظرة الناس هذه إلى الرجز تصويراً طريفا في رسالة الغفران[2] إذ يمر صاحبه ابن القارح بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنّة فيسأل عنها فيقال له : هذه جنة الرُّجز .... فيقول : تبارك العزيز الوهاب لقد صدق الحديث المروي : إن الله يُحب معالي الامور ويكره

(١) الفصول والغايات ص ٣١٩ . (٢) ص ١١٥ طبعة هندية .

سفاسفها ، وإنّ الرّجز لمن سفاسف القريض ، قصرتم أيتها النّفر فقصر بكم •

وعناية النّاس بالرّجز مردّها في أغلب الظّن إلى ما فيه من غرابة الألفاظ التّي تستهوي اللّغويين ، وما يرتبط به من أحداث تهم المؤرخين ، ولم يُعنَوْا به عنايتهم بالقصيد من حيث هو لون من ألوان البيان الفني •

على أنّ الرّجز قد ازدهر في العصر الأموي واوائل العصر العباسي اذ نبغ في هذه الفترة جماعة من الرّجاز أمثال العجاج ورؤبة وأبي النّجم العجلي وغيرهم أطالوا الأراجيز ونوّعوا في أغراضها وجاروَا بها قصائد الفحول من الشّعراء ، ولم يطل عهد هذا الازدهار كثيراً •

وسهولة الرّجز وخفته وعذوبته هي التي أغرت بعض الشّعراء أنّ يتّخذوه دون غيره من الأوزان لنظم شعرهم التّعليمي كما أغرت العلماء أن ينظموا به قواعد علومهم •

خلاصة اعاريض الرجز وضروبه

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مرتين

وله أربع اعاريض وخمسة اضرب :

العروض الاولى « مستفعلن » صحيحة ولها ضربان :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن - الضرب الاول صحيح

= = مستفعلن = = مفعولن • الضرب الثاني مقطوع

العروض الثانية مجزوء صحيحة « مستفعلن » وضربها مثلها •

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن • الضرب مجزوء صحيح

العروض الثالثة مشطورة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن مستفعلن • الضرب هو العروض

العروض الرابعة منهوكة صحيحة « مستفعلن » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن • الضرب هو العروض

نماذج من الرجز

البيت الاول : صحيح العروض والضرب .

قال عنترة :

ما دُسْتُ في أرضِ العُداةِ غُدوةً   إلا سقى سيلُ الدّمَا بِقَاعَهَا
وَيلٌ لشيبانَ إذا صبَّحتُها   وأرسلتْ بِيضُ الظُّبى شُعاعَها
مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثله لعلي الشّرقي :

تجاذَبت دجلةَ من حضنِ الشجَر   رَواضعٌ تَروُع عينا وأثرْ
تَجري وقد رَفّ النباتُ فَوقَها   وفوقَهُ الأغصانُ فوقَها الشجَرْ
مَنَاظِرٌ تدرّج الحُسنُ بِها   ويصعَدُ الحُسنُ ويصعَدُ النَّظر

البيت الثاني : صحيح العروض مقطوع الضرب .

قال مهيار الدّيلمي :

كالشَّمسِ منْ جَمرةِ عبدِ شمس   غَضْبى سَختْ نفسي لها بنفسي
مَاطِلَةٌ ، غَريمُها لا يقتَضي   ديُونَهُ ودَيْنُها لا يُنسي
في بلدٍ يحرُمُ صَيْدُ وَحْشِهِ   وَهْيَ بهِ تُحِلُّ صيدَ الإنسِ
تَرَى دَمَ العُشّاقِ في بنانِها   عَلاَمَةً قد مُوِّهَتْ بالوَرْسِ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مفعولن

البيت الثالث : عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مثلها .

قال الشّريف الرّضي :

يا قلبُ جدِّدْ كَمَدَا   فموعدُ البَيْنِ غدا
لم أرَ فَرْقاً بعدَهُمْ   بَيْنَ الفِراقِ والرَّدى

أرْعَى الحمولَ ناظــــراً وألزمُ القلـــــبَ يَـــداَ
هـــــل نَاشِدٌ ينشُدُ لي ذاكَ الغَـزَالَ الأغيـــدا
رَهَنْتُهُ قلبِـــــي ومَـــنْ يرهَنُ قلبــاً أبـــدا ؟
يـا منجـــزاً وعيـــدَهُ وَمَاطِلاً مَا وَعَـــــدا
مســــــتفعلن مســــــتفعلن مســــــتفعلن مســــــتفعلن

ومثله لرياض معلوف :

حَضَنْتَهَـــا قيثَـــارةً كَأَنَّ فيهَـــا أضْلُعَكْ
دَاعَبْتَهَـــا مُسْتَلْهِماً فَاسْمَعَتْنَا بِدَعَـــكْ
وَارتَعَشَتْ أوْتَارُهَـــا مُقَبِّـــلاَتٍ إصبعَـــكْ
ألحَانُهَا دَرْبُ المُنَـــى قلبِي مَشَى فِيهِ مَعَـكْ
مِنْ وَتَـــرٍ لِوَتَـــرٍ ضَيَّعَنِي وَضَيَّعَـــكْ

البيت الرابع : مشطور عروضه ضربه ، وهي صحيحة .

قال ذو الرّمة :

قلتُ لنفســـي حينَ فاضـــتْ أدمُعِي
يَا نفسُ لامَيَّ فَمُوتِي أوْ دَعِي
مَا فِي التّلاقِي أبَداً من مَطْمَعِ
ولا ليَالِـــي شــــارعٍ بِرُجَّـــعِ
ولا ليَالِينَا بِنَعْـــفِ الأجـــرَعِ
إذا العَصَا مَلْسَاءُ لـــم تَصَدَّعِ
مستفعلن مســــتفعلن مســــتفعلن

وكثيراً ما يأتي هذا الضرب مقطوعاً على « مفعولن » وقد يدخله الخبن أيضا فيصير « فعولن » من ذلك دالية بشار بن برد التي منها :

وَاهاً لأسماءَ ابْنَةِ الأشَدّ
قامتْ تَراءَى إذ رَأَتْني وَحدي
كالشَّمسِ تحتَ الزبرجِ المنْقَدّ
صدَّت بخدٍ وجلتْ عن خَدّ
ثم انثنتْ كالنَّفَس المُرْتَدّ
عَهْدِي بِهَا سَقْياً لَهُ من عهدِ
تُخلِفُ وَعْداً وتَفي بوعدِ
مستفعلن مستفعلن مفعولن

البيت الخامس : منهوك عروضه ضربه ، وهى صحيحة

قال دريد بن الصّمة :

يا ليتني فيهَا جَذَعْ
أَخُبُّ فيها وأضع
أقود وَطْفاءَ الزَّمَعْ
كأنَّها شاةٌ صَدَعْ
مستفعلن مستفعلن

وهذا النّوع قليل جداً

ومنه لابن عبد ربّه ، والأخير تضمين :

باضَ شَيْبٍ قد نَصَعْ رفعتُهُ فَمَا ارتَفَعْ
إذا رَأى البيضَ انقَمَعْ مِنْ بينِ يأسٍ وَطَمَعْ
لله أيامُ النَّخَعْ « ياليتني فيها جَذَعْ
أخُبُّ فيها وأضَعْ »

ومن مزدوج الرّجز لأبي أسحاق الصّابي في وصف الببغاء :

أنْعَتُهَا صَبيحَةً مَليحَهْ ... نَاطِقَةً باللُّغَةِ الفصِيحَهْ
غَدَتْ مِنَ الأطيارِ واللّسانُ ... يُوهِمُني بأنَّهَا إنسَانُ
تُنهي إلى صَاحِبِهَا الأخبَارا ... وتكْشِفُ الأسرَارَ والأستارا
سكْاءُ إلاّ أنّها سَمِيمَهْ ... تُعِيدُ ما تسمعُهُ طَبيعَهْ
تَمِيسُ في حُلَّتِها الخضراءِ ... مثلَ الفتاةِ الغادةِ العَذْراءِ
خَريدَةٌ خُدُورُهَا الأقفاصُ ... ليس لها مِن حَبسها خَلاصُ
نَحبِسُها ومالَها مِن ذَنْبِ ... وَإنّمَا نحبِسُهَا لِلْحُبِّ

ومن مزدوج الرجز أيضا قصيدة مدرك بن علي الشيباني ، إلاّ انه لم يكتف بوحدة الروي في كل شطرين كما هو المألوف في المزدوج بل جعل كلّ أربعة أشطر منها على رويّ واحد ، وقد أضاف صفي الدين الحلي الى كلّ من هذه الأشطر الأربعة شطراً على رويّ الراء فجاءت القصيدة كالشعر المخمّس ، وهذا نموذج منها[1] :

مِنْ عَاشِقٍ ناءٍ هَوَاهُ داني ... نَاطِقٍ دَمْعٍ صَامتِ اللسَانِ
مُوثَقِ قلبٍ مُطلَقِ الجُثمَانِ ... مُعذَّبٍ بالصدِّ والهِجرَانِ
طليق دمعٍ قلبُهُ في أسْرِ

مِنْ غيرِ ذنبٍ كسبتْ يَدَاهُ ... غيرَ هَوىً نَمَّتْ به عَيْنَاهُ
شوقاً إلى رُؤيةِ مَنْ اشقاه ... كأنّما عَافَاهُ من أبلاه
إذ كان أصل نفعه والضّر

(١) تجد القصيدة مع ترجمة الشاعر في معجم الادباء جـ١٩ ص١٣٥ .

فصل في أعاريض الرمل وضروبه

القصر[1] والصحة[2] في ضرب الرمل　　والحذفُ في عروضه وفيه حَل*
والجَزْءُ فيهِ مُستقيمُ المَجرَى　　لكــن بــهِ عروضُــهُ تَعَرَّى
وَهوَ على ما صحَّ نقلاً يختلف　　مسبَّغاً أو سالماً أو مُنحــذف[4]
ورُبَّما تُحــذفُ[5] أو تَتِم[6]　　كَضَربِهَا والثاني فيــهِ سُقْمُ

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ القصر :

مثل سَحقِ البُردِ عفَّى بعدكَ الـ　　ـقطرُ مغناهُ وتأويبُ الشَّمالْ　أ

٢ ـ والصحة :

أبلـغِ النُعمانَ عنِّي مَالُكَـــاً　　انهُ قد طالَ حَبسي وانتظاري　ب

٣ ـ بيتـه :

قالتِ الخنســـاءُ لما جئتُهـــا　　شابَ بعدي رأسُ هذا واشتَهب　جـ

٤ ـ المسبغ :

يـا خليـــليَّ اربعـــا واســـْ　　ـتَخبِرا رَسْماً بعُسفَانْ　د

السالم :

مُقْفِــــرَاتٌ دَارِسَـــاتٌ　　مثلُ آيـاتِ الزَّبُـــورِ　هـ

المنحذف :

مَالِمَا قَـــرَّتْ بِـهِ العَيْـــ　　ـنانِ مِنْ هَذَا ثَمَنْ　و

٥ ـ بيتـه :

بؤســـا للحـــــربِ الـــتي　　غَادَرَتْ قومي سُدَى　ز

وقد تقدم انه من مشطور المديد .

٦ ـ بيتـه :

يا خليـــليَّ اعذِرانِي إنني مِنْ　　حُبِّ ليلى في اكتئابٍ وانتحَابِ　حـ

(*) في شعراء الغري : « قل » بدل « حل » .

وقول المتنبي :

إنما بـــــدرُ بنُ عمّارٍ سحابُ ۝ هَطِلٌ فيه نوابٌ وعِقَابُ   ط

تخريج الشواهد :

أ ـ لعبيد بن الابرص ، استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

ب ـ لعدي بن زيد العبادي استشهد به في الاقناع والعيون وشرح التنوير وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان والكافي ومحيط الدائرة ، واكثر هذه المصادر ذكرت البيت شاهداً للضرب المقصور ، وعليه فهو بحذف الياء وسكون الراء من « انتظاري » ، كما ذكرت البيت السابق شاهدا للضرب الصحيح ، وعليه فهو بكسر اللام من « الشمال » .

جـ ـ من ابيات تنسب لعمرو بن مناس المرادي كما تنسب لامرىء القيس ، وانظر ديوانه ، استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والمفتاح ، وهو في العيون والصبان وشرح الخزرجية : شاب رأسي بعد هذا .

د ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد : فاستخبرا بالفاء ، وفي الفصول والغايات ص ١٣٨ : انه من وضع الخليل بن أحمد .

هـ ـ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان .

و ـ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان .

ز ـ استشهد به في المفتاح ، والوزن لا يستقيم الا بحذف الالف من بوسا فيكون على حد قول الحماسي : يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا .

حـ ـ استشهد به في العيون ومحيط الدائرة . وفيهما : « من حب سلمى » .

ط ـ مستهل قطعة من تسعة أبيات ارتجلها المتنبي في مدح بدر بن عمار ، وكل أبياتها على هذه العروض ، وانظر اعتذار الجرجاني عنها في الوساطة ص ٤٨١ .

البحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان ، وستة أضرب ، فأبياته ستة .

العروض الاولى : « فاعلن » محذوفة ، لها ثلاثة أضرب :

الضرب الاول : صحيح « فاعلاتن » وشاهده :

أبلغِ النُعمانَ عنّي مَألُكــــاً أنّهُ قد طَالَ حَبسِي وانتظاري

تقطيعه :

ابلــغ نعــ مان عنني مألكـــن أنهو قد طــال حبسي وتنظــاري

فاعلاتــن فاعلاتــن فاعلــن فاعلاتــن فاعلاتــن فاعلاتــن

العروض « مألكاً » ، وزنها « فاعلن » والضّرب « وانتظاري » وزنه « فاعلاتن » ، وهذا هو البيت الأول من الرّمل .

الضرب الثاني : مقصور « فاعلان » وشاهده :

مثلُ سحقِ البردِ عَفّى بعدك الـ ـقطرُ مغناهُ وتأويبُ الشّمَالْ

فالعروض « بعدك الـ » وزنها « فاعلن » والضّرب » بُ الشّمالْ » وزنه « فاعلانْ » ، وهذا هو البيت الثّاني من الرّمل .

الضرب الثالث : محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

قالتِ الخنسَاءُ لمّا جِئتُهَــــا شابَ بعدِي رأسُ هذا واشتَهَب

فالعروض « جئتها » وزنها « فاعلن » والضرب « واشتهب » وزنه « فاعلن » ايضا وهذا هو البيت الثالث من الرمل .

العروض الثانية : مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » ولها ثلاثة اضرب

الضرب الاول : مجزوء مسبّغ « فاعلاتان » وشاهده :

يَا خَليلَيَّ اربَعَا واســـتخبرَا رَسماً بِعُسْفَانْ

فالعروض « يَ اربعا واسـ » وزنها « فاعلاتن » والضّرب « مآ بِعُسفانْ » وزنه « فاعلاتان » وهذا هو البيت الرّابع من الرّمل .

الضّرب الثّاني : مجزوء صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

مقفـــراتٌ دارســـاتٌ مثـــل آيـاتِ الزَّبُورِ

فالعروض « دارساتٌ » وزنها « فاعلاتن » والضرب « تِ الزّبورِ » وزنه « فاعلاتن » أيضا . وهذا هو البيت الخامس من الرّمل .

الضّرب الثّالث : مجزوء محذوف « فاعلن » وشاهده :

مَا لِمَا قرّتْ بِهِ العَيْـــنانِ مِنْ هَذَا ثَمنْ[1]

، العروض « رّتْ بِهِ العَيْـ » وزنها « فاعلاتن » ، والضّرب « ذا ثمنْ » وزنه « فاعلن » .

وهذا هو البيت السادس من الرمل .

هذا هو المشهور من أعاريض الرمل وضروبه كما ذكر العروضيون ، غير أن وزن البيت الرّابع المجزوء العروض والمسبغ الضّرب الّذي عدّوه من مشهور الرّمل ، وذكروا شاهده :

يا خليليّ اربعا واستخبرا رسماً بعُسفان .

« هذا الوزن لم يستعمله العرب ، وإنّ هذا البيت من وضع الخليل وليس كغيره من الأوزان القصار الّتي استعملها المحدثون لأنّه مفقود في شعرهم »[2] .

هذا وقد ذكر الزّجاج لمجزوء الرّمل عروضاً محذوفة « فاعلن »

---

(١) قال الدماميني : « وزعم الزجاج أنه لم يرو مثل هذا البيت شعر للعرب ، قال ابن برى : يعنى قصيدة كاملة » .
ومثل هذا البيت ، والضرب محذوف مخبون قول الآخر :
قلبه عند الثريا بائن عن جسده

(٢) الفصول والغايات ص ١٣٨ ، وفي الدماميني : زعم الزجاج ان هذا الضرب موقوف على السماع والذى جاء منه قوله :
لان حتى لو مشى الذرّ (م) عليه كاد يدميه

لها ضرب محذوف مثلها وجعلوا منه قول الحماسي :

طاف يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلَكْ
ليت شعري ضلّةً أيُّ شيءٍ قتلَكْ
أمريضٌ لم يُعَدْ أم عدوٌّ ختلَكْ ؟

وهناك من يرى أن مثل هذه الأبيات من مشطور المديد ، ويذهب آخرون إلى أنها من وافي المديد غير المجزوء إلاّ أنّ الشّاعر التزم التّصريع فيها ، وقد سبق حديث ذلك عند بحث المديد .

وكذلك ذكروا لوافي الرّمل عروضا صحيحة تامة « فاعلاتن » لها ضرب مثلها ، فمن ذلك :

رُبَّ ليلٍ أخمدَ الأنوارَ إلاّ نور ثغر أو مدامٍ أو ندَامٍ[1]
قد نعمنا بِدَيَاجِيهِ الى أنْ سلَّ سيف الصبحِ مِن غمدِ الظلام

ومنه :

يا خليليَّ اعذراني إنني مِنْ حُبِّ سلمى في اكتئابٍ واتحابٍ

وإلى تلك العروض المحذوفة وهذه العروض التّامة أشار النّاظم بقوله :

ورُبّما تحذف أو تتم كضربها والثّاني فيه سقم

والشّعراء يتحاشون العروض التّامة في الرّمل ، ولكن قد يأتي بيت أو بضعة أبيات بهذه العروض أثناء القصيدة ، من ذلك ما وقع لمهيار في قصيدته الّتي أولها :

بكر العارضُ تحدوه النّعامَى فسقاكِ الرِّيّ يا دارَ أُمَامَا
وتمشّت فيكِ أرواحُ الصَّبا يتأرجحنَ بأنفاسِ الخُزامَى

---

(1) البيتان لابي الفتح البستي ، كما في الدماميني .

فقد جاء فيها :

وتبقّوا كلَّ حيرانَ بليدٍ ... يسأل الجندلَ عنهمْ والرُّغاما

وفيها :

واعجبوا من أن يرى الظّلمَ حلالا ... شاربٌ وهو يرى الخمرَ حراما

وفيها :

وإذا استرهفتُ خِلاًّ فكأنّي ... منْهُ جرَّدتُ على عنقي حُساما

ومنه ما جاء في قصيدته الأخرى التي أولها :

دَعِ ملامي باللِّوى أو رح ودعني ... واقفاً أنشُدُ قلباً ضاعَ منّي

ما سألتُ الدّارَ أبغي رَجْعَها ... رُبَّ مسئولٍ سواها لم يُجِبْني

قال فيها :

مِمَّن الراكبُ نَجْتُهُ أمُونٌ ... زَجَرَتْ سانحتَيْ خصبٍ وأمنِ

وفيها :

أدركوني مُنقلَ الظهرِ فحطُّوا ... كُلَفَ الأيام عن جُلْبَةِ مَتْني

ومثل هذا وقع للجواهري في قصيدته « أزف الموعد » وأولها :

أزفَ الموعدُ والوعدُ يَعِنُّ ... والغد الحلو لأهليهِ يَحِنُّ

والغد الحلو بكم يُشرِق وجهٌ ... من لدُنه وَبِكُمْ يضحكُ سِنُّ

والغد الحلو بنوهُ أنتمُ ... فإذا كانَ لكُمْ صُلْبٌ فنحنُ

فَخرُنا أنّا كشفناهُ لكُمْ ... واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فَنُّ

ومنها :

يصفَعُ الطّاغوتَ جباراً فيهفو ... ويَدُكُّ الوَغْدَ سفّاحاً فيعنو

يَنْعِقُ الشّاكون أن يخضرَّ حقل ... بالشّباب النضِّ أو يورقَ غصنُ

أفَلاَ كانَ لهُمْ في أمسِ عـود في التوابيتِ وفي الأكفانِ ردّنْ

إلى غير ذلك .

وللمتنبي قصيدة من تسعة أبيات ارتجلها في مدح بدر بن عمار جاءت كلّ أبياتها بعروض صحيحة ، قال :

إنّما بدرُ بـنُ عمّار سَحَابُ هَطِلٌ فيهِ ثـوابٌ وعِقَابُ
إنّما بـدرٌ رَزَايَا وعَطَايَا ومَنَايَا وطِعَانٌ وضِـرَابُ
ما يُجيلُ الطّرفَ إلاّ حَمَدَته جهْدَها الأيدي وذَمّتْهُ الرّقابُ

إلى آخرها ...

وسنذكر هذا عند بحث الأقعاد أيضاً .

ومن الغريب أن يكـون الرّمل عـلى ثمانية أجزاء وقد وقـع ذلك للمرحوم الشيخ علي الشرقي إذ قال :

كلما فكرتُ في العقبَى اعتراني خفقـانْ
فالَى أيـنَ إلى أيـنَ اذا آن الأوانْ
عَدَماً كان وُجُودِي/وسـيغدو عَدَما
قد توسطتُ وُجُوداً طَرَفَاهُ عـدمانْ

وكان من الممكن اعتبار هذين البيتين من مجزوء الرمل فيكونان اربعة أبيات ، لولا أن البيت الثالث عندئذٍ سيخرج برويه وقافيته عن سائر الأبيات الثلاثة الأخرى . اذ تكون قافيته « عدما » والقوافي الاخرى خفقان ، الاوان ، عدمان .

في زحافه وعلله

جوِّزْ دُخولَ الخبنِ والكَفِّ على
تعَاقُبٍ والشَّكلُ بالقبح انجلَى[1]
وَمَا عدَا الأوَّلَ حتماً يُجتَنَبْ
بكلِّ ضربٍ بِالسَّلامةِ انقلبْ[2]

تعليق الناظم

* * *

١ ــ بيت المخبون :

واذا غايــة مجــد رفعــت نهض الصلت اليها فحواها أ

وبيت المكفوف :

ليس كــل من اراد حاجــة ثم جد في طلابها قضاها ب

وبيت المشكول :

ان سعدنا بطــل ممــارس صابر محتسب لما اصابهْ ج

٢ ــ لازمه دخول الخبن على المقصور وبيته :

اقصدت كسرى واسى قيصــر مغلقا من دونه بابُ حديد د

وعلى المسبغ وبيته :

واضحــات فارســيا تٌ وأُدم عربياتْ هـ

تخريج الشــواهد

أ ــ استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وهو في العقـد والعيون وشــرح الخزرجية : واذا راية مجد •

ب ــ استشهد به في الاقناع والعقـد والمفتاح والعيون وشـرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وقد سقطت كلمة « كل » في شمراء الفري •

ج ــ استشهد به في الاقناع والعقـد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي شمراء الفري « صار » بدل « صابر » •

د ــ استشهد به فيالاقناع والعيون وشرح الخزرجية ، وفيالعقد : آخذت كسرى • بابالحديد؛ وفي المفتاح وشعراء الفري :اصبحت بدلاقصدت•

هـ ــ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتــاح والعيون وشــرح الخزرجية ومحيط الدائرة •

في زحاف الرمل وعلله

الزّحافات والعلل الّتي تدخل الرّمل هي : الخبن والكف والشكل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزّحافات الثّلاثة ، فتصير فاعلاتن بالخبن « فعلاتن » وبالكف « فاعلاتُ » ، وبالشكل « فَعلاتُ » ، والخبن في الرّمل زحاف كثير الوقوع ، والشكل فيه أثقل من الكف ، وتجري هذه الزّحافات في الرّمل وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه سلم الجزء الّذي قبلـه من الكف ، وإذا دخله الكف سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله الخبن والكفّ جميعاً ــ الشكل ــ سلم ما قبله من الكف وما بعده من الخبن • وهكذا تجري المعاقبة فيه بأنواعها الثّلاثة : الصّدر والعجز والطّرفين •

وقد تقدم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيمتنع الكف في الضّرب السّالم « فاعلاتن » تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، ومن ثمّ يمتنع فيه الشكل لأنّ الشكل خبن وكف ، وإلى ذلك أشار النّاظم بقوله :

وما عدا الأول حتما يجتنب ــــ بكل ضرب بالسّلامة انقلب

ومراده بالأول : الخبن ، وما عداه : الكف والشّكل ، والمعنى : يتحتم اجتناب ما عدا الخبن وهو الكف والشكل في كلّ ضرب عاد سالما • أمّا الخبن فجائز في الضّروب بأنواعها ، فمثال الخبن في الضّرب السّالم :

والشّاهد في البيتين الأولين :

يَالُواةَ الدَّينِ عن مَيْسَرَةٍ ــــ والضَّنِينَاتِ ومَاكُنَّ لِئَامَا

حَمِّلُوا ريح الصَّبَا نَشْرَكُمُ ــــ قبل أن تحملَ شِيحاً وثُمَاما(١)

---

(١) الثمام نبت لم يعرف بطيب الرائحة ، قال محقق الديوان لعل صوابه خزامى •

أشكيكمْ وإلى مَــــنْ أشتكِي   أنتمُ الدَّاءُ فمن يَشفِي السَّقامة

ومثاله في الضّرب المقصور :

أقصدتْ كِسْرَى وأمسى قيصرٌ   مُغلَقاً من دونِه بابُ حديــــدْ

وفي الضّرب المسبّغ :

وَاضِحَــــاتٌ فارســـيّا   تٌ وأُدْمٌ عَرَبِيَّـــــاتْ

وفي الضرب المحذوف :

كيف يرجــون ســـقاطي بعدمَا   لاح في الرّأس بياضٌ وَصَلَعْ

ومثل هذا الأخير ما جاء في أبيات لأبي الأسود الدئلي والخبن في ضرب البيت الأول والثاني ، قال[1] :

لا يكُنْ برقُكَ برقاً خُلَّبـــــاً   إنَّ خيرَ البرقِ مَا الغيثُ مَعَهْ

لا تَشوُبَنَّ بحقٍ باطِــــلاً   إنَّ في الحقِّ لِذِي الحقِّ سَعَه

أطِلِ الصَّمتَ إذَا مَا لم تُسَلْ   إنَّ في الصَّمتِ لأقوامٍ دَعَــهْ

رُبَّ ماشٍ بحــدِيثٍ قَالَــهُ   لا يَضُرُّ المرءَ ألاَّ يَسْمَعَـهْ

فلما جمع في هذه الأبيات بين ضرب مخبون ـ كما في البيت الأول والثـاني ـ وبـين ضـرب سـالم ـ كمـا في البيت الثـالث والرابـع ، اجتمع في القصيدة نوعان من القافية : المتراكب ، والمتدارك ، فالقافية في البيتين الأولين حيث الضّرب المخبون « فعلن » ـ من المتراكب يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات ، وفي البيتين الأخيرين حيث الضّرب السّالم « فاعلن » ـ من المتدارك يفصل بين ساكنيها متحركان ، وهذا جائز سائغ على ما ستعرفه عند بحث « انواع القافية » .

---

(١) ديوانه تحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي .

ويجوز في عروض الرّمل ما جاز في حشوه من خبن وكفّ وشكل .

وبعد فالرّمل بحر رقيق راقص ، ولا سيّما المجزوء منه لذلك أكثر من النّظم فيه شعراء الغزل والخمر والمجون ولم يحفل به مَن ينزع منهم إلى موضوعات الجد من مدح وحماسة ، أمثال أبي الطّيب المتنبي وأبي تمام والفرزدق ، ولهذا السّبب نفسه عوّل عليه أصحاب الموشحات اذ وجدوه أكثر البحور ملاءمة لهذا اللّون الجديد من الشّعر ولأغراضه التي لم تتجاوز في أغلب الأحيان موضوع الغزل والخمر ووصف الطّبيعة ومجالس الأنس .

خلاصة بحر الرمل

وزنه في دائرته :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن   مرتين

وله عروضان وستة أضرب :

العروض الاولى : محذوفة « فاعلن » لها ثلاثة أضرب

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	• الضرب الاول صحيح
=	=	فاعلن	=	=	فاعلان	• الضرب الثاني مقصور
=	=	فاعلن	=	=	فاعلن	• الضرب الثالث محذوف مثلها

العروض الثّانية مجزوءة صحيحة « فاعلاتن » لها ثلاثة أضرب :

فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتان	• الضرب الاول مجزوء مسبغ
=	فاعلاتن	=	فاعلاتن	• الضرب الثاني مجزوء صحيح مثلها
=	فاعلاتن	=	فاعلن	• الضرب الثالث مجزوء محذوف

نماذج من بحر الرمل

البيت الاول : عروض محذوفة وضرب صحيح

لمهيار الديلمي :

بكر العارض تحـــدوه النُّعامَى　　فســـقاكِ الريَّ يا دارَ أُماما

وتمشَّت فيكِ أرواحُ الصَّبـــا　　يتأرجحـــنَ بأنفاس الخُزامَى

أجتدي المُزْنَ ومَـــاذا أَرَبي　　أن تجودَ المزن أطلالاً رِمَامـــا

أينَ سُكّانك لا أيـــن هُـــمُ　　أحجـــازاً أقبلـــوها أم شـــامَا ؟

صُدِّعُوا بعد التئامٍ فغـــدتْ　　بِهِمُ أيدي المَوَامي تتَرَامَـــى

فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعلـــن　　فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعلاتـــن

البيت الثاني : عروض محذوفة وضرب مقصور لابن عبد ربه والبيت الاخير تضمين وهو لزيد الخيل .

يا مُديرَ الصُّدغ فيالخدِّ الأسيلْ　　ومجيلَ السِّحر بالطَّرف الكحيلْ

هَل لمحـــزونٍ كَئِيبٍ قُبلَـــةٌ　　منك يَشفي بَرْدُهَا حرَّ الغليلْ

وقليـــــلٌ ذاكَ إلاّ أنَّـــهُ　　ليس من مثلِك عندي بالقليـــلْ

بأبي أحـورُ غَنَّى مَوْهِنـــاً　　بغناءٍ قصَّرَ اللَّيـلَ الطَّويـــلْ

يا بني الصَّيـداءِ رُدُّو فرَسِي　　إنَّما يُفعل هـَـذا بالذَّليـــل

فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعلـــن　　فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعـــلان

البيت الثالث : عروض محذوفة وضرب مَحذوف مثلها لمهيار الديلمي :

سألتْ ليـــاءُ مـــاذا فتَنـــتْ　　أيُّ قلبٍ لم يـــكنْ مفتونَهَـــا

أزِفَ النَّفْرُ وَفي أَسْرِ الهوى   كَبِــــدٌ عنــــدكِ لا تَفدينَهَا
ذهبــتْ هَائمـــةً فاطّلَعَتْ   « عذرةٌ » تحسبُهَا مجنونَهَـــا
قُضِـيَ الحـــجُّ تَمَامَاً وَلَنَا   حَاجةٌ عنـــدكِ لو تقضينَهَا
فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعلـــن   فاعلاتـــن فاعلاتـــن فاعلـــن

البيت الرابع : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مسبغ لابن عبد ربه والبيت الاخير تضمين :

يا هــلالاً في تجنِّيــــه   وقَضِيــــاً في تَثَنِّيـــهْ
والّذي لَستُ أُسمِّيــهِ (م)   ولكنيِّ أُكَنِّيـــــهْ
شـادنٌ ما تقـــدِرُ العيــ   ــنُ تَرَاهُ مِنْ تَلالِيهْ
كلّمَـا قَابَلَـــهُ شَخْــ   ــصٌ رأى صـورتَهُ فيهْ
لانَ حتّى لو مشَىالذ (م)   رُّ عليه كـــاد يُدمِيـــهْ

البيت الخامس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مثلها للشريف الرضي :

مَـــنْ مُعيــدٌ لِيَ أيّاً   مِي بِجِـزعِ السّمرَاتِ
ولَيَــاليَّ بجمـــعٍ   ومِنــىً والجَمَـراتِ
وظبـــاء حاليـــات   كظبِــــاء عاطـــلاتِ
أيها القَانـصُ ما أحْســ   ــسَنْتَ صَيْدَ الظّبياتِ
فاتَـكَ السّربُ ومازُوِّ (م)   دْتَ غيرَ الحسَراتِ
فاعلاتـــن فاعلاتـــن   فاعلاتـــن فاعلاتـــن

٦ **البيت السادس : عروض مجزوءة صحيحة ، وضرب مجزوء محذوف** للعباس بن الاحنف :

إنّني ودّعتُ قلبي حينَ بالحبِّ جمَحْ
يغلبُ الهمُّ عليه كلّما رجّى الفرح
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

ومثله لأبي فراس الحمداني :

لا وحبّيك الذي أو رثني طولَ السَّهَرْ
ما أُبالي بعدَ يومي طال ليلي أمْ قصر

ومثله لآخر :

ما رأتْ عيناي مثلاً بينَ بدوٍ وحضر
لسُليمى إذْ سُليمى سافرٌ مثل القمر

ولابن عبد ربه :

يا قتيلاً منْ يَدِهْ ميّتاً من كمَدِهْ
قدحَتْ للشوق ناراً عينُه في كبدِهْ
هائمٌ يبكي عليه رحمةً ذو حسدِهْ
كلّ يومٍ هو فيه مستعيذٌ من غدِهْ
قلبُه عندَ الثُريّا بائنٌ عن جسدِهْ
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فصل في أعاريض السريع وضروبه

وفي السَّريع الطَّيُّ والكشــفُ مَعَا
في الضَّرب والعروضِ منــهُ وَقَعَا[1]
وجاء مطوياً به الوقــفُ انــدرج[2]
ولــو يَجيءُ أصلَماً فلا حَــرَج[3]
وقيل فيهَا الكشفُ غــيرُ مُلتزَم[4]
فرُبَّما بعــدَ وُجــودِهِ انعــدم
والخبــل والكشــفُ إذا مَا ثَبَتَا
بِهَا مَعــاً فالضَّربُ تابعــاً أتَى[5]
وأصلماً يأتــي على قــولٍ نــدر[6]
والشطر فيــه في الأصَــحِّ مُغْتَفَرْ
والوَقفُ[7] كالكشف[8] بِهَا يُوافي
وضربِهَا ، كــلٌ لكــلٍّ قَافِي[*]

تعليــق الناظم

١ ـ بيتــه :
هاج الهوى رسمٌ بذاتِ الغَضَــا مُخلولِقٌ مُستعجمٌ مُحوِلُ أ
٢ ـ بيتــه :
أزمانَ سلمى لا يَرَى مثلها الـ ـــراؤونَ في شامٍ ولا في عراقْ ب

تخريج الشــواهد

أ ـ استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشــرح الخزرجية والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة .

ب ـ البيت في كامل المبرد جـ١ ص ١٤٥ ، واستشهد به في الاقناع والعقد والكافي والمفتاح والصبان والعيون وشرح الخزرجية .

× في شعراء الغرى : لكل كاف ، وهذا البيت آخر المنشور من المنظومة في شعراء الغرى .

٣ ـ بيته :

قالتْ ولم تقصد لقيــــلِ الخَنَا   مهلاً لقد أبلغتَ أسماعي   جـ

٤ ـ بيته :

إنْ تسألي فالمجدُ غير البذيــعِ   قد حلّ في تيمٍ ومخزومِ   د

قومٌ إذا صوّتَ يوم النــزالِ   قاموا إلى الجردِ اللهاميمِ

٥ ـ بيته :

ألنشرُ مسكٌ والوجـــوهُ دَنَا   نيرٌ وأطرافُ البنانِ عَنَمْ   هـ

٦ ـ بيته :

يا أيهـــا الـزاري على عُمَرٍ   قد قلتَ فيه غيرَ ما تَعلمْ   و

٧ ـ الوقف بيته :

ينضحنَ في حافاتِهَا بالأبوالْ   ز

٨ ـ الكشف بيته :

يا صاحِبَيْ رحلي أقلاّ عذلي   حـ

جـ ـ لابي قيس بن الاسلت وانظر المفضليات «٧٥» والمذهبات في الجمهرة ، استشهد به في الاقناع والعيون والكافي والعقد ولفتاح والصبان وفيها جميعا : فقد أبلغت ، وفي شرح الخزرجية : قالت ولم تسمع ...

د ـ تجدهما مع بيت ثالث في محيط الدائرة .

هـ ـ للمرقش من قصيدة تجدها في المفضليات «٥٤» ، استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والكافي والصبان وفيهاجميعا: واطراف الأكف ، وفي المفضليات ومحيط الدائرة : البنان .

و ـ استشهد به في العقد والمفتاح والعيون ومحيط الدائرة والصبان . وورد في اصلاح المنطق ص٢٣٤ ، وفي الصحاح (زرى) غير منسوب لاحد .

ز ـ استشهد به في المفتاح والكافي والصبان وشرح الخزرجية ، وفي الاقناع والعقد والعيون : حافاته .

حـ ـ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

البحر السريع

وزنه في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ مرتين

والشائع في هذا البحر أربع أعاريض وستة أضرب ، فأبياته ستة .

العروض الاولى : « فاعلن » مطوية مكشوفة ، لها ثلاثة اضرب :

الضرب الاول : مطوي موقوف « فاعلان » وشاهده :

أزمانَ سَلْمَى لا يَرى مثلَها الـ (م) راؤن في شَامٍ ولا في عِراق

تقطيعه :

أزمان سلـ مى لا يرى مثلهَرْ راؤن في شامن ولا في عراقْ

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلان

العروض « مثلها الر » وزنها « فاعلن » والضرب « في عراقْ » وزنه « فاعلانْ وهذا هو البيت الأول من السريع .

الضرب الثاني : مطوي مكشوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

هَاجَ الهَوَى رسمٌ بذاتِ الغَضا مُخلَولِقٌ مستعجمٌ مُحوِلُ

العروض « ت الغضا » وزنها « فاعلن » والضرب « محولُ » وزنه فاعلن أيضا وهذا هو البيت الثاني من السريع .

الضرب الثالث : أصلم « فعلن » وشاهده :

قالتْ ولم تَقْصِد لِقِيلِ الخَنَا مهلاً لقد أبلغتَ أسمَاعي

العروض « لِـ الخنا » وزنها « فاعلن » والضرب « ما عي » وزنه « فعْلن » وهذا هو البيت الثالث من السريع .

العروض الثانية : مخبولةمكشوفة « فعلن » لها ضربواحد مثلها وشاهده :

ألنَّشرُ مسكٌ والوجوهُ دنَا نيرٌ وأطرافُ البَنَانِ عَنَمٌ(١)

---

(١) تقدم أنه من قصيدة للمرقش من المفضليات (٥٤) ، وسنذكر أبياتا منها . وهذا الوزن مما يشتبه برابع الكامل الاحذ حين تضمر اجزاؤه ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك .

العروض « هُ دَنَا » وزنها « فَعِلن » والضرب « نِ عَنَمْ » وزنه « فَعِلن » أيضا • وهذا هو البيت الرّابع من السّريع •

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولان » وهي الضرب وشاهـده :

يا صَاحِ مَا هَاجَكَ مِنْ رَبْعٍ خَالْ[1]

العروض والضّرب « ربعٍ خالْ » والوزن « مفعولان » وهذا هـو البيت الخامس من السّريع •

العروض الرابعة : مشطورة مكشوفة « مفعـــولن » وهي الضرب وشاهده :

يَا صَاحِبَي رحلي أَقِلاَّ عَذْلِي

العروض والضّرب « لا عذلي » والوزن « مفعولن » وهذا هو البيت السّادس من السّريع •

هذا هو المشهور من أعاريض السّريع وضروبه •

ولهذا البحر شواذ أشار الناظم إلى بعضها :

فمن ذلك أن يأتي للعروض الثّـانية المخبولة المكشـوفة « فعِلن » ضربٌ ثانٍ أصلم « فعْلن »[2] قال الناظم :

وأصلماً يأتي على قول ندر

---

(١) ومثله للعجاج :
والمرء يبليه بلاء السربال   كر الليالي واختلاف الاحوال

(٢) كثيرا ما يلتبس خامس الكامل اذا اضمرت اجزاؤه بهذا الوزن ، وقد وقع في هذا الالتباس محققا المفضليات احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون اذ جعلا من السريع الاصلم الضرب قصيدة الحارث بن حلزة التي اولها :
لمن الـديار عفون بالحبس   آياتها كمهـارق الفرس

والقصيدة من خامس الكامل لمجيء بعض اجزائها على « متفاعلن » كما ترى ذلك في الجزء الاول من البيت « لمن الديا » متفاعلن • والقصيدة في المفضليات (٢٥) • وسبقت الاشارة الى ذلك •

ويختلف العروضيّون في هذا الضّرب ، فمنهم من يعتدّ به فيجعل ضروب السّريع به سبعة كما فعل ابن عبد ربه ، ومنهم من يهمله ويجعل هذه الضّروب ستة كما فعل ابن عباد .

هذا وللمرقش الأكبر قصيدة من المفضليات «٥٤» جمع فيها بين الضّربين ، ففيها واحد وعشرون بيتا بضرب أصلم من مجموع أبياتها الخمسة والثّلاثين ، وهذه بعض أبياتها :

هل بالدّيارِ أنْ تُجيبَ صَمَمْ   لو كانَ رسمٌ ناطقاً كَلَّمْ
الدّارُ قفرٌ والرُّسُومُ كَمَا   رَقَّشَ في ظهرِ الأديمِ قَلَمْ
ديَارُ أسماءَ الّتي تَبَلَتْ   قلبي فعيني مَاؤُهَا يَسْجُمْ
النّشرُ مسكٌ والوُجوهُ دَنَا   نيرٌ وأطرافُ البَنَانِ عَنَمْ

ويلاحظ هنا أنّ الجمع بين هذين الضّربين ترتب عليه الجمع بين نوعين من القافية لا يجوز الجمع بينهما ، فالقافية في مثل « كَلَّمْ » و « يسجُم » من المتواتر حيث يفصل بين ساكيها متحرك واحد ، وفي مثل « الأديمِ قَلَمْ » و « البنانِ عَنَمْ » من المتراكب حيث يفصل بين ساكنيها ثلاث متحركات ، وهذا غريب . ولكنّ ابن رشيق قال[1] بعد ذكر ألقاب القوافي : « ... ولا يجتمع نوعان من هذه الأنواع في قصيدة إلاّ في جنس من السّريع فأنّ المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب إذا كان الشّعر مقيّدا كقول المرقش في بيت :

وأطراف الأكف عنمْ   وفي بيت آخر :

قد قلت فيه غيرَ ما تَعْلَمْ[2] » اهـ

---

(١) العمدة جـ ١ ص ١٧٢ .

(٢) صدره : يا ايها الزارى على عمر . ولم يرد البيت في قصيدة المرقش كما رواها المفضل الضبى .

وقد أشار المعرّي[1] إلى أبيات المرقش فقال : « إنّ مرقشاً خلط في كلمته فقال :

ماذا علينــا إن غــزا ملـــك ... من آل جفنـــة ظـالمٌ مُرْغِمْ

وهذا خروج عما ذهب إليه الخليل » .

ومثل أبيـات المرقش في الجمع بين هذين الضّربين مما ترتب عليه الجمع بين المتواتر والمتراكب من أنواع القافية قول الآخر :

آخِـرُ ما شَيءٍ يَعُولُكَ والـ ... أقْدَمُ تَنْسَاهُ وإنْ هُوَ جَلّ

قد تَتَحــدّى الحادِثَاتُ فَلاَ ... أجزعُ مِنْ شيءٍ ولا أجــذَلْ

ذكر هذين البيتين الخالديّان في الأشباه والنّظائر جـ١ ص ١٧٣ ، وقالا : « هذا الشّعر من العروض الثّانية والضّرب الرّابع من السّـريع وبيته : « النشر مسك .... » » اهـ .

ووقع في البيت الثّاني : قـد تحدثني الحادثات ... وهـو تحريف غيرناه إلى ما رأيت ليستقيم الوزن والمعنى .

وللاعشى لامية من تسعة وثلاثين بيتاً على وزن قصيدة المرقش جمـع فيها بين الضربين كما فعل المرقّش تماماً قال في أولها :

أقصرْ فكـــلُّ طالبٍ سيَمَلْ ... إنْ لم يكُنْ على الحبيبِ عَولْ

فَهْوَ يَقُـولُ للسّــفيهِ إذَا ... آمَرَهُ في بعض ما يَفْعَــلْ

جَنّبْ طِلاَبُ الغانياتِ ، وَقَد ... يكُونُ لَهْوٌ همُّـهُ وَغَزَلْ

والغريب أنّ قصيدة الأعشى هذه لم تكن موضع اهتمام عند العروضيين

---

(١) رسالة الغفران ص ٩٨ .

كما كانت قصيدة المرقش .

ومن شواذ السريع أن لا يلتزم علة الكشف في أعاريض القصيدة فيأتي بعضها مكشوفاً وبعضها غير مكشوف ، قال الناظم :

وقيل فيها الكشف غير ملتزم فربما بعد وجوده انعدم

من ذلك هذه الأبيات :

إن تسألي فالمجد غير البديـم قد حـل في تيم ومخـزوم
قوم إذا صوت يوم النزال قاموا إلى الجرد اللهاميـم
من كل محبوك طويل القرى مثل سنان الرمح مشهوم

العروض في البيتين الأولين غير مكشوفة « ر البديم » و « م النزال » « فاعلات » بينما تجدها في البيت الأخير قد دخلتها علة الكشف فصارت إلى فاعلن « ل القرى » .

ومثل هذا جاء في قصيدة للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي بعنوان « مداعبة هتلر » وأولها :

هتلر ، والآن يلذ المزاح أشاكر رأسك هذا النطاح
تساءل « الأكرين » عن زائر مستعجل كيف أتى كيف راح

* * *

جاء فيها :

قد احتفلنا بالنظام الجديد هيا ودشن حفلة الافتتاح

* * *

وفيها :

لم ينفع الروض احمرار الشقيق ولم يخلصه بياض الأقاح

فصل في زحافه وعللـه

الطَّيّ(١) والخَبْل(٢) مُجَوَّزانِ	فيهِ ، وفي قولٍ يُردُّ الثَّـاني
والخبن(٣) عن عروضهِ الأولىانتفى	وكلُّ ضربٍ يَنْتَمي لها اقتَفَى

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ بيتـه :

قَالَ لها وهـــو بها عالـمْ ... وَيحَكِ أمثالُ طريفٍ قليلْ أ

٢ ـ بيتـه :

وَبَلَــدٍ قَطَعَهُ عَامِـرُ ... وجَمَل حسرهُ في الطريقْ ب

٣ ـ بيت المخبون :

أرِدْ مِنَ الأمورِ ما ينبَغِـي ... وَما تطيقُهُ وَما يَستقيمْ ج

تخريج الشواهد :

أ ـ للحطيئة ، وهو في ديوانه : قلت لها أصبرها ... ، وفي المفتاح : طريقي بدل طريف ، واستشهد به في الاقناع والعقد والعيون ومحيط الدائرة وشرح الخزرجية .

ب ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة : نَحَرَه بدل حسره .

ج ـ استشهد به في الاقناع والعقد والعيون والمفتاح وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة .

في زحاف السريع وعلله

الزّحافات والعلل التي تدخل السّريع هي : الخبن والطيّ والخبل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزّحافات الثلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطّيّ إلى « مفتعلن » وبالخبل » إلى « فَعَلَتُنْ » • والمستثقل منها هو الخبل حتى أنكره بعض العروضيين لذلك قال الناظم : « ••••• وفي قول يردّ الثاني » يعني الخبل •

اقرأ هذه الأبيات لعوف بن محلّم الشّيباني ، وهي من أوّل السّريع:

إنّ الثّمانـــينَ ـ وبُلّغْتَهَا ـ   قد أحْوَجتْ سَمعِي الى ترجمانْ
وأبدلتْني بالشّطاط الحـــنا   وكنتُ كالصّعدة تحتَ السّنانْ
وقاربتْ مِنّي خُطاً لم تكـــنْ   مُقَرّبات ٍوثَنَتْ مِنْ عِنانْ
وَجَعَلتْ بيني وبينَ الورَى   عَنَانةً من غيرِ نسجِ العَنَانْ[1]

تجد الوزن فيها منساباً متّسقا على كثرة ما دخله من الخبن والطّيّ ، ولكنك حين تصل البيت الأخير تشعر بشيء من الاضطراب والانحراف ذلك أنّ الخبل قد دخل جزأه الأول « وجعلت » فحوله من « مستفعلن » إلى « فعلتن » ومثله للعباس بن الأحنف :

يمنعــكَ الصّبرَ إذا رمتَـــهُ   ذكرُكَ مَنْ خلّفتَ بالرافِقه[2]

(١) العنانة : السحابة ، والجمع العنان •

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقة على ضفة الفرات •

قد كنتَ عنوصفِ الهوَى َساكتاً فَفَضحتكَ الأعــينُ الناطقــهْ

حيث جاء قوله : « ففضحتْ ». مخبولا على « فعلتن » .

وأما بالنسبة الى اعاريضه وضروبه :

فيجوز الخبن في العروض المشطورة بنوعيها : الموقوفة « مفعولان » والمكشوفة « مفعولن » .

فتصير « مفعولان » بالخبن الى « فعولان » كقوله :

قد عرضتْ سُعدى بقــولِ إفنادْ(١)

وتصير « مفعولن » بالخبن إلى « فعولن » كقوله :

ياربِّ إنْ أخطـأْتُ أو نَسيتُ(٢)
فأنــتَ لا تَنْسىَ ولا تَمُــوتُ

وهذا لا يختلف عن مشطور الرّجز المقطوع الضرب .

ويمتنع الخبن في العروض الأولى « فاعلن » لئلا تلتبس بالعروض الثّانية « فعِلن » كما يمتنع في ضروبها الثّلاثة « فاعلان » و « فاعلن » و « فعْلن » وإلى هذا الأِشارة بقول النّاظم :

والخبن في عروضه الأولى انتفى وكل ضــرب ينتمي لها اقتفى

---

(١) البيت مطلع قصيدة لرؤبة بن العجاج ، ويرويه العروضيون باضافة قول الى افناد ليصلح شاهدا للخبن في العروض كما ترى ، وقد ضبطه محقق الديوان « وليم بن الورد البروسي » بتنوين « قول » وفي الديوان اروى بدل سعدى .

(٢) مستهل قصيدة لرؤبه .

خلاصة أعاريض السريع وضروبه

وزن السّريع في دائرته :

مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ   مرتين

وله أربعة أعاريض وستة أضرب :

العروض الأولى : مطوية مكشوفة « فاعلن » ولها ثلاثة أضرب :

مستفعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن مستفعلن فاعلان   • الضرب الاول مطوى موقوف

= = فاعلن = = فاعلن • الضرب الثاني مطوى مكشوف مثلها

= = فاعلن = = فعلن • الضرب الثالث اصلم

العروض الثّانية : مخبولة مكشوفة « فَعِلن » لها ضرب واحد مثلها

مستفعلن مستفعلن فعلن   مستفعلن مستفعلن فعلن   • الضرب مخبول مكشوف مثل العروض

العروض الثالثة : مشطورة موقوفة « مفعولانْ » وهي الضرب •

مستفعلن مستفعلن مفعولان

العروض الرّابعة مشطورة مكشوفة « مفعولن » وهي الضّرب

مستفعلن مستفعلن مفعولنْ

وبعد فالسّريع بحر متدفق متلاحق المقاطع، وهو بهذا التّدفق وهذا التّلاحق يكون أقرب إلى طبيعة الخطابة منه إلى الشّعر • والشّائع من أبياته ما كان ضربه على « فاعلن » او « فعْلن » كما في البيت الثاني والثّالث لأنّهما أكثر خفة ورقة ، ويأتي بعد ذلك في الشّيوع بيته الأول الّذي ضربه « فاعلانْ » • ويعتبر من النّادر بيته الرّابع حيث تكون عروضه وضربه على « فعِلن » •

أمّا مشطوره فهو إلى نغم الرّجز أقرب وبه أشبه لذلك لا تراه في الغالب إلاّ عند الرّجاز أو الشّعراء الّذين يكثرون من الرّجز ، وكثيرا ما يطلق النّاس اسم الرّجز على هذا النمط من مشطور السّريع •

نماذج لبحر السريع

البيت الاول : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مطوي موقوف « فاعلان » :

للمتنبي :

لاَ تَحسُنُ الوَفْرةُ حتَّى تُرَى ... منشورَةَ الضَّفرينِ يومَ القِتالْ
على فتىً معتقِلٍ صَعْدَةً ... يُعِلُّهَا من كلِّ وَافِي السِّبَالْ
مستفعلن مستفعلن فاعلن ... مستفعلن مستفعلن فاعلان

وللأخطل الصغير :

يا ليلُ قد وشَّحتَني بالأسَى ... ما عشتُ لا أطرحُ هَذا الوشَاحْ
يا ظلمةً : في خَاطِري مثلُها ... اللهُ مَا أكثَفَ هَذا الجَناحْ
أحَالَني الهمُّ إلى لَيْلَةٍ ... ماطِرَةٍ تعصِفُ فيهَا الرِّياحْ
كأنّ هذا الليلَ قد مَلَّني ... أو إنَّهُ اشتاقَ لِوَجهِ الصَّباحْ

البيت الثاني : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب مثلها ،

لصالح جودت من قصيدة يحيِّي بها أبا القاسم الشابي في ذكراه الـ «٣٤»[1] :

قُمْ يا أبا القاسِمِ واسخَر معي ... مِنْ قِصَّةِ الحِصرم والثَّعلَبِ
مِنَ الأُولى سُدَّتْ مَزامِيرُهُمْ ... فَأعرضُوا عن شِعرنَا المُطْربِ
لوَوْا عَمودَ الشِّعرِ حتى انحَنَى ... وَسَارَ بينَ النَّاسِ كالأحدَبِ

---

(١) مجلة العربي (١١١)

مُهَلْهَل الجَرس لَقيطَ الجَنى لم يُنْمَ للعربِ ولم يُنْسَبِ
فَشَطرةٌ تخلُصُ في كِلْمَةٍ وشطرةٌ تَمتَطُّ كاللَّوْلَبِ
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

ومثله لعمر أبي ريشة :

صوتٌ يُنَاديني ، وفي مَسْمَعي منهُ أغَانِي أمَلٍ مُزْمِعِ
مِنْ أينَ ؟ لا أدري ، ولكنّني أُصغي وهذا الليلُ يُصغي معي

البيت الثالث : عروض مطوية مكشوفة « فاعلن » وضرب أصلم « فعلن » للشريف الرضي :

هل نَاشدٌ لِي بعقيقِ الحِمَى غُزَيِّلاً مرَّ عَلَى الركبِ
أَقْبَلَتَ من قانِصِهِ غِرَّةً وعَادَ بالقلبِ الى السِّربِ
منعَّم يعطِفُ منهُ الصِّبَا لِعبَ الصَّبَا بالغُصُنِ الرَّطبِ
مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعْلن

البيت الرابع : عروض مخبولة مكشوفة « فعلن » وضرب مثلها :

لابن عبد ربّه والبيت الأخير للمرقّش :

شمسٌ تجلّتْ تحتَ ثوبِ ظُلَمْ سَقيمةُ الطَّرفِ بغيرِ سَقَمْ
ضاقت عليَّ الأرض مُذ صَرَمَتْ حَبْلِي فَمَا فيها مكانُ قَدَمْ
شمسٌ وأقمارٌ يَطُوفُ بهَا طوفَ النَّصارَى حولَ بيتِ صَنَم
« ألنشرُ مسكٌ والوُجوهُ دَنَا نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ
مستفعلن مستفعلن فعِلن مستفعلن مستفعلن فعِلن

البيت الخامس : مشطور عروضه ضربه « مفعولان »

قال رؤبة بن العجاج :

هاجَكَ مِنْ أروى كرسٌ الأسقامْ

ومنزلٍ بالٍ كخطٍّ الأقلامْ

والدَّهر يَهْوِي بالفتى في أسوامْ

إلى تَقَضِّي أجلٍ أوْ إهْرَامْ

ومِنْ عَنَاءِ المرء طولُ التَهْيَامْ

مستفعلن مستفعلن مفعولانْ

البيت السادس : مشطور عروضه ضربه « مفعولن »

قال رؤبة من قصيدة يمدح بها نصر بن سيار :

يا نصرُ أدركني بغيثٍ يُجدي

يَرْحَضُ آثارَ السِّنِينَ الجُرْدِ

إنْ بلَّ أرضي لم يُصبني وحدي

والخيرُ يأتي منك قبلَ الكَدِّ

سهلاً إذا أكْدى البَخيلُ المُكدي

مستفعلن مستفعلن مفعولن

فصل في أعاريض المنسرح وضروبه

ألضربُ والعروضُ يُطوَى(١) ، وتَصِحّ
وقد يَجِي مُنْقَطِعاً(٢) في المنسرحْ
والوَقْفُ(٣) فيهمَا إذا ما يُنْهَكُ
كالكَشْفِ(٤) مَا بَيْنَهما مُشتَرِكُ

* * *

تعليق الناظم

١ ــ بيته :

إنّ ابنَ زيدٍ لا زَال مُستعملاً   للخيرِ يُفشي في مصرِهِ العُرفا أ

٢ ــ بيته :

ذَاكَ وقدْ أذعَرَ الوُحوشَ بِصلْـ   ـتِ الخدِّ رحبٍ لبانهُ مُجفرِ ب

وقول أبي الطيِّب : أزائرٌ يا خيَالُ أمْ عائِدْ ... ج

وقول الآخر :

ما هيَّجَ الشوقَ مِن مُطوَّقَةٍ   باتَتْ عَلى بَانَةٍ تُغَنِّينا د

٣ ــ بيته . صبراً بَنِي عبدِ الدّارْ هـ

٤ ــ بيته : ويلُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا و

تخريج الشواهد :

أ ــ استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وفي العقد : ما زال بدل لا زال ، ويهدى بدل يفشي .

ب ــ البيت لعبدالغفار الخزاعي من جملة أبيات في وصف الفرس تجدها في ذيل الامالي ص ١٩١ وفيه : « الوحش » بدل الوحوش وهو =

البحر المنسرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن   مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض ، وثلاثة أضرب ، فأبياته ثلاثة .

العروض الاولى : « مستفعلن » صحيحة . لها ضرب واحد مَطوي « مفتعلن » ، وشاهده :

إنَّ ابْنَ زيدٍ لا زَالَ مُستعملاً   لِلْخَيْرِ يُفشِي في مصرِهِ العرفا

تقطيعه :

انن بن زيـ دن لازال مستعملن   للخير يفـ شي في مصرِ هـ لعرفـا

مستفعلـن مفعـولات مستفعلن   مستفعلـن مفعـولات مفتعلـن

= تحريف.وتجدها أيضا في الاشباه والنظائر للخالديين جـ٢ ص١٦٠ . استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون .

جـ ــ وعجزه : ام عند مولاك أنني راقد . وهو مستهل قصيدة في مدح عضد الدولة .

د ــ في العيون والصبان ومحيط الدائرة : قامت ، بدل : باتت .

هـ ــ البيت لهند بنت عتبة من أبيات قالتها يوم أحد ، ويروى : ويها ، بدل : صبرا وتجدها في سيرة ابن هشام جـ٢ ص ٦٨ تحقيق الأستاذ السقا ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز . استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة والعمدة جـ١ ص ١٨٤ .

و ــ من أبيات لأمّ سعد بن معاذ ، وانظر السيرة تحقيق الاستاذ السقا ورفاقه وقد اعتبروها من الرجز . استشهد به في الاقناع والعقد والعمدة جـ١ ص ١٨٤ والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

العروض « مستعملاً » وزنها « مستفعلن » والضّرب « هِـ العُرفا ». وزنه « مفتعلن » وهذا هو البيت الأول من المنسرح •

العروض الثانية « مفعولان » منهوكة موقوفة ، وهي الضرب وشـــاهده :

صَبْراً بَنِي عَبْدِ الدّارْ •

عروضه وضربه « عَبْدِ الدّارْ » والوزن « مفعولانْ » • وهذا هو البيت الثاني من المنسرح •

العروض الثالثة « مفعولن » منهوكة مكشـــوفة وهي الضــرب وشاهده :

وَيْلُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا

عروضه وضربه « دٍ سعدا » والوزن « مفعولن » • وهذا هو البيت الثّالث من المنسرح •

هذا هو المشهور من أعاريض المنسرح وضروبه •

وقال ابن عباد في الأقناع : « وقد وُجد في الشّعر القديم والمحدث ضرب آخر « مفعولن » ففي الشّعر القديم ما أنشده أبو حنيفة الدّينوري في كتاب النبات وهو مثل البيت الأول[1] :

ذاكَ وَقد أذعَرَ الوُحوشَ بِصلـ ـتِ الخدِّ رحْبٍ لبانهُ مُجفَرْ

وفي الحديث :

اللهُ بيني وبــــينَ مَوْلاتِـــي أبدتْ لِيَ الصّدَّ والملالاتِ[2] ».

---

(١) تقدم ان البيت من قصيدة لعبد الغفار الخزاعي وانها في ذيل الامالي ص ١٩١ وفيه : « انشد ابو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الابيات وذكر ان عروضها لا تخرج » • ووردت الابيات أيضا في الاشـــباه والنظائر للخالدين جـ ٢ ص ١٦٠ ، وقالا : « ذكر ابن قتيبة ان هذا الشعر لا يخرج من العروض ولا ندري على ما يترك هذا القول مع صحة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع •

(٢) مستهل قصيدة لابى العتاهية في مدح الرشيد •

وقال الصبّان : « وهذا الضّرب لم يذكره الخليل لكن حكاه غيره واستحسنه المحدثون وأكثروا منه » . وإلى هذا كانت إشارة النّاظم بقوله :

.... وقد يجيء منقطعا في المنسرح » حيث يحوّل الضرب « مستفعلن » بالقطع إلى « مفعولن » وحينئذ يلزم الرّدف أو التّأسيس على ما سيأتي في الخاتمـــة .

وقد أكثر الشّعراء العباسيون بخاصة من النّظم في هـذا الضّـرب المقطوع من المنسرح ، وزعم صاحب « موسيقى الشعر » ص ٩٧ : أن ما جاء من ذلك في الشّعر العباسي قليل ، وهذا الزّعم غريب ، وأغرب منه أن يذكر أبياتاً لأبي العتاهية يزعم أنّها من المنسرح وهي ليست منه في قليل أو كثير ، فيقول ص ٩٨ : وقد جاء أبو العتاهية ، وهو من ثار علـى قواعد العروضيين بنوع من المنسرح ينتهي كلّ أشطره بوزن « فعْلن » بدلا من « مستعلن » كقوله في قطعة عدتها ١٤ بيتا :

اللهُ أعلى يــــــداً وأكبـــرْ   والحقُّ فيمـا قَضَى وقَدَّرْ
وليس للمـــــرءِ مَا تَمَنَّى   وليس لِلْمرءِ مَا تَخَيَّـــرْ
هَوِّنْ عليك الأمُورَ واعلـمْ   أنَّ لَهَا مـــوردِاً ومصدرْ
واصبـر إذا ما بُليتَ يومـــاً   فإنَّ مَا قد سَلِمتَ أكثَرْ

وهذا النّوع في وزن المنســرح جاء بـه المتأخرون من الشّـعراء في النّادر من الاحيان » . اهـ .

وهذا القول محض وهمٍ من قائله فهـذه الأبيات من مخلع البسـيط ولا تمت إلى المنسرح بصلة كما يعرف ذلك من له أقل إلمام بالعروض ، فوزنها : « مستفعلن فاعلن فعولن » .

ودونك تقطيع الاول من أبياتها :

أللاهُ أعْـ ـلَى يَدَنْ وَأكبرْ والحقُ فيـ ـما قَضَى وقدْدَرْ

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

على أن كل قصيدة من مخلع البسيط يمكن أن تخرّج على هذا المنسرح المزعوم ، فلماذا وقع الاختيار على قصيدة لابي العتاهية بالذات ؟ أظن السبب في ذلك ما شاع عن هذا الشاعر من تمرد على العروض .

وشيء آخر في المنسرح ينبغي أنْ نعرض له، ذلك أن بعض العروضيين زعم أنّ عروض الوافي منه لم تستعمل إلاّ مطوية وأن بيت الشاهد : « إنّ ابن زيدٍ لا زال مستعملا .... » . مصنوع . وليس يهمنا أن يكون هذا البيت مصنوعا أو غير مصنوع فإن أكثر شواهد العروض قد وضعها الخليل أو غيره للتمثيل وبيان القاعدة ، ولكن هل صحيح أنّ عروض المنسرح هذه لم تستعمل إلاّ مطوية ؟ بالرغم من أنّ المتتبع لا يكاد يجد قصيدة من المنسرح بُنيتْ جميع أبياتها أو أكثرها على العروض السالمة « مستفعلن » ، فإنه لا يعدم أن يجد بضعة أبيات في هذه القصيدة أو تلك بعروض سالمة ، هذه قصيدة لابن قيس الرّقيات في مدح عبد العزيز بن مروان من خمسة وعشرين بيتا جاء فيها قوله :

أثْنِ عَلى الطَّيبِ ابنِ ليلى إذا أثنيتَ في دينِه وفي حَسَبِهْ(١)

بعروض سالمة « ليلى إذا » « مستفعلن » .

وله من قصيدة أخرى في مدحه أيضا جاء فيها هذا البيت :

والجَابِرُ كسرَ مَنْ أرادُوا ، وما الـ ـكسرُ الّذي أوهَنوا بِمُلتَئِمِ

بعروض سالمة « رادوا وما الـ » « مستفعلن » .

---

(١) ام عبدالعزيز ليلى بنت زبان بن الاصبع ، وكان عبدالعزيز يقول : لا اعطي شاعرا شيئا حتى يذكرها في مدحي :

وله أخرى أولها :

يَا سَنَدَ الظاعنين مِنْ أحدِ حُيِّيتَ من منزلٍ ومن سَنَدِ

جاء فيها :

قتلتِ نفساً بغيرِ نفسٍ وَلَم تَقتُل ولم تستقد ولم تُقِدِ
حتَى متى تُنجزين وعدي فقد طَالَ وُقوفي لوعدِكِ النَكِدِ
تركتِني وَاقِفاً على الشَكِّ لم أصدر بيأسٍ منكُمْ ولم أرِدِ

وهذه الأبيات الثلاثة كلها بعروض سالمة « مستفعلن »

وفي قصيدة الراعي النميري التي أولها[١] :

أطلُبُ مَا يطلُبُ الكريمُ مِن الـرزقِ لنفسِي فأُجمِلُ الطَلَبَا

جاء هذا البيت :

مثل الحمارِ الموقعِ السوء، لا يُحسنُ شيئاً إلاّ اذا ضُرِبَا

بعروض سالمة ايضا « ع السوء لا » مستفعلن .

وهذه أربعة أبيات لابن أبي ربيعة البيتان الاولان منها بعروض سالمة :

إنَّكِ لا تَعرفينَ مَا الهمَّ والـ ـغمّ ولا تَعلمينَ ما الأرقُ
أنا الذي لا تنامُ عَيني ولا تَرقَا دُموعي مَادَامَ بي رَمَقُ
أُحرَمُ منكُمْ بِمَا أقولُ وقد نَالَ بهِ العاشِقُونَ مَن عشِقُوا
صرتُ كأنِي ذُبالةٌ نُصِبَتْ تُضيءُ للناسِ وَهْيَ تحترِقُ

---

(١) في حماسة ابي تمام انها للحكم بن عبدل

للخبنِ(١) والطيِّ(٢) به مُعَاقَبَهْ لَهَا على عروضِهِ مُوَاظَبَهْ
والخبلُ(٣) فيمَا كانَ منها* وَافي فيهِ الضربِ والعروضِ لا يُوافي
والطيُّ في المنهوكِ منهمَا يَرِدْ والخبنُ(٤) فيهِ جائزٌ أنَّى وَرَدْ

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيت المخبون :

مَنَازِلٌ عَفَاهنَّ بِذِي الأَرَا
كِ كلُّ وابلٍ مُسْبِلٍ هَطِلِ أ

٢ ـ بيت المطوى :

انَّ سُمَيراً أرى عَشِيرَتَهُ
قد حَدِبُوا دُونَهُ وقد انِفُوا ب

٣ ـ بيت المخبول :

وَبَلَدٍ مُتَشَابِهٍ سَمْتُهُ
قَطَعَهُ رجلٌ عَلَى جَمَلِهْ ج

٤ ـ بيت الخبن في الموقوف : يَا منزلاً بسولافْ د

بيت الخبن في المكشوف : هلْ بالدِّيَارِ أُنْسُ هـ

تخريج الشـواهد

أ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع واكف بدل وابل ، وعند تقطيعه ذكر « وابل » بدل واكف .

ب ـ مطلع قصيدة لمالك بن عجلان ، وهي من منتقيات أبي زيد في جمهرته ، استشهد به في العقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي الاقناع : قد جدبوا بالجيم .

---

* كذا في الاصل ، ولعل صوابه « منه » .

في زحافات المنسرح وعلله

الزّحافات والعلل الّتي تدخل المنسرح هي : الخبن والطّيّ والخبل •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فتجوز فيه هذه الزّحافات الثّلاثة ، فتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالطّيّ إلى « مفتعلن » وبالخبل إلى « فَعِلَتُن » وتصير « مفعولاتُ » بالخبن إلى « مفاعيلُ » وبالطّيّ إلى « فاعلاتُ » وبالخبل إلى « فَعِلاتُ » •

إقرأ هذين البيتين لمهيار :

رَاحُوا بقلبي وغَادرُوا جَسَداً أعدى بِلاه ربعَ الهوى قَبْلِي

وقفتُ فيهِ ، ولا تَرَى عَجَباً كَطَلَلٍ واقفٍ علَى طَلَلِ

تجد فيهما : الخبن والطّيّ والخبل ، ونوضح ذلك بتقطيعهما :

	مطوى	مطوى			مطوى
راحوبقل	بيوغاد	روجسدن	اعدىبلا	هوربعلهـ	وىقبلي
مستفعلن	فاعلات	مفتعلن	مستفعلن	مفعولات	مفتعلن

مخبون	مطوى	مطوى	مخبول	مطوى	مطوى
وقفت في	هي ولات	رىعجبن	كطللن	واقفن ع	لى طلل
مفاعلـن	فاعلات	مفتعلن	فعلتن	فاعلات	مفتعلن

جـ ـ استشهد بُه في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وهو في العقد : «في بلد معروفة سمته قطعة عابر على جمل» ولا يصلح شاهداً للخبل بهذا النص ، فهو محرف •

د ـ استشهد به في المفتاح ، وهو في الاقناع والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة : « لما التقوا بسولاف » •

هـ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ، وفي محيط الدائرة « ما بالديار انس » •

وأما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه :

فيجوز في عروضه الأولى « مستفعلن » الخبن وهو قليل فتصير به إلى « مفاعلن » ، أو الطيّ وهو كثير تصير به إلى « مفتعلن » ، وبين خبنها وطيّها معاقبة ، فلا يجتمعان فيها ، فلا تصير بهما « فَعَلَتُنْ » ، لأنّ قبلها تاء مفعولاتُ المتحركة فيجتمع حينئذ خمسة متحركات وهو أمر غير جائز في الشّعر ، وهذا معنى قول النّاظم :

للخبن والطيّ به معاقبـــه لها على عروضـــه مواظبه

ويمتنع الخبن في ضربه الأول « مفتعلن » لأنّه ـ كما علمت ـ واجب الطيّ فإذا خبن اجتمع الخبن والطيّ ـ وذلك هو الخبل ـ فيصير الضرب إلى « فَعَلَتُنْ » ، وقبله تاء مفعولاتُ المتحركة فتتوالى خمسة متحركات ، لذلك قال النّاظم :

والخبل فيما كان منــه وافي في الضربوالعروض لايوافي

وذكر العروض هنا لا ضرورة له إذ تقدم في البيت السّابق أنّ الخبن والطيّ يتعاقبان على هذه العروض ، وتعاقبهما معناه امتناع الخبل .

ويمتنــع الطيّ في العروض المنهوكة ـ وإن شئت فقل الضّــرب المنهوك ، سواء كانت موقوفة « مفعولان » أو مكشوفة « مفعولن » ويجوز فيها الخبن ، فتصير « مفعولان » به إلى فعولان كقوله :

لَمّا التَقَوْا بِسُولافْ

وتصير « مفعولن » به إلى « فعولن » كقوله :

هلْ بالدّيَارِ أُنْسُ ه

وعليه أبيات الحاجري هذه[1] :

مَنْ لــدم القتيــل من طرفِكَ الكحيلِ
ويلاهُ طُلّ هَدْرًا من خدّكَ الأسيلِ

يلاحظ ان هذه الابيات وإن كانت على وزن منهوك المنسرح الا انها من أربع تفعيلات ، و المنهوك من تفعيلتين .

لـــولاكِ ما براني معذلةُ العَـــذولِ
يـــا جنّتي ونَاري ومحنتي وسُـــولِ

ومثله لصفي الدّين الحلي :

إن غبتَ عن عيـاني يـا غايــةَ الأَماني
فـالفكرُ في ضميري والذّكرُ في لســاني

ومثله لسلم بن الوليد ، وقال مؤلفو « المنتخب » إنها من وزن مولد !!

يَا أيّهـــا المَعْمُودُ قد شَفّكَ الصـدُودُ
فـأنتَ مُسْتَهَـــامٌ حَالفَكَ السُّهُودُ
وفي الفــؤادِ نارٌ ليس لهـا خُمُـــودُ

خلاصة المنسـرح

وزنه في دائرته :

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن مرتين

وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب .

العروض الأولى صحيحة لها ضرب واحد مطويّ :

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ مفتعلن . الضربواجبالطي

العروض الثّانية منهوكة موقوفة وهي الضّرب :

مستفعلن مفعولانْ ضربه عروضه منهوك موقوف

العروض الثّالثة منهوكة مكشوفة وهي الضّرب

مستفعلن مفعولن ضربه عروضه منهوك مكشوف

وبعد ففي المنسرح ليونة ورقة حتى صوّره بعض الباحثين بصورة الرّاقص المتكسر أو المغني المخنث[1] ، وهو مع ليونته ورقته ـ من البحور الصّعبة العسرة ، ولا تناقض في ذلك ، فأنّ السّر في صعوبته إنّما يكمن وراء هذه الليونة التي قربته من النثر حتى ليخيل لسامعه أو منشده أنّه بحر مضطرب بعض الاضطراب ، ولعلّ هذا هو السّبب في عزوف الشّعراء المعاصرين عن الاكثار من النظم فيه .

نماذج من المنسرح

البيت الاول : عروض سالمة ، كثيرا ما يدخلها الطي ، وضرب مطوي .

قال عمر بن أبي ربيعة :

قالتْ لتربٍ لها تُحدِّثُهَا　　لَتُفْسِدِنَّ الطَّوافَ في عمرِ
قُومي تَصَدَّيْ لهُ ليعرفَنَا　　ثم اغمزيه يا أُختُ في خفر
قالت لها قد غمزتُه فأبَى　　ثم اسبطرَّتْ تَسْعَى على أثرِي
من يُسْقَ بعدَ المنام رِيقتَهَا　　يُسْقَ بمسكٍ وباردٍ خَصِرِ
مستفعلن مفعولات مستفعلن　　مستفعلن مفعولات مفتعلن

ومن هذا الضرب قصيدة الأعشى المشهورة :

إن محلاً وإن مرتحلا　　وإن في السفرِ إذ مضَوْا مَهَلا

ومن البيت الأول أيضا حين يكون ضربه مقطوعاً قول البحتري :

كم من حنينٍ إليك مجلوبِ　　ودمعِ عينٍ عليكَ مسكُوبِ
وأنتِ في شَحْطِ نيَّةٍ قُذُفٍ　　يَهُونُ فيها عليكَ تعذيبِي
شتّان حفلُ الدّموعِ بينهُمَا　　شَوْقُ محبٍ ونأيُ محبُوبِ
مستفعلن مفعولات مستفعلن　　مستفعلن مفعولات مفعولن

---

(۱) الدكتور عبدالله الطيب في كتابه « المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها » جـ ١ ص ١٨٨ .

البيت الثاني : منهوك موقوف عروضه ضربه « مفعولان »

قالت هند :

وَيْها بَنِي عبدِ الدّارْ　　ويها حماةَ الأدبارْ

ضرباً بكلِّ بتّارْ

مستفعلن مفعولانْ

ومثله ما نظمه ابن عبد ربه :

أقصرتُ بعضَ الإقصارْ　　عَنْ شادنٍ نائي الدّارْ

صبّرَني لمّا سارْ　　ولم أكنْ بالصّبّارْ

وقال لي باستعبارْ　　« صبراً بني عبدِ الدّارْ »

البيت الثالث : منهوك مكشوف ، عروضه ضربه « مفعولن »

وَيْل امّ سَعْدٍ سَعْدا　　صرامةً وجدّا

وسؤددا ومَجْدا　　وَفارِساً مُعَدّا

سدّ بِه مَسَدّا　　يقدّ هاماً قدّا

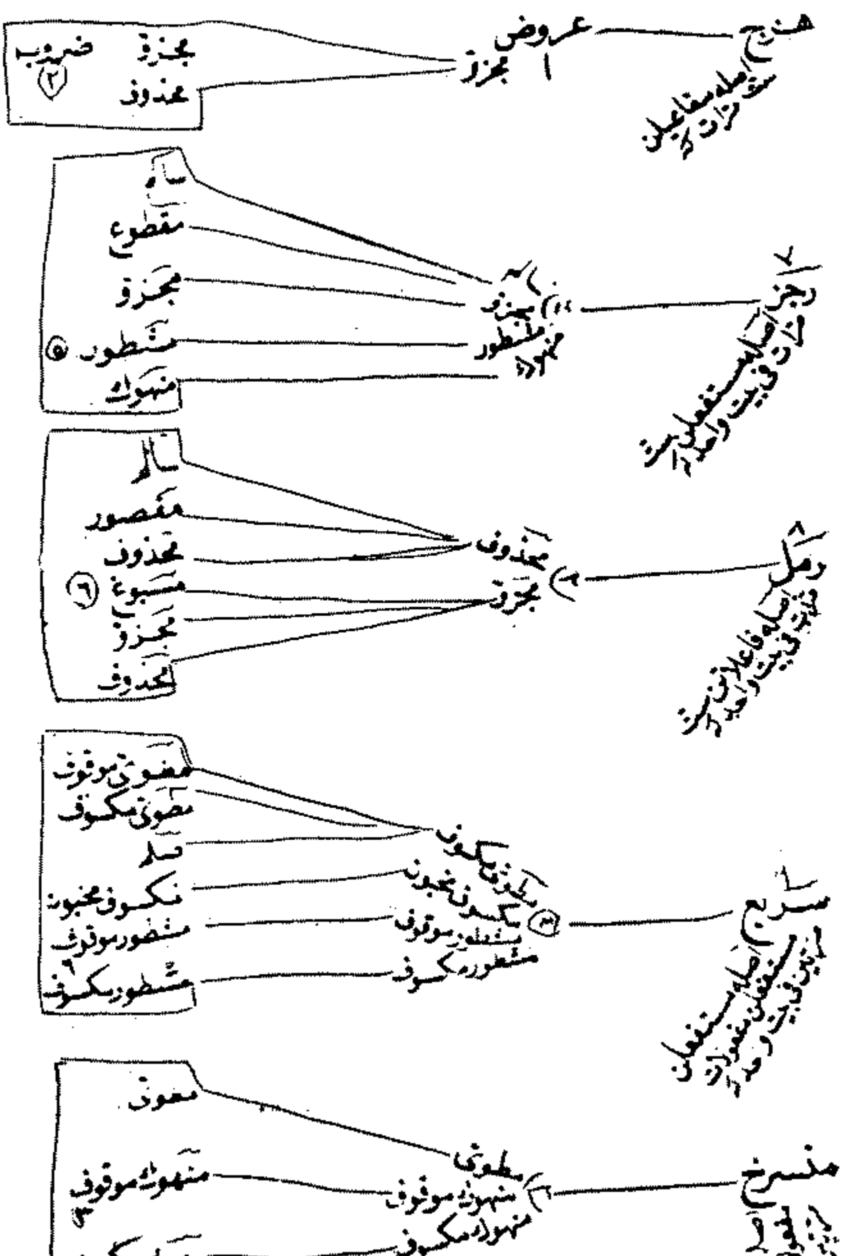
مستفعلن مفعولن

ومثله لابن عبد ربه :

عاضتْ بوصلٍ صَدّا　　تُريدُ قَتْلي عَمْدَا

لمّا رأتني فَرْدَا　　أبكي وألقَى جَهْدا

قالتْ وأبدتْ رَدّا　　« وَيْلُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا »



الاعاريض في هذه الصفحة اربعة وعشر ١٤

والضروب اثنى وعشرون ٢٢

فصل في أعاريض الخفيف وضروبه

إنْ صَـــــحَّ في عَرُوضِـهِ الخفيـفُ
فضـــربُهُ سَـالمٌ(١) أوْ محــذُوفُ(٢)
والحــذفُ(٣) يأتِـي فيهِمَـا ، ورُبَّمَا
قيلَ : مَعَ الحذفِ إلى القطعِ(٤) انتمى
والجَزْءُ مَع صحَّةِ هذينِ قُبِــلْ(٥)
وَجاءَ مخبوناً(٦) بِــهِ القَصرُ نُقِلْ
وربَّمَا قيـلَ : يَجِيءُ القَصْــرُ(٧)
فِيهَا وفِيهِ وَهْوَ أمــرٌ نكــرُ

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيتـه :

حلَّ أهلي ما بـينَ درنا فبادُو لَى ، وحلتْ علويةٌ بالسخالِ أ

٢ ـ بيتـه :

ليت شعري هل ثم هل آتينهُمْ أم يحولنْ من دون ذاك الردى ب

٣ ـ بيتـه :

إنْ قدرنا يوما على عامــرٍ ننتصفْ منه أو ندعهُ لكُمْ ج

٤ ـ بيتـه :

قرَّ عين العــلا بإحسانِكْ عزَّ شأنُ العلومِ من شانِكْ د
يدَّعي الدهرُ وهو مفتخــرٌ أنه من عــدادِ غلمانِكْ

٥ ـ بيته :

ليت شعري ماذا ترى　　أمُّ عمرو في أمرِنا　　هـ

٦ ـ بيته :

كلُّ خطبٍ إنْ لم تكونوا غضبتُمْ يسيرُ　　و

٧ ـ عتبُ ما للخيالِ　　خبّرني ومالي　　ز

تخريج الشـــواهد

أ ـ للاعشى ميمون بن قيس ، استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي العقد : حل اهلي بطن الغميس ... وكذلك في رواية أبي زيد ، وفي شرح الزوزني : وسط الغميس .

ب ـ نسبه في الارشاد الشافي للكميت وفي الهاشميات : ... من دون ذاك حمامي وهو من القصيدة التي اولها : من لقلب متيم مستهام ... والبيت من شواهد النحو وهو الشاهد ٥٥٨ من شواهد المغني وانظر شرحها للسيوطي ، واستشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

ج ـ استشهد به في الكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة وفي العقد والاقناع : نمثل بدل نتصف .

د ـ لم أعثر عليهما .

هـ ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والكافي والصبان ومحيط الدائرة .

و ـ استشهد به في العقد والاقناع والمفتاح والكافي والصبان ومحيط الدائرة وفي العيون : اذ لم تكونوا ، وفي شرح الخزرجية : ما لم تكونوا .

ز ـ لابي العتاهية ، استشهد به في العيون .

البحر الخفيف

وزنه في دائرته :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين

والشائع في هذا البحر ثلاث أعاريض وخمسة أضرب ، فأبياته خمسة .

العروض الاولى « فاعلاتن » صحيحة ، لها ضربان .

الضرب الاول صحيح مثلها « فاعلاتن » وشاهده :

حَلَّ أَهْلِي ما بَيْنَ دَرْنَا فبادُوا لى ، وَحلَّتْ عُلْوِيَّةٌ بالسَّخالِ

تقطيعه :

حلل اهلى ما بين در نافبادو لى وحللت علويتن بسسخالى

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

العروض « نا فبادو » وزنها « فاعلاتن » والضّرب « بالسّخال » وزنه « فاعلاتن » أيضا ، وهذا هو البيت الأول من الخفيف .

الضرب الثاني محذوف « فاعلن » وشاهده

ليتَ شِعري هَل ثُمَّ هلْ آتينهُم أو يحولَن مِنْ دُونِ ذاكالرَّدى

فالعروض « آتينْهُمْ » وزنها « فاعلاتن » والضّرب « ك الرّدى » وزنه « فاعلن » وهذا هو البيت الثّاني من الخفيف .

العروض الثانية محذوفة « فاعلن » لها ضرب واحد محذوف مثلها « فاعلن » وشاهده :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْماً على عامِرٍ نَمْتَثِل مِنهُ أو نَدَعْهُ لكُمْ

فالعروض « عامر » وزنها « فاعلن » والضّرب « هُو لَكُمْ » وزنه « فاعلن » أيضا ، وهذا هو البيت الثالث من الخفيف .

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة « مستفعِلن » لها ضربان :

الضرب الاول مجزوء صحيح مثلها « مستفعِلن » وشاهده :

لَيتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أَمْ عَمْرو فِي أَمْرِنَا

العروض « ماذا ترى » وزنها « مستفعِلن » والضّرب « في أمرنا » وزنه « مستفعِلن » أيضا ، وهذا هو البيت الرابع من الخفيف .

الضرب الثاني مجزوء مخبون مقصور « فعولن » وشاهده :

كلُّ خَطْبٍ إِنْ لم تكُو نُوا غَضِبْتُمْ يَسِيرُ

فالعروض « إن لم تكو » وزنها « مستفعِلن » والضّرب « يسيرُ » وزنه « فعولن » . وهذا هو البيت الخامس من الخفيف .

وإلى العروض الثّانية وضربيها أشار النّاظم بقوله :

والجَزْءُ مع صحة هذين قَبل وجاء مخبونا به القصر نُقل

هذا هو المشهور من أعاريض الخفيف وضروبه ولهذه الأعاريض والضّروب شواذّ أشار النّاظم إلى بعضها :

١ ــ من ذلك أن يجيء للعروض المحذوفة ضرب محذوف مقطوع « فَعْلُنْ » قال النّاظم :

. . . . وربّما قيل مع الحذف إلى القطع انتمى

وقد ذكر شاهد ذلك قول الشاعر :

قرّ عين الملا بأحسانِكْ عَزّ شأنُ العلومِ مِنْ شَأنِكْ

يدّعي الدّهرُ وَهْوَ مفتخِرٌ أنّه من عِدادِ غِلمَانِكْ

/// ///

٢ ــ ومن ذلك أن يجيء مجزوء الخفيف بعروض وضرب مقصورين فيكون على :

فاعلاتن مفعولن فاعلاتن مفعولن

قال النّاظم :

وربما قيل يجيء القصر فيها وفيه وهو أمر نكر

فإذا دخلهما الخبن صارا على :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

ولابن المعتز قصيدة عدتها خمسة وعشرون بيتا من هذا النّمط قال :

طَالَ وجْدِي وَدَامَا وفَنِيتُ سَقاما

أكَلَ اللّحمَ منّي وأذابَ العِظَامَا

ومنها :

قُلْ لِمَنْ نَامَ عنّي صِفْ لعينِي المَنَامَا

ما يَضُرُّ خَلِيّاً لو شَفَى مُسْتَهَامَا

مفرداً بضناهُ يَحسَبُ اللّيلَ عَامَا

هذا وإن بدا لك أن تخرّج هذه الأبيات وأمثالها على « الممتد » ذلك البحر المهمل معكوس المديد ــ إن بدا لك ذلك فهو ممكن ويكون تقطيعها على النّحو الآتي :

طال وجـ ـدي وداما وَفنيـ ـتُ سَقاما

فاعلن فاعلاتن فعلن فعلاتن

ولعلّ هؤلاء الشّعراء فكّروا في هذا حين نظموا هذه الأبيات ولم يفكّروا في الخفيف المجزوء •

الكفُ(١)والخبنُ(٢) إذا ما وَرَدا   تَعَاقَبَا بِحَشْوِهِ مُطّـرِدَا
والشكلُ كالكفِّ بِمَا يُعَرَّى   من ضربِهِ مُمتَنِعٌ أنْ يَطرَا
وَمَا سِواهُ جَائِزٌ أنْ يدخُلَه   والطَّيُّ فيهِ مطلقاً لا حَظَّ لَهْ
وجوِّزِ التَشعِيثَ(٣)فيالأوَّلِين   ضُروبِهِ وكانَ بالردفِ(٤)قَمِن
ومثلُــهُ عَرُوضُهُ المُصَرَّعَهْ   والخبنُ فيما شُعِّثَ امنَع موقِعَهْ

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيت المكفوف :

يا عُميرُ ما تُظهر من هــواكَ   أو تُجنّ يُستكثر حين يبدو   أ

٢ ـ بيت المخبون :

وفؤادي كعهــدهِ بسـليمى   بهوىً لم يزُل ولم يتغيّره   ب

وبيت المحذوف المخبون :

بينما هــنَّ بالأراكِ معــاً   إذ أتى راكبٌ على جملِهْ   ج

٣ ـ بيت المشكول المشعث :

إنَّ قومي جحاجحــةٌ كرامٌ   متقادمٌ مجدُهمْ أخيــارُ   د

٤ ـ بيتــه :

تَقطعُ الأمعَزَ المكوكِب وخداً   بنواجٍ سريعةِ الايغالِ   هـ

تخريج الشـواهد :

أ ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والعيون ، وفي محيط الدائرة : ما تكنَ بدل ما تجن وفي العقد :

واقل ما يظهر من هواكا   ونحن نستكثر حين يبدو

ب ـ استشهد به فيالعقد والمفتاح، وفي شرح الخزرجية : لسليمى، وفيها =

في زحاف الخفيف وعلله

الزّحافات والعلل الّتي تدخل الخفيف هي : الخبن والكف والشّكل.

فأما بالنسبة الى حشوه

فتجوز فيه الزّحافات الثّلاثة فتصير « فاعلاتن » بالخبن « فعلاتن » وبالكف « فاعلات » وبالشّكل « فعلات » .

وتصير « مستفعلن » بالخبن إلى « مفاعلن » وبالكفّ « مستفعلُ » وبالشكل الى « مفاعل » .

وتجري هذه الزّحافات في الخفيف وفق قاعدة المعاقبة ، فإذا دخل الخبن جزءاً منه سلم الجزء الّذي قبله من الكف وإذا دخله الكفّ سلم ما بعده من الخبن ، فإذا دخله الخبن والكف معاً ـ الشّكل ـ سلم ما قبله من الكف وما بعده من الخبن ، وهكذا تجري المعاقبة هنا بأنواعها الثّلاثة : الصّدر والعجز والطّرفين ، وقد تقدّم تفصيل ذلك في « أنواع المعاقبة » فارجع إليه .

أما بالنسبة الى أعاريضه وضروبه :

فيمتنع الكف في « فاعلاتن » و « مستفعلن » الواقعتين ضربا واللتين

= وفي الاقناع والعيون ومحيط الدائرة : لم يحل بدل لم يزل .

ج ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح وشرح الخزرجية ، وفي محيط الدائرة :

بينما نحن في العقيق معا   اذ أتى راكبا على جمله

والبيت لجميل بثينة من قصيدة أولها : رسم دار وقفت في طلله .

د ـ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية .

هـ ـ من معلقة الاعشى ، وانظر جمهرة اشعار العرب لابي زيد ، وشرح الزوزني .

عبّر عنهما النّاظم بـ « ما يُعَرّى » كما في البيت الأول والرّابع وذلك تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة ، وللسبب نفسه يمتنع فيهما الشّكل لأنّ الشّكل خبن وكف .

ويجوز الخبن في « فاعلاتن » و « مستفعلن » و « فاعلن » سواء وقعت عروضا أم ضربا فتصير بالخبن « فعلاتن » و « مفاعلن » و « فعلن » .

ويمتنع الطّيّ في « مستفعلن » عروضا كانت أم ضرباً أم حشواً لأنّها هنا ذات وتد مفروق لا يدخله الزّحاف . ويجوز التّشعيث في « فاعلاتن » إذا وقعت ضرباً كما في البيت الأول فتصير « فالاتن » أو « فاعاتن » وتحوّل إلى « مفعولن » كما في قول أبي الطّيب :

مَنْ أطاق التِماسَ شيءٍ غِلاباً ... واغتصاباً لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالاَ

كلُّ غَادٍ لِحاجةٍ يَتَمَنّى ... أنْ يكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئبالا

فضرب البيت الثاني « رئبالا » مشعّث على وزن « مفعولن » بينما جاء ضرب البيت الأول خلواً من التّشعيث « هـ سؤالا » على وزن « فعلاتن » .

ومثله للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي ، والتّشعيث في البيت الأول :

إنّ هَذَا الوَحيدَ أوحَشَهُ الليـ ... ـلُ فأينَ الغِنَاءُ يا وَلاَدَهْ

حَدّثِيهِ عَلى الوسَادَةِ بالشّو ... قِ فَيَاحَبّذا حَديثُ الوِسَادَهْ

وانثُري في حَديثك اللؤلُؤَ الرطـ ... ـبَ وَقُولي لَهُ : قطعتَ القِلادة

ويجوز التّشعيث أيضا في « فاعلاتن » إذا كانت عروضا في حالة التّصريع كقول أبي دهبل الجمحي ، وينسب لعبدالرّحمن بن حسان بن ثابت من قصيدة مشهورة[1] :

طَالَ ليلِي وبتُّ كالمحزونِ ... واعتَرَتْني الهمُومُ في جَيحونِ

---

(1) وانظر الكامل للمبرد حـ ١ ص ١٧٤ مطبعة الاستقامة .

العروض « محزون » وزنها « مفعولن » شعثت للتصريع •

والتشعيث أكثر ما يسوغ هنا إذا كان الضرب مردفا كما رأيت في الأبيات السابقة فإذا جاء الضرب غير مردف لم يشعث في الغالب كما في قصيدة أبي الطيب التي أولها :

إِن يكُنْ صبرُ ذي الرزيّة فضلا تكُنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجــــلاَّ

والتي منها :

وإذا الشَّيخُ قال : أُفٍ فما ملَّ (م) حيَاةً وإنَّمـــا الضَّعفَ ملاَّ

آلةُ العيشِ صحّةٌ وشَـبابٌ فإذا ولّيا عن المـــرءِ ولّى

لذلك قال الناظم :

وجوّز التشعيث في الأول مـــن ضروبه وكان بالردف قمـــن

فاذا شعث غير المردف لم يسترح إليه الطبع ، إقرأ هذين البيتين لصفيّ الدّين الحلي :

حرّضوني على السلوّ وعابوا لكَ وجهاً به يعابُ البدرُ

حاشَ لله ما لعُذريَ وجـهٌ في التسلّيَ ولا لوجهكَ عذرُ

لقد شعث الضرب غير المردف في البيت الأول فانظر كيف جاء نابياً ثقيلا • ولصردر قصيدة غير مردفة من هذا الوزن جاء كثير من أبياتها مشعث الضرب أولها :

ياصحابي وأينَ منّي صحبي صرعتهمْ عيُون ذاك السّربِ

ومنهـا :

كلّما رنّحَ النّسيمُ فروع الـ ـبَانِ هزّتْ أعطافَهَا بالعُجْبِ

إن روضَ الخدودِ ليسَ لِرَعيٍ وخُمورَ الثغورِ ليستْ لشربِ

أرَنِي ميتةً تطيبُ بها النفـ ـسُ وقتلاً يلَذُّ غيرَ الحُبِّ

ومثله للأخطل الصغير : « أيتها الغائب » :

أين عَيْنَاكِ تَنظرَانِي وكَفِّي فوقَ قَلبِي ودَمعَتِي فوق خدّي
شَبَحٌ طَائِفٌ كَستهُ يَدُ اللّيْـ ـلِ ببُردٍ كَوَجْهِهِ المُسوَدِّ

واذا شعثت فاعلاتن هذه امتنع فيها الخبن ، فلا تقع « فعولن » مكان « مفعولن » .

وبعد فالخفيف وزن وسط بين الفخامة والرّقة فهو إذا لم يكن كالطّويل في فخامته وجلاله ولا كالمنسرح في لينه وتكسره ، فأنه آخذ من ذاك بنصيب ومن هذا بنصيب ومن ثم كان صالحا للحماسة والفخر وما اليهما من موضوعات الجد كما صلح للغزل والرّثاء وما اليهما من موضوعات الرقة واللّين ، ولذلك أكثر الشعراء من النظم عليه في القديم والحديث ومنه معلقة الحارث بن حلزة ومعلقة الاعشى . وهذا الذي نقوله إنّما هو في البيت الاول من الخفيف حين يأتي ضربه على « فاعلاتن » أمّا حين يأتي على « فاعلن » كما في البيت الثّاني ، أو حين تأتي عروضه وضربه جميعا على « فاعلن » كما في البيت الثالث فالحال تختلف عندئذ ، لذلك لم ينظم الشعراء في هذين الضربين الا قليلا .

فمن ثاني الخفيف قول أمية بن أبي الصلت ، وقد التزم الخبن في الضرب فجاء على « فعلن »[1] :

عَيْنُ بكّي بالمُسبِلاتِ أبا الحا رِث لا تَذخَري عَلى زَمَعَهْ
وعقيلَ بنَ أسوَدٍ أسَدَ البَأ سِ ليومِ الهياجِ والدّفَعَهْ
فعَلى مثلِ هُلكِهِم خَوتِ الجَو زاءُ ، لا خانَةٌ ولا خَدَعَهْ

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فعلن

ومن ثالث الخفيف قصيدة جميل بن معمر وقد التزم الخبن في العروض والضرب جميعا قال :

---

(١) قالها يبكي زمعة بن الاسود وقتلى بني أسد ، يوم بدر وانظر السيرة لابن هشام ج ٣ ص ٣٣ تحقيق الاستاذ السقا .

رَسْمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِـــهْ	كِدتُ أقضي الحياةَ مِنْ جَلَلِه
مُوحِشاً مَا تَرى بِهِ أحــداً	تَنسِجُ الرِّيحُ ترب مُعتدلِه°[1]
فاعلاتـــن مستفعلـــن فعِلـــن	فاعلاتـــن مستفعلـــن فعِلـــن

ومثل هذا لصفي الدّين الحلي ، وقال ناسخ الدّيوان أو ناشـره : « إنّها من الأوزان الأعجمية » قال[2] :

زَارَنِي والصَّباحُ قد سَفَرَا	وظَلِيمُ الظَّـلامِ قد نَفَـرَا
وَجُيُوشُ النُّجــوُمِ جَافِلَةٌ	وَلِواءُ الشُّعاعِ قـد نُشِــرا

ومثلها قصيدة للسيد حبيب العيدي عنوانها « جزيرة العرب » منها :

لِحصَاهَا فضـلٌ علَى الشُّهُبِ	وَثَرَاها خيرٌ مِنَ الذَّهَــبِ
تتمنَّى السَّــماءُ لَو لَبِسـتْ	حُلَّةً مِنْ طِرازِهَا العَجَبِ
إنْ بَدَا الآلُ في مَفَاوِزِهَـا	قُلْ لنهرِ المجرَّةِ احتَجِـبِ

وللعقاد قصيدة مثلها بعنوان « وردة محزنة » منها :

وَردَتِي فيمَ أنتِ ضاحِكَــةٌ	يَلْمَحُ البشرَ منكِ مَنْ لَمَحَا
فِيمَ هـذا الجَمـــالُ يُحزِنُني	رَوْنقٌ فيهِ كانَ لِي فَرَحَـا
كنتُ أهوَى الوُرودَ ، أصلحُها	مَا لِذكرَى الحبيبِ قد صَلَحـا

ولعلي محمود طه المهندس قصيدة مثلها بعنوان « في الشّتاء » منها :

ذكّرِينِــي فقــد نَسِيتُ ويَا	رُبَّ ذِكرَى تُعيدُ لي طَرَبِي
وارفعِي وجهَـكِ الجميلَ أرَى	كيفَ هــذا الحَيَاءُ لم يَذُبِ

---

(١) تجد القصيدة وهي ثـلاثة عشر بيتا ـ في ديوانه تحقيق بطرس البستاني مكتبة صادر .
(٢) ديوانه ص ٢٧٧ طبعة النجف .

ومثلها للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي ، يذكر طفلين له يلعبان :

يَتَبَارَى وأُختُـــهُ ، وَأَنَـا　　ذُبْتُ خَوفاً مِنْ زَلَّةِ القَدَمِ
لا احتِفَاظاً يَـدي على كَبِدِي　　بـل أشَارَتْ لِموضِعِ الأَلَمِ
كَجَنَاحَيْ طَيرٍ أَضُمُّهُمَـا　　كلمَا رَفرَفَا مِـنْ السَّأَمِ
نحنُ مِنْ سَادةٍ تَظُنُّهُـمُ　　حَولَ أَطفَالِهِمْ مِنْ الخَدَمِ

أمّا المجزوء منه فهو من البحور القصار التي لا تصلح للجد ، وفي بعض ضروبه خفة وفي بعضها ثقل ، فحين يأتي على :

فاعلاتـن　مفاعلـن　　فاعلاتـن　مفاعلـن

يتقبله الذوق لرشاقته وخفته ، وهذا النوع هو الشائع من مجزوء الخفيف ، ومثله في الخفة ما جاء على :

فاعلاتـن　فعولـن　　فاعلاتـن　فعولـن

بالرغم من عدم شيوعه واعتباره من الشواذ عند العروضيين • وأثقل ما يكون مجزوء الخفيف حين يأتي على :

فاعلاتـن　مفاعلـن　　فاعلاتـن　فعـول

لذلك تحاشاه الشعراء الا في القليل النادر •

خلاصة بحر الخفيف

وزن الخفيف في دائرته :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   مرتين

وله ثلاث أعاريض وخمسة أضرب على المشهور .

العروض الاولى : صحيحة ، فاعلاتن ، ولها ضربان .

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن   . الضرب الاول صحيح مثلها

=   =   فاعلاتن   =   =   فاعلن   . الضرب الثاني محذوف

العروض الثانية : محذوفة ، فاعلن ، لها ضرب محذوف مثلها

فاعلاتن مستفعلن فاعلن   فاعلاتن مستفعلن فاعلن   . الضرب كالعروض محذوف

العروض الثالثة مجزوءة صحيحة ، مستفعلن ، لها ضربان

فاعلاتن مستفعلن   فاعلاتن مستفعلن   . الضرب مجزوء صحيح

=   مستفعلن   =   فعول   . الضرب مجزوء مخبون مقصور

نماذج من الخفيف

البيت الاول : عروض صحيحة فاعلاتن ، وضرب صحيح مثلها .

للقاضي ابي محمد ابن القاسم الشهرزوري من قصيدته المشهورة التي أولها :

لَمَعَت نارُهُم وقد عَسعس اللَّيْـ   ـلُ ومَلَّ الحَادِي وحارَ الدَّليلُ

فتأمَّلتُها وفكرِي مِنَ البَيْـ   ـنِ عليلٌ ، ولحظُ عيني كليلُ

وفؤادي ذاكَ الفـؤادُ المُعَنَّى   وغَرامِي ذاكَ الغَرامُ الدَّخيلُ

ثمّ قابَلتُهَا وقلــــتُ لصَحبِي هذهِ النّارُ نَارُ لَيْلَى فَميلُوا

فاعلاتــــن مستفعلن فاعلاتـن فاعلاتــــن مستفعلن فاعلاتـن

البيت الثاني : عروض صحيحة « فاعلاتن » وضرب محذوف « فاعلن » يجوز فيه الخبن لابن عبدربه ، والبيت الثاني تضمين ·

إنْ أمُتْ مِيتَةَ المُحبِّينَ وَجْداً وفؤادِي مِنَ الهَوَى حَــرِق

فالمنَايَا مِن بَينِ غادٍ وَســارٍ كلُّ حيٍّ برَهْنها غَلِــــقُ

فاعلاتــــن مستفعلن فاعلاتـن فاعلاتــــن مستفعلن فعِلــــن

البيت الثالث : العروض محذوفة « فاعلن » يجوز فيها الخبن ، والضرب مثلها لابن عبد ربه ، والبيت الاخير تضمين :

ليتَ مَنْ شَفَّنِي هَــواهُ رَأى زَفَرَاتِ الهَوَى علَى كَبِــدي

غـــادةٌ نـازحٌ مَحَلَّتُهَـــا وكَلَّتْنِي بِلَوْعَةِ الكَمَــدِ

رُبَّ خَرْقٍ مِنْ دُونَها قَذفٍ مَابِهِ غيرُ الجنَّ مِنْ أحَــدِ

فاعلاتــن مستفعلـن فعِلــن فاعلاتــن مستفعلـن فعِلــن

البيت الرابع : العروض مجزوءة صحيحة « مستفعلن » ، والضرب مثلها ·

لديك الجن :

أيُّها القلــبُ لا تَعُــدْ لِهَوَى البِيضِ ثانيَــهْ

ليس برقٌ يكونُ أخْــــلَبَ مِنْ بَــرقِ غانيَهْ

خُنْتِ سِرِّي ولم أخُنْــكِ فمُوتِي عَلانيَــــهْ

فاعلاتــن مستفعلــــن فاعلاتــــن مستفعلــــن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

مـا لِلَيـلَـى تبدَّلَـتْ بعـدَنَا وُدَّ غيرِنَا
أرْهَقَتْنَا مَلامَـةً بعدَ إيضاحِ عُذْرِنَا
ليتَ شعري مَاذا تَرَى أُمُّ عمروٍ في أمرِنَا
فاعلاتن مستفعلن .فاعلاتن مستفعلن

البيت الخامس : العروض مجزوءة صحيحة ، والضرب مجزوء مقصور مخبون . لابي العلاء من درعياته :

يا لَميسُ ابنةَ المُضَلَّـ (م) ـلِ مُنِّي بِزَادِ
ليسَ وَادِيكِ فاعلَميـ ـهِ لقومي بِوَادِ
إنْ تَوَلَّيْتُ غَادِياً فَبَطِيءٌ عِوَادي
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

ومثله لابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يَا بُدُوراً أنَا بِهَا الـ ـدَّهْرَ عانٍ أسيرُ
إن رَضِيتُمْ بأنْ أمو تَ فموتي حقيرُ
كلُّ خطبٍ إنْ لـم تكو نوا غضبتُمْ يَسيرُ
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

ومثله ايضا[1] :

كُلُّ عَيشٍ تَعِلَّهْ ليس للدَّهرِ خُلَّهْ
يومُ بُؤسٍ ونِعْمَةٍ واجتماعٌ وقِلَّهْ
حبَّذَا العيشَ والتَّكا ثُرَ جَهْلٌ وضَلَّهْ

---

(١) تجدها في هامش ص ١١٧ ج ١ من سيرة ابن هشام تحقيق الاستاذ السقا .

فصل في أعاريض المضارع وضروبه

أَلضَّربُ كالعـروضِ في المضَـارِعِ
يَعْرَى وتَرْكُ الجَزْءِ غيرُ وَاقِعِ

* * *

في زحافه وعلله

مَا بَيْنَ كفِّ(١) الجُزْءِ والقبضِ مَعَا
تَرَاقُبٌ مِـنْ أجلِهِ مَا اجتَمَعَا
والخبنُ في العروضِ والضَّربِ يَرِدْ
كالشَّكلِ ، والكـفُّ بها عنهُمْ وَرَدْ
وَفْي مفاعيلـن بِـهِ فِي الصَّـدرِ
جازَ وقوعُ الخربِ(٢) مثلَ الشَّتْرِ(٣)

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيتـه :

وقد رأيتُ الرجـالَ فَمَا أرى مثلَ عمروِ أ

٢ ـ بيتـه :

قُلنـا لهُـمْ وقَالُـوا وكلٌّ لَهُ مَقَالُ ب

٣ ـ بيتـه :

سوفَ أُهدِي لسـلمَى ثناءً على ثَنَاءِ ج

تخريج الشـواهد

أ ـ تجد البيت في الاقناع والمفتاح ، وفي العيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة : مثل زيد وفي العقد : وقد رأيت مثل الرجال ... وهو تحريف .

وهذا البيت عندهم شاهد للقبض في مفاعيلن ، « وقد رأيـ » «مفاعلن» =

البحر المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين

إلا أنه لم يرد غير مجزوء رباعي الأجزاء

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت واحد .

العروض «فاع لاتن» مجزوءة صحيحة ، ضربها مثلها ، وشاهده :

دَعَانِي إلى سُعَادَا دَوَاعِي هَوَى سُعَادِ

تقطيعه :

دعاني إِ لَى سعادا دواعي هَـ وَى سعادي

مفاعيل فاع لاتن مفاعيل فاع لاتن

العروض « لىَ سعادا » وزنها « فاع لاتن » والضرب « وىَ سعادي » وزنه « فاع لاتن » أيضا .

وإلى صحة الضرب والعروض أشار الناظم بقوله :

الضرب كالعروض في المضارع يعرى . . .

= « فما أرى » « مفاعلن » .

أما بيت الكف فهو : دَعانِي الى سعادا دواعي هوى سعاد

« دعاني إِ » « مفاعيل » دواعى هـ » « مفاعيل »

ولا شك ان الناسخ سها فوضع رقم البيت على الكف بدل القبض ، صحيح ان البيت من شواهدهم على الكف في العروض «لَرْ رِجالِ» « فاعلات » ولكن كلام الناظم هنا في الكف الذي يراقبه القبض وانما يجرى ذلك في « مفاعيلن » الحشو لا « فاعلاتن » العروض .

ب ـ استشهد به في الاقناع والعقد والمفتاح .

جـ ـ استشهد به في الاقناع والعيون والمفتاح ومحيط الدائرة وشرح الخزرجية .

في زحاف المضارع وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المضارع هي : الكف والقبض والخرب والشتر .

اما بالنسبة الى حشوه

فالمراقبة قائمة بين ياء « مفاعيلن » ونونها فأما أن تحذف الياء بالقبض فتصير « مفاعلن » أو تحذف النون بالكف فتصير « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا . كما قال الناظم :

ما بين كف الجزء والقبض معا   تراقب من أجلـه ما اجتمعا

ومن أجله ما ارتفعا أيضا .

ويجوز فيه دخول الخرب فتحذف الميم من « مفاعيل » المكفوفة فتحول الى « مفعول » .

ويجوز فيه دخول الشتر فتحذف الميم من « مفاعلن » المقبوضة فتصير « فاعلن » وقد مرّ عليك ذلك في باب الخرم وفي مبحث الهزج أيضا .

واما بالنسبة الى عروضه وضربه :

فيمتنع الخبن في « فاعلاتن » عروضا كانت أو ضرباً فلا تحذف ألفها لأنها واقعة في وتد والأوتاد لا تزاحف ، وللسبب نفسه يمتنع فيها الشكل أيضا لأن الشكل خبن وكف .

ويجوز الكف في العروض فتصير « فاعلات » ولا يجوز ذلك في الضرب تحاشياً للوقوف على حركة قصيرة .

ومثال العروض المكفوفة :

وَقَدْ رَأَيتُ الرِّجالَ   فما أرَى مثلَ زَيْدِ

خلاصة المضارع

وزنه في دائرته :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن   مرتين

ولا يستعمل إلاّ مجزوءاً ، وله عروض واحدة صحيحة لها ضرب واحد صحيح مثلها :

مفاعيلـن فاعلاتـن   مفاعيلـن فاعلاتـن

نماذج من المضارع

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

أرَى لِلصِّبَا وَدَاعَا ولا يَذكُرُ اجتِمَاعَا
فجدِّدْ وِصَالَ صَبٍّ مَتَى تَعْصِهِ أطاعَا
وإن تَدْنُ منه شِبراً يُقَرِّبْكَ مِنْهُ بَاعَا
مفاعيل فاعِلاتن مفاعيل فاعِلاتن

ولسعيد بن وهب[1] :

لقد قلتُ حينَ قُرِّبَتِ العيسُ يَا نَوَارُ
قِفُوا فارْبِعُوا قَلِيلاً فلم يُرْبِعُوا وسَارُوا
فنفسي لَهَا حَنِينٌ وقَلبِي لَهُ انكِسَارُ
وَصَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ وَدَمْعِي لَهُ انحِدَارُ

ولأبي نواس من قصيدة :

أيَا لَيْلُ لا انقَضَيْتْ وَيَا صُبْحُ لا أتَيْتْ
وَيَا لَيلُ إنْ أرَدْتَ طريقاً فَلاَ اهتَدَيْتْ
حَبِيبِي بِأيِّ ذَنبٍ بِهِجرَانِكَ ابتلَيْتْ
رجوتُ السُّلُوَّ عنكَ فَهَيْهَاتَ مَا رَأَيْتْ
وهيهاتَ مَا طَلَبْتُ وهيهاتَ مَا ابتَغَيْتْ

والذي يلفت النظر في هذه القصيدة أن ضروب أبياتها جميعا مقصورة فقد حذفت النون من « فاعلاتن » وسكنت التاء قبلها فصارت إلى « فاعلانْ » « لا أتَيْتْ » ، « لا اهتديتْ » ، « كَ ابتليتْ » الخ .

---

(١) الاغاني جـ ٢١ ص ٦٩ .

فصل في اعاريض المقتضب وضروبه

أَلْجَزْءُ يَجرِي وَاجِباً فِي المقتَضَبْ
وَالطَّيُّ في العروضِ والضَّربِ وَجَبْ

في زحافه وعلله

ألطَّيُّ(١) والخبـنُ(٢) عَلَى مُرَاقَبَهْ
جَازَا وَمَا لِخَبْلِهِ مُقَارَبَهْ

تعليق الناظم :

١ ـ بيته :

أعرضتْ فلاحَ لَنَا عَارِضَانِ كَالبَرَدِ أ

٢ ـ بيته :

يقولونَ مَا قُتِلُوا وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ ب

تخريج الشـــواهد

أ ـ استشهد به في الاقناع ومحيط الدائرة وشرح التنوير وفي شرح الخزرجية : لها بدل لنا ، وفي الفصول والغايات ص ٨٧ انه من وضع الخليل بن احمد وفي ص ١٣٢ من برد بدل كالبرد ، وفي العيون اقبلت بدل اعرضت وفي الكافي : كالسبج ، وقال في الارشاد الشافي انها رواية اخرى ، وذكره في العقد شاهدا للخبن وهو خطأ من الناسخ أو الناشر .

ب ـ استشهد به في الفصول والغايات ص ٨٧ وقبله :

لعمري لقد كذب الزاعمون ما زعموا

وفي المفتاح : ما بعدوا بدل ما قتلوا ، وفي الاقناع : لا تمدوا ، وهو تحريف .

البحر المقتضب

وزنه في دائرته :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين

الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعيّ الأجزاء .

والشّائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت واحد .

العروض « **مفتعلن** » مجزوءة مطويـــة ، ضربها مثلها مجزوء مطوي وشاهده :

أَعْرَضَتْ فَلاَحَ لنا عارِضَانِ كالبَـــرَدِ

تقطيعه :

أعرضت فـ لاح لنـا عارضـــان كل بردى

فاعـــلات مفتعلـــن فاعـــلات مفتعلـــن

العروض « لاح لنا » وزنها « مفتعلن » والضّرب « كالبرد » وزنه « مفتعلن » أيضا .

ويلاحظ أن « مفعولات » دخلها الطّيّ فصارت الى « فاعلات » .

في زحاف المقتضب وعلله

الزّحافات والعلل التي تدخل المقتضب هي : الطي والخبن •

فاما بالنسبة الى حشوه

فالمراقبة قائمة بين واو « مفعولات » وفائها فأما أن تحذف واوها بالطّي فتصير « مفعلات » وتحول الى « فاعلات » وإما أن تحذف فاؤها بالخبن فتصير « معولات » وتنقل الى « مفاعيل » فلا يجتمع الحرفان معا ولا يسقطان معا ، وهذا معنى قول الناظم :

والطيّ والخبن على مراقبه   جازا • • • •

ومثال هذه المراقبة قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الـ   ـزّاعِمُونَ مَا زَعَمُوا[1]
يقولون مَا قُتِلُوا   وَهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ

فمفعولات في الشطر الأول من البيت الأول حذفت فاؤها بالخبن فسلمت واوها من الطّي فصارت الى « مفاعيل » « لعمري لـَ » • ومفعولات في الشطر الثاني من البيت حذفت واوها بالطّي فسلمت فاؤها من الخبن فصارت الى « فاعلات » « زاعمون » • واذا امتنع اجتماع الطّي والخبن للمراقبة امتنع الخبل لأنه طيّ وخبن ، فلا حاجة الى قوله بعد : « وما لخبله مقاربة » الا أن يكون من باب التأكيد ، أو يكون المقصود امتناع الخبل في « مستفعلن » الواقعة ضربا أو عروضا •

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجب فيهما الطّي كما قال : « والطّي في العروض والضرب وجب » وقد حكى بعضهم سلامتهما •

---

(١) وانظر الفصول والغايات ص ٨٧ •

هذا هو المشهور في أعاريض المقتضب وضروبه ،

وذكر الدكتور صفاء خلوصي في « فن التقطيع الشعري ص ١٧٢ ط الثالثة من أمثلة المقتضب هذا البيت :

أيّ حاكـم يفتـي ... يا حبيبي بالهـون

وعلق عليه في هامش الصفحة بقوله : « الضرب مقطوع وهو بدعة بعض الشعراء المحدثين »... والواقع أن بدعة القطع في عروض البيت أيضا كما هي في ضربه ، ومثل هذا البيت في قطع ضربه أبيات الحسين بن الضّحاك التاليـة :

غـالـمٌ بِحُبِّـيـهِ ... مُطرِقٌ مِـنَ التِّيهِ
يوسفُ الجَمَالِ وَفِر ... عَـوْنُ في تَجَنِّيهِ
لا وَحَقِّ ما أنَا مِـنْ ... عَطْفِـهِ أُرَجِّيـهِ
مَا الحَيَاةُ نَافِعَـةٌ ... لِـي عَلَى تَأَبِّيـهِ
ألنَّعِيمُ يَشْـغَلُهُ ... وَالجَمَالُ يُطْغِيـهِ
فهو غَـيرُ مُكْتَرِثٍ ... لِلَّـذِي ألاقِيـهِ
تَائِـهٌ تَزَهُّـدُهُ ... فِيَّ رَغْبَتِي فِيـهِ

وقد نقل هذه الأبيات صاحب « موسيقى الشعر ص ٥٤ » عن الأغاني جـ٦ ص ١٨٥ طبعة السّاسي حيث جاءت رواية البيت الثالث :

لا وَحقِّ مَا أنَا فيهِ مِنْ عطفِ أُرَجِّيه

مضطرب الوزن وارتأى أن في منع كلمة « عطف » من الصرف ما يقيم وزنه ، وليس كما ارتأى اذ يبقى الوزن مع ذلك مكسورا ، ولو راجع طبعة دار الكتب لوجد القطعة في جـ٧ ص ١٨٥ والبيت فيها كما رويناه وفي هامش

الصفحة هذا التعليق : « كذا في تجريد الأغاني وروايته في الأصول :

لا وَحقِّ مَا أَنَا فيـــهِ مِنْ عطفٍ أُرَجِّيه

وهو غير متزن » •

وجاء في فهرس القوافي لهذا الجزء : أن هذه القطعة من مجزوء الخفيف !!!»

ويرى الدكتور عبدالله المجذوب[1] أن للمقتضب وزنا آخر يوازن : « هل وفي ولم » ومثل له من العبث بقوله :

طار صقرنا جاء كلبنا قال شاعر كان عندنا

قال : وهذا بمقاييس أهل العروض يكون على وزن : «فاعلات فَعْ» •

وجعل منه قصيدة شوقي المشهورة بعنوان « وصف مرقص » :

مَـــال واحتجـــبْ وادَّعَى الغضـــبْ

ليـــتَ هَاجِـــري يعـــرفُ السَّبب

عَتْبُهُ رِضَـــاً ليتَـــهُ عتـــب

عـــلَّ بَيْنَنَـــا واشـــياً كـــذب

وهي قصيدة مطولة تبلغ سبعين بيتا •

وللبارودي قطعة على هذا الوزن منها :

إِمـــلأِ القَـــدَحْ واعصِ مَنْ نَصَحْ

وارْوِ غُلَّتـــي بابنَةِ الفَـــرَحْ

فالفَتَـــى مَتَـــى ذاقَهَا انشَـــرَحْ

---

(١) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها جـ ١ ص ٨٨ ط اولى •

نماذج من المقتضب

لأبي نواس :

حاملُ الهوى تَعِبُ　　يستخفُّهُ الطَّرَبُ[1]
إنْ بكَى يحقُّ لهُ　　ليس ما بِهِ لَعِبُ
تضحكينَ لاهِيَةً　　والمُحبُّ ينتحِبُ
تعجبينَ مِن سقمي　　صحَّتي هيَ العَجَبُ
كلَّما انقضَى سَببٌ　　مِنْكَ عادَ لي سَبَبُ

ولصفي الدين على هذا الوزن والقافية قوله من قصيدة[2] :

كلَّما ذكرتُهُمُ　　هزَّني لهمْ طَرَبُ
جيرةٌ بِحبِّهِمُ　　ليس يُحفظ الحَسَبُ
ألعهودُ عندَهُمُ　　والحقوقُ تُغتصبُ[3]
في خيامِهمْ قمرٌ　　بِالصِّفاحِ محتجِبُ
ريقُهُ مُعتَّقةٌ　　ثغرُهُ لها حَبَبُ

ولحازم القرطاجنّي ، على هذا الوزن والروي مطولة منها :

عَادَ قلبَهُ طَرَبُ　　حينَ زُمَّتِ النُّجُبُ
وانطوَى على حُرقٍ　　قلبُهُ لَهَا نَهَبُ

---

(١) ولصفي الدين موشح رقيق ضمنه هذه الابيات ، ويلاحظ أن ناشر الديوان او ناسخه قال : « الابيات منحولة لابى نؤاس ، وقيل انها لابن الحريري » .
(٢) ديوانه ص ٢٦٧ ط النجف .
(٣) في الديوان : « العهود والحقوق عندهم تغتصب » وهو تحريف .

لم يهجِ صداي[1] سوى مبسم بِـــــهِ شَنَبُ

وعلى هذا الوزن والروي قال شوقي أيضا في وصف ليلة راقصة :

حف كأسَها الحبَبُ فهيَ فضةٌ ذهَبُ
أوْ دَوَائِـرٌ دُرَرٌ مائجٌ بِهَا لَبَبُ

وهي مشهورة وعدتها تسعة وسبعون بيتا .

ولصفي الدين من هذا الوزن قطعة أخرى قال[2] :

لَيسَ عَنك مُصطبَرُ حينَ أسعد القَـدَرُ
إنَّ صَفْوَ عيشِنَـا لا يشوبُهُ كـــدر
فابتـــدرْ لمجلسِنَا فَاللبيبُ يَبْتَدِرُ
واعجبَنْ لشمسِ ضحى قد سَعَى بها قمـــر

ولشوقي قصيدة أخرى من هذا الوزن أيضا عنوانها « البنون والحياة الدنيا » نظمها تعزية للدكتور محمد حسين هيكل في فقد وحيده سنة ۱۹۳٥ م قال :

ألضُلوعُ تَتَّقِدُ والدُّموعُ تَطَّـــرد

* * *

قلْ لِثاكلَينِ مَشَى في قواهُما الكمـــد
لم يُعَافَ قبلَهُمَا والـــدٌ ولا وَلَدُ
ألَّذينَ ميلَ بِهمْ في سِفارِهم بَعُدُوا
مـا عَلِمتُما أشَقُوا بالرَّحيل أمْ سَعُدوا

---

(۱) كذا في الديوان ، ولعله : هواي
(۲) ديوان ص ۳٥۲ ط النجف .

ولخليل مطران على هذا الوزن أيضا قوله :

القلوبُ والمُقَـــلُ   هُنَّ للهَوَى رُسُلُ
رَبُّهَا وآمِرُهَـــا   يَقتَضِي فتمتَثِـلُ
حاكـــمٌ مَشيئتُهُ   لا تَرُدُّها الحِيَـلُ

ولابن عبد ربه ، والبيت الأخير تضمين :

يا مليحةَ الدَّعَـــج   هل لَديكِ من فَرَجِ
أمْ تُراكِ قَاتِلَتِـــي   بالدَّلالِ والغَنَـجِ
عاذِلَيَّ حَسْبُكُمَا   قد غرقتُ في لُجَجَ
هل عليَّ ويحكُمَـــا   إنْ لَهَوْتُ من حرجِ

وللأخطل الصغير من أبيات :

قد أتَـــاكَ يعتَـــذِرُ   لا تَسَلْهُ مَا الخبرُ
كلّما أطلتَ لَـــهُ   في الحديثِ يختصـر
في عيونِهِ خبَـــرٌ   ليس يكذبُ النظــر
حبُّنا الذي نَشَرُوا   مِنْ شَذَاهُ مَا نشروا
صوّحتْ أزاهِرُهُ   قبلَ يعقدُ الثَّمَرُ

فصل في أعاريض المجتث وضروبه

أَلْجَـــزْءُ في المجتثِّ حَتْماً أَضْحَى
والضَّـــربُ والعــروضُ منهُ صَحَّا(١)

في زحافه وعلله

الشَّكلُ(٢) في الحَشْوِ لَـهُ مَحَـــلُّ
وَالطَّيُّ ممنــــوعٌ بِهِ وَالخَبْـــلُ
والكفُّ(٣) والخبنُ(٤) لَـــهُ تَطَـــرَّقَا
لكِـــنْ عَلَى تَعَاقُـــبٍ لاَ مُطْلَقَـــا
والشَّكْلُ كالكَــــفِّ بِضَـــربِهِ مُضِرْ
وَفِيهِ لِلتَّشعيثِ(٥) مَوْقِـــعٌ نظـــر

* * *

تعليـق الناظم

١ ـ بيتـه :

البطـــنُ منهَـــا خميصٌ والوجهُ مثلُ الهِلاَلِ أ

٢ ـ بيتـه :

أولئـكَ خَـــيرُ قَـــومٍ إِذَا ذُكِرَ الخيَارُ ب

٣ ـ بيتـه :

مَـــا كَـــانَ عَطَاؤُهُنَّ إِلاَّ عدةً ضمارا جـ

٤ ـ بيته :

ولــو علقتَ بســـــلمى علمتَ أنْ ستموتُ د

٥ ـ بيته :

لِمْ لا يَعِي مَا أقــــولُ ذَا السيّدُ المأمُولُ هـ

تخريج الشــواهد :

أ ـ استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجيـــة والصبان وشرح التنوير والفصول والغايات ص ١٣٢ .

ب ـ استشهد به في الاقنـاع والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة ، وفي العقد : اولئك خير قومي .

جـ ـ استشهد به في الاقناع والعيون وشــرح الخزرجية والمفتاح ومحيط الدائرة .

د ـ استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشــرح الخزرجية والمفتـاح ومحيط الدائرة .

هـ ـ استشهد به في العيون وشــرح الخزرجية والكافي والمفتـاح ، وفي الاقناع : يقول بدل اقول .

البحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن   مرتين

الا أنه لم يرد غير مجزوء : رباعي الأجزاء[1]

والشائع في هذا البحر عروض واحدة وضرب واحد ، فله بيت واحد .

العروض « فاعلاتن » مجزوءة ، وضربها مثلها وشاهده :

أَلْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ   وَالوَجْهُ مِثْلُ الهِلاَلِ[2]

تقطيعه :

البطن من هاخميصن   ولوجه مث ل لهلالي

مستفعلن فاعلاتن   مستفعلن فاعلاتن

العروض « ها خميصٌ » والضرب « لُ الهلال » ووزنهما «فاعلاتن»

في زحاف المجتث وعلله

الزحافات والعلل التي تدخل المجتث هي : الخبن والكف والشكل .

فاما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الشكل في « مستفعلن » فتصير به الى « مفاعل » واذا جاز الشكل في « مستفعلن » وهو خبن وكف جاز فيها الخبن فتصير به الى « مفاعلن » وجاز الكف فتصير به « مستفعل » .

ويمتنع حذف رابعها بالطي لانه واقع في وتد مفروق « تفع » والأوتاد لا تزاحف ، وللسبب نفسه يمتنع خبلها لان الخبل خبن وطي ، لذلك قال الناظم : والطي ممنوع به والخبل .

(١) وشذ استعماله وافيا غير مجزوء ، ومن امثلته قول بعض المولدين :
يامن على الحب يلحى مستهاما   لا تلحني ان مثلي لن يلاما

(٢) انظر حاشية الدمنهوري فقد ذكر معه عدة ابيات .

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيجوز في « فاعلاتن » الخبن فتصير « فعلاتن » والكف فتصير «فاعلات» والشكل فتصير « فعلات » ، ويستثنى من ذلك الضرب فيمتنع فيه الكف تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة ومن ثم يمتنع فيه الشكل لان الشكل خبن وكف .

والمعاقبة جارية بين كف « مستفع لن » وخبن « فاعلاتن » بعدها فلا يقعان معا والا لزم اجتماع خمسة متحركات على النحو التالي :

مستفعِل فعلاتن ٥٥٥٥ ٥٥٥٥ وهذا كما علمت لا يقع في الشعر .

كذلك تجري المعاقبة بين كف « فاعلاتن » وخبن « مستفعلن » بعدها على نحو ما مرّ بك في بحر الخفيف .

ويجوز التشعيث في ضربه فتصير به « فاعلاتن » فاعاتن او « فالاتن » وتحول الى « مفعولن » كما يجوز ذلك في عروضه عند التصريع ، ولا يجوز في غير تصريع .

وفي تشعيث الضرب خلاف قال الصبّان : « ويجوز تشعيث ضربه على الصحيح ومنعه بعضهم » . وعبارة الاقناع قريب من هذا اذ قال : « وقد جوز بعضهم التشعيث في « فاعلاتن » على ما في الخفيف فيصير « مفعولن » وذلك مستمر في الخفيف ، لهذا قال الناظم : وفيه للتشعيث موقع نظر .

وهذان البيتان للشيخ علي الشرقي ، والتشعيث في الأول منها :

مَسَكْتُ قَلْبِي لَمّا مَسَكْتُهُ مَذْعُورَا
بَعضُ القُلُوبِ طُيُورٌ لم تستطع أنْ تَطِيرَا

خلاصة بحر المجتث

وزنه في دائرته :

مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مرتين

ولم يستعمل الا مجزوءاً ، وله عروض واحدة مجزوءة صحيحة لها ضرب واحد مجزوء صحيح مثلها :

مستفع لـن فاعلاتـن مستفع لـن فاعلاتـن

نماذج من المجتث

للعباس بن الاحنف :

مَا زِلْتُ أسخَرُ مِمَّنْ　　يُحِبُّ مَـــنْ لا يُحِبُّهْ
حتـى ابتُلِيتُ بِمَنْ لاَ　　يُحِبُّنِـي وَأُحِبُّـــهْ
يَهوَى بِعَادِي وهَجْرِي　　ومُنْيَتِي الدَّهرَ قُربُهْ

مستفعلـــن فاعلاتـــن　　مستفعلـــن فاعلاتـــن

ولأبي فراس الحمداني :

ألـــوردُ في وَجْنَتَيْهِ　　والسِّـــحرُ في مقلَتَيْهِ
وإن عَصَاهُ لِسَانِي　　فالقلبُ طـــوع يَدَيْهِ
يا ظَالِماً لَسْـــتُ أدري　　أدعُو لَـهُ أمْ عليـــه
أقَالَنِـــي اللهُ مِمَّـــا　　دُفِعْـــتُ منـــهُ إليـــه

ولأبي الشيص :

أمـــا وحرمـــةِ كأسٍ　　مِنَ المُـدَامِ العَتِيـــق
وعَقْدِ نحـــرٍ بنحـــرٍ　　ومَزجِ ريـــقٍ بريـــقٍ
فقد جَرَى الحـــبُّ مِنِّي　　مَجرَى دَمِي في عُروقِي

وبعد فهذه البحور الثلاثة : المضارع والمقتضب والمجتث أنكرها كثير من الناس اذ لم يجدوا منها في شعر العرب قصيدة أو قطعة .

وفي الفصول والغايات[1] : « ... والثلاثة الأوزان : المضارع والمقتضب

---

(1) ص ١٣٢ .

والمجتث وقلما توجد في أشعار المتقدمين ، فأمّا المضارع فاليت الذي وضعه له الخليل :

وإنْ تــدنُ منــه شِبْراً   يُقرِّبْــكَ مِنْهُ باعَا

وهو مفقود في شعر العرب ، وهو عروض قول ابي العتاهية :

أيـا عتْـبُ ما يَضُـرُّ   كِ أنْ تُطلِقـي صفَادي

وأمّا المقتضب فاليت الذي وضعه الخليل فيه :

أعرضَـتْ فـلاح لَنَـا   عارضَـان مِـنْ بَرَدِ

وهو مفقود في شعر العرب ، وزعم الأخفش أنه سمع على عهد رسول الله «ص» بالمدينة وذلك أن جارية قالت :

هَـلْ عليَّ ويحكُـما   إنْ لهوتُ من حـرج

وأمّا المجتث فيه :

ألبطنُ مِنْها خَميـصٌ   والوَجْهُ مثلُ الهِـلاَلِ

وهذا الوزن زعم الأخفش أنه قد سمعه في شعر العرب وأنشد :

جِـنَّ هَبَبْنَ بِلَيْلٍ   يَنْدُبْنَ سيّدَهُنَّ .» اهـ

والمجتث أكثر هذه البحور الثلاثة شيوعا منذ العصر العباسي وهو أعذبها .

فصل في أعاريض المتقارب وضروبه

إذَا عَرُوضُ المتقــارب اتَّفَـــقْ
صِحَّتُهَا ضربُهَا[1] بِهَا الْتَحَـــقْ
وربَّما يأتِي وفيــهِ القَصْــرُ[2]
والحذفُ[3] فيه جائــزٌ والبَتْرُ[4]

والحذف[5] مثلَ القَصرِ[6] منقُولٌ بهَا
لكنْ على سَلاَمــةٍ فِي ضَربِهــا
وَجَزْؤُهُ مَــعْ حَذْفِهَا معــروفُ
وَضَرْبُهَا أبترُ[7] أوْ محــذوفُ[8]

* * *

تعليق الناظم

١ ــ بيتــه :

فاما تميمٌ تميمُ بـــنُ مُـــرٍ فألفاهُمُ القومُ روبَى نِياما أ

٢ ــ بيتــه :

وَيَأوِي الى نســوةٍ بائساتٍ وشعثٍ مَراضيعَ مثل السعالْ ب

٣ ــ بيتــه :

وَأروي من الشعرِ شعراً عَويصاً يُنَسِّي الرواةَ الذي قد رَوَوا جـ

٤ ـ بيتـه :

خليليَّ عوجا على رســــمِ دارِ   خلتْ من سُليمى ومن ميَّهْ   د

٥ ـ بيتـه :

لبســـتُ أناســـا فأفنيتُهُـــمْ   وكان الأله هوَ المُستآسا   هـ

٦ ـ بيتـه :

فرُمنا القِصاصَ وكان التقا (م)   صُ عدلاً وحقاً على المسلمينا   و

ومثله :

ولولا خداشُ أخذتُ دَوا (م)   بَ سعدٍ ولم أُعطهِ ما عليها   ز

٧ ـ بيتـه :

تَعفّـــــــــفْ ولا تَبتئِسْ   فما يُقضَ يأتيكا   ح

٨ ـ بيتـه :

أمِـــنْ دِمنـــةٍ أقفـــرت   لسلمى بذاتِ الغضـــا   ط

تخريج الشـــواهد

أ ـ في الصحاح « روب » أنه لبشر ، استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية والمفتـــاح والكافي والصبان والفصـــول والغـايات ص ١٣٤ .

ب ـ في الارشاد الشافي انه لابي امية الهذلي ، وفي ديوان الهذليين لامية بن أبي عائذ ونصـه :

له نسوةٌ عاطِلاتٌ الصدو   رِ ، مراضيعُ مثل السعالى

استشهد به في المفتاح والكافي والعيون وشـرح الخزرجية والصبان ومحيط الـدائرة وفي الاقناع والعقـد : « السـعالى » باثبات الياء ، والاستشهاد به هنا يقتضي حذفها وتسكين اللام . والبيت من شواهد =

= النحاة يروونه « وشحنا » بالنصب شاهدا على قطع النعت •

ج ـ استشهد به في الاقناع والمفتاح والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ، وفي العقد ومحيط الدائرة : وابنى بدل وأروي •

د ـ استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والمفتاح والصبان ومحيط الدائرة •

هـ ـ للنابغة الجعدي من قصيدة تجد بعض ابياتها في الاغاني جـ٤ ص١٢٩ والبيت ملفق من بيتين على رواية الديوان والاغاني هما :

لبستُ أناساً فأفنيتُهمْ وأفنيتُ بعد أناس اناسا

ثلاثة اهلين افنيتهم وكان الاله هو المستآسا

والمستاس : المستعاض ، واستشهد به في المفتاح •

و ـ استشهد به في المفتاح ، وهو في العمدة ص ١٣٧ جـ١ ، وكامل المبرد جـ١ ص ٦٦ بهذا النص :
فذاك القصاص وكان التقاص (م) فرضا وحتما على المسلمينا
وفي العقد : رمينا قصاصا •
ز ـ بهذا النص ذكره في المفتاح شاهدا على قصر عروض المتقارب كما هنا ، ثم ذكره شاهدا على الثلم بالنص الاتي :
لولا خداش اخذت جمالا ت سعد ولم اعطه ما عليها • وورد بالنص الاول في العقد شاهدا على الثلم ، وكان الصواب حذف الواو من اوله • ، وورد بالنص الثاني شاهدا على الثلم في العيون وشرح الخزرجية ومحيط الدائرة وفي الاخير : بكر بدل سعد •
حـ ـ استشهد به في الاقناع والكافي والمفتاح والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة •
ط ـ استشهد به في الاقناع والعقد والكافي والعيون وشرح الخزرجية والصبان ومحيط الدائرة •

البحر المتقارب

وزنه في دائرته :

فعولن فعولن فعولن فعولن مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وستة أضرب ، فأبياته ستة .

العروض الاولى « **فعولن** » صحيحة لها أربعة أضرب :

الضرب الاول صحيح مثلها « فعولن » وشاهده :

فأمَّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ فألفَاهُمُ القومُ رَوْبَى نِيَامَا

تقطيعه :

فأمما تميمن تميم بـ نمررن فألفا همُلقو مروبي نياما

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

العروض « نُ مُرٍ » وزنها « فعولن » والضرب « نياما » وزنه « فعولن » أيضا وهذا هو البيت الأول من المتقارب .

الضرب الثاني مقصور « فعول » وشاهده :

ويَأْوِي إلى نسوةٍ بَائِسَاتٍ وشُعْثٍ مراضيعَ مثلَ السَّعَالْ

العروض « ئسات » وزنها « فعولن » والضرب « سعالْ » وزنه « فعولْ » وهذا هو البيت الثاني من المتقارب .

الضرب الثالث محذوف « فعل » وشاهده :

وأبنِي مِنَ الشِّعرِ بيتاً عَوِيصاً يُنَسِّي الرُّواةَ الَّذِي قد رَوَوا

العروض « عويصا » وزنها « فعولن » والضرب « رَوَوْا » وزنه « فَعَلْ » وهذا هو البيت الثالث من المتقارب .

الضرب الرابع أبتر « فع » أو « فل » وشاهده :

خَلِيلَيَّ عُوجَا على رسمِ دارٍ خلتْ من سُلَيمَى ومِنْ مَيَّهْ

العروض « م دارٍ » وزنها « فعولن » والضرب « يَهْ » وزنه « فع »

وهذا هو البيت الرابع من المتقارب ٠

والى هذه العروض وضروبها الأربعة أشار الناظم فقال :

إذا عروض المتقارب اتفــــــق صحتّها فضربها بها التحـــــــق
وربّما يأتـــــي وفيـــه القصـــر والحذف فيه جائز والبتـــــــر

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فعل » ولها ضربان :

الضرب الاول : مجزوء محذوف مثلها وشاهده :

أمِنْ دِمْنَـــةٍ أقْفَرَتْ لِسَلْمَـــى بِـــذَاتِ الغَضَا

العروض « فرت » وزنها « فَعَل » والضرب « غضا » وزنه « فَعَل » أيضا ٠

وهذا هو البيت الخامس من المتقارب ٠

الضرب الثاني أبتر « فع » أو « فل » وشاهده

تَعَفَّـفْ ولاَ تَبْتَئِسْ فما يُقْـضَ يَأتِيـــكَا

العروض « تَئِسْ » وزنها « فَعَل » والضرب « كا » وزنه « فع » وهذا هو البيت السادس من المتقارب ٠

والى هذه العروض وضربيها أشار الناظم بقوله :

وجَزْؤه مع حـــذفها معروف وضربها أبتـــر ، او محـــذوف

هذا هو المشهور من أعاريض المتقارب وضروبه ٠

وقال السكاكي : « وقد أجاز الخليل في عروض البيت السالم الضرب الحذفَ والقصرَ ، وأبت ذلك جماعة ، وشاهده في الحذف : ..

لَبِســـتُ أُناساً فَأفْنَيْتُهُمْ وكَانَ الالِهُ هُوَ المُسْتَآســا

وشاهده في القصر :

وَرُمْنَا القِصَاص وكان التَّقَا (م) صُ عَدْلاً وحَقّاً على المُسلِمِينا

وغير الخليل يروي البيت ٠٠٠٠ فكان القصاص ٠٠٠٠

ومن الشواهد في القصر :

ولولا خُداشٌ أخذتُ دَوَابَّ (م) سَعْدٍ ولـــم أُعطِهِ مَا عَلَيْهـا

ويروي : ... أخذت جمالا   ت سعدٍ ... » اهـ

وهذا ما اشار اليه الناظم بقوله :

والحذف مثل القصر منقول بهـــا   لكن على سلامَة في ضربهـــا

قال في العمدة جـ ص١٣٧ : « وليس في جميع الاوزان ساكان في حشو بيت الا في عروض المتقارب فإن الجوهري أنشد ، وأنشده قبله المبرد :

ورمنا القِصاصَ وكان التقاصُ (م) فرضا وحتما على المسلمينا

قال الجوهري كأنه نَوى الوقف على الجزء . » اهـ

وفي الكامل للمبرد جـ١ ص ١٦ : « وحمارّة مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت شعر لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فإنه جوّز فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله :

فذاكَ القِصَاصُ وكـان التقاصَ (م) فرضـاً وحتمــاً على المسلمينـــا .

ولو قال : وكان القصاص فرضا ، كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الاعاريض . » اهـ

ويلاحظ هنا أن جواز الحذف في عروض المتقارب ظاهرة شائعة سواء كان الضربُ سللا كما أشترط الخليل وذكر الناظم ، أو كان محذوفا أو مقصورا أو أبتر ، تجد ذلك في الشعر قديمه وحديثه .

فهذه رائية امرىء القيس

أحارُ بنَ عمروٍ كأني خَمِرْ

جاء أكثر أبياتها محذوف العروض مع أن ضربها غير سالم ، بل ان من

القصائد ما جاءت جميع أعاريضها محذوفة ، وضربها مع ذلك غير سالم : مقصور أو محذوف ، ففي المفضليات قصيدة لثعلبة بن عمرو رقمها «٦١» وعدتها أربعة عشر بيتا أعاريض أبياتها جميعا محذوفة وهي مقصورة الضرب وهذا أولها :

أأسماءُ لَمْ تَسألي عن أبيـــ ـــكِ والقومُ قد كان فيهم خطوبْ؟

وأخرى للمرقش الأكبر رقمها «٥٢» وعدتها ثمانية أبيات كلها بعروض محذوفة وضرب على غير سلامة فهو محذوف أيضا وأولها :

أتتنـــي لســـان بَنِي عامـــرٍ فجلَّتْ أحاديثُهَا عن بَصَـــرْ

بأنَّ بني الوَخْمِ سَارُوا مَعــاً بجيشٍ كضوء نُجومِ السَّحَـرْ

والأطالة بذكر الشواهد هنا لا مبرر لها ، اذ لا نكاد نجد قصيدة من وافي المتقارب لم يدخل الحذف كثيرا من أعاريضها دون مراعاة لسلامة الضرب كما قال الخليل ، وسيأتي قريبا جدا أن الحذف في هذه العروض « يجري مجرى الزحاف » .

وأمّا جواز القصر في هذه العروض فلم يذكروا من شواهده غير البيتين السابقين ، وعبث الرواة فيهما ظاهر ، وتبدو هذه الظاهرة غريبة لا من حيث قلة الشواهد فحسب ، ولكن من حيث إنها تعني الجمع بين الساكنين في أثناء البيت كما ذكر المبرد وابن رشيق ، وانما موقع ذلك القوافي وأواخر الأبيات .

ومن شواذّ المتقارب مجيء عروضه الثانية المجزوءة بتراء على « فَعْ » كقوله :

وأهـــدَى لنا أكْبُشـــاً تُبَحبِحُ في المِرْبَـــد

وزَوجُـــك فِي النَّادِي ويعلـــمُ مَا فِي غَـــدِ

والشاهد في البيت الثاني فقد جاءت عروضه « دي » بتراء على « فع » .

في زحافه وعلله

ألحذفُ(1) في عروضِهِ الأولى دَخَلْ
لكنْ جرَى مَجْرى الزِّحافِ لا العِلَلْ
والقبضُ في « فعولن » الضربِ امتَنَعْ
ومثلُهُ الجُزْءُ الذّي ما قبلَ فَعْ
وقيلَ قبلَ الضَّربِ مطلقاً هُجِرْ
إلا الذي مَعْ صحةِ(2) الضَّربِ ذُكِرْ
وجوَّزُوا فيهِ مَجيءَ الخَرْمِ
لكنّه بالثلمِ(3) أوْ بالثَّرْمِ(4)

تعليق الناظم

١ ـ بيته :

كأنّ المُدامَ وصوبَ الغمامِ وريحَ الخُزامَى ونشرَ القطرْ أ
يُعلّ بها بردُ أنيابِها إذا طرّبَ الطائرُ المستحرْ

٢ ـ بيت المقبوض :

أفادَ فجادَ وساد فزادَ وقادَ فذادَ وعادَ فأفضلْ ب

٣ ـ بيت الأثلم :

لولا خداشُ أخذنا جمالاتِ سعدٍ ولم نُعطِهِ ما عليها جـ

٤ ـ بيت الأثرم :

قلتُ سداداً لمن جاءني فأحسنتُ قولا وأحسنتُ رأيا د

تخريج الشواهد

أ ـ البيتان لامرىء القيس من قصيدته التي أولها :

احارُ بنَ عمروٍ كأنّي خَمِرْ ويعدوُ على المرء ما يأتَمِرْ

ويروى : اذا صوّت الطائر ، وانظر ديوانه تحقيق أبى الفضل =

في زحاف المتقارب وعلله

الزّحافات والعلل التي تدخل المتقارب هي : الحذف والقبض والثد والثرم •

فاما بالنسبة الى حشوه :

فيجوز القبض في كل « فعولن » فتصير بـه « فعولُ » وهـو زحاف سائغ مستحسن ، ويستثنى من ذلك « فعولن » التي قبل الضرب الأبتر كما في البيت الرابع والسادس فلا يجوز قبضها ويقول بعضهم(*) ان القبض في هذا الجزء غير جائز مطلقا الا اذا كان الضرب بعده صحيحا قال الناظم :

وقيل قبل الضّرب مطلقاً هجـــر   اِلا الذي مع صحة الضرب ذكـــر

وسلامة هذا الجزء من القبض تسمى « الاعتماد » وقد مر بيان ذلك •

ويجوز الخرم في الجزء الاول منـه بأن تحذف فاؤه « أول الـوتد المجموع » على ما مرّ في الطويل •

فإن كانت « فعولن » سالمة صارت بهذا الحذف « عولن » وتحول الى

= ابراهيم ، استشهد بهما في محيط الدائرة ، وشاهد الحذف في البيت الثاني •

ب ـ من المنسوب لامرىء القيس تجـده في ديوانه والوسـاطة ص ٣٤٢ والعمـدة جـ٢ ص ٣١ واستشهد به في الاقناع والعيـون وشـــرح الخزرجية والعقد والمفتاح ومحيط الدائرة وفي روايته بعض الاختلاف•

جـ ـ تقدم تخريجه •

د ـ استشهد به في الاقناع والعقد والعيون وشرح الخزرجية ومحـيط الدائرة وفي المفتاح : لمن جاء يسري •

(*) نقل ذلك الدماميني •

« فعْلن » ويسمى ذلك « ثلماً » كقول امرىء القيس :

ثَغْرٌ أغرُّ شتيتُ النَّباتِ   لَذيذُ المَذاقَةِ عذبُ القُبَلْ

فالجزء الأول « ثغر » وزنه « فعلن » ، وان كانت « فعول » مقبوضة صارت بهذا الحذف « عولُ » ، وتحول الى « فَعْلُ » ويسمى ذلك « ثرماً » كقوله أيضا :

لا وَ أبيكِ ابنةَ العامريّ (م) لا يدعي القوم أني أفِرّ

فالجزء الأول « لاو » وزنه « فَعْلُ » •

والثلم والثرم من أنواع الخرم وهو من العلل الجارية مجرى الزّحاف قليل الوقوع في الشعر ثقيل الوقع على السمع •

واما بالنسبة الى اعاريضه وضروبه

فيكثر الحذف في عروضه الأولى مع صرف النظر عن نوع الضرب كما ذكرنا ذلك قريبا •

ويكثر فيها القبض أيضا وهو فيها جميل الوقع خفيف الظل لذلك قلما نجد هذه العروض سالمة غير محذوفة ولا مقبوضة ، في غير تصريع ويخيّل لمن ينشد بيتا من المتقارب سالم العروض أن في آخر الشطر الأول نغما زائدا ناشزا كان من الافضل ألا يكون ،

أنشد هذين البيتين للشريف الرضي :

ويوم تخرّقتُ فيه السُّيوف   وخضتُ إليه الدّماءَ الغِزارا

أثرتُ العَجاجَ عليه دُخاناً   وأضرمتُ مِنْ مائرِ الطّعنِ نارَا

تجد ما قلناه واضحا اذا قارنت البيت الأخير بالبيت السابق ، ولعل سلامة الضرب هنا يهوّن من ثقل هذه العروض شيئا ، وحتى العروض المقبوضة في مثل قول المتنبي :

لتعلمَ مصرُ ومَنْ بالعراقِ   ومَنْ بالعواصِم أنّي الفتَى

وأنّي وَفَيْتُ وَأنّي أبَيْتُ   وأنّي عتَوْتُ على مَنْ عتَا

يميل الطبع الى أن يسكن آخر هذه العروض ، كأنه يريد أن يتخلص من شيء زائد ناشز .

بقي أن نقول ان القبض يمتنع في الضرب السالم تحاشيا للوقوف على حركة قصيرة .

وبعد فالمتقارب بحر رتيب ولكنه متدفق سريع تأتي رتابته من وحدة التفعيلة « فعولن » ويأتي تدفقه وسرعته من قصر هذه التفعيلة الخماسية والتي كثيرا ما تختزل حين تحذف نونها بالقبض ، وهو من حيث رتابته يصلح للسرد ومن حيث تدفقه يصلح للتعبير عن العاطفة الجياشة ، وأكثر أنواعه شيوعا ما كان تام الضرب أو محذوفه على « فعولن » أو « فَعَلْ » ويأتي بعد ذلك ما كان مقصور الضرب على « فعولْ » وأقل من هذا وذاك ما كان ضربه أبتر على « فع » حتى قال فيه بعض الباحثين[1] : « .. ولا نكاد نظفر بمثل واحد لهذا النوع في الشعر الحديث ويظهر أن شعراءنا المحدثين لم يستسيغوه أو لم يألفوه فليس بينهم من طرقه في شعره ، بل لا نكاد نظفر بقصيدة واحدة لشاعر قديم جاءت من هذا النوع ، وكل الذي عثرت عليه في أثناء جولاتي في دواوين الشعر قديمها وحديثها هو مثل واحد لا يزيد على عدة أبيات ، جاء في الأغاني جـ٧ ص ٢٥٠ : روي أن السيد الحميري .... قال :

أَتَتْنا تُزَفُّ عَلى بغلةٍ ... وفوقَ رِحالَتِها قُبَّهْ

زُبَيْرِيَّةٌ من بَنَاتِ الذَّي ... أحلَّ الحرامَ مِنَ الكعبَهْ

تُزَفُّ إلى ملكٍ ماجِدِ ... فَلاَ اجتمعَا وَبهَا الوجه » . اهـ

وهذا القول لا يخلو من مبالغة ، فهذا الوزن على قلته لم يكن من الندرة كما يظن ، اذ لا يعدم القارىء أن يجد منه المقطعات والقصائد في ديوان شعر أو كتاب أدب .

فمنه هذه القصيدة لابي العلاء في لزومياته وعدتها اثنا عشر بيتا قال :

---

(١) موسيقى الشعر ص ٨٩ .

مجوسيّةٌ وحنيفيّةٌ ونصرانيّةٌ ويهوديّهْ
نفوسٌ تخالفُ أديانُها وليستْ من الموتِ مفديّهْ

وله قطعة أخرى من هذا الضرب عدتها ستة أبيات منها :

إذا ما ابنُ ستّينَ ضمّ الكعابَ إليه فقد حلّتِ البهْلَهْ[1]

ومن ذلك أبيات تنسب لأبي طالب أو ابنه طالب منها[2] :

إذا قيل مَنْ خيرُ هذا الورى قبيلاً وأكرمُهُمْ أُسْرَهْ
أنافَ لعبدِ منافٍ أبٌ وفضّلهُ هاشمُ الغُرّهْ

وأخرى لرجل من أهل الشام أنشدها أيام صفّين وعدتها عشرة أبيات منها[3] :

رؤوسَ العراقِ أجيبوا الدُّعاءَ فقد بلغتْ غايةَ الشِّدّهْ
فلسْنا ولستُمْ منَ المشركين ولا المُجمعينَ على الرِّدّهْ

ومنه أبيات عمرو بن جرموز في قتل الزّبير التي منها[4] :

أتيتُ عليّاً برأسِ الزُّبيْرِ وقد كنتُ أرجو به الزُّلْفَهْ
فبشّر بالنّارِ قبلَ العيانِ وبئسَ بشارةُ ذي التُّحفَهْ

ومنه قصيدة عبدالصمد بن المعذل في الحمّى[5] :

هجرتُ الهوى أيّما هجرهْ وعفْتُ الغوانيَ والخمْرهْ
لوتْنيَ عن وصلِها سكرةٌ بكأسِ الضّنا بعدها سكره

(١) من اللزوميات ، والبهلة : اللعنه .
(٢) شرح نهج البلاغة جـ ١٤ ص ٧٨ .
(٣) المصدر نفسه جـ ٢ ص ٢٢١ .
(٤) مروج الذهب جـ ٢ ص ٣٦٤ .
(٥) منها ابيات في ثمار القلوب ص ٢٧٣ والوساطة ص ١١٧ وديوان المعاني ص ١٦٧ ونوادر ابي على القالي ص ٢١٢ .

قال في ثمار القلوب : « انها أبلغ ما قيل في وصف الحمّى وهي طويلة لا يسقط منها بيت » •

هذا وقد أنشد سيبويه فيما يجوز تقييده واطلاقه من القوافي :

صَفِيَّةُ قُومِي ولا تعجَزِي وبَكّي النِّساءَ على حَمْزِ (١)

والبيت من المتقارب ان أطلق كان الضرب محذوفا « فَعَلْ » وان قيد كان أبتر « فع » مما نحن بصدده •

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد اذ لم نكن بصدد الاستقصاء •

ومجزوء المتقارب قليل نزر في شعر المعاصرين ، وفي شعر المولدين أيضا ، وهو في الشعر القديم أقل وأنزر •

خلاصة المتقارب

وزنه في دائرته :

فعولن فعولن فعولن فعولن مرتين

له عروضان وستة أضرب •

العروض الاولى صحيحة « فعولن » يجوز فيها الحذف، لها أربعة أضرب

فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	•	الضرب الاول صحيح مثلها
=	=	=	فعولن	=	=	=	فعول	•	الضرب الثاني مقصور
=	=	=	فعولن	=	=	=	فعل	•	الضرب الثالث محذوف
=	=	=	فعولن	=	=	=	فع	•	الضرب الرابع ابتر

العروض الثانية مجزوءة محذوفة « فعَلْ » ، لها ضربان •

فعولن	فعولن	فعل	فعولن	فعولن	فعل	•	الضرب الاول محذوف مثلها
=	=	فعل	=	=	فع	•	الضرب الثاني ابتر

(١) العمدة ج ١ ص ١٤٨ ، والبيت لكعب بن مالك من ابيات يبكي بها حمزة عم الرسول « ص » تجدها في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٨ وورد البيت أيضا في رسالة الغفران ص ٥٦ •

نماذج من المتقارب

البيت الاول عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحـــاف وضرب صحيح مثلها للعباس بن الاحنف :

هِيَ الشَّمس مَسكنُهَا فِي السماءِ   فعزِّ الفؤادَ عزاءً جميـــلا
فلن تَستطيعَ إليها الصُّعـــودَ   ولن تستطيعَ إليـكَ النُّـــزولا
فيا ويحَ مَن كلِفَتْ نفسُــهُ   بمَن لا يُطيـــق اليها ســبيلا
فعولـــن فعولـن فعولـن فعولـن   فعولـــن فعولـن فعولـن فعولـن

البيت الثاني : عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ، وضرب مقصور :

لأبي القاسم الشابي :

سَئِمتُ الحياةَ ومَا في الحيَاةِ   وما إن تجاوَزْتُ فجرَ الشبَابْ
سَئِمتُ الليالِي وَأوجَاعَهَــا   وما شَعشعَتْ مِنْ رَحيق بصابْ
فعولـــن فعولـن فعولـن فعولـن   فعولـــن مفعولـــن فعولـن فعولْ

البيت الثالث عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ، وضرب محذوف :

للمتنبي :

إلامَ طَمَاعِيـــةُ العَـــاذِلِ   ولا رَأْيَ في الحبِّ للعاقـــلِ
يُرَادُ مِنَ القلبِ نسيانُكُـــمْ   وتأبَى الطِّبَـاعُ على النَّاقـــلِ
فعولـــن فعولـن فعولـن فعولـن   فعولـن فعولـن فعولـن فعَـل

مثله لصرّدر :

ألا آرِني لَوْعَةً في الحَشَـــا   وليس الهوَى بعضَ أسبابِهَـــا
وَمِنْ شرفِ الحبِّ أنّ الرِّجَا   لَ تَشْرِي أذاهُ بِألبابِهَـــا

البيت الرابع عروض صحيحة يجري فيها الحذف مجرى الزحاف ، وضرب أبتر :

لابن عبد ربه والبيت الأخير تضمين :

لا تبـك ليلَى ولا مَيَّــه   ولا تَنْدُبَنْ رَاكِـباً نِيَّـهْ
وَبَكِّ الصِّبَا إذ طوى ثوبَـهُ   فَلاَ أحَـدٌ ناشـرٌ طيَّهْ
وَدَعْ قولَ بَـاكٍ على أرسُمٍ   فليس الرسـوم بمبكيـهْ
خليـلي عوجا على رسـم دارٍ   خلتْ من سُليمَى ومِنْ مَيَّـهْ
فعولـن فعولـن فعولـن فعولـن   فعولـن فعولـن فعولـن فـع

البيت الخامس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء محذوف مثلها :

لأبي فراس الحمداني :

وفي منْبِجٍ ، مَنْ رِضا   هُ أنفسُ مَا أذخَـرُ
وأصْيَبَـةٌ كالفِـرا   خِ أكبَرُهُـمْ أصغَرُ
يُخَيَّـلُ لي أمرُهُمْ   كأنّهُـمُ حُضَّـرُ
فعولـن فعولـن فَعَلْ   فعولـن فعولـن فَعَـلْ

ومنه لكشاجم[1] :

جعلتُ إليـكِ الهَـوَى   شَفيعاً فلـم تَشـفعي
وناديـتُ مسـتعطِفاً   رِضَاكِ فلـم تَسْمَعي

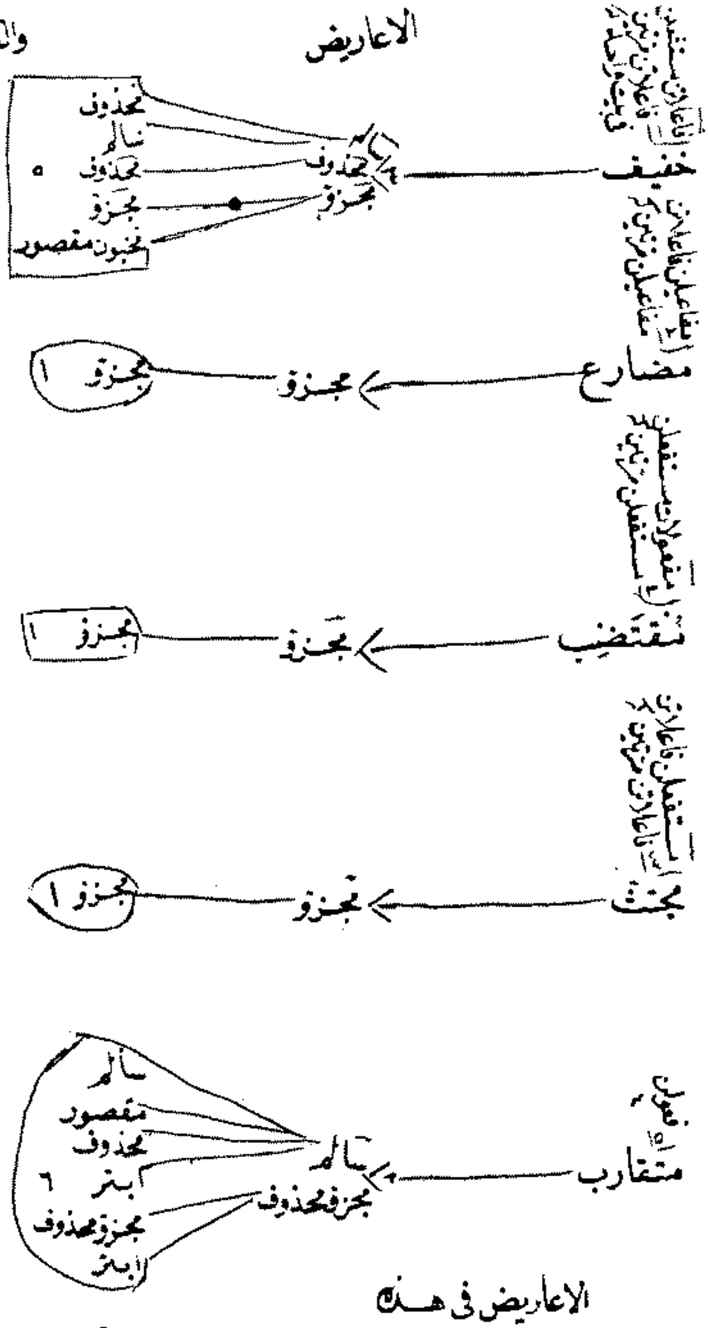
البيت السادس عروض مجزوءة محذوفة وضرب مجزوء أبتر :

لم أعثر على شاهد أو مثال لهذا الضرب عدا البيت الذي يذكره العروضيون وهو :

تَعَفَّـفْ ولا تَبْتَئِسْ   فما يُقْـضَ يَأْتِيكَا

---

(١) نهاية الارب حـ ٢ ص ٢٢٨ وقد خمسها صفي الدين الحلي ، وتجدها مع التخميس في ديوانه .



الأعاريض في جميع الدوائر الثلاثة اربعة وثلاثون والضروب ثلاثة وستون كما هو رأي الخليل ه

الاعاريض في هذه الصحيفة ثمانية

الضروب في هذه الصحيفة ربعة عشر

فصل في أعاريض المحدث وضروبه

أُلمحدَثُ[1] الذي به الخُلفُ اتَّضَحْ
وافَى بضربٍ مـثلُهُ كالعروض صَحّ
وَقِيلَ قد تُخبَنُ[2] أو تُقطَعُ[3]
وَهْوَ على الحالين فيهما يَتْبَعُ
وليس بالجزْءِ بِهِ مَلامَهْ
إنْ هيَ وافتْكَ مَعَ السَّلامهْ
والضَّربُ مخبونٌ بِهِ مُرَفَّلُ[4]
أو سالمٌ[5] أوْ إنَّهُ مُذَيَّلُ[6]

* * *

تعليق الناظم :

١ ـ بيته :

جاءنا عامِرٌ سالما صالحاً   بعدَما كانَ ما كانَ مِن عامرِ   أ

٢ ـ بيته :

أوَقفتَ على طللٍ طرباً   فشجاك واطربك الطلل   ب

٣ ـ بيته :

مالي مالٌ إلاّ درهمْ   أو برذوني ذاكَ الأدهمْ   جـ

٤ ـ بيته :

دار سُعدى بشِحْرِ عُمانِ   قد كساها البلى المَلَوانِ   د

٥ ـ بيته :

قِفْ على دارهمْ وابكِينْ   بينَ أطلالها والدمَنْ   هـ

٦ ـ بيته :

هذه دارهُمْ أقفرتْ   أم زبورٌ محتْها الدهورْ   و

تخريج الشواهد

أ ـ استشهد به في الكافي ومحيط الدائرة ، والصبان .

ب ـ البيت للخليل بن أحمد كما في انباه الرواة ، وفيه :

ابكيت على طَلَلٍ طرباً   فَشجاك واحزنك الطللُ   =

البحر المحدث(*)

وزنه في دائرته :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   مرتين

والشائع في هذا البحر عروضان وأربعة أضرب على ما يقول العروضيون فأبياته أربعة :

العروض الاولى « فاعلن » صحيحة لها ضرب واحد مثلها وشاهده :

جاءَنا عامرٌ سالماً صالحاً   بعدَمَا كانَ مَا كانَ مِنْ عامرِ

تقطيعه :

جاءنا عامرن سالمن صالحن   بعدما كان ما كان من عامري

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

العروض « صالحا » والضرب « عامر » ووزنهما جميعا « فاعلن » وهذا هو البيت الأول من المحدث .

= وكذلك هو في جـ١ ص٥٦ من تاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان .

جـ ـ استشهد به في الكافي ، وانظر شرحه للدمنهوري فقد ذكر معه عدة أبيات .

د ـ استشهد به في محيط الدائرة والصبان وفي الكافي : دار سلمى

هـ ـ استشهد به في الكافي والصبان ومحيط الدائرة ، وفي المفتاح :

قف على دارسات الدمن   بين اطلالها فابكين

و ـ استشهد به في الكافي والصبان وفي محيط الدائرة : محته الدهور .

(*) سبقت الاشارة الى ما في هذا البحر من خلاف .

العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلن »

ولها ثلاثة أضرب[1] :

الضرب الاول مجزوء مخبون مرفل « فعلاتن » وشاهده :

دارُ سَلْمَى بِشحْرِ عُمَانِ ... قد كَسَاهَا البِلاَ المَلَوَانِ

العروض « ر عمانِ » جاءت مرفلة على « فعلاتن » للتصريع ، والضرب « ملوانِ » وزنه « فعلاتن » مخبون مرفل ، وهذا هو البيت الثاني من المحدث .

الضرب الثاني مجزوء مذيل « فاعلان » وشاهده :

هَذِهِ دارُهُمْ أقفَــرَتْ ... أمْ زَبُورٌ مَحَتهَا الدُّهُورْ

العروض « أقفرت » وزنها « فاعلن » والضرب « ها الدهور » وزنه « فاعلان » .

وهذا هو البيت الثالث من المحدث .

الضرب الثالث مجزوء سالم « فاعلن » مثلها ، وشاهده :

قِفْ عَلَى دارِهِمْ وابكِينْ ... بينَ أطلالِهَا والدِّمَنْ

العروض « وابكين » وزنها « فاعلن » والضرب « والدّمن » وزنه « فاعلن » أيضا .

وهذا هو البيت الرابع من المحدث .

والى هذه العروض الثانية وأضربها الثلاثة أشار الناظم بقوله :

وليس بالجــزء به ملامــه ... إن هي وافتك مع الســلامه

والضرب مخبــون به مرفــل ... أو سالم أو إنــه مذيّــل

---

(١) في العيون الغامزة للدماميني : « قالوا وشذ له عروض مجزوءة ذات اضرب ثلاثة ... » ثم ذكر هذه الشواهد التي ذكرناها .

في زحافه وعلله

ألخبنُ[1] فيهِ جائزٌ ، والقطْعُ لَيسَ بهِ على الأصَحِّ مَنْعُ
وَجازَ أنْ يجتمعا[2] بهِ مَعَا لكن بِجزْءين وَإلاَّ امتَنَعَا

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيتـه :
كرةٌ طُرِحَتْ بصوالجةٍ فتناوَلها رجلٌ رجلُ أ

٢ ـ بيتـه :
زُمّتْ ابلٌ للبينِ ضُحىً في غورِ تهامةَ قد سلكوا ب

تخريج الشـواهد

أ ـ في الكافي والصبان : فتلقفها •
ب ـ استشهد به في الكافي •

في زحاف المحدث وعللـه

الزّحافات والعلل التي تدخل المحدث هي : الخبن والقطع •

فاما بالنسبة الى حشوه

فيجوز الخبن في فاعلن فتصير به « فعِلن » ، ويجوز فيها القطع فتصير به « فاعلْ » ، وتحول الى « فَعْلن »[1] •

---

(١) ويرى بعضهم أن تحويل « فاعلن » هنا الى « فعلن » انما هو بعلة التشعيث لا القطع اصلها فاعلن صارت بالتشعيث فالن او فاعن ثم نقلت الى فعلن على نحو ما ذكرنا في فاعلاتن في الخفيف والمجتث •
ولما كان القطع وكذلك التشعيث من العلل الخاصة بالاعاريض والضروب كان دخولها في حشو المحدث مخالفا لقواعدهم مما حمل بعضهم على القول بأن « فاعلن » هنا دخلها الخبن اولا فصارت فعلن ثم سكنت العين بالاضمار تشبيها لثانيها بثاني السبب الثقيل فصارت « فعلن » واذن فلا قطع ولا تشعيث •

ويجوز أن يجتمع الخبن والقطع في البيت الواحد بأن يأتي بعض أجزائه مخبونا وبعضها الآخر مقطوعا ، وهذا معنى قول الناظم :

وجاز أن يجتمعا فيه مَعَـا لكن بجزءين وإلا امتنعـا

وأما بالنسبة الى عروضه وضربه

فيدخلهما الخبن أو القطع ، فيصيران بالخبن «فعِلن» وبالقطع «فعْلن» ولكن هل يكون دخولهما في العروض والضرب هنا من قبيل دخول العلل بحيث اذا دخل أحدهما في بيت من أبيات القصيدة لزم سائر أبياتها كما يفهم ذلك من قول الزمخشري[1] أو هو من قبيل دخول الزحاف في عدم اللزوم فيقع في بيت ولا يقع في آخر كما يفهم من بعض أقوالهم ؟ .

والواقع أن المرء تعوزه النصوص في هذا البحر لاستخلاص الجواب ، فأن هذا البحر يكاد يكون معدوما في الشعر القديم ، ولكن من مراجعة قصائد المتأخرين فيه تتبين الظواهر الآتية :

١ ـ لم تستعمل تفعيلات هذا البحر سالمة على « فاعلن »

قال الصبان : حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالما وان المطرد استعماله مخبونا . . . وبذلك صرح ابن الحاجب .

٢ ـ أن الخبن والقطع كثيرا ما يتناوبان تفعيلاته فيأتي بعضها مخبونا وبعضها الآخر مقطوعا مثل :

حيرانُ القلـبِ معذَّبُـهُ مقـروحُ الجَفْنِ مُسهَّدُهُ

٣ ـ قد يدخل الخبن جميع أجزائه مثل :

طُرِحَتْ كُرةٌ بِصوالجةٍ فتلقَّفَها رجـلٌ رجـلُ

(١) الارشاد الشافي ص ١١٣ .

٤ ـ قد يدخل القطع جميع أجزائه أيضا مثل :

إنَّ الدُّنيا قد غرَّتْنَا واستَهْوَتْنا واسْتَلْهَتَنا

٥ ـ يجري الخبن والقطع في العروض مجرى الزحاف في عدم اللزوم فقد تجد عروضا مخبونة وأخرى مقطوعة في القصيدة الواحدة مثل :

قد قال لثغرك صانعُهُ إنّا أعطيناكَ الكوثَرْ

والخال بخدّكَ أمْ مِسْكٌ نَقَّطتَ به الوردَ الأحْمَرْ

فعروض البيت الأول « نِعُهُ » « فعِلن » مخبونة ، وعروض البيت الثاني « مِسْكٌ » « فعْلن » مقطوعة .

٦ ـ يجري الخبن والقطع في الضرب مجرى العلل فهو اما مخبون في جميع أبيات القصيدة واما مقطوع ، فلا نرى ضربا مخبونا وآخر مقطوعا في قصيدة واحدة .

فقصيدة أبي الحسن علي بن عبدالغني الضرير القيرواني مثال لالتزام الخبن في الضرب وهذا بعض أبياتها :

يا ليلُ الصَّبُّ متى غَدُهُ أقيام السّاعةِ موعده

رقد السُّمارُ وأرّقَهُ أسَفٌ للبينِ يُرَدِّدُهُ

فبكاهُ النَّجمُ ورَقَّ لَهُ مِمّا يَرعاهُ ويرصُدُهُ

والقصيدة الكوثرية للسيد رضا الهندي مثال لالتزام القطع في الضرب ، وهذا بعض أبياتها :

أمُفَلَّجُ ثغرِكَ أمْ جوهر ورحيق رُضَابِكَ أمْ سكّر

والخالُ بخدّك أمْ مسك نقّطتَ به الوردَ الأحمر

أم ذاكَ الخالُ بذاكَ الخدِّ فتيتُ النّدِّ على مِجْمَر

ووحدة الضرب هنا تحتمها قواعد القافية فحين يكون ضرب المحدث مقطوعا تكون القافية من المتواتر : متحرك واحد بين ساكنين « فَعْلُنْ » ، وحين يكون هذا الضرب مخبونا تكون القافية من المتراكب : ثلاثة متحركات بين الساكنين « فَعَلُن » ، ولا يجوز اجتماع هذين النوعين من القوافي في قصيدة واحدة .

وبعد فالمحدث من البحور التي أعرض عنها الشعراء قديما وحديثا فلم ينظموا فيه إلا قليلا[1]، وهو بحر رتيب هادىء حين تسلم أجزاؤه ويأتي على : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ... ويكاد يكون حينئذ نوعا خاصا لا صلة له بالمحدث المخبون أو المقطوع الاجزاء حيث يأتي على :

فعِلن فعِلن فعِلن فعِلن ، .. أو على : فعْلن فعْلن فعْلن ... فيحدث اذ ذاك شيئا من التدفق والصخب .

وهذا الفرق بين النوعين من الوضوح بحيث لا يمكن أن يستسيغ الذوق بيتا يختلف شطراه بين هذا النوع وذاك .

وعلى سبيل المثال نلفق بين النوعين في الابيات الآتية لنرى بون ما بينهما :

جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً لا يقدر واش يُفْسِدُهُ
لم يَدَعْ مَنْ مضى للذي قد غبر مِمَّا يرعاهُ ويرصُدُهُ
أنتِ ياقوتة عندنا في الرضا نلوى بالقلب تُبَرِّدُهُ

وقد أحس العروضيون بهذا الفرق فميزوا المخبون الأجزاء باسم « الخبب » والمقطوع الأجزاء باسم « قطر الميزاب » أو « دقّ الناقوس »[2].

---

(١) يشيع هذا الوزن في الشعر الحر في عصرنا هذا .
(٢) انظر في ذلك مقال الاستاذ عبدالعزيز عسير : الاقلام ج ٨ سنة ٣ نيسان ٩٦٧ .

نماذج للمتارك

من اغاني الزنوج في امريكا

لايليا أبي ماضي وهي على طريقة الموشح :

فـوقَ الجُمَّيزَةِ سـنجابُ والأرنبُ تمرحُ في الحَقْـلِ
وأنا صـيّادٌ وَثَّـابُ لكنَّ الصَّيـدَ عَلَى مثلي
محظـورٌ إذْ أنّي عَبْدُ

والديك الأبيضُ في القـنِّ يختال كيوسفَ في الحُسن
وأنـا أتمنَّى لَوْ أنّـي أصْطَادُ الدّيـكَ ولكنّي
لا أقـدر إذْ أنّـي عبـد

وفتـاتي في تلـك الدّار سـوداءُ الطّلعـةِ كالقـار
سيجيء ويأخذُهَا جـاري يا ويحي مِنْ هـذا العـار
أفـلا يكفـي أنّـي عبـد

باب القافيـــة

فصل في حرف الروي

(١)

حرفُ الرَّويِّ آخرَ البيتِ بَدَا ... ويلزمُ التَّكرارُ فيـــهِ أَبَدَا
وَهْوَ عليهِ الشِّعرُ في ابتدائِهِ ... تُبْنَى قَوَافيهِ إلى انتهائِـــهِ

* * *

الرويّ أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الأبيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، وموقعه آخر البيت واليه تنسب القصيدة فيقال : قصيدة لامية أو ميمية أو دالية ...

وكل حروف المعجم تصلح أن تكون روياً الا حروفاً تضعف فلا تصلح لذلك ، فإن وقع آخر البيت حرف منها لم يعتدّ به روياً واعتبر الحرف الذي قبله هو الرويّ .

والحروف التي لا تصلح أن تكون روياً هي التي أشار اليها الناظم بقوله :

(٢)

وَلاَ يجي الرَّوِيُّ تنوينـاً وَلاَ ... ما كـانَ بالتَّعويضِ عنهُ بَدَلاَ
وَلا الّذِي يَنشَا بأعرابِ الرَّوي ... في النُّطقِ إشبَاعاً لَهُ كما رُوِي

* * *

ذكر الناظم هنا ثلاثة أحرف لا تصلح أن تكون روياً وهي : التنوين ، والالف الواقعة عوضا عنه ، وحرف المد الناشىء من اشباع حركة الرويّ ، ودونك تفصيل هذا الاجمال :

١ ــ التنوين :

والحق أن التنوين غير ذي موضوع في القافية ، لأن القوافي من مواطن

الوقف ، والتنوين عند الوقف يحذف في حالتي الرفع والجر ، ويقلب ألفا عند النصب ، أو يحذف أيضا كما في بعض اللهجات ، ولكن هناك نوعين مما يسمى بالتنوين تجوزا هما :

تنوين التَرنم : ويسمى تنوين الانشاد أيضا[1]، وذلك في انشاد بني تميم ، ويلحق القوافي المطلقة « المتحركة » بدلا من حرف الاطلاق كقول جرير :

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلُ والعِتَابَنْ   وقُولِي إنْ أصَبْتُ لقد أصَابَنْ

والتنوين الغالي : وقد ذكره الأخفش والعروضيون ، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة « الساكنة » وسمي غالياً لتجاوزه حد الوزن ، فهو من الغلو بمعنى الزيادة كقول رؤبة :

وقاتِم الأعماقِ خاوِي المخترَقَنْ
مُشتبهِ الأعلامِ لمَّاعِ الخفقَنْ[2]

فمثل هذين النوعين من التنوين لا يصلح أن يكون روياً ، والرويّ هنا في البيت الأول الباء ، وفي البيت الثاني القاف .

٢ ـ الالف المتقلبة عن التنوين :

علمت أن التنوين في حالة النصب يقلب ألفا عند الوقف ، فمثل هذه **الالف لا يصح اعتمادها روياً** ، اقرأ هذين البيتين للمتنبي في وصف الأسد:

يَطَأُ الثَّرَى مترفِّقاً مِن تِيهِهِ   فكأنَّه آسٍ يَجسُّ عَليلا
ويَرُدُّ عفرتَهُ إلى يَافُوخِهِ   حتَّى تصيرَ لِرَأسِهِ إكليلا

تجد آخرهما ألفا هي عوض عن تنوين النصب ، فليست هي الرويّ والرويّ الحرف الذي قبلها وهو اللام ، وتسمى مثل هذه الالف «وصلا» .

---

(١) انظر الخصائص حـ ٢ ص ٩٦ ، ومغني اللبيب حرف النون .
(٢) وانظر هل يبقى الروي ساكنا بعد الحاق هذا التنوين به ، أو يحرك ؟ واذا حرك فما نوع الحركة ؟

٣ ـ حرف المد الناشيء عن اشباع حركة الروي :

علمت أن القوافي من مواطن الوقف ، فإذا كان الرويّ مطلقا « متحركا » وجب اشباع حركته حتى تصير الفتحة ألفاً والضمة واوا ، والكسرة ياء ، وذلك تحاشياً للوقف على حركة قصيرة .

اقرأ هذين البيتين للعباس بن الأحنف :

قَالُوا قد اعتَلّ مَنْ تَهوَى فقلتُ لَهُمْ
وَيْلِي إذا لم أجِد مثلَ الّذي وَجَدَا
فإنّ خالقَنَا للحبّ مُبْتَدِعاً
لم يُفرِدِ الرُّوحَ لمّا أفردَ الجَسَدَا

واقرأ له أيضا :

إنْ هُنْتُ عزّ وإنْ وَاصَلتُ غرّ وإنْ
أغضَيْتُ لم يَلتفتْ نحوي ولم يكدِ
أقولُ لمّا مَلانِي جفوةً وَهَوىً :
يَامَنْ كَلِفْتُ بِهِ للشُّؤمِ والنّكدِ

واقرأ هذه الأبيات له أيضا :

كنتُ أغنَى النّاسِ كُلّهُمُ   عنكَ لولاَ الشُّؤمُ والنّكدُ
إنّما أبكِي على جَسَدِ   قد بَرَاهُ الشّوقُ والكَمَدُ
ليتهُمْ إنْ عُوقِبُوا بِدَمِي   وَجَدُوا مثلَ الّذِي أجِدُ

ففي البيتين الاولين أشبعت فتحة الدال في « وجدا » و « الجسدا » حتى صارت ألفا . وفي البيتين بعدهما أشبعت الكسرة في « يكدِ » و « النكدِ »

حتى صارت ياء[1] . وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة أشبعت الضمة حتى صارت واوا في « النكدُ » و « الكمدُ » و « أجدُ » فهذه الحروف الألف والياء والوا حين تنشأ عن اشباع الحركات لا تصلح أن تكون رويا ، والروي في الأبيات السابقة هو الدال وتسمى الألف والياء والواو في مثل هذه الحال « وصلا » .

ومثل الألف الناشئة عن اشباع الفتحة في عدم صلوحها للروي الألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في حالة الوقف ، كقول عمر بن أبي ربيعة ، والشاهد في البيت الثاني :

وقالتْ لأُختَيها اذهبَا في حَفيظَةٍ
فزُورَا أبا الخَطَّاب سِرّاً وسلّمَا
وقُولاَ له : واللهِ ما الماءُ للصَّدِي
بأشهَى إليَنَا مِنْ لقائِك فاعلَمَا

وقول الآخر :

للهِ عيشٌ ما أرقَّ صَفَاءَهُ لكنَّه إذ رقَّ لم يَتَمَطَّفَا

ومثل هذه الألف أيضا الألف الملحقة بهاء الضمير المؤنث نحو قوله الرّضي :

نظرتُ بِبَطنِ مكّةَ أُمَّ خِشفٍ تبغّم وهي ناشدةٌ طلاها
وأعجبني ملامحُ منك فيها فقلتُ أخا القرينة أم تُراها

---

(١) هذه الياء ـ وكذلك الواو ـ الناشئة عن اشباع الحركة تثبت في اللفظ وإن لم ترسم في الخط .

(٣)

وشذَّ في الضمير لو يُسكَّن[١] ومنعُهُ فيما أراه أحسنُ
والكافُ[٢] والميمُ[٣] بِهِ ، والنونُ[٤]
جازَ ، وإنْ كانَ بِهِ سكونُ

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيته : إنّي امرؤٌ أحمِي ذِمارَ إخوتي
إذا رأَوا كريهةً يَرمُون بِي أ

٢ ـ بيته : قُل لِمَن يملِكُ المُلـ
كَ ، وإنْ كان قد ملكْ ب
قد شَرينَاكَ مَرّةً
وبعثْنا إليكَ بِكْ

٣ ـ بيته : نَمتْ في الكرامِ بنو عامرٍ
فُروعي ، وأصلي قريشُ العجَمْ ج
فهُمْ ليَ فخرٌ إذا عدّدوا
كما أنا في الناسِ فخرٌ لهُمْ

٤ ـ بيته : فهل يَمنعَنّي ارتيادي البلا
دَ مِنْ حَذرِ الموتِ أنْ يأتيَنْ د
أليس أخو الموتِ مُستوثِقاً
عليَّ ، وإنْ قلتُ قد أسأَنْ

تخريج الشواهد

أ ـ استشهد به في العقد ولم ينسبه لاحد •

ب ـ استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما لاحد •

ج ـ لبشار بن برد ، استشهد بهما في العقد ، وفيه : بني عامر •

د ـ هما لاعشى بكر من قصيدة أولها : لعمرك ما طول هذا الزمن •
استشهد بهما في العقد ولم ينسبهما •

من حق الضمائر أن لا تقع روياً لأنها لواحق ، وليست من أصل بنية الكلمة ، ولكن الضمائر تختلف قوة وضعفاً من حيث طبيعتها الصوتية ، ومن حيث حركتها وسكونها ، لهذا السبب اختلفت حالها بالنسبة لوقوعها روياً . والضمائر الساكنة بوجه عام لا تصلح أن تكون روياً ، فألف الأثنين وواو الجماعة المضموم ما قبلها وياء المخاطبة أو المتكلم المكسور ما قبلها لا يجيء شيء منها روياً .

اقرأ هذه الأبيات للعباس بن الأحنف :

أرى كلَّ معشوقين غيري وغيرَهَا
قد استعذَبَا طَعْمَ الهَوَى وتَمتَّعَا

وإنّي وإيّاهَا على غيرِ رقبةٍ
وتفريقِ شملٍ لم نبتْ ليلةً معا

وإنّي لأَنْهَى النفسَ عنهَا ولم تكنْ
بشيءٍ منَ الدُنيا سِوَاهَا لِتَقْنَعَا

فألف الأثنين في « تمتعا » لم تصلح أن تكون روياً ، وهي لا تختلف عن ألف الأشباع في « تقنعا » والرويّ في هذه الأبيات هو العين .

واقرأ هذه الأبيات له أيضا :

أبكي الّذين أذاقُوني مودّتهُمْ
حتّى إذا أيقظُوني للهوَى رَقَدُوا

جَارُوا عليَّ ولم يُوفُوا بعهدِهِمْ
قد كنتُ أحسبُهُمْ يوفُونَ إن عهدوا

لأَخرجَنَّ منَ الدُنيَا وحبّكُمْ
بينَ الجوَانحِ لم يشعُرْ بهِ أحَدُ

فواو الجماعة في « رقدوا » و « عهدوا » لم تصلح أن تكون روياً وهي لا تختلف عن واو الأشباع في « أحدُ » والرويّ في هذه الأبيات هو الدال •

واقرأ هذه الأبيات لمهيار :

أبغدادُ حُلّتِ فَمَا أنتِ لِي بدارِ مَصيفٍ ولاَ مَرْبَعِ
حفظتُكِ حتى لقد ضِعْتُ فيكِ فخفّضَ جنبكِ مِنْ موضِعي
غداً موعدُ البينِ مَا بَيْنَنَا فَمَا أنتِ صانعةٌ فاصنَعِي

فياء المتكلم في « موضعي » وياء المخاطبة في « اصنعي » ليستا روياً وهما لا تختلفان عن ياء الاشباع في « مربع » والرويّ في هذه الأبيات هو العين •

وكل ما ورد من الشعر ، ورويه شيء من هذه الضمائر يعتبر شاذاً وهو قليل نادر ، من ذلك ما ينسب الى مروان بن الحكم ، قال :

هل نحنُ إلاّ مثلُ مَنْ كان قبلنا
نموتُ كما ماتُوا ونَحيَا كَمَا حَيُوا[1]
وينقصُ منّا كلَّ يومٍ وليلةٍ
ولابدَّ أنْ نَلقَى مِنَ الأمرِ مالَقُوا
فَنُوا وهُمُ يَرجُون مثلَ رجائِنَا
ونحنُ سنفنَى مرّةً مثلَمَا فَنُوا

فقد اعتمد واو الجماعة روياً ولم يلتزم قبلها حرفا آخر كما هو الواجب ، ومثله قول الراجز :

إذا تغدّيْتُ وطابتْ نفسي فليس في الحَيِّ غلامٌ مثلي[2]
إلاّ غلام قد تَغدّى قَبلِي

(١) من أبيات تجدها في معجم الشعراء ص ٣١٧ ، ومقدمة اللزوميات •
(٢) تجد هذا الرجز في مقدمة اللزوميات •

اذ جعل ياء المتكلم الساكنة روياً لأبياته ولم يلتزم قبلها حرفا آخر .
والى هذا أشار الناظم بقوله :

وشذّ في الضّمير لو يسكن ومنعه فيما أراه أحسن

هذا اذا كانت هذه الألف والياء والواو ضمائر كما رأيت ، أمّا اذا كانت من أصل بنية الكلمة ، فالألف كثيراً ما تعتمد روياً ، والقصيدة التي تبنى عليها تسمى مقصورة ، وسيأتي قريبا مزيد بيان لذلك ، واعتماد الواو في مثل يدعو ويشكو ويعزو معدوم في الشعر ، أو في حكم المعدوم ، أمّا الياء في مثل يقضي ويجري ويستفتي فقد اعتمدها بعض الشعراء وبنوا مقطعاتهم عليها من ذلك القصيدة المشهورة المنسوبة للصلتان العبدي ، ومنها :

نروح ونغدو لحاجاتِنَا وَحَاجةُ مَنْ عَاشَ لاتنقضِي
تموتُ مع المرءِ حاجاتُه وتبقَى لَهُ حَاجَةٌ ما بَقِي

ومثلها لابن أبي ربيعة :

وَقَضَى الأوطارَ منها بَعْدَمَا كادتِ الأوطارُ أنْ لا تنقضي
وارعوى عنها بصبرٍ بعدَمَا كانَ عنها زَمَناً لا يَرعُوِي
كلّما قلتُ تَنَاسَى ذكرَهَا راجعَ القلبُ الذي كانَ نَسِي

وهذا قليل ، والشّائع عدم الاعتداد بهذه الياء ، والتزام حرف آخر قبلها تقوية لها لأنها تشبه الياء الناشئة عن إشباع الكسرة التي لا تصلح أن تكون روياً في أي حال .

والكاف والميم والنون من الضمائر هي الاخرى قد تجيء ساكنة ولكن بالرغم من سكونها يصح وقوعها روياً ، لان سكونها عارض وهي في الاصل متحركة . فمن مجيء الكاف الساكنة روياً قول أبي العتاهية :

نافسْ إذا نَافَستَ في حِكمَةٍ ولا تدعْ خَيراً ولا تَتْرِكْ
واصنعْ إلى النَّاسِ جَمِيلا كما تُحِبُّ أن يصنعَهُ النَّاسُ بِكْ

وقول الأخطل الصغير : « المعلم » :

رفعوا على شــــرف لِوَاكْ ورعـــتْ عُيُونُهُمْ سَمَاكْ
أحببَ هـَـذَا النَّشْءِ تَسـ ـقيه عَلَى ظَمأٍ دِمَـــاكْ
رَوَّيتَهُ أدبَ الكـــــــلا مِ يذوبُ فيـــهِ أصْغَراكْ

ومن مجيء الميم الساكنة روياً قول مهيار في المدح :

أعلامُ هذي الأرضِ فيهِمْ ولَهُمْ جريةُ هذا المَاءِ والنَّارُ لَهُـمْ

ومنها يصف قصائده في الممدوحين :

قد ملأتْ بوصفِكُمْ عرضَ الفَلاَ وطبَّقتْ أقاصيَ الدُّنيَا بكُـمْ
منحتُكُمْ فيها صَفَايَا مهجتِي جهدَ زهيرٍ قبلَ في مدحِ هرِم
واحتفظوا بِي إنَّني بقيَّـــــةٌ تَمضِي فلا يُخلِفُهَا الدَّهرُ لكُم

ومن مجيء النون الساكنة روياً قول الراجز يصف سيلا أصاب الحُجّاج في يوم اثنين[١] :

لم ترَ غسَّان كيومِ الأثنـــينْ أكثرَ محـزوناً وأبكَى للعَيْنْ
إذ ذَهَبَ السَّيلُ بأهلِ المصرينْ وخَـرَجَ المُخبَّآتُ يَسعَينْ
شوارِداً في الجبلينِ يَرقَيْنْ

والى حكم هذه الضمائر الثلاثة أشار الناظم بقوله :

والكاف والميم به والنـــون جاز وإنْ كـان بـه سكون

هذا وأكثر الشعراء يلتزمون مع هذه الضمائر : أعني الكاف والميم والنون الساكنة حرفا آخر قبلها تقوية لجرس القافية ، ولا يكتفون بها روياً لضعفها بالسكون » .

---

(١) اللامة بالرجز ط سنة ٩٦٦ ص٩٦ .

فمن ذلك قول علي محمود طه المهندس :

أيُّهَـا الشَّاعِرُ الـكَئِيبُ مَضَى اللَيـ

ـلُ ، وَمَا زِلْتَ غَارِقاً في شُجُونِكْ

مُسْلِماً رأسَكَ الحَـزِينَ إلَى الفِكْـ

ـرِ ، وللسُّهدِ ذَابِلاتِ جفونِـكْ

وَيَدٌ تُمسِكُ اليَـرَاعَ وأُخْـرى

في ارتعاشٍ تَمُـرُّ فـوق جبينِـكْ

ومثله للأخطل الصغير :

ما قلـب أُمِّـكَ إنْ تُفَـا رِقْهَا ولـم تَبْلُغْ أشُـدَّكْ

فَهَوَتْ عليـكَ بِصَـدرِهَا يـومَ الفِـراقِ لِتَسْتَرِدَّكْ

بِأشَـدَّ مـن خَفَقَانِ قلـ ـبي يومَ قِيلَ : خفرتَ عهدَكْ

وقول الراجز[1] :

جررنَ أطرافَ الذُيول واربعْنْ مَشيَ حَيَّاتٍ كأنْ لم يفزعْنْ

إن يُمنع اليومَ نساءٌ تُمنعْنْ

أما الضمائر المتحركة فلا خلاف في وقوعها روياً وبناء القافية عليها وان كان الأفضل أن تقوى بالتزام حرف آخر قبلها[2] ،

---

(1) تجد هذا الرجز في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٣٥ تحقيق الاستاذ السقا منسوبا لغلام من بني جذيمة قاله وهو هارب بأمه وأختين له من جيش خالد بعد فتح مكة . وتجده أيضا في لباب الآداب لأسامة بن منقذ منسوبا لربيعة بن مكدم الكناني في قصة له مع عمرو بن معد يكرب انظرها ص ٢١٥ منه . وتجده أيضا في الخصائص لابن جني حـ ٢ ص ٢٤٩ وج ٣ ص ٢٥٣ وفي رواياته شيء من الاختلاف .

(2) يستثنى من ذلك هاء الضمير فان لها حكما خاصا يأتي قريبا .

قال المعرّي[1] : « ولو بنيتْ قوافٍ على « ضربت » و « كتبت » ثم جيء فيها بـ « وزنت » لكان ذلك جائزا بلا اختلاف ، الا أن القائل اذا قوّاها بلزوم الباء كان أحسن ، ومن تدبر ما ذكر ممن له أيسر غريزة علم أن « وزنت » مع « ضربتِ » في القوافي أضعف من « خبتِ » و « سمتِ » لان هذه التاء من السّنخ » •

فمما جاء فيه الضمير المتحرك رويّاً قول عديّ بن زيد العبادي :

ألا يا ربّما عــزّ خليلي فتهاونْتُ
ولو شئتُ على مقدرةٍ منّي لعاقبتُ
ولكنْ سرّني أن يعْـ ـلَمُوا قدري فأفلتُ

وقول ابن المعتز :

لا تَلُمْنِي ياصاحِ في حبّ مكتو مَةَ ، نفسي لهَا الفداءُ وأنْتَا
أنتَ منْ حبّها مُعَافَى ولو قَا سَيْتَ منْ حُبِّها الهَوَى لعذرتا

وقول قيس بن الرقيات :

إنّ الخليطَ قد ازْمَعُوا تَرْكِي فَوَقَفْتُ في عَرَصَاتِهمْ أبكي
قامت تُحيِيني فقلتُ لها : ويلي عليكِ وَوَيلي منك

وقول الحماسي :

سَلِي البانَةَ الغَيناءَ بالأجرع الّذي
به البانُ هل حَيَّيْتُ أطلالَ داركِ
وهل قمتُ في أظلالِهِنّ عشيّةً
مَقامَ أخي البأساء واخترتُ ذَلِكِ

---

(١) مقدمة اللزوميات •

وقول مهيار :

كَثُرَ فيك اللَّوْمُ وَأينَ سمعي وَهُمُ
قالوا سهرت والعيو نُ السهرات نُوَّمُ
وما عليهم أرقي ولا رُقادي لَهُمُ

ولابن أذينة الليثي[1] :

وقد قالتْ لأترابٍ لها زُهْرٍ تلاقَيْنَا
تعالَيْنَ فقد طابَ لنا الليلُ تعالَيْنَا
فأقبلنَ إليها مُثْـ ـقَلاتٍ يتهادَيْنَا
إلى مثلِ مهاةِ الرَّمْـ ـلِ تكسو المجلسَ الزَّيْنَا
تَمَنَّيْنَ هواهُنَّ فكنَّا ما تَمَنَّيْنَا
فَبَيْنَا ذاك سَلَّمْتُ فرَحَّبْنَ وَفَدَّيْنَا

وأكثر الشعراء يلتزمون حتى مع هذه الضمائر المتحركة حرفا آخر قبلها تقوية لها كما فعل أبو العتاهية في قوله :

آمنتُ باللهِ وأيقنتُ وَاللهُ حَسبي حيثما كنتُ
كم مِن أخ لي خانَني ودَّهُ وما تبدَّلتُ وَمَا خُنْتُ
ألحمدُ للهِ على صنعِهِ إنّي إذا عزَّ أخي هُنْتُ

التزم النون قبل الضمير المتحرك « التاء » .

ومثله لآخر[2] :

حَسِبِيني يا معذِّبَتي أسَأتُ وبالهجران قبلكمُ بَدَأتُ

---

(١) الاشباه والنظائر ، للخالديين جـ٢ ص ٢٩٧ .
(٢) الكامل للمبرد جـ١ ص٢٥٤ .

فأينَ الفضلُ منكِ فَدَتكِ نفسي عَلَيَّ إذا أسأتِ كَمَا أسَأْتُ

التزم الهمزة قبل التاء المتحركة .

ومثله لأبي العتاهية :

إرضَ بالعيش على كلِّ حالِ تَتَسعْ فيه وإنْ كان ضَنْكا

خيرُ أيامِكَ إن كنتَ تدري يوم تُغْشَى يُرْتَجَى الخيرُ منكا

إغتنمْ حَاجَةَ لِراجيكَ فيها قبلَ أنْ يُغْنِيَهُ اللهُ عنكا

(٤)

والياءُ[٥] إنْ تحرّكتْ في القافيه فإنّها كالواوِ[٦] فيه كافيهْ

ومثلُهُ لو سُكِّنَا مِن بعدِما ينفتحُ الحرفُ الذي قبلَهما

* * *

تعليق الناظم

٥ ـ بيته : ألا ليتَ شعري هل يرَى الناسُ ما أرَى

مِنَ الأمرِ أو يبدو لهُمْ ما بداليا هـ

٦ ـ بيته : مَدّ باعاً في التجنّي ولَجّا

وانثنَى ، يَثْنِيهِ تِيهٌ وزَهْوُ و

تخريج الشواهد

هـ ـ لزهير بن أبي سلمى ، استشهد به في العقد .

و ـ من أبيات وضعها أبو الجيش الانصاري الاندلسي لبيان البحور والاعاريض والضروب ، وسماها « الرسالة الاندلسية » تجدها مع شرحها للسيد عبدالباقي الالوسي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد رقم «٥٦٦٥» .

اذا كانت الياء متحركة جاز اعتمادها روياً ، سواء كانت ضميراً كما في قول السيد المرتضى :

ولو كنتُ لا أخشَى دُمُوعاً غَزِيرَةً
تَنُـــمُ علَى مابي كتمتُكَ مَــا بِيَا
وغيرُ لِسَانِي ناطـــقٌ بســريرتِي
فلم يُنجِني أنّي ملكـــتُ لِسَانِيَا

أو كانت من أصل بنية الكلمة كقول المتنبي :

كَفَى بِكَ داءً أنْ تَرَى الموتَ شَافِيَا
وحســبُ المَنَايَا أنْ يكُــنَّ أمانيــا
تمنّيتَها لما تمنّيـــتَ أنْ تَـــرَى
صديقاً فأعيَــــا أو عــــدواً مُداجيـــا

وقول أبي العتاهية :

إنّ الســّلامة أنْ ترضَى بما قُضِيَا
لِيَسْلَمَنَّ بِـــأذنِ اللهِ مَنْ رَضِيَا
المرءُ يأمَـــلُ والآمـــالُ كَاذِبَـــةٌ
والمرءُ تَصحَبُهُ الآمـــالُ مَا بَقِيَا

وكذلك اذا كانت هذه الياء ساكنة مفتوحاً ما قبلها ، فلو بنيت الرويّ على مثل اسعَيْ وانسَيْ ، وطَيْ ولَيْ بالتخفيف لكان ذلك غير معيب .

والواو في هذه الأحكام كالياء فيجوز اعتمادها روياً اذا كانت متحركة ، أو ساكنة مفتوحا ما قبلها ، لا فرق بين أن تكون ضميراً أو من أصل الكلمة .

قال أبو العتاهية :

أيا عجبـــاً للنّاسِ في طـــول ما سَهَوْا
وفي طُولِ ما اغترُّوا وفي طول مَا لَهَوْا

يقولونَ نرجـــو اللهَ ثــمَ افترَوْا بــهِ
ولو أنَّهُمْ يرجونَ خافُــوا كـــما رَجَوْا

وقال ابو نواس :

دَبَّ فِيَّ الفَنَاءُ سُفْلاً وعلْوَا وأراني أمـوتُ عضــواً فعضْوَا
ذهبتْ جِدَّتي بطاعةِ نفســــي وتذكرتُ طاعـــةَ اللهِ نضْوَا
قد أسأنا كل الاِساءةِ فَاللَّـــــهُمَّ صَفْحاً عنا وغفرا وعَفْوَا

والواو كيفما كانت ليست من القوافي السائغة ، لذلك كانت قليلة الشيوع قال المعري(×) : « ما بني على الواو قليل جدا ، لان العرب انما كانت تتبع أشرف الكلم في السمع » .

(٥)

وجَوَّزوا الأمريـن في يـاءِ النسب(٧)
وإنْ تُشَــــدَّدْ فرويُّهـا وجـــبْ

تعليق الناظم

٧ ـ إني لِمَنْ أنكرني ابـــنُ اليثـــربي
قتلتُ علباءَ وهنــدَ الجمـــلي ز

تخريج الشاهد :

ز ـ استشهد به في العقد ، وفي الهامش : أن الشاعر عمرو بن يثربي الضبي كما في وقعة صفين ٤٦٢ . وفي الاشتقاق ص ٤١٣ : بنو جمل بطن ، منهم هند الجملي الذي قتل مع علي «ع» يوم الجمل ، واياه عنى عمرو بن يثربي : قتلت علباء وهند الجملي . وعلباء هو ابن الهيثم السدوسي .

(×) مقدمة اللزوميات .

ياء النسب مثل بصريّ وكوفي ، وما جرى مجراها من نحو رضيّ وعليّ ـ اذا كانت مشدّدة فهي روي ليس غير كما في قول الشريف الرضي :

ما مُقامي على الهوان وعندي مِقْوَلٌ صارمٌ وأنفٌ حميُّ
وإباءٌ مُحَلِّقٌ بي عن الضّيــ ـم كما راغ طائرٌ وحشيُّ
أيُّ عُذرٍ لهُ إلى المجدِ إنْ ذلَّ (م) غلامٌ في غمده المشرفيُّ
ألبس الذُّلَّ في بلادِ الأعادي وبمصرَ الخليفةُ العلويُّ

وقول ديك الجن :

بانوا فأضحى الجسم من بعدهمْ لا تصنعُ الشّمس له فَيَّا
وما جَوابي إذْ تقول العدى ما صنع البينُ به شيّا
ياليت شعري ما اعتذاري لهمْ إذا رأوني بعدهمْ حَيَّا

وان كانت مخففة غير مشددة فلك اعتمادها روياً كما فعل الصّلتان العبدي في أبياته المشهورة التي منها(١) :

أشابَ الصّغيرَ وأفنى الكبيــ ـرَ كَرُّ اللّيالي ومَرُّ العشي
إذا ليلةٌ هرَّمتْ يومَها أتى بعدَ ذلكَ يومٌ فتي
إذا قلتَ يوماً لِمَنْ قد ترى أروني السَّريَّ أرَوْكَ الغني

ولك عدم الاعتداد بها ، والتزام حرف آخر قبلها على أنه الرويّ كما فعل الرّاجز في قوله(٢) :

تقول هندٌ : والّذي يُحْيي أبي لقد سمعتُ صوتَ حادٍ عربي
ليس من النّمرِ ولا من تغلبِ

---

(١) انظر الابيات في الكامل للمبرد جـ ص١١٨ وحماسة ابي تمام .
(٢) انظر مقدمة اللزوميات .

وَلاَ تَجِي الهَــــاءُ روِيّاً أصْــلاَ

تأنيثـاً[٨] احْتِجَ لَهَا أَم وَصْلاَ[٩]

وجاز في التأنيثِ مثـــلَ تائِـهِ[١٠]

إنْ أنت حرَّكْتَ رَوِيَّ هَائِـهِ[١١]

ومثلُ ذا مُجَــوَّزٌ في وَصْلِهَا[١٢]

إنْ سكَّنَ الحرفُ الذي مِنْ قبلِهَا

تعليق الناظم : * * *

٨ ـ بيتـه :

ثلاثةٌ ليس لهـــا رابـــعٌ　　الماءُ والبستانُ والخمرهْ　　ح

٩ ـ بيتـه :

بالفاضِلِـــينَ أُولي النُّهَى　　في كلِّ أمـــرِكَ فاقتدِهْ　　ط

١٠ـ بيتـه :

الحمدُ للهِ الذي استقلـتْ　　باذنِـهِ الســماءُ واطمأنتْ　　ى

١١ـ بيتـه :

أقولُ إذ جِئْنَ مُدَبجـاتِ　　ما أقربَ الموتَ مِنَ الحياةِ　　ك

١٢ـ بيتـه :

أصبحتِ الـــدنيا لأربابِـهـا　　ملهًى وأصبحتُ لها ملهًى　　ل

كأنني أُحرَمُ منهـــا على　　قدرِ الذي نـــال أبي منها

تخريج الشـــواهد

ح ـ استشهد به في العيون والارشاد والصبان .

ط ـ استشهد به لهاء السكت في العيون وارلاشاد ، وبالشـطر الثاني في الصبان .

ي ـ استشهد بهما في العقد .

ك ـ لابي النجم العجلي ، استشهد بهما في العقد .

ل ـ استشهد بهما في العقد .

الهاء انواع

١ ـ تكون للتأنيث وهي التي تلحق الأسماء ، تنطق هاءً اذا سكنت وتاء اذا حركت كسلمهْ وفاطمه وفتاه وقناه .

٢ ـ وتكون ضمير وصل « متصل » كما في رأيته وأكرمتها .

٣ ـ وتكون للسكت ، وهي التي تزاد لبيان حركة ما قبلها مثل لِمَه وبمه وكتابيه .

٤ ـ وتكون أصلية ، كهاء شبه وبله وكاره وفاره ،

ويختلف حكم الهاء من حيث صلوحها للرويّ باختلاف نوعها .

هاء التانيث

فهاء التأنيث لا تصلح أن تكون روياً(×)، وعلى الشاعر أن يلتزم حرفاً آخر قبلها على أنه الرويّ كما ترى ذلك في قول ديك الجن :

أنتِ حَديثي في النَّـومِ وَاليَقَظَهْ

أتْعَبْتُ مِمَّا أهْذِي بِهِ الحَفَظَهْ

كمْ وَاعِظٍ فيكِ لِي وَوَاعِظَةٍ

لو كنتُ مِمَّنْ تَنهاهُ عنكِ عِظَهْ

لم يعتدّ بالهاء والتزم الظاء قبلها روياً .

(×) ويستثنى من ذلك هاء التأنيث الساكنة للوقف بعد الالف مثل فتاه وقناه وقضاه ...

قال ابو القاسم الشابي :

يا أيّها الجبّارُ لاَ تَزدَرِي فالحقُّ جبَّارٌ طَويلُ الأنَاهْ

يغفِي وفي أجفَانِهِ يقظةٌ ترنُو إلىَ الفجرِ الّذي لا تَرَاهْ

وفي قول علي محمود طه[1] :

شعوبٌ تُعالِج أصفادَهَا ... وتَأبَى الحياةَ بِهَا رَاسِفَهْ
صَحَت بعدَ إغفاءَةِ الحالِمِينَ ... عَلَى لُجَّةِ الزَّمنِ الجَارِفَهْ

التزم الفاء قبلها ، فاذا تحركت هذه الهاء صارت في النطق تاء[2] ، فللشاعر أن يعتمدها روياً كما يعتمد تاء التأنيث التي تلحق الأفعال الماضية .

قال الشّريف الرضي :

زِمامي بكفِّ الدّهر أتبَعُ خَطْوَهُ
وما الدّهرُ إلاّ مالكٌ للأزِمَّةِ
وأعلمُ مَا خَاضَتْ يَدُ الدّهر للفَتَى
أمَرَّ مَذَاقاً مِنْ فِرَاقِ الأحِبَّةِ

فاعتمد تاء التأنيث ، وان شئت فقل هاء التأنيث ـ روياً لأبياته لأنها لا

---

(١) الملاح التائه .
(٢) لا تلفظ هاء وهي متحركة كما لا تلفظ تاء وهي ساكنة ، الا نادرا كما في قول العباس بن الاحنف :

جاريةٌ في حسب باذخ ... ماجدة الاباء والأمهاتْ
سقتني الريق بفيها فيا ... طيباً له من فم تلك الفتاةْ
همي من الدنيا خلوي بها ... بذاك ادعو خالقي في الصلاة

ومن هذا تعلم ان هذه التاء لا تقع رويا وهي ساكنة لانقلابها حينئذ هاء بخلاف التاء اللاحقة بالفعل ، كقول النوبختي :

اذا كتمت زيارتها ... أذاع الطيب ما كتمت
فانطق ألسنَ الواشينَ لا كانت ولا نطقت

« الاشباه والنظائر جـ٢ ص٧٥ » .

تختلف عن تلك التاء التي تلحق الفعل كما في قول أخيه المرتضى :

فَهَامُ الرِّجالِ الآنفينَ أَعِزَّةٌ
وَإِنْ حُمِّلَتْ مَنّاً لِذِي المَنِّ ذَلَّتِ
فويلٌ لنفسٍ حُلِّئَتْ عَنْ مَرامِهَا
وويلٌ لنفسٍ أُعْطِيَتْ ما تَمَنَّتِ

وقول أبي تمام :

وما كان إلاَّ أن تولَّتْ بها النَّوى
فَوَلَّى عزاءُ القلبِ لمّا تَوَلَّتِ
فأمَّا عيونُ العاشقينَ فَأُسْخِنَتْ
وأما عيونُ الشَّامتينَ فَقَرَّتِ

وهذا معنى قول الناظم :

وجاز في التأنيث مثلَ تائه إن أنت حركتَ رويَ هائه

يريد : جاز في هاء التأنيث أن تكون روياً مثلما جاز ذلك في تاء التأنيث « اللاحقة بالأفعال » بشرط أن تحرك هذه الهاء ؛ لأنها تكون عند التحريك تاء كتلك التاء .

على أن كثيراً من الشعراء يلتزمون قبل هذه التاء حرفا آخر تقوية لجرس القافية وهو التزام بما لا يلتزم .

قال علباء بن أرقم بن عوف[1] :

زَعَمَتْ تُماضِرُ أَنَّني إمَّا أَمُتْ
يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغرُ خَلَّتي
تَرِبَتْ يَداكِ وهل رأيتِ لِقَومِهِ
مِثْلي على يُسْرِي وحينَ تَعِلَّتي

(١) من الاصمعيات (٥٦) .

يومـــاً إذَا مَا النّائبـــاتُ طرقْنَنَـا
أكْفَى بمعضلـةٍ وإنْ هِيَ جَلّـتِ
ومنـاخِ نازلـــةٍ كفيْـتُ وفـارسٍ
نَهِلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَـاهُ وعَلّتِ

التزم اللام قبل التاء .

ويقول المعري[1] : « وأكثر ما اتفق للعرب أن يلزموا حرفاً لا يلزم مع التاء التي للتأنيث أو الكاف التي للأضمار لأنهما ضعيفتان وكلتاهما من حروف الهمس » .

ويعلل ابن جني ذلك تعليلا طريفا فقد جاء في الخصائص جـ٢ ص٢٦١ :

« قال هميان بن قحافة :

لمّا رأتْني أمُّ عمـــروٍ صَدَفَـتْ
قد بلغـتْ بِي ذُرْأةٌ فألحفَـتْ[2]
وهامـــةٌ كأنهـــا قد نُتِفَـتْ
وانْمَاجَتِ الأحناءُ حتى احْلَنْقَفَتْ

وهي تسعة وثلاثون بيتا التزم في جميعها الفاء وليست واجبة وان كانت قريبة من صورة الوجوب ، وذلك أن هذه التاء في الفعل اذا صارت الى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك : صادفه وملحفه ومحلنقفه ، فاذا صارت هاء لم يكن الرويّ الا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم ، وهذا الموضع لقطرب ، وهو جيد » . اهـ .

هاء الضمير :

وهاء الضمير المتصل لا تصلح أن تكون روياً اذا كان ما قبلها متحركا، وعلى الشاعر أن يلتزم الحرف الذي قبلها على أنه الرويّ .

---

(١) مقدمة اللزوميات .
(٢) الذرأة : الشيب .

اقرأ هذه الأبيات :

للمعرّي :

كَمْ صَائِنٍ عن قُبلةٍ خَـدَّهُ ... سُلِّطَتِ الأرضُ علَى خَدِّهِ
وحاملٍ ثِقْلَ الثَّرى جِيدُهُ ... وكانَ يشكو الضَّعفَ مِن عقدِهِ

وللأضبط بن قريع[1] :

اِرضَ مِنَ الدَّهرِ ما أتاكَ بِهِ ... مَنْ يَرضَ يوماً بعيشِهِ نَفَعَهْ
قد يَجمعُ المالَ غيرُ آكِلِهِ ... ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَهْ

وقول ديك الجن :

فقام تكادُ الكأسُ تحرقُ كفَّهُ ،

مِنَ الشَّمسِ أو مِنْ وجنتيهِ استَعَارَهَا

مُشَعْشَعَةٌ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ كأنَّما

تَنَاوَلَهَا مِنْ خدِّهِ فأدَارَهَا

فالهاء في جميع هذه النماذج لم تصلح أن تكون روياً لتحرك ما قبلها ومن أجل ذلك التزم حرف آخر قبلها على أنه الرويّ •

ويرجع السبب في ذلك الى ضعف الهاء وخفائها فحيث وقعت بعد حركة أشبهت الأشباع لتلك الحركة •

فاذا وقعت هذه الهاء بعد حرف ساكن لم تكن الا روياً

اقرأ هذه الأبيات للشّريف الرضي :

شمسٌ أُقَبِّلُ جيدَهَا ... يومَ النَّوى وأُجِلُّ فَاهَا
وأذودُ قلباً ظامئاً ... لَوْ قيلَ : ورِدْكَ ، مَا عدَاهَا
يا سرحةً ، بالقاعِ لم ... يُبْلَلْ بغيرِ دَمِي ثَرَاهَا
ممنوعةٌ لا ظِلُّهَا ... يدنو إليَّ ولا جَنَاهَا

---

(١) العقد الفريد جـ٣ ص٢٠٨ ونهاية الارب جـ٣ ص٦٩ •

وللأخطل الصغير : « أترى يذكرونه » :

ليتهمْ يذكــــرونَ ليلــةَ كُنّا والهوى نحنُ أُمُّهُ وأَبُـوهُ
وعيونُ النُّجـــومِ ترنُــو إلينا ولسانُ الدُّجى يكـــادُ يَفُوهُ
ورشفنا كأسَ الحُمَيَّا فباحتْ بالّذي في الصُّدورِ منّا الوجوهُ
قلتُ أهواكَ يا مَلاكِي فردّتْ مُقلتاهُ لكـــنْ تَلَعْثَمَ فُـوهُ

وللبحتري في وصف البركة :

ما بالُ دجــلةَ كالغَيْرَى تُنافسُـــها
في الحُسن طوراً وأطـــواراً تُباهيهَا
تَنصبُّ فيها وفودُ المـــاءِ مُعْجَلَةً
كالخيلِ خارِجَةً مِنْ حبلِ مُجْرِيهَا
إذا النُّجُوم تَرَاءَتْ في جَوانِبِهَا
ليلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِّبتْ فيهَا

فالهاء في جميع هذه الامثلة هي الرويّ لوقوعها بعد حرف ساكن هو الالف في القطعة الأولى والواو في الثانية والياء في الثالثة وهذا هو مراد الناظم بقوله :

ومثله مجوّز في وصلهـــا إن سكن الحرف الذي من قبلها

يعني : مثلما جاز في هاء التأنيث ـ إذا حرّكت ـ أن تكون روياً جاز في هاء الضمير المتصل اذا سكن ما قبلها .

وهل يشترط أن يكون هـذا الساكن حرف مدّ أولين ؟ لم يذكر العروضيون ذلك ، ولكن الذوق يؤكده[1] ، فالهاء بعد المدّ أو اللين تبدو أقوى منها لو وقعت بعد ساكن صامت فحين تكون القوافي على غرار «فاها» و « ما عداها » أو « أبوه » و « فوه » أو « تباهيها » و « مجريها » تكون أكثر

(١) راجع موسيقى الشعر من ص ٢٥٣ .

وضوحاً وأقوى أسمراً مما لو كانت على نحو لم أضربْه ولم أسألْه. واستخرجْه ، والسر هنا يكمن في أن حروف المد وكذلك حروف اللين اوضح في السمع من الحروف الضامة الساكنة كما يقرر ذلك علماء الاصوات . والشعراء لذلك يتحاشون هذا النوع ويلتزمون قبل الهاء في مثل هذه الحال حرفاً آخر ، وان كان هذا الالتزام غير لازم في عرف أهل العروض قال ابراهيم بن المهدي :

ذَنْبِي إليكَ عَظِيمٌ   وأنتَ أعظمُ منهُ[1]
فخُذْ بحقِّكَ أوْ لاَ   فاصفحْ بفضلِكَ عنهُ
إن لم أكنْ في فَعَالِي   من الكرامِ فكُنْهُ

لم يرض هاء الضمير روياً وان جاءت بعد سكون لان الساكن قبلها من الحروف الصامتة .

ومن الشعراء من لا يعنى بهذا الفارق فيبني رويّه على الهاء وان كان الساكن قبلها غير مدّ ولا لين ، قال بعضهم :

أصبَحَتِ الدُّنيا لأربابِهَا   مَلْهىً وأصبحتُ لهَا مَلْهَى
كأنَّنِي أُحرَمُ مِنْهَا على   قَدْرِ الَّذي نالَ أبِي منها

وربما التبس أمر هذه الهاء على الشعراء وعلى النقدة أيضا ، قال المعرّي[2] : « وقد شاهدت بعض المتحققين بالادب في بغداد يجعل الروي الياء في قول الشاعر :

يا أيّها الراكبان السّائران معاً   قولا لِسِنْبَسَ فلْتقطفْ قوافيها

وما أحسب هذا ممن قاله الا وهماً ؛ لان الرويّ الساكن لا يكون بعده وصل » . ونقل عن أبي بكر بن السراج وأبي اسحاق الزّجاج شيء من هذا القبيل وربما كان ذلك لهم رأيا مخالفين فيه الخليل بن أحمد .

---

(١) امالي القالي جـ١ ص١٩٩ .
(٢) مقدمة اللزوميات .

وقال ابن المعتز :

أفنى العُداةَ إمامٌ مالَهُ شَبَهٌ ... ولا تَرَى مثلَه خَلقاً ولم تَرَهُ

ما يُحسِنُ القَطرُ أن ينهلَّ عارضُهُ

كما تتابَعُ أيّامُ الفتوحِ لَهُ

ولبشّار بن برد[1] :

نصباً لعينكَ لا ترى حسناً ... إلاّ رأيتَ بهِ لها شَبَهَا

إنّي لأُشفقُ أنْ أُقدِّمَهَا ... قبلي وأكرهُ أن أُؤخِّرَهَا

جعلا هاء الضمير روياً بالرغم من تحرك الحرف الذي قبلها .

وقال أبو تمام :

لَهَا وأعارَني وَلَهَا ... وأبصرَ ذلّتي فَزَهَا

لَهُ وجهٌ يَعِزُّ بهِ ... ولِي خُرَقٌ أُذَلُّ بِهَا

دَقيقُ مَحَاسِنٍ وُصِلَتْ ... مَحَاسِنُ وَجنَتَيْهِ بِهَا

ألاحِظُ حُسْنَ وَجْنَتِهِ ... فتَجرَحُني وأجْرَحُهَا

كل هؤلاء اعتمدوا هاء الضمير المتحرك ما قبلها روياً ، والعروضيون ينكرون ذلك أشدّ الأنكار .

هاء السكت :

وقد عرفت أنها الهاء التي تزاد لبيان حركة ما قبلها ، وهذه الهاء لا تصلح أن تكون روياً بأي حال من الأحوال والرويّ هو الحرف الذي قبلها ، كما ترى ذلك في قصيدة ابن الرّقيات ومنها :

ذهب الصِّبَا وتركتُ غَيَّتِيَهْ ... ورأى الغواني شيبَ لِمَّتِيَهْ

وهجرنَني وهجرتُهنَّ وقد ... غَنِيَتْ كرائمُها يَطُفْنَ بِيَهْ

---

(١) القسم الاول من الزهرة ص ٨٥ .

إذ لِمَّتِي سَوْدَاءُ ليس بِهَا وَضَحٌ ولم أُفْجَعْ بِأخوَتِيَهْ

وقول البهاء زهير :

ما للعذول وَمَالِيَهْ عذلُ المَشِيبِ كَفَانِيَهْ

واحَسرَتِي ذَهَبَ الشَّبَا بُ وما بلغتُ مُرَادِيَهْ

الهاء الاصلية :

وهي التي تكون من أصل بنية الكلمة كما عرفت ، وهذه الهاء صالحة أن تكون روياً دون مراعاة ما قبلها متحركا كان أم ساكنا :

قال علي الجارم :

أبصرتُ أعمَى في الضَّبَابِ بلندنٍ

يَمشِي فلا يشكُو ولا يتأوَّهُ

فأتاهُ يسألُهُ الهِدَايَةَ مُبصرٌ

حَيْرَانُ يخبط في الظَّلامِ وَيَعْمَهُ

فاقتادَهُ الأعمَى فسارَ وراءَهُ

أَنَّى تَوَجَّهَ خطوُهُ يتَوَجَّهُ

وهُنَا بَدَا القدرُ المُعَرْبِدُ ضَاحِكاً

ومَضَى الضَّبَابُ ولا يَزالُ يُقَهْقِهُ

وعلى هذا الرويّ أيضا أرجوزة رؤبة المشهورة وأولها :

قالتْ أُبَيْلَى لِي ولم أُسَبَّهِ مَا السِّنُّ إلاّ عقلةُ المُدَلَّهِ

وقول ابن المعتز :

ألاَ مَنْ لِقَلبٍ في الهوَى غيرِ مُنْتَهِ

وفي الغَيِّ مِطْوَاعٍ وفي الرُّشدِ مُكرَهِ

وَيَا سَاقِيَيَّ اليــــومَ عُـــودا وثَنِّيَا

بِأَبريـــقِ راحٍ في الـكؤوسِ مُقَهْقِهِ

أُوَرِّثُ نفسي مالَهَا قَبـــلَ وَارثي

وأُنفِقُـــهُ فِيمَا تُحِـــبُّ وَتَشْتَهِي

وقد تجيء هذه الهاء الاصلية مع هاء الضمير أو هاء التأنيث التي لا تصلح للرويّ ، وفي مثل هذه الحال يلتزم الشاعر الحرف الذي قبلهـــا كقول صردر يهجو ابن دارست :

قد عَثَرَ الدَّهرُ بكُمْ عثـــرةً ودَّ بِهَا لو قَطعُوا رِجْلَــهْ

إنَّ زماناً لابْنِ « دَارَستَ » قد قَـــدّمَ فيـــه زمـــنٌ أَبْلَهْ

قد قال عُذراً حـــينَ وبَّخْتُهُ : لابـــدَّ للعَالِمِ مِـــنْ زَلَّهْ

لم يعتمد الهاء الاصلية في «أبله» روياً لأن معها هاء الضمير في «رجله» وهاء التأنيث في «زلّه» وكلتاهما لا تصلح للرّوي .

ومثله قول الآخر[1] :

أعطيتُ فيها طائعاً أوكارِهَـــا حديقةً غلبـــاءَ في جدارِهـــا

وفرساً أُنثَى وعبداً فارها

لم يجعل هاء كارها وفارها روياً لان معهما هاء الضمير في « جدارها » غير صالحة للرويّ .

قال الحاتمي[2] لأبي الطيب وهو يحاوره : « ما هو حرف الرّوي في قولك :

أَنَا بِالوُشاةِ إذا ذكــرتُكَ أَشْبَهُ

تأتي النّدَى وَيُذَاعُ عنكَ فتكرَهُ

---

(١) الصبان ، والارشاد الشافي .
(٢) الرسالة الموضحة ص٧٧ .

وإذا رأتُــــكَ دونَ عرضٍ عارِضاً
أيقنـــتُ أنَّ اللهَ يَبْغِي نَصْـرَهُ

فأن جعلت الهاء حرف الرويّ لم يجز ذلك لان هاء الضمير لا تكون روياً الاّ اذا سكن ما قبلها ، فأن جعلت الراء حرف الرويّ والهاء صلة وهو الوجه فما تصنع بقولك « اذا ذكرتك أشبه » اللهم الا أن تذهب ألى أنه لم يصرّع » • اهـ •

أما في مثل قول أبي تمام :

ظَنّي به حسنٌ لولا تَجَنّيــهِ | وأنّهُ ليس يَرْعَى عهدَ حُبّيهِ
عَمَّتْ محاسنُهُ عنّي إساءَتَـهُ | حتّى لقد حسُنَتْ عندي مَساويهِ
تاهتْ علىصورةِ الأشياءِ صورتُهُ | حتى إذا خَضَعَتْ تاهَتْ علىالتّيهِ

فالرويّ هو الهاء ، أصلية في « التيه » وضميرا في «حبيه» و «مساويه» وصح ذلك لسكون ما قبلها ، ولو بنيت قوافي القصيدة على مثل « الجـاه » و « رداه » و « الحياه » ساكنة الهاء لصح ذلك وكنت قد جمعت في هـذه القوافي بين الهاء الاصلية رويا وهاء الضمير وهاء التأنيث ، كما تشاهد ذلك في أبيات أبي القاسم الشابي الآتية :

لســتُ يا أمسيَ أبكيـ | ـكَ لمجــدٍ أو لجــاهْ
ســلبتْهُ منّيَ الـدُّنْـ | ـيا ، وبَزَّتْنـي رِداهْ
فأنــا أحتقــرُ المجـ | ـدَ وأوهــامَ الحَيــاهْ

ومجمل القول في الهاء أنها اذا كانت من أصل بنية الكلمة جاز اعتمادها روياً ، وان كانت هاء سكت لم يجز ذلك في أي حال ، أما هاء الضمير وهاء التأنيث فلا تكونان روياً الا اذا وقعتا بعد سكون •

الوصــــل :

والهــاء التي لا تصلح للرويّ ويلتزم الحرف الذي قبلها على أنـه الرويّ تسمى « وصلاً » ، وكذلك الالف والياء والواو على ما سبق ذكره •

فمثال هاء الوصل قول البهاء زهير :

يا حيرةَ الصَّبِّ الَّذي ... لم يَدْرِ بعدَكَ مَا احتيَالُهْ
أنت الحياةُ ومن تُفا ... رِقُهُ الحياةُ فكيفَ حالُهْ ؟

وقول كشاجم(١) :

أرَتْكَ يدُ الغيثِ آثارَهَا ... وأعلنَتِ الأرضُ أسرارَهَا
وكانتْ أكَنَّتْ لِكَانُونِهَا ... خَبِيئاً فأعطتْهُ آذارَهَا

وقول أبي العتاهية :

لا تكذِبَنَّ فإنَّني ... لك ناصحٌ لا تكذِبَنَّهْ
وانظر لنفسِكَ ما استطعـ ... ـتَ فإنَّها نارٌ وجَنَّهْ

الهاء في كل ذلك « وصل » وهي في المثال الاول ضمير ساكن وفي الثاني متحرك ، وفي المثال الاخير للسكت في البيت الأول ، وللتأنيث في البيت الثاني .

ومثال الألف « وصلا » قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا :

وكنّا كندمانَي جَذِيمَةَ حقبةً ... مِنَ الدّهر حتّى قيل لن يَتَصَدّعا
فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً ... لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا
فتىً كان أحيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ ... وأشجعَ من ليثٍ إذا ما تَمَنَّعَا
وحسبُكَ أنّي قد جهدتُ فلم أجد ... بِكَفَّيَ عنه للمنيَّةِ مَدْفَعَا

---

(١) نهاية الارب حـ١١ ص٢٦٧ .

الرويّ في الابيات حرف العين ، والألف « وصل » وهي في البيت الأول ضمير الاثنين وفي البيت الثاني من أصل بنية الكلمة وفي الثالث اشباع لفتحة العين وفي الرابع عوض عن التنوين •

ومثال الياء « وصلا » قول امرىء القيس من معلقته :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنيزةٍ
فقالتْ لك الويلاتُ إنَّكَ مُرجلِي
أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ
وإنْ كنتِ قد أزْمعتِ صَرمي فأجْملِي
أغَرَّكِ منّي أنْ حبَّكِ قَاتِلي
وأنّكِ مهما تأمُري القلبَ يفعلِ
فقالتْ يمينُ اللهِ مالكَ حيلَةٌ
وما إنْ أرَى عنكَ الغوايةَ تنْجلي

الرويّ حرف اللام ، والياء « وصل » وهي في البيت الأول ضمير المتكلم وفي البيت الثاني ضمير المخاطبة وفي الثالث اشباع كسرة اللام وفي الرابع من أصل بنية الكلمة •

ومثال الواو « وصلا » قول أبي العتاهية :

جِدُّوا فإنّ الأمرَ جِدُّ ولَهُ أعِدُّوا واسْتَعِدُّوا
لا تَغْفَلُنَّ فإنّما آجالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ
وحَوَادِثُ الدُّنْيَا تَروُ حُ عليكُمُ طوراً وتَغْدُو

حرف الدال هو الرويّ ، والواو « وصل » وهي في البيت الأول ضمير الجماعة ، وفي البيت الثاني اشباع ضمة الدال ، وفي الثالث من أصل بنية الكلمة •

(٧)

والفُ المقصورِ ما فيهـا ضَرَر   لكنْ جـوازاً لا وجوباً تُعتَبَرْ

* * *

المراد بألف المقصور هنا الالف الأصلية والزائدة لتأنيث أو الحاق أو تكثير ، مثل هُدَى ورضا ، وذكرى وسلمى ، وأرطى وذفرى ، وكمثرى وقبعثرى • هذه الألف تصلح أن تكون روياً وتبنى عليها القافية ، وتسمى القصيدة حينئذ مقصورة ، وقد اشتهرت في الأدب العربي عدة مقصورات منها مقصورة ابن دريد وأولها :

إمّا تَرَيْ رأسيَ حاكَى لونُـه

طُرَّةَ صبحٍ تحتَ أذيـال الدُجَى

وقد شرحها كثير من الناس كما عارضها جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد التنوخي بمقصورة أولها(١) :

لولا انتهائي لم أُطِـع نَهْيَ النُهَى

أيَّ مدىً يطلُبُ مَنْ جـاز المَدَى

وكمقصورة حازم القرطاجني وأولها(٢) :

لله ما قد هجتَ يا يومَ النـوى   على فؤادي من تباريح الجَوَى

وقد شرحها أبو القاسم الشريف الحسني القاضي بغرناطة وسمى الشرح « رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة » •

وكمقصورة شمس الدين بن محمد بن أحمد المعروف بابن جابر(٣) وأولها :

بادَرَ قلبي للهوى وما ارتأَى   لمّا رأَى مِنْ حُسنِها ما قد رَأَى

---

(١) مروج الذهب جـ٤ ص٢٢٩ •

(٢) في نحو ١٠٠٦ بيت حققها ونشرها الدكتور مهدي علام في حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس (ابراهيم باشا) المجلد الثاني سنة ١٩٥٣ •

(٣) نفح الطيب جـ ١٠ ص ١٦٧ •

فقرّبَ الوجدَ لقلبي حبُّهَا　　وكَانَ قلبي قبلَ هذا قد نَأى

ولكثير من الشعراء مقصورات كالمتنبي والجواهري وحافظ ابراهيم وغيرهم .

ولما كانت هذه الالف تشبه الالف الناشئة عن اشباع الفتحة عمد الشعراء في كثير من الاحيان الى التزام حرف آخر قبلها تقوية لها ، فعل ذلك البحتري في مقصورته التي أولها :

لنا أبداً بثٌّ نُعانيه مِنْ أَرْوَى
وحزْوَى وكم أَدْنَتْكَ من لوعةٍ حُزْوَى

وما كان دمعي قبل أروى بنُهْزَةٍ
لأَدْنىَ خليطٍ بَانَ أو منزلٍ أقْوَى

وأكثرتُ من شكوَى هَوَاهَا وإنّما
أَمَارَةُ بُرحِ الحبِّ أنْ تكثرَ الشكْوَى

فالتزم الواو قبل الألف في جميع ابيات القصيدة وعدتها ثلاثة وأربعون بيتاً .

وانت في مثل هذه القصائد بالخيار ان شئت اعتبرت الألف روياً والحرف الذي قبلها التزام من الشاعر بما لا يلزم ، وان شئت اعتبرت هذه الالف « وصلا » كألف الاشباع والحرف قبلها هو الرويّ .

واقرأ قول الرّاجز[1] :

إنَّك يابْنَ جعفرٍ نعم الفَتَى
ونعم مَأْوَىَ طارقٍ إذا أتَى

ان شئت اعتبرت الألف روياً والتاء قبلها التزاما ، وان شئت جعلت

---

(١) الشماخ بن ضرار يمدح عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، وانظر البيان والتبيين جـ١ ص٢٦ .

التاء روياً والألف وصلا ، ولكن اذا قرأت بعده :

وربَّ ضيفٍ طــرقَ الحيَّ سرى

صــادف زاداً وحديثــاً مُشــتَهى

إنَّ الحديثَ طرفٌ من القِــرى

تعين عندك أن الرويّ هو الألف لان الشاعر لم يلتزم بالتاء قبلها في جميع الأبيات .

وربما نوع الشاعر في الحرف الذي يلتزمه قبل هذه الألف كما فعل حافظ ابراهيم في مقصورته « نادي الألعاب الرياضية » فقال :

ينادي الجــزيرةِ قف ساعةً وشــاهد بربّكَ ما قد حــوى

ترَى جنةً من جنان الرّبيــع تبدّتْ مع الخلد في مُســتوى

التزم الواو في نحو ثلاثة وعشرين بيتا ثم قال :

فيا نادياً ضمَّ أُنس النــديم ولهوَ الكــريم وُقيتَ البِلَى

لياليــك أُنسٌ جــلاها الصّفا فأسْرَتْ إليك وفودَ المــلا

فالتزم اللام في نحو خمسة عشر بيتاً ثم قال :

ولعــبٌ هــو الجِــدُّ لو أنّنا نظرنا إليــهِ بعــينِ النُّهَــى

لدىَ غيرِ مضرَ لــهُ حُظوَةٌ فكــم راحَ يلهُو بهِ مَنْ لَهَا

فالتزم الهاء(١) في نحو أحد عشر بيتا ثم قال :

على أنَّ في أُفقِنَــا نهضــةً ستبلُغُ رَغْمَ القعــود المــدى

فالتزم الدال في نحو ستة أبيات أنهى بها القصيدة .

---

(١) وجاء في قوافي هذه القطعة : « معدلها » و « اعيابها » مما ينكره اهل العروض .

ومن طرائف ذلك مقصورة ابن جابر التي أشرنا إليها منذ قريب حيث التزم فيها الهمزة قبل الألف في نحو عشرة أبيات ، ثم التزم الباء في مثل هذا العدد ، ثم التزم التاء فالثاء فالجيم وهكذا حتى استوفى حروف المعجم .

وهذه الألف لا تختلف عن الياء في كونها تشبه المد الناشيء عن اشباع الحركة ، ومع ذلك اعتمد الشعراء هذه الألف روياً ولم يعتمدوا الياء الا في القليل النادر ، ولعل ذلك يرجع الى أن الألف في طبيعتها الصوتية أوضح من الياء كما يقرر علماء الاصوات ، يضاف الى ذلك أن ما ينتهي بالألف من الكلمات أوفر وأكثر فيتيح ذلك للشاعر فرصة الاختيار من جهة ، واطالة القصيدة من جهة أخرى ، فمقصورة ابن دريد نحو من «٢٥٠» بيت ، ومقصورة ابن جابر نحو من «٢٦٩» بيت ، ومقصورة الجواهري تبلغ «٤٠٠» بيت كما يقول ، وان ضاع أكثرها ومقصورة حازم القرطاجني تبلغ ستة أبيات والف بيت ، وهو رقم قياسي ، ولعل من أسباب ذلك أيضا تأثر الشعراء بأساليب القرآن الكريم . فالألف المقصورة شائعة في فواصل آياته . بسم الله الرحمن الرحيم : والنّجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرّة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى .

بل ان بعض السّور جاءت جميع آياتها بمثل هذه الفواصل كسورة الليل ، وسورة الأعلى[1] .

---

(١) راجع حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس جـ١ وجـ٢ لسنة ٥٣ ــ ١٩٥٤ ففيها بحث عن المقصورة في الشعر العربي للدكتور مهدي علام . وراجع « موسيقى الشعر » ايضا من ص ٢٥٦ .

فصل في أنواع القافية

السَّاكنان آخرَ البيتِ ومَا | بهِ أحاطا مَعَ ما تَقَدَّمَا
قافيةٌ يُعَدُّ في القولِ القَوِي | وضُعِّفَ القولُ بأنّها الرَّوِي
فإن يكنْ بينهُمَا تكانُفُ | مِنْ غيرِ فصلٍ فهْوَ الترادُف[1]
وجَوَّزُوا الفصلَ ولكن فُرِضَا | محرّكاً وما سواهُ رُفِضَا
وهْوَ بحرفٍ أو بحرفين يُعَدّ | تَوَاتُراً[2] تَدَارُكاً[3] فيما وَرَدْ
وفي ثلاثةٍ تَرَاكُباً[4] وفي | أربعةٍ تكاوُساً[5] غيرَ خَفِي

* * *

تعليق الناظم

١ ـ بيته :

مدّ باعاً في مُنَاوَاتِهِ | بعدَما أغلقتُ بابَ العتَابْ

٢ ـ بيته :

مُرملٌ من وصل غِرٍّ وابنِ | وثبةَ الليثِ محبٌّ فيه ناوِي

٣ ـ بيته :

وكملتَ لا احدٌ لَه | أملٌ بغيركَ يُنْتَجَعْ

٤ ـ بيته :

أسرعتُ في آثارِهِمْ وَلِهاً | إنْ أبعدوا الهَيَمانَ ما بعدَا

تخريج الشواهد

الابيات الاربعة من رسالة ابي الجيش الاندلسي الانصاري المسماة « الرسالة الاندلسية » وقد سبقت الاشارة اليها ، ولم نجد هنا شاهد المتكاوس .

القافية هي الساكنان آخر البيت وما بينهما من متحركات مضافا الى ذلك الحرف الذي قبل الساكن الأول ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد حيث قال : « القافية من آخر حرف في البيت » ولا بد أن يكون ساكنا » الى أوله ساكن يليه من قبله مع الحرف الذي قبل الساكن » ؛

فاذا بحثنا عن القافية في أبيات المتنبي الآتية :

تركتُ السُّرَى خَلفِي لِمَنْ قلَّ مالُهُ
وأنعلتُ أفراسي بِجَدْواكَ عَسْجَدَا

أجزْني إذا أُنشِدْتَ شعراً فإنَّما
بشعري أتاكَ المادحُون مُرَدَّدَا

وَدَعْ كلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنَّني
أنا الطَّائِر المحكِيُّ والآخرُ الصَّدَى

وجدنا أن آخر ساكنين في البيت الأول هما الألف والسين من عسجدا وما بينهما الجيم والدال وما قبل الساكن الأول هو العين ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « عسجدا » . وآخر ساكنين في البيت الثاني هما الألف والدال الأولى من « مُرَدْدَدَا » وبينهما دالان متحركان وما قبل الساكن الأول هو الراء ومجموع ذلك هو القافية ، فالقافية في هذا البيت هي « رَدْدَدا » من مرددا .

وآخر ساكنين في البيت الثالث هما الألف والصاد الأولى من الصْصَدا، وما بينهما الصاد والدال متحركان وما قبل الساكن الأول الراء ومجموع ذلك هو القافية فالقافية هنا هي « رُصْصَدَا » من قوله والآخر الصدى . ومن هذا يتبين لك أن القافية قد تكون كلمة كـ « عسجدا » في البيت الأول ، وقد تكون بعض كلمة كـ « رددا » من مرددا في البيت الثاني ، كما قد تكون أكثر من كلمة كـ « رُصْصَدَا » في البيت الأخير .

ومن هذا يتضح أيضا أن القافية ليست الكلمة الأخيرة من البيت كما قال الأخفش[1] ، كما انها ليست الرويَ كما ذهب اليه أبو زكريا الفراء[2]،

(١) و (٢) راجع العمدة جـ١ ص١٥٢ .

قالوا : لو كانت القافية هي الرويّ لساغ أن يجتمع نحو فجر وفجور وفاجر ... الخ في قوافي قصيدة واحدة وهذا لا يقول به أحـد ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله : وضعف القول بأنها الرويّ .

والساكنان في القافية قد يفصل بينهما حرف متحرك أو أكثر ، وقد لا يفصل بينهما فاصل ، والقافية بهذا الاعتبار خمسة أنواع :

١ ـ المترادف :

وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل كقول الشّريف الرضي :

يطمح من لا مجد يسـمو به   إنّي إذنْ أُعـذرُ عند الطّماحْ

٢ ـ المتواتر :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد ، كقول المتنبي :

وزائرتي كأنّ بهـا حيـاءً   فليس تزورُ إلاّ في الظّـلامِ

بذلتُ لهـا المطارف والحشـايا   فعافتهـما وباتت في عِظـامي

٣ ـ المتدارك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحركان كما في قول المتنبي أيضا :

كأنّ العـدى في أرضِهـم خُلَفاؤهُ

فإنْ شاء حازُها وإنْ شاء سلّموا

ولا كُتْبَ إلاّ المشـرفيةُ عنـدهُ

ولا رُسُـلٌ إلاّ الخميسُ العَرَمْرَمُ

٤ ـ المتراكب :

وهي التي يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات كما في قوله أيضا :

أكلّما رمتَ جيشـاً فانثنى هَرَباً

تصـرّفتْ بـكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

عليكَ هَزْمُهُمُ في كلّ مُعْتَـرَكٍ

وما عليـكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا

٥ ـ **المتكاوس** :

وهي التي يفصل بين ساكنيها أربعة متحركات ـ وهذا النوع قليل ـ كما في قول أبي العتاهية :

وَمَنْ إذا رَيْبُ الزَّمانِ صَدَعَكْ

من أبيات له مشهورة قال فيها :

إنّ أخاك الصِّدقَ من كان مَعَكْ ... ومَنْ يَضُرّ نفسَهُ لينفعَكْ

ومَنْ إذا ريب الزمان صدعك ... شتَّتَ فيه شملَهُ ليجمعَكْ

ووحدة القافية في أبيات القصيدة أمر لازم فاذا جاء البيت الأول منها على نوع من القوافي لزم أن تأتي عليه سائر الأبيات غير أن هناك حالات تسمح باجتماع نوعين أو أكثر من أنواع القافية في القصيدة الواحدة .

اقرأ الأبيات الآتية لشوقي وهي من الرّمل[1] :

هذه الرَّبوةُ كانتْ ملعباً ... لشبابَيْنا وكانت مَرْتَعَا

كم بَنَيْنا من حَصَاها أرْبُعاً ... فانثنَيْنَا ومَحَوْنا الأرْبُعَا

وخططنا في نَقَا الرَّمْلِ فلم ... تحفظِ الريحُ ولا الرملُ وَعَى

تجد قافية البيتين الأول والثاني « مرتعا » و « أربعا » من المتدارك يفصل بين ساكنيها متحركان ، بينما تجد قافية البيت الأخير « رملُ وعى » من المتراكب اذ يفصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات .

والسبب في ذلك أن ضرب هذه الأبيات « فاعلن » تأتي معه القافية من المتدارك ، فاذا خبن ـ والخبن فيه جائز ـ صار حينئذ « فعلن » فتأتي القافية حينئذ من المتراكب ، وقد ذكرنا ذلك في « بحر الرمل » ايضا .

وقس على ذلك بحر الخفيف اذا أعلّ ضربه بالحذف فصار «فاعلن» .

ولنعد لأبيات أبي العتاهية وهي من الرّجز :

---

(١) من مجنون ليلى .

١ إن أخاك الصِّدقَ مَنْ كـان مَعَكْ

٢ ومـن يضـرُّ نفسـهُ لِيَنْفَعَكْ

٣ ومـن إذا ريـب الزَّمَانِ صَدَعَكْ

٤ شـتَّت فيـهِ شـملَهُ لِيَجْمَعَكْ

تجـد قافية البيت الأول « كانَ مَعَكْ » من المتراكب وقافية البيت الثالث « مانِ صدعكَ » من المتكاوس بينما تجد قافية البيت الثاني والرابع « ينفعك » و « يجمعك » من المتدارك •

والسر في ذلك أن ضرب الرّجز « مستفعلن تكون معه القافية من المتدارك ، فاذا دخله الطيّ صار الى « مفتعلن » فتكون القافية معه من المتراكب فاذا دخله الخبن مع الطيّ صار الى « فعلتن » فتكون القافية معه من المتكاوس وهكذا كل قصيدة من الرّجز يصح أن تتنوع قوافيها بين المتدارك والمتراكب والمتكاوس •

ومثل أبيات أبي العتاهية هذه ، أبيات الأخطل الصغير التـالية من قصيدته : « عمر ونُعْم » :

قُـل لِي بِنُعْمٍ وَبِأَتْـرَابِ لَهَـا

يلعبـنَ ما شـاء الصِّبَـا والأَشَـرُ

ليلةَ « ذي دَوْرَانَ » هل كانـتْ كَمَا

حَدَّثْـتَ أَمْ أَخْيِلَـةٌ وَصُــوَرُ

وَنُعْمُ هــل كانتْ كَمَا صَوَّرتَ أَمْ

بالـغَ في تصويرِها المُصَـوِّرُ

القافية في البيت الأول من المتراكب فصل بين ساكنيها ثلاثة متحركات، وفي البيت الثاني من المتكاوس فصل بين ساكنيها أربعة متحركات ، وفي الثالث من المتدارك فصل بين الساكنين متحركان •

فصل في القاب حروف القافية

إذَا أتَى قبلَ الرَّوِيّ حــرفُ بالمدّ أو باللّين فَهوَ رِدفُ[1]
فإنْ تأتّى ألِـفـاً لَهَا تَلاَ حرفٌ به الرّويُّ عنهَا انفَصَلا
فهوَ دَخيلٌ وهيَ للتّأسيس[2] إن كانتْ بِلفظةِ الرّويّ تَقتَرِنْ
وَجَوّزوا كِلاَ بلفظٍ متفرِدْ لكنْ إذا الروىُ مُضمَراً يَرِدْ
وكلُّ حرفٍ كَانَ غيرَ أصْلِي يُدعَى خُروجاً[3] بعدَ هاءِ الوصل

* * *

تعليق الناظم

١ ــ بيتـه : جرداءُ معروقةُ اللحيين سُـرجوبُ أ

٢ ــ بيتـه : أهاجكَ من أســماءَ رسمُ المنـازلِ ب

٣ ــ كالالف فى قوله : عفت الديارُ محلُّهـا فمقامُهـا جـ

وكالواو فى قوله: وبلـدٍ عاميـةٍ أعمـاؤهُ و د

وكالياء فى قوله : تجردَ المجنـونِ من كسـائهِ ي هـ

تخريج الشـواهد

أ ــ تقدم تخريجه في بحر البسيط .

ب ــ تمامه : بروضة نُعميّ فذات الاحاول ، وهو مستهل قصدة للنابغة الذبياني تجدها في ديوانه ومختارات الشنتمري . واستشهد به في العيون .

جـ ــ تمامه : بمنى تأبد غولها فرجامها ، وهو مستهل معلقة لبيد بن ربيعة استشهد به فى العقد والعيون والإرشاد .

د ــ مستهل ارجوزة لرؤبة بن العجاج فى وصف المفازه والسراب تجدها في مجموع اشعار العرب تصحيح وترتيب المستشرق وليم بن الورد البروسي .

هـ ــ استشهد به في العيون والفصول والغايات ص ٣٥ .

حروف القافية ستة هي : الرويّ والوصل والردف والتأسيس والدخيل والخروج •

فاذا وقع شيء من هذه الحروف في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي سائر أبياتها •

وقد أفرد الناظم فصلا سابقا للرويّ والوصل ، وهذا الفصل لبيان سائر هذه الحروف •

فالردف :

حرف مد أولين يقع قبل الرويّ من غير فاصل سواء كان الرويّ مطلقا « متحركا » أو مقيدا « ساكنا » •وحروف المدّ : الألف والواو والياء بعد حركة مجانسة وحروف اللين : الواو والياء بعد الفتحة •

فمثال الرّدف مع الرويّ المطلق « المتحرك » :

١ ـ للشّريف الرضي :

لَيس بالمغبونِ عقْلاً مَنْ شَرَى عِزاً بِمَالِ (×)
إنّما يُدّخَرُ المَا لُ لِحاجَاتِ الرِّجَالِ

٢ ـ وللبهاء زهير :

يا وبلتاهُ ، لِمَنْ يُخبِـ طُبُ أو لِمَنْ يشكوالحزينُ
قد ذلّ مَنْ كانَ المُعِيـ نَ لوحدِهِ الدَّمعُ المَعينُ

٣ ـ وله أيضا :

لا تَسَلْني كيفَ حَالِي فَلَهُ شَرحٌ يَطُولُ
فعسَى يَجمَعُنا الدّهْـ رُ وتُصغِي وأقُولُ

(×) الردف فيهما الف ، وفي المثال الثاني ياء وفي الثالث واو وهما حرفا مد وفي المثال الرابع جمع بين الواو والياء ردفين • وفي المثال الخامس الردف ياء وفي السادس واو ، وهما حرفا لين ، وفي السابع جمع بين الياء والواو •

٤ ـ وللشّريف الرضي :

وإنّى إذا اصطكت رقابُ مطيّكم ... وثوّرَ حادٍ بالرّفاق عجولُ
أُخالفُ بينَ الرّاحتين على الحشا ... وأنظرُ أنّى ملتمُ فأميلُ

★ ★ ★

٥ ـ ولآخر (×) :

ذهبٌ في ذهبٍ را ... حَ بها غصنُ لُجَيْنِ
فأتت قرةَ عينٍ ... في يدَيْ قرةِ عَيْنِ
مرحباً بالرّاح والرّا ... ئح من ريحانتَيْنِ
لا جرى بيني ولا بيـ ... ـنهما طائرُ بَيْنِ

٦ ـ لأبي تمّام :

الدّهرُ يومٌ ويومُ ... والعيشُ عُذْرٌ ولَوْمُ
فاقصرْ لما تشتهيهِ ... ولا يكنْ منكَ حَوْمُ
لا تُصفيَنْ لقبيحٍ ... يقولُهُ فيكَ قَوْمُ

ومثله للبهاء زهير :

إسمعْ مقالةَ حقٍّ ... وكُنْ بحقّكَ عَوْني
إنّ المليحَ مليحٌ ... يُحَبُّ في كُلّ لَوْنِ

٧ ـ وللحسين بن وهب (× ×) :

أرقتُ وكيفَ لي بالنّوم كيفا ... فألقى منْ حبيبِ النّفس طيفا
أقول لها : متى ؟ وتقول : حتّى ... وتمطُلُني الهوى بنعم وسوفا

(×) لاحمد بن اسحق المعروف بالخاكي ، طبقات الشعراء ص ٣٠٧ .
(× ×) القسم الاول من الزهرة ص ٢٦٠ .

ومثله لأحمد رامي :

أراكِ بخَاطِــري ، وأودُّ أنّي أراكِ بناظِرَيَّ ، وأن ترينِي

إذن أشفقتِ مِن سَقَمي ووجدِي وشَفّكِ لاعجي وشُحُوبُ لوني

ومثله أيضا للشاعر العراقي عبد الحسين الأزري :

نَظَرَ العُصفُورُ يَومــاً قفصاً فِي صَحْنِ بَيْتِ

وإذَا البُلبُــلُ فِيــه مُطرِقَ الرأسِ كَمَيْتِ

قَالَ : لَيتِي لو تَمكّنـ ـتُ لأطلقتُــكَ لَيْتِي

أيُّ ذَنبٍ لَكَ عُوقِبْـ ـتَ عليه ؟ قَالَ : صَوتِي

ومثال الرّدف مع الرويّ المقيد « الساكن » :

١ ـ للشّريف الرضي :

نبّهتُهُمْ مثلَ عَوالِي الرِّماحْ إلى الوغَى قبلَ نُمُومِ الصَّباحْ (×)

فوارسٌ نَالُــوا المُنَى بالقَنَا وصَافحُوا أعْراضَهُمْ بالصِّفاحْ

٢ ـ وللعباس بن الأحنف :

ألْمِمْ بِفَوْزٍ قبل حين الرَّحيلْ واشْفِ بِتَوديعكَ بعضَ الغليلْ

ما ينبغي أنْ تَحرمُــوا سَائلاً ظَمْآنَ يَرضَى منكُمُ بالقَليلْ

٣ ـ وقوله :

يَا « أمَةَ الواحدِ » لا تُكثِري عذلَكِ قد خَالفتُ فيك العذُولْ

يا من يَعيبُ الحُبَّ جَهْلاً بهِ أراكَ إنسَاناً كثيرَ الفُضُولْ

(×) الردف فيهما الف ، وفي المثال الثاني الياء وفي الثالث الواو وهما حرفا مد وفي الرابع جمع بين الواو والياء ، وفي الخامس الردف الياء وفي السادس الواو .وهما حرفا لين وفي السابع جمع بين الياء والواو .

٤ ـ وقوله :

ما آفةُ الحبِّ الّذي بيننَا يا فوزُ إلاّ سوءُ رأي الرّسولْ
مُنيتُ من أهلي ومَنْ أهلِهَا بالجهْدِ منْ كثرةِ قالٍ وقِيلْ

* * *

٥ ـ وقول المعري .

والدّهرُ إعدامٌ ويُسْرٌ وإبْـ ـرامٌ ونقْضٌ ونهارٌ ولَيلْ
يُفني ولا يَفْنَى ، ويُبلِي ولا يَبلَى ، ويأتي برخاءٍ ووَيلْ

٦ ـ وقول الرّاجز :

مَالَك لا تَنبَحُ ياكلبَ الدَّوْمْ بعدَ هُدوءِ الحَيِّ أصواتَ القَومْ
قد كنتَ نَبَّاحاً فَمَالَكَ اليَوْمْ(×)

٧ ـ وقول الراجز في وصف جرادة :

منْ كلِّ سَفعاءِ القَفا والخدّينْ ملعونَةٍ تَسْلَخُ لوناً عَنْ لَونْ
كأنَّها مُلتفةٌ في بُرْدَيْنْ تَنْحَى على الشّمراخِ مثل الفأسين
أو مثلَ مِنْشارِ حديدِ الحَرفَيْنْ(××)

قد يكون الرّدف من كلمة غير كلمة الرويّ كما يكون من كلمة الرويّ نفسها وتجد النوعين في أبيات أبي العتاهية التالية :

أتَتْهُ الخلافَةُ مُنقادَةً إليهِ تُجَرِّرُ أذْيالَهَا
فلم تكُ تَصلُحُ إلاّ لَهُ ولم يَكُ يصلحُ إلا لَهَا

(×) مقدمه اللزوميات ، والدوم : شجر المقل .
(××) لعوف بن ذروة تجدها مع ابيات اخرى في نوادر أبي زيد ص ٤٨ واستشهد المعري ببعضها في مقدمة اللزوميات .

ومثلها قول الشّريف الرضي :

وقفةٌ بالربّع أقوى بَيْنَ أعْقَادِ الكثيبِ
وعَفَا اليومَ عَلَى كَرِّيْ قَطَارٍ وجَنُوبِ
والّذي بالرَّبع مِنْ بعدِهِمُ بعضُ الذي بي

وقول المتنبي :

كم زَوْرَةٍ لك في الأعرابِ خَافيةٍ
أدْهَى ـ وقد رَقَدُوا ـ من زَوْرَةِ الذّيبِ
أزورهمْ وسوادُ اللّيلِ يشفَعُ لي
وأنثني وبياضُ الصُّبحِ يُغْري بي

واذا كانت الواو والياء قبل الرويّ متحركتين أو مشدّدتين لم تعتبرا ردفاً لانهما حينئذ ليستا ليناً ولا مدّاً ، فيجوز أن تقعا في بعض القوافي دون بعض من القصيدة الواحدة كما ترى ذلك في الأبيات التالية من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة :

لكلِّ امرئٍ مَن دهرِهِ ما تعوّدا
وعادةُ سيفِ الدّولة الطّعنُ في العِدَى

* * *

وما قَتَلَ الأحرارَ كالعفوِ عنهُمُ
ومَنْ لكَ بالحرِّ الّذي يحفظ اليَدَا
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ
وإنْ أنتَ أكرمتَ اللّئيمَ تمرَّدَا

* * *

وكلُّ امرىءٍ في الشَّرق والغرب بعدَهُ
يُعِدُّ لَهُ ثوباً مِنَ الشَّمر أسودا

* * *

ومَنْ يجعلِ الضِّرغامَ للصَّيْدِ بازَهُ
تصيَّدَهُ الضِّرغامُ فيما تَصيَّدا

فالواو والياء المشدّدتان في « تعوّدا » و « تصيّدا » والمفتوحتان في « أسودا » و « اليدا » ليست ردفاً لذلك لم يلتزمها الشاعر في جميع القوافي كما ترى في « العدى » و « تمردا » وكذلك عامة أبيات هذه القصيدة .

والتاسيس :

ألف تقع قبل الرويّ مفصولة عنه بحرف واحد متحرك يسمى الدخيل ، كما في قولَ المتنبي :

على قَدْرِ أهل العزمِ تأتِي العزائمُ
وتأتِي على قَدْرِ الكِرامِ المكارِمُ
وتعظُمُ في عينِ الصَّغيرِ صِغارُهَا
وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائِمْ

فالألف في مكارم وعظائم تأسيس لانها قبل الرويّ مفصولة عنه بحرف واحد هو الراء في « مكارم » والهمزة في « عظائم » . ويشترط في ألف التأسيس هذه أن تكون مع الرويّ في كلمة واحدة كما رأيت في البيتين السابقين ، فاذا جاءت في كلمة والرويّ في أخرى لم تعتبر تأسيساً ولم يعتدّ بها ، كما في قول أبي الطيب :

لكلِّ امرىءٍ مِنْ دهرِهِ ما تعوَّدا
وعادةُ سيفِ الدَّولةِ الطعن في العدَى

وأنْ يُكذبَ الارجافَ عنهُ بِضدّهِ

ويُمْسي بما تَنْوي أعاديهِ أسْعَدَا

ورُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضرَّ نفْسَهُ

وهادٍ إليهِ الجَيشَ أهدَى وَمَا هَدَى

ذكيٌّ تَظَنّيهِ طليعةُ عينِهِ

يَرَى قلبُهُ في يومِهِ ما تَرَى غدَا

يَدِقُ على الأفكارِ ما أنتَ فاعلٌ

فيُتْرَكُ ما يَخفىَ ويُؤْخَذُ ما بَدَا

فالقصيدة غير مؤسسة كما ترى في « العدى » و « أسعدا » أمّا الألف في قوله : « وما هدى » و « ترى غدا » و « ما بدا » فليست تأسيساً لمجيئها في غير كلمة الرويّ ، ولهذا لم يلتزمها الشاعر في سائر الأبيات من القصيدة.

ومثل هذا قول عنترة من معلقته :

ولقد خَشيتُ بأنْ أموتَ ولم تَدُرْ

للحربِ دائرةٌ على ابنَيْ ضمضم

الشّاتِمَيْ عرضي ولم أشتِمْهُمَا

والنّاذرَيْنِ ـ إذَا لَمَ ألقهُمَا ـ دَمي

ويستثنى من ذلك ما اذا كان الرويّ ضميرا فللشاعر أن يعتبر الألف قبله تأسيساً فيلتزمها وله أن لا يعتبرها تأسيساً ، فمن الأول قول الرضي يرثي أبا اسحق الصابي :

هل ابْنُ هلالٍ منذُ أوْدَى كعهدِنَا

هِلالاً على ضوءِ المطالعِ باقِيَا

وتلكَ الجِنَانُ المورِقَاتُ مِنَ النَّدى
نواضِبُ ماءٍ أم بواقٍ كما هيَا
وطَمأنْتُ كيمَا يَعبُر الخطبُ جَانِبي
فألقَى على ظهري وَجَرَّ زِمَامِيَا

ومن الثّاني قول عروة بن أذينة[1] :

لبثُوا ثَلاثَ مِنىً بمنزلِ غِبطَةٍ
وَهُمُ على غَرَضٍ لَعَمرُكَ ما هُمُ
مُتجاورينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ
لو قد أُجِدَّ رحيلُهُمْ لم يندَمُوا
لو كان حَيًّا قبلَهُنَّ ظعائناً
حَيَّا الحَطِيمُ وجوهَهُنَ وزمزمُ

والدخيل :

ـ كما علمت ـ هو الحرف المتحرك الفاصل بين الرويّ وألف التأسيس ، وهو وان كان من لوازم القافية الا أن ذلك لا يعني التزام حرف بعينه كما هو الحال في حروف القافية الأخرى ، اقرأ الأبيات التالية للجواهري :

سلامٌ على مُثْقَلٍ بالحديدِ ويَشْمَخُ كالقائدِ الظّافِرِ
كأنَّ القيودَ على مِعْصَمَيْهِ مفاتيحُ مستقبلٍ زاهِرِ
تَعَالَيْتَ من مُحنَقٍ لايُطيقُ بَيَاناً سِوَى النَّظَرِ الخازر
تعالَيْتَ مِنْ عاجزٍ قادرٍ وبُورِكتَ مِنْ دارعٍ حَاسِرِ

تجد أن الدّخيل لازم في هذه القوافي المؤسسة ، الا أن الشاعر لم يلتزم فيه حرفا بعينه فجاء فاء مرة وهاء أخرى وزاياً تارة وسيناً تارة أخرى.

---

(١) وانظرها في الكامل جـ١ ص١٧٣ ، والموشح ص١٩٢ .

والخروج :

- حرف مدّ زائد بعد هاء الوصل ينشأ عن اشباع حركتها فيكون من الضمة واواً مثل :

لا تَعذِليهِ فإنَّ العذلَ يُولِعُهُ قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسمعهُ[1]
جاوزتِ في لومِهِ حَدّاً أضرَّ بهِ من حيثُ قدَّرتِ أن اللَّومَ ينفعهُ

ومن الكسرة ياء كقول البهاء زهير :

ما يصنعُ الصَّبُّ الحزيـ ـنُ جَفَاهُ أهلُ صَفائِهِ
لا شيءَ إلاّ صبرُهُ حتّى يموتَ بدائِهِ

ومن الفتحة ألفاً كقول ديك الجن :

ولي كبدٌ حَرَّى ونفسٌ كأنَّها بكفِ عدوٍّ ما يُريدُ سَراحَهَا
كأنَّ علَى قلبِي قطاةَ تذكَّرتْ على ظمأٍ وِرْداً فهزتْ جَناحَهَا

والى هذا أشار الناظم بقوله :

وكل حرف كان غير اصلي يدعى خروجاً بعد هاء الوصل

فاذا كانت الهاء روياً لا وصلاً لم يكن هذا المدّ الناشيء عن حركتها حينئذ « خروجاً » وانما هو « وصل » كما هو الحال مع أيّ رويّ آخر غير الهاء ، وذلك ما تراه في الأبيات التالية :

لقد علمتْ سَراةُ الحيِّ أنَّا لنا الجبلُ المُمَنَّعُ جانباهُ[2]
يَفيءُ الرّاغبونَ الى فِنَاهُ ويَأوي الخائفونَ الى ذُراهُ

* * *

مَشَى وخطُ المشيبِ بمفرقِهِ وطار غرابُ سعدٍ مِنْ يديهِ[3]

---

(١) من قصيدة مشهورة تنسب لابن زريق البغدادي .
(٢) لابي فراس الحمداني .
(٣) للجواهري .

وراحتْ مَنْ زهاها أمسِ حُبّاً		تقول اليوم : وا أسفي عليهِ

* * *

باتتْ وبتُّ ، وكان الزِقّ ثالثَنا		إلى الصباحِ فسقيني وأسقيها
كأنّ بنتَ حُميّا من مُدامتِها		أهدتْ سلافتها صِرفاً الى فيها

* * *

فالهاء في هذه الأبيات جميعاً رويّ وليست وصلا لسكون ما قبلها فما نشأ من حروف المدّ عن حركتها لا يعتبر خروجاً .

فصل في القاب حركات القافية

وللقَوافي حَرَكاتٌ تختلِفْ		أسماؤُهَا اللاتي بها كلٌّ عُرِفْ
فَمَا على الرَّويّ مَجْرَى فيهِ		وقبلَهُ يُعْرَفُ بالتَّوجيهِ (١)
وما علَى الدَّخيلِ إشباعٌ وَمَا		قبلَ الخُروجِ بالنَّفادِ وُسِمَا
وما تَلاهُ الرِّدفُ حَذْوٌ وَمَتَى		كانَ مُؤَسَّساً فقلْ رَسٌّ أتَى

* * *

تعليق الناظم

حتى اذا جُنّ الظلام واختلطْ		جاءوا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قَطْ

* * *

حركات القافية ست : المجرى ، والتوجيه ، والأشباع ، والنفاذ ، والحذو ، والرّس ،، وهذه الحركات من لوازم القافية بمعنى أنها متى

تخريج الشاهد :

البيت من شواهد النحو في باب النعت ، نسبه الجرجاوي في شرح شواهد ابن عقيل للعجاج ، واستشهد به في الكافي . وليس في الاصل شاهد آخر لبقية القاب حركات القافية .

وقع شيء منها في قافية بيت من القصيدة لزم قوافي سائر أبياتها .

فالمجرى :

حركة الرويّ المطلق « المتحرك » كضمة العين في هذين البيتين :

يا قلبُ صبراً فإنّه سَفَهٌ بالمرءِ أنْ يَستَفِزَّهُ الجزع[1]
ما إنْ أردنا وِصالَ غيرِهمُ ولا قطعناهُمُ كَمَا قَطَعُوا

وكسرة الميم في البيتين الآتيين :

وقتٌ يَضِيعُ وعمرٌ ليت مدَّتَهُ
في غيرِ أُمَّتِهِ مِنْ سالِفِ الأُمَمِ[2]
أتَى الزّمَانَ بنوهُ في شَبيبَتِهِ
فَسَرَّهُمْ وأتَيناهُ علَى الهَرَمِ

وفتحة الباء في البيتين التاليين :

تأبَى انحلالاً رِسَالاتٌ مقدَّسَةٌ
جاءَتْ تُقَوِّمُ هذا العالمَ الخَرِبا[3]
لثورةِ الفكرِ تاريخٌ يُحدِّثُنَا
بأنّ ألفَ مسيحٍ دُونَهَا صُلِبَا

ولا مجرى للرويّ المقيد « الساكن » :

والتوجيه :

حركة الحرف الذي قبل الرويّ المقيد « الساكن » سواء كانت

---

(١) لابن ابي ربيعه .
(٢) للمتنبي .
(٣) للجواهري

القافية مؤسسة أم غير مؤسسة[1] .

فالتوجيه في قول الشريف الرضي :

لله جِيدٌ مَا تمهَّـ ـدَ غيرَ أحشَاءِ المكَارِمْ
فَتَطَوَّقَ الطيـاءَ وَهْـ ـوَ قريبُ عهدٍ بالتَّمَائِمْ

كسرة الراء في « المكارم » وكسرة الهمزة في « التمائم » .

والتوجيه في قول أبي نواس :

ساءَكَ الدَّهـرُ بشيءٍ وبما سَـرَّكَ أكثَرْ
يا كبيرَ الذَّنبِ عفوُ اللّـ ـهِ مِـنْ ذنبِكَ أكبَرْ

هو فتحة الثاء في « أكثر » وفتحة الباء في « أكبَر » .

أما اذا كان الرويّ مطلقا « متحركا » فليست الحركة قبله توجيهاً كما تجد ذلك في قول المتنبي :

هَوِّنْ على بَصَرٍ ماشقَّ منظرُهُ فَإِنَّما يَقَظاتُ العَينِ كالحُلُمِ
ولا تَشَكَّ إلى خلقٍ فَتُشْمِتَهُ شكوى الجريحِ إلى الغربانِ والرخَمِ

فليست ضمة اللام في « الحلم » وفتحة الخاء في « الرَّخَم » توجيها لانهما قبل رويّ مطلق « متحرك » .

والاشباع :

حركة الدخيل في القافية المطلقة قال المعرّي[2] : « الأشباع ذكره الأخفش ولم يذكره الخليل ، وهو حركة ما قبل الرويّ في الشعر المطلق المؤسس » . وأكثر ما تكون هذه الحركة كسرة ، فالأشباع في قول أبي الطيب :

---

(١) لكن قال في العقد الفريد : « واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر ، يكون مع الروى المطلق والمقيد اذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس » .

(٢) مقدمة اللزوميات .

مِنَ الحلمِ أنْ تستعملَ الجهلَ دونَهُ

إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرقُ المظالمِ

وَمَنْ عَــرَفَ الأيَّامَ معرفتي بِهَا

وبالنَّاسِ رَوَّى رمحَهُ غيرَ راحِمِ

هو كسرة اللام والحاء من « المظالِم » و « راحِم » .

وفي قوله :

وقــد يتَنَزَيَّا بالهَــوَى غــيرُ أهلِـــهِ

ويستصحبُ الإنسانُ مَنْ لا يُلائِمُهْ

بُليتُ بِلَى الأطلالِ إنْ لم أقِفْ بِهَــا

وقوفَ شحيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خَاتمُهْ

الأشباع كسرة الهمزة والتاء في « يلائمه » و « خاتمه » .

والنفــاذ :

حركة هاء الوصل ، وعن هذه الحركة ينشــأ الخروج لذلك قــال الناظم :

.... وما قبل الخروج بالنفــاذ وسِما

وتكون هذه الحركة ضمة كما في قول الشريف الرضي :

مَرَرْنَ غُدُوّاً بروضِ الصَّريـ ـــمِ رَاقَ مِنَ النَّوْرِ ظهرانُهُ

فَحَنَّ لا لِمَامِهِمْ أثْلُـــهُ وَمَــالَ إلى قُرْبِهِمْ بَانُـــهُ

وتكون كسرة كما في قول صالح بن عبدالقدوس :

وإنّ مَنْ أدَّبتَهُ في الصِّبَـــا كالعودِ يُسقَى الماءَ في غَرسِهِ

حتّى تَرَاهُ مُورِقاً ناضـــراً بعدَ الَّذي أبصرتَ مِنْ يُبسِـهِ

وتكون فتحة كما في قول المتنبي :

يا عاذلَ العاشقينَ دَعْ فِئَـــةً   أضلّها اللهُ كيفَ تُرشدُهَـــا
بِئْسَ اللّيالي سَهِدتُ من طربٍ   شوقاً إلى مَنْ يَبيتُ يَرْقُدُهَا

فاذا كانت الهاء روياً لا وصلاً لم تكن حركتها نفاذاً ، وانما هي مجرى كحركة أيّ رويّ آخر ، كما تجد ذلك في الأبيات الآتية :

للبهاء زهير :

لَكَ رَبٌّ لم يَخِبْ قَـــ   ـطُّ لديه مَنْ رَجَـــاهُ
فادعُهُ فَهْـــوَ بلا شَـــ   ـكّ مُجيبٌ مَـنْ دَعَاهُ

ولابن المعتز :

يا بَديعــاً بلا شَبِيـــهِ   وَيَا حَقيقاً بِكُلّ تِيـــهِ
وَمَنْ جَفَانِي فَلا أراهُ   هَبْ لي رُقاداً أراكَ فِيهِ

ولأبي نؤاس في مغنية :

مَا بَـــرَاهَـــا اللهُ إلاّ   فِتْنَةً حِينَ بَرَاهَـــا
تَنْثُرُ الدُّرَّ ـ إذا غَنَّـــ   ـتْ ـ عَلَيْنَا شَفَتَاهَـــا

فضمة الهاء في المثال الأول وكسرتها في المثال الثاني وفتحتها في الثالث « مجرى » لا نفاذ لان الهاء رويّ لا وصل •

والحـذو :

حركة الحرف الذي قبل الرّدف ، ويكون ضمة قبل الواو وكسره قبل الياء كما في قول المتنبي :

زَوِّدِينَـا من حُسْنِ وجهِـكِ مَادَا
مَ فَحُسْنُ الوجوهِ حَـــالٌ تحُولُ
وَصِلِينَا نَصِلْكِ في هَـذِهِ الدُّنْـ
ـيَا فَإنّ المُقَـــامَ فيهـــا قليـــلُ

وقد يكون الحذو قبلهما فتحة اذا كانا ليناً لا مداً كما مرّ قريباً من قول الرّاجز يصف جرادة :

مِن كلِّ سَفْعَاءِ القَفَا والخدين ملمونةٍ تسلخُ لَوناً عن لَوْنْ

والحذو قبل الألف لا يكون الا فتحة كما في قول أبي الطيب :

ولم أرَ في عيوبِ النَّاسِ شَيْئاً كنقصِ القادرينَ على التَّمامِ

قال المعرّي[1] : « ويلزم أبا عمرو الجرمي أن لا يجعل للألف حذواً كما لم يجعل للتأسيس رساً » ، على ما سيأتي قريبا .

والرس :

حركة ما قبل ألف التأسيس ، ولا يكون الا فتحة ، وذلك كفتحة العين والنون من العاقل والناقل في قول المتنبي :

اِلآمَ طَمَاعِيَةُ العَاذِلِ وَلاَ رأيَ في الحُبِّ للعَاقِلِ

يُرَادُ مِنَ القلبِ نِسيَانُكُمْ وَتَأبَى الطِّبَاعُ على النَاقِلِ

وفتحة القاف والراء من قاسمه وكرائمه في قوله أيضا :

حبيبٌ كأنَّ الحُسْنَ كانَ يُحِبُّهُ

فَآثَرَهُ أوجارَ في الحُسْنِ قَاسِمُهْ

تَحُولُ رِمَاحُ الخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ

وَتُسْبَى لَهُ مِنْ كلِّ حيٍّ كرَائِمُهْ

وكان الجرمي يقول : لا حاجة الى ذكر الرسّ لان ما قبل الألف لا يكون الا مفتوحاً . قال المعرّي[1] : « وهذا قول حسن اذا كانوا انما أوقعوا التسمية على ما تلزم اعادته فاذا فقد أخل ، وهذه حركة لايجوز عندهم أن تكون غير الفتحة ، ولا حاجة الى ذكرها فيما يلزم » . ويلزم الجرمي على هذا أن لا يجعل لألف الرّدف حذواً ، كما نقلنا ذلك عن المعرّي منذ قريب .

---

(١) مقدمة اللزوميات .

فصل في اسماء القافية

وللرَّوِيِّ حالةٌ اختلافِ	مِنْ أجلِهِ تختلفُ القَوافي
فإنْ يكنْ حرفُ الرَّويِّ لحقَهُ	تَحرّكٌ فَهْيَ تُسَمَّى مطلَقه
وإن يُسكَّنْ فَهِيَ المقيَّدَهْ	موصُولَةً بالرِّدفِ أوْ مجرَّدَهْ
وإنْ خَلا الرَّوِيُّ مِنْ رَدِيف	ولم يَجِ التأسيس في الحُروفِ
فَهْيَ التي يدعُونَها مجرَّدَهْ	مطلَقَةَ الرَّوِيِّ أو مُقيَّدَهْ

اصطلحوا على تسمية الرويّ المتحرك بالرويّ المطلق ، وعلى تسمية الرويّ الساكن بالرويّ المقيد ، وتبعاً لذلك سمو القافية « مطلقة » اذا كان رويها مطلقاً و « مقيدة » اذا كان رويها مقيدا فالقافية نوعان :

مطلقة ، ومقيدة .

وكل من المطلقة والمقيدة قد تشتمل على الرّدف ، أو التأسيس وقد تكون مجردة من الرّدف والتأسيس ، فتكون الأنواع ستة :

١ـ مطلقة مردفة مثل .... فقلت لها إنّ الكرام قليلُ
٢ـ مطلقة مؤسسة مثل .... ترن بسمع الدهر منكَ القصائدُ
٣ـ مطلقة مجردة مثل .... أنا الغريق فما خوفي من البللِ

٤ـ مقيدة مردفة مثل .... قال إني لا أحب الآفلينْ
٥ـ مقيدة مؤسسة مثل .... وسوايَ بالعشّاق غادرْ
٦ـ مقيدة مجردة مثل .... ما أطول الليل على مَن لم ينمْ

ويبدو أن قول الناظم : .... موصولة بالرّدف أو مجردة تعبير غير واف ، لان القافية المقيدة كما تكون موصولة بالرّدف تكون موصولة بالتأسيس أيضا ، ولو قال : « بردف أو تأسيس أو مجردة » لكان التعبير أوفى .

---

(١) مقدمة اللزوميات .

فصل في عيوب القافية

اولا : الاقواء ، والاصراف(×)

تَفَاوُتُ المجرى بكسرٍ أو بضمْ يُعَدُّ إقواءً[1] وتركُهُ انحتم
وإنْ على فتحٍ وغيرِهِ اختَلَفْ سُمِّيَ إصرافاً[2] وبالمنعِ انصرف

* * *

تعليـق الناظم :

١ ــ مثالــه :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن قصرٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ أ
كأنهمْ قصبٌ جــوفٌ أســافلُهُ مثقّبٌ نفختْ فيه الأعاصيرُ

٢ ــ مثالــه :

أرَيتكَ إنْ منعتَ كــلامَ يحيى أتمنعُني على يحيى البُكاءَ ب
ففي طــرفي على يحيى ســـهادٌ وفي قلبي على يحيى البلاءُ

تخريج الشــواهد :

أ ــ لحسان بن ثابت ، استشهد بهما في الكافي ، وفي الموشح ص ٨١ : « من طول ومن عظم » .

ب ــ استشهد بهما في الكافي والصبان ، وجاء البيت الاول في كتاب الزهرة ص ١٧٢ آخر قطعة غزليــة لبعض الاعراب وفيه « ليلــى » بدل « يحيى » في الموضعين .

(×) في كتاب « ليس » : ليس في كلام العرب « اصرفت » الا في موضع واحد وهو قولك : اصرفت القوافي ، اذا قويتها ، وينشد لجرير :
قصائد غير مصرفة القوافي فلا عيّاً بهن ولا اجتلابا
« حاشية الصحاح مادة صرف » .

يراد بالمجرى حركة الرويّ ـ كما تقدم ـ وهذه الحركة مع الرويّ تكوّن النبرة أو النقرة الأخيرة في البيت ، ولذلك يلتزم الشعراء وحدتها في أبيات القصيدة رعاية للانسجام ، ووحدة النغم الذي تنتهي به الأبيات .

فاذا وقع لشاعر بيت أو أكثر يخالف سائر أبيات قصيدته في حركة الرويّ عُدَّ ذلك عيباً من عيوب القافية . وقد نقل الرواة لهذه الظاهرة أمثلة وشواهد لشعراء مشهورين ، فاذا كان الامر كما نقلوا فمعنى ذلك ان احساس هؤلاء الشعراء بقواعد اللغة كان من القوة بحيث يطغى على احساسهم بالنّغمة الموسيقية للقافية ، فيتخلّون عن هذه رعاية لذاك ، وقصة النابغة مشهورة « عيب عليه في الدالية المجرورة :

وبذاكَ خبَّرنا الغراب الأسودُ

فلما لم يفهمه أُتي بمغنية فغنته :

مِنْ آل ميةَ رائحٌ أو مُغْتَدِي عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

ومدت الوصل وأشبعته ثم قالت :

وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

ومطلت واو الوصل ، فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيّره ـ فيما يقال ـ الى قوله :

وَبِذَاكَ تَنْعابُ الغُرابِ الأسوَدِ

وقال : دخلت يثرب وفي شعري صنعة ، ثم خرجت منها وأنا أشعر العرب »[1] .

---

(١) الخصائص لابن جنى جـ١ ص٢٤٠ . والموشح للمرزباني ص ٣٦ .

وهناك افتراض آخر وهو أن احساس الشاعر بموسيقى القافية قد يطغى فيصرفه احيانا عما ينبغي مراعاته من قواعد اللغة ، وأن النابغة مثلا كان ينشد « وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودِ » بكسر الدال مأخوذا بجرس القوافي في الأبيات الاخرى من القصيدة ، وعلى هذا الافتراض فلا اختلاف في حركات الروي وليس في الامر ما يتعلق بعلم القوافي بقدر ما يتعلق بالنحو، وقد قرر ابن هشام[1] أن من مواضع تقدير الأعراب ما اشتغل آخرة بحركة القافية ، فتعرب مثل كلمة الأسود في بيت النابغة مرفوعة بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بكسر القافية . وفي المسألة احتمال ثالث أشار اليه المعرّي فقال : « ويقال انهم اجترؤوا على ذلك لأنهم يقفون على الرويّ بالسكون »[2] .

ونظرا لما بين بعض الحركات من تقارب في طبيعتها الصوتية ، وما بين بعضها الآخر من تباعد ، فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين ، سموا الأول « اقواء » والآخر « اصرافا » أو « اسرافا » .

فالاقواء : اختلاف المجرى « حركة الروي » بين الضم والكسر .

والاصراف : اختلاف المجرى بين الفتح من جهة وبين الضم أو الكسر من جهة أخرى .

فمما وقع فيه الاقواء ما رأيت من قول النابغة في داليته ، وفيها أيضا قوله :

سقط النَّصيفُ ولم تُردْ إسقاطَهُ فتناولتْهُ واتّقَتنَا باليَدِ
بمخضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنَانَهُ عَنَمٌ تكادُ مِنَ اللَّطافة تُعْقَدُ

(١) الارشاد الشافي في ص١٧٢ .
(٢) مقدمة اللزوميات .

ومثله قول حسان :

لا بأسَ بالقوم من طول ومن قصرٍ جسم البغالِ وأحلامُ العصافيرِ
كأنَّهم قصبٌ جُوفٌ أسافلُهُ مُثقّبٌ نفختْ فيهِ الأعاصيرُ

وقول دريد بن الصمّة[1] :

نظرتُ إليهِ والرِّماحُ تنوشُهُ كوقعِ الصياصي في النَّسيج المُمدَّدِ
فأرهبتُ عنه القومَ حتى تبدَّدُوا وحتّى علاني حالكُ اللَّونِ أسودُ

ومما وقع فيه الاصراف قول الآخر :

لا تنكحنَّ عجوزاً أو مطلقةً ولا يسوقنَّها في حبلك القدرُ[2]
فإنْ أتوكَ وقالوا : إنَّها نَصَفٌ فإنَّ أطيبَ نصفيها الّذي غَبَرَا

وقول الآخر :

أرَيتُكَ إنْ منعتَ كلامَ يحيَى أتمنعُني على يحيَى البُكاءَ
ففي طرفي على يحيَى سُهادٌ وفي قلبي على يحيَى البلاءُ

وقول الآخر :

ألم ترني رَدَدْتُ على ابنِ ليلَى منيحتَهُ فعجَّلتُ الأداءَ[3]
وقلتُ لشاتهِ لمَّا أتَتْنَا رماكِ اللهُ من شاةٍ بداءِ

---

(1) الموشح ص١٧ .
(2) محيط الدائرة .
(3) الصبان والكافي .

ثانيا : اختلاف حرف الردف

وَيُمْنَعُ الروي إمَّا وقَعَا مُرتَدِفاً باللِّين والمدِّ مَعَا
وهو إذا جَاءَ بِمَا سِوَى الألف فلا يجوزُ مَعَهَا أنْ يرتدِفْ
والرِّدفُ بالياءِ مع الواوِ أتَى لِيناً وَمَدّاً فِي القَوافِي مُثْبَتَا

* * *

عرفت أن الرِّدف لين أو مد يَقع قبل الرويّ مباشرة ، وأن حروف اللين هي الواو والياء بعد الفتحة ، وحروف المد هي الألف والواو والياء بعد حركة مجانسة .

فاذا كانت القافية مردفة روعي ما يأتي :

١ ـ لا يجوز الجمع بين المدّ واللين ردفين كأن يجمع الشاعر بين مثل قَول وسيْل وبين مثل يقول ويسيل ، كما وقع ذلك للشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي حيث جمع بين الياء والواو وهما حرفا لين تارة وحرفا مدّ أخرى فقال :

قبلَ مَوتِي هيهاتَ أن تَشْرَحُوا لِي
عَالمَاً لا يُنَالُ إلاّ بِمَوْتِ
أنَا لاَ أعرِفُ الطّريقَ فقلْ لِي
كيفَ قَطْعُ الدّهنَا بِلاَ خرِّيتِ
أعطِنِي زُبدةَ المقالِ وخَضْخِضْ
لِبَنِي آدَمٍ بكيت وكَيْتِ
لم يفدنِي علمُ الكلامِ بِشَيءٍ
فكأنّي قرأتُ عِلْمَ السُّكوتِ

وكذا وقع للوليد بن يزيد في قوله :

أراني قـد تَصابيـت   وقـد كنـت تناهَيْتُ

سليمى ليس لـي صبـرٌ   وَإنْ رَخَّصْتِ لي جِيتُ

وقبلتـك ألْفَيْتُـن   وفدَّيْـتُ وحَيَّيْـتُ

ألا أَحْبِبْ بـزورِ زَا   رَ من سلمى بـبيروتِ

غزالٍ ادعجِ العـين   نَقِيِّ الخـدِّ واللِّيـتِ

حيث جمع بين الياء ليناً في تصابيت وتناهيت وحييت وبين الياء والواو مدّاً في جيت والليت وبيروت ، وفي الأبيات مع ذلك اقواء كما ترى ، فان سكنت الرويّ صار الضرب مقصورا وهو مما ينكره العروضيون في الهزج عدا الأخفش[1] • وهذا العيب أعني اختلاف الرّدف بين مدّ ولين هو الذي يسميه العروضيون « سنادَ الحذو » على ما سيأتي •

٢ ـ لا يجوز للشاعر أن يجمع بين الألف وغيرها من حروف المدّ واللين ردفين كأن يجمع بين مثل قال ويقول وجاء ويجيء ، وهذا هو المراد من قول الناظم :

وهو إذا جـاء بما سـوى الألف   فـلا يجـوز معهـا أنْ يرتدف

٣ ـ يجوز اجتماع الياء والواو ردفين على أن يكون كل منهما مداً أو كل منهما ليناً ، اذ لا يجوز الجمع بين المدّ واللين كما عرفت ، وقلما نجد قصيدة مطولة مردفة ، التزم الشاعر فيها الياء وحدها أو الواو وحدها ، وأكثر الشعراء يجمعون بين الحرفين ، « وكان ابن الرّومي خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلتزم في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعا فيه »[2] من ذلك مثلا رائيته في وصف العنب وهي

---

(١) انظر شواذ الهزج في هذا الكتاب •
(٢) العمدة جـ١ ص١٩٠ والخصائص جـ٢ ص٢٦٢ •

قوله :

ورَازقيّ مخطّف الخُصورِ كأنّــهُ مخـــازنُ البلُّـــورِ

وأجتماع الواو والياء ردفين بالأضافة الى كثرة وروده في الشعر سائغ لا ينبو عنه الذوق لما بين هذين الحرفين من تقارب وتشابه ، وأكثر ما يستساغ ذلك مع الرويّ المطلق ، يقول المعرّي : « ولم يفرقوا بين المقيد والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها ، والياء التي قبلها فتحة مع الواو التي قبلها مفتوح ، وأنا أفرق بين المطلق والمقيد وأعدّه في المقيد أشد لان الرويّ لا يكون بعده ما يعتمد عليه ... فهذا عندي أقبح منه اذا استعمل في الشعر المطلق »[1] اهـ .

والسر في ذلك أن الرّدف في القافية المقيدة أقرب الى نهاية البيت منه في القافية المطلقة لمكان الوصل في المطلقة ، وكلما تطرف الحرف في القافية ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه كما يقول ابن جني[2] .

ودونك هذه الأمثلة لاجتماع الياء والواو ردفين ، مداً تارة ، وليناً طوراً، مع الرويّ المطلق مرة ، والمقيد أخرى :

أيا شجرَ الخابـــورِ مَالَكَ مورِقـــاً

كأنّكَ لم تَجزَعْ على ابنِ طَرِيفِ[3]

فتىً لا يُحبُّ الزّادَ إلاّ منَ التُّقَى

ولا المـــالَ إلاّ مِنْ قَنَاً وسيوفِ

(١) مقدمة اللزوميات .

(٢) الخصائص جـ١ ص٨٤ .

(٣) لفاطمة او الفارعة اخت الوليد بن طريف الخارجي من ابيات مشهورة ترثي بها اخاها .

ولشوقي : « على قبر نابليون » :

غيَّبت باريس ذخراً ومضى ... تربها القيِّم بالحرز الحصين
نزل الأرض ولكن بعدما ... نزل التاريخ قبر النابغين
أعظم الليث تلقاها الثرى ... ورفات النسر حازته الوكون
وحوى الغمد بقايا صارمٍ ... لم تقلّب مثله أيدي القيون

ولآخر :

أقلّي على اللوم ساحبة الذيل
فلا بدّ أن تستطرد الخيل بالخيل (١)
أصدّق وعدي والوعيد كليهما .
ولا خير فيمن لا يرى صادق القول

ولآخر :

يطلقها شيخ بخديه الشيب ... ملمّعاً فيه كتلميع الثوب (٢)
ماضٍ على الريب إذا كان الريب

وقد تقدم شيء من هذا عند الحديث عن الردف .

---

(١) نسبهما المعري في مقدمة اللزوميات لبعض اللصوص .

(٢) لمسروق بن معديكرب قالها حين استنجد به غلام من بني عمرو بن معاوية لاسترداد ناقته التي استولى عليها زياد ولما طلب مسروق الى زياد ان يطلق الناقة فابى ، قال هذه الابيات وتجدها في شرح نهج البلاغة جـ١ ص٢٩٥ .

ثالثا : الايطاء

ولا تُجِزْ إيطاءَهَا[٣] بأنْ تَرِد ... مُمَادَةَ اللَّفْظِ بِمَا منهُ قُصِد
ولا أرَى منعاً مِنَ التَّكريــــرِ ... إنْ كانَ بالتَّعريفِ والتَّنكِـــير
وإن تطُلْ مســــافةُ المُعَادَهْ ... فمطلقاً جَوِّزْ بهـــا الإعــــادهْ

* * *

تعليــق الناظم :

٣ ـ مثالــه :

يا أيها الرجلُ المعلِّمُ غَــــيرَهُ ... هلاّ لنفسِــك كان ذا التعليم ج
فهناكِ يُسمعُ ما تقول ويُشتَفَى ... بالقولِ منك وينفــع التعليم

تخريج الشواهد :

ج ـ جاء في شرح شواهد ابن عقيل للشيخ محمد قطة عدوى عند ذكر الشاهد : لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... »

ما نصه : « هو من قصيدة طويلة جدا لابي الأسود الدئلي ... منها الأبيات المشهورة » وذكر البيت الاول ، وبيتين آخرين بعده ثم البيت الثاني . والقصيدة في الديوان وشواهد المغنى للسيوطي ، وليس فيها البيت الاول ، اما البيت الثاني فقد جاء فيهما بهذا النص :

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى ... بالعلـــم منك وينفـــع التعليـم

من عيوب القافية « الأيطاء » وهو اعادة القافية « كلمة الرويّ » بلفظها ومعناها من غير فاصل بسبعة أبيات أو نحو ذلك وكلما قل الفاصل زاد الأيطاء قبحا ، من ذلك ما وقع للنابغة حيث قال :

أوْ أَضَعُ البيتَ في سوداءَ مظلمةٍ
تُقَيِّدُ العيرَ لا يسري بِهَا السَّاري

ثم قال :

لا يَخفِضُ الرِزَّ عن أرضٍ أَلَمَّ بِهَا
ولا يضلُّ على مصباحِهِ السَّاري(*)

ولم يفصل بينهما بأكثر من أربعة أبيات .

ومن ذلك قول نصيب الأكبر مولي بني مروان (**) :

لقد هتفتْ في جُنحِ ليلٍ حمامة
على فنن وَهْناً وإنّي لنائمُ
فقلتُ اعتذاراً عند ذاك وإنَّني
لنفسي مِمَّا قد رأيتُ لَلائمُ
أأزعمُ أنّي هائمٌ ذو صَبابةٍ
لسُعْدَى ولا أبكي وتبكي الحمائمُ
كذبتُ وبيتِ اللهِ لو كنتُ عاشقاً
لما سبقتْني بالبكاء الحمائمُ

فاذا أعيدت القافية بلفظها مع اختلاف فى المعنى لم يكن ذلك ايطاء كما ترى ذلك في الأبيات الآتية .

(*) الرز : الصوت .
(**) حماسة ابي تمام .

لا تَصْنَعِ العُرْفَ إلى مائقٍ فكلُّ ما تصنعُهُ ضائِعُ[1]
مَا ضَاعَ معروفٌ لدَى أهلِهِ ذلك مِسكٌ أبداً ضائِعُ

فضائع في البيت الأول من الضياع وفي البيت الثاني من ضاع يضوع بمعنى فاح .

ومثله :

ماذا نؤمِّلُ مِنْ زمانٍ لم يَزَلْ هُوَ راغباً في خاملٍ عن نابِهِ[2]
نلقاهُ ضاحكةً إليهِ وجوهُنَا وتَراهُ جَهْماً كاشِراً عَنْ نابهِ

ولخليل مطران ـ وقد رأى على باب حسناء في إحدى القرى ورقة خضراء نابتة بين حجرين متلازمين فقال :

كُلٌّ لديكِ رقيقٌ إذا قَسَى القلبُ أورَقْ[3]
وليس في ذاكَ بِدْعٌ فالصَّخرُ عندكَ أورق

كذلك اذا أُعيدت القافية بلفظها ومعناها ولكن مع اختلاف في التعريف والتنكير لم يعد ذلك ايطاء ، كما في قول العباس بن الأحنف :

أقول للدَّارِ ـ إذ طال الوقوفُ بها
بَعْدَ الكلالِ وماءُ العينِ مِدْرَارُ :
يا دارُ إنَّ غَزَالاً فيكِ بَرَّحَ بي
للهِ دَرُّكِ ما تَحْوينَ يا دارُ
ألدَّارُ تَملكني ويحي ، وصاحِبُهَا
قلبي ، مَليكانِ رَبُّ الدَّارِ والدَّارُ

(١) لمحمد بن علي الهراش ، انظر بغية الوعاة .
(٢) لمحمد بن مسعود الماليني ، بغية الوعاة .
(٣) ديوانه جـ١ ص٥١ .

واعتبار الايطاء عيبا انما مرجعه الذوق الذي يمل التكرار والأعادة فاذا كان المعاد مما ترتاح اليه النفس ويستهويها تكراره ، أو كان مما يهم الشاعر تكراره لتوكيده وتقريره مثلا ، لم يكن في اعادته بأس وكان سائغا مقبولاً ، كما جاء في قول الأخطل الصغير :

أيُّهـا الأغنيـاءُ إنَّ غنـاكُمْ   شَيَّدَتْهُ سواعـدُ الفقـراءِ
القصور الّتي تُقيمُونَ فيهَـا   مَنْ بَنَاهَا لكُمْ سِوىَ الفقراءِ

رابعا : التضمين

وإنْ يُعَلَّقْ آخرُ البيْتِ بِمَا   يلِي فتضمين"(٤)إلىالقُبْحِ انتَمىَ

* * *

تعليق الناظم :

٤ ـ مثالـه :

وَهُمْ وردُوا الجفارَ على تميـم   وهم أصحابُ يومعكاظ ، إنّي ـ د
شهدتُ لهمْ مواطـنَ صالحاتٍ   تُنبّئهمْ بحسنِ الودّ منّـي

تخريج الشـاهد

د ـ للنابغة الذبياني ، تجدهما في ديوانه ، وفي العقد والعمدة جـ١ ص١٧١ والصبان ، والعيون ومحيط الدائرة والكافى ، وفى روايتهما اختلاف .

من عيوب القافية «التضمين» والمراد به هنا تعلق القافية بالبيت الذي بعدها ، وقد عرفه في العقد الفريد بـ « أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها »(×) .

كقول النابغة(××) :

وَهُمْ وردُوا الجِفَارَ على تميمٍ — وَهُمْ أصحابُ يوم عكاظ إنّي

شهدتُ لهُمْ مواطـنَ صادقاتٍ — وَثِقْنَ لهُمْ بحسنِ الظَّنِ منّي

وقول بشر بن ابي خازم :

فسعداً فسائلْهُمْ والرِّباب — وسائلْ هوازن عنّا إذا ما

لَقِينَاهُمُ كيفَ نُعْلِيهُمُ — بواترَ يَفْرِينَ بَيْضاً وَهَامَا

وقول عبدالله بن همام يهنيء أحد الخلفاء :

اللهُ أعطاكَ الّتي لا فوقَهَا — وقد أرادَ الملحدُونَ عَوْقَهَا

عنكَ ويأبَى اللهُ إلاّ سَوْقَهَا — إليك حتّى قلّدوكَ طوْقَهَا

قالوا : « لأن القافية محل الوقف والاستراحة فاذا افتقرت لما بعدها لم يصح الوقوف عليها فخرجت عن اللائق بها »(×××) .

أما اذا كان شيء مما قبل القافية هو المتعلق بالبيت التالي كقوله :

كأنَّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغْدَى — بليلَى العامريّةِ أو يُراحُ

(×) والتضمين في « البديع » يعني شيئا آخر : أن تعمد الى بيت مشهور أو شطر من بيت فتجعله ضمن ابياتك ، وقد شاع ذلك في عصور الادب المتأخرة حتى قال مجير الدين :

أطالع كلَّ ديوانٍ أراهُ — ولم أزجُرْ عن التضمينِ طيري

أُضمِّنُ كلَّ بيتٍ فيهِ معنىً — فشعري نصفُهُ مِنْ شعرِ غيري

وانظر البيتين في الغيث المسجم للصفدي جـ١ ص٧٢ .

(××) قال في النوادر : « وزعم الاصمعي انه منحول ص٢٠٩ .

(×××) الصبان .

قطاةٌ عَزّهَا شَركٌ فباتَتْ تُعَانِيهِ وقد عَلِقَ الجَنَاحُ

وقول الآخر :

وما وَجْدُ أعرابيةٍ قذفتْ بها

صُروفُ النَّوى من حيثُ لم تَكُ ظَنَّتِ

بأكثرَ منّي لوعةً غيرَ أنّني

أُطَامِنُ أحشائي على ما أَجَنَّتِ

فليس ذلك من التضمين وانما يسمونه « تعليقا معنويا »

قال ابن رشيق : « وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيبا من التضمين » « العمدة جـ١ ص ١٧١ ويذكر المعرّي مع التضمين « الأغرام » ويقول : انه « دون التضمين كأنّ اقتضاء التضمين أشد منه اذ كان التضمين مثل قول النابغة :

وهم أصحاب يوم عكاظ إنّي ...

« فأنّي يقتضي الخبر اقتضاء شديداً ... والأغرام دون هذا في الاقتضاء كقول النابغة :

فلو كانوا غداة البين مَنُّوا وقد رفعوا الخدورَ على الخيام

صَفَحْتُ بنظرةٍ فرأيتُ منها بجنبِ الخدرِ واضعةَ القِرام»[1]

وهذه أبيات لابي نواس فيها التضمين ، وفيها التعليق المعنوي ، أو الأغرام على حد تعبير المعرّي قال :

وخمّارةٍ للّهْوِ فيها بقيّةٌ ، إليها ثلاثاً نحوَ حانتِها سِرنا

والليل جِلبابٌ علينا وحَوْلَنَا ، فما إنْ ترى إنساً لديهِ ولا جِنَّا

(١) الفصول والغايات ص٤٤٦ .

يُسَايرُنا إلاَّ سماءٌ نجومُهَــــا معلقةٌ فيها إلى حيثُ وَجَّهْنَـــا
إلى أنْ طرقنا بابَهَا بعدَ هَجْعَةٍ فقالت: مَنِ الطُّراقُ قلنا لَهَا : إنَّا
شَبَابٌ تعارفنا ببابِكِ لم نكــنْ نَرو ُحُ بما رُحْنَا إليك فأدْلَجنا

ومن طرائف ذلك ـ ويبدو ان الشاعر قصد الى التضمين قصدا ـ هذه الآبيات المنسوبة الى أبن أبي ربيعة وينسبها السكاكي الى الخليل بن أحمد ، والمرزباني الى أبي العتاهية[١] :

يَاذَا الَّذي في الحب يَلْحى أما تَخْشَى عِقَابَ اللهِ فينا أمَـــا
تعلمُ أنَّ الحبَّ دَاءٌ أمَــــا وَاللهِ لو حُمِّلْتَ منــهُ كَمَا
حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رَخيمٍ لَمَـا لُمْتَ على الحبِّ فَدَعْني وَمَا
أطلُبُ إنِّي لست أدري بِمَـــا قُتِلْــتُ إلا أنَّنِـــي بينــما
أنَا ببابِ القصر في بعضِ مَــا أطلُبُ مـن قصرِهِمُ إذْ رَمَى
شَبْهُ غــــزالٍ بســــهامٍ فَمَا أخطـــأ سَهْمَاهُ ولكنَّمــــا
عيناه ســــهمانِ لَــــهُ كلَّــما أرَادَ قتلِـــي بِهِمَـا سَلَّمَـا

وليس تعليق القافية أو شيء مما قبلها مقصوراً على البيت التالي لها ، بل « ربما حالت بين بيتي التضمين ابيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط الشاعر في المعاني ولا يضره ذلك اذا أجاد »[٢] .

---

(١) انظر ديوان ابن ابي ربيعة ، ومفتاح العلوم ، والموشح الطبعة السلفية ص٢٣٦ .

(٢) العمدة جـ١ ص١٧٢ .

خامسـا : الاكفاء والاجازة

وَعيبَ في الرَّويّ أنْ يأتي في قافيـةٍ مُخْتَلِفاً بالأحـرف.
وَهْوَ إذا تقاربتْ في المَخرْجِ يُعَدُّ إكفاءً(٥) قبيحَ المنهـج:
وغيرُهُ يدعـونَهُ إجـازه(٦) ولا أرى في النّاس مَنْ أجازَهُ

* * *

تعليق الناظم

٥ ـ مثالـه :

جاريةٌ مِنْ ضَبَّةَ بـينِ أدَّ كأنّها في دِرْعِها المُنْمَطّ هـ

٦ ـ مثالـه :

ألا هل ترى إنْ لم تكن أمُّ مالكٍ بملكِ يدي انّ الكفاء قليلُ و
رأى من خليليه جفاءً وغلظـةً إذا قام يَبتاع القلوصَ ذميم

تخريج الشـواهد :

هـ ـ في الفصول والغايات ص٣٦ : كأن تحت درعها المنعط ، وبعده : شطه أمر فوقه بشط ونسبه في الصحاح « شطط » الى أبي النجم ، وذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب «.باب ما ابدل من القوافي » بهذا النص :

كـأن تحت درعهـا المنقـد شـطا رميت فوقـه بشـط.

استشهد به في العقد الفريد .

و ـ استشهد بهما في الكافي ، ولم ينسبهما لاحد ، وفي الصبان : الا هل أرى .

تقدم أن الرويّ أهم حروف القافية ، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت ، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون الرباط بين هذه الابيات يساعد على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها ، ومن هنا كان اختلاف هذا الحرف من أقبح عيوب القافية حتى قال المعرّي :

« وانما يوجد ذلك في أشعار النّساء والضّعفة من الشّعراء » •

ونظرا لما بين بعض الحروف من تقارب في مخارجها يجعلها متشابهة كالدال والتاء والطاء مثلا ، وما بين بعضها الآخر من تباعد فقد قسم العروضيون هذا العيب قسمين سموا أحدهما « إكفاء » والثاني « إجازة » •

فالاكفاء اختلاف حروف الروي مع تقارب مخارجها ، اشتقوه من قولهم أكفأت الأناء أي قلبته لان الشاعر قلب الرويّ عن وجهته الأولى •

والاجازة اختلاف حروف الروي مع تباعد مخارجها ، أخذوها من جاز المكان اذا تعدّاه لان الشاعر تعدّى طريق الرويّ الأول ، والكوفيون يقولون : « الأجارة » بالراء اشتقاقا من الجور • والأجازة أشد قبحا من الأكفاء •

ومما وقع فيه الأكفاء قول الرّاجز :

جاريةٌ من ضبّة بن أدّ   كأن تحت درعها المنعطّ

شَطّاً رَمَيْتَ فوقَهُ بِشَطّ

فالدال والطاء من مخرج واحد ، والفرق بينهما اطباق الطاءواستفال الدال ، ويقول ابن جني : لولا الأطباق في الطاء لكانت دالا[1] •

ومن ذلك قول الرّاجز أيضا :

بَنَاتُ وَطَّاءٍ على حَدِّ اللَّيْلْ   لاَ يَشْتَكِينَ عَمَلاً ما أنْقَيْن

مَا دَامَ مُخٌ في سُلاَمَى أوْعَيْنْ

(١) سر الصناعة ، وهناك فارق آخر بين الطاء والدال غير الاطباق ذلك ان الدال مجهور والطاء مهموس فكيف تكون الطاء ـ اذا لم تطبق ـ دالا ، الا اذا كانت الطاء على عهد ابن جني حرفا مجهورا •

فاللام والنون بالأضافة الى تقارب مخرجهما فانهما جميعا من الحروف المائعة ، وبالمناسبة نقول ان التشابه بين الحروف لم يكن مقصوراً على قرب مخارجها ، فهناك خصائص صوتية أخرى قد تجعل الحرفين أشدّ تشابها ، فالميم والنون مثلا لا تقارب بينهما في المخرج ، ومع ذلك فهما متشابهان اذ كلاهما من الأصوات المائعة ومجرى الهواء معهما من الخيشوم فينبغي أن يكون اختلاف الرويّ بين امثالهما اكفاء لا اجازة ، ولعل المبرد كان يقصد الى ذلك حين قال[×] :

« واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الغنه قال الرّاجز :

بُنَيَّ إنْ البِرَّ شيءٌ هَيِّـــنُ ألمنطــقُ اللَّيِّـــنُ والطُّعيّمُ

وقال آخر :

ما تنقِمُ الحربُ العَوَانُ منِّي بازلُ عامـين حديــثٌ سِنِّي

لمثلِ هذا ولدتْني أُمِّي » .

ومما وقعت فيه الأجازة قول الآخر :

خليليَّ سيرَا واتركا الرَّحْلَ إنَّني
بمهــلكةٍ والعاقبــاتُ تــدور
فبيناهُ يُشرِي رحلَهُ قــالَ قائــلٌ
لِمَنْ جَمَلٌ رخوُ المَلاَطِ نجيبُ

فجاء بالراء مع الباء وبينهما تباعد في المخرج .

ومن الطرائف في هذا الباب ما رواه العُتبي قال : « قال أبي : « وأنشدني أبو وائل (وهو من الشعراء المرورين) :

مَا أوْجَعَ البَيْنَ مِنْ غريبٍ فكيفَ إنْ كـانَ مِنْ حبيبِ
يكَادُ مِـن شـوقِهِ فؤادِي إذَا تذكَّرتُـهُ يمـوتَ

فقال له أبي : « ان هذا باء وهذا تاء ، قال : لا تنقط أنت شيئاً ، قلت يا هذا ان البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع قال : أنا أقول لا تنقط وهو يشكل » (العقد الفريد جـ٦ ص ١٦٦) .

(×) الكامل للمبرد جـ٢ ص٦٤ .

سادساً : السناد

وَعيبٌ أنْ يأتيَ في القصيد
مُختلفاً بالرِّدفِ والتَّجريد[٧]
كذاك بالإشباعِ[٨] عيبٌ فيه
والحَذوِ[٩] والتَّأسيس[١٠] والتَّوجيهِ[١١]

ولا أرَى عيباً إذا القوافي أتَى بها التَّوجيهُ ذَا اختلافِ

* * *

تعليق الناظم :

٧ ـ مثاله :

وبالطوف نالا خير ما أصبحا به وما المرء الا بالتقلب والطوف ز

فراق حبيبٍ ، وانتهاء عن الهوى فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

٨ ـ مثاله :

يا نخل ذات السدر والجراوِل تطاولي ما شئتِ أنْ تطاولي ح

٩ ـ مثاله :

لقد ألجُ الخباءَ على جوارٍ كأن عيونَهن عيونُ عينٍ ط

كأني بينَ خافيتَيْ غرابٍ يُريد حمامةً في يومِ غَيْنِ

١٠ ـ مثاله :

يادارَ سلمى يا اسلمي ثم اسلمي فخندفٌ هامةُ هذا العالم ي

١١ ـ مثاله :

تميمُ بنُ مرٍ وأشياعُها وكندةُ حولي جميعاً صُبُرْ ك

اذا ركبوا الخيلَ واستلأمُوا تحرّقتِ الأرضُ واليومُ قَرّ

تخريج الشواهد :

ز ـ البيتان للحُطيئة ، والبيت الاول فيَ مقدمة اللزوميات بالنص التالي :

من عيوب القافية اختلاف ما يراعى قبل الرويّ من حروف وحركات والذي يراعى من ذلك حرفان : الرّدف والتأسيس ، وثلاث حركات : الأشباع ، والحذو ، والتوجيه .

فاذا اختلف شيء من هذه في قوافي القصيدة عد ذلك عيباً يسمونه « السناد » فيقولون : سناد الرّدف ، وسناد التأسيس ، وسناد الأشباع ، وسناد الحذو ، وسناد التوجيه ، ومعنى السناد هنا المخالفة اخذوه من قولهم « خرج القوم متساندين أي على رايات شتى » « الصحاح مادة سند » .

قال ذو الرّمة(×) :

وشعرٍ قد أَرِقْتُ له غريبٍ أُجانبُهُ المُسانِدَ والمُحالا

فسناد الردف : أن يجمع الشاعر بين قافية مردفة واخرى مجردة من

وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى ...

وهو في الديوان :

وبالظرف نالا خير ما اصطبحا به وما المرء الا بالتقلب والظرف

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

ح ــ استشهد بهما في الارشاد ، وبالاول في محيط الدائرة ، وزاد عليهما في الموشح : « إنا سنرميك بكل بازل » قال ويريد : بطن نخلة بطريق مكة .

ط ــ استشهد بهما في الكافي والصبان ، والبيت الاول في الصحاح «غ ي ن» وفيه أصاب بدل يريد .

ي ــ للعجاج ، استشهد بهما في مقدمة اللزوميات والعمدة جـ١ ص ١٦٨ ، والعيون وفي الكافي : يا دار مية اسلمي ...

ك ــ لامرىء القيس من قصيدة اولها : أحار بن عمرو كأني خمر ... استشهد بهما في العقد ، وبالبيت الثاني في العيون. والعمدة جـ ١ ص١٦٩ .

(×) من قصيدته التي أولها :

اراح فريق جيرتك الجمالا كانهم يريدون احتمالا

الرّدف في قصيدة واحدة ، وهذا العيب أكثر ما يقع اذا كان الرّدف ليناً لا مداً قال المعرّي : « وانما يستعملون هذا في الواو التي قبلها فتحة أو الياء التي قبلها مفتوح أيضا فاذا انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء كمل فيهما اللين واستقبحوا أن يجيئوا بهما مع الحروف المصمتة » مقدمة اللزوميات ص ١٥ ، ولهذا السبب لم نجد سناد الرّدف بالالف لان الالف لا تكون ليناً ولانها اوضح في السمع من الياء والواو • فمن سناد الرّدف قول شوقي(×) :

سلامٌ كلّما صَلَّيْتَ عريَاناً وفي اللبدِ
وفي زاويةِ السّجنِ وفي سِلْسِلةِ القيدِ

ومنه ما ينسب الى حسان بن ثابت والرّدف فيه حرف مد :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا تُوصهِ
وإن بابُ أمرٍ عليك التوَى فشاورْ لبيباً ولا تَعْصهِ

ولعل وصل الرويّ بالهاء هنا يخفف من قبح السناد لبعد الرّدف بها عن نهاية البيت •

ومنه قول شوقي أيضا والرّدف فيه حرف مد(× ×) :

وأغَنَّ أكحلَ من مَها « بِكْفَيَّةٍ »
عَلِقَتْ محاجره دَمي وَعَلِقْتُهُ
لبنانُ دارتُهُ وفيه كِنَاسُهُ
بين القنا الخَطّارِ خُطّ نَحيتُهُ

(×) من قصيدة حيا بها غاندى سنة ١٩٣١ الشوقيات جـ٤ ص٨٤ •
(× ×) من قصيدة له في لبنان الشوقيات جـ٢ ص١٥٠ •

السَّلسَبِيلُ منَ الجداولِ وِردُه

والآس مِنْ خُضرِ الخمائِل قُوتُه

إنْ قلتُ تمثالُ الجمال مُنَصَّباً

قال الجمالُ : بِراحَتَيَّ مَثلْتُه

ولأحمد رامي قصيدة بعنوان « بنات الشعر » جمع بين المردف وغير المردف في كثير من قوافيها قال :

بَنَاتِ الشّعرِ مَا ألهاكِ عَنّي وَمَاذا نَفّرَ الأشعارَ مِنّي

وَغَنّي مِنْ أسَاكِ وَألهميني فَبينَكِ في الهَوَى عهدٌ وبيني

ودونك هذا النقاش الطريف الذي دار بين الحاتمي وأبي الطيب المتنبي(١) :

قال الحاتمي لأبي الطيب وهو يحاوره : ... وأخطأت في الكلمة التي أولها :

كدعواك كلّ يدعي صحة العقل .....

بأن قلت :

تُمرُّ الأنابيب الخواطرُ بيننَا ونَذكُرُ إقبالَ الأمير فتحلَولي

بأن أتيت ببيت مردف في قصيدة غير مردفة ، وهذا شاذ .

قال أبو الطيب : هذا وان كان شاذا كما ذكرت فانه عذب على اللسان غير قلق في الأنشاد ، وقد جاء مثله للعرب :

وبالطَّوفِ نالاَ خير ما نالَهُ الفتى وما المرءُ إلا بالتَّقلّبِ والطّوفِ

ثم قال :

فِراقُ حبيبٍ وانتهاءٌ عن الهوى فلا تَعذليني قد بَدَا لكِ ما أُخفي

---

(١) الرسالة الموضحة ص٧٦ .

قال الحاتمي : لعمري ان قوما لا علم لهم لا يرون هذا شاذاً ولا يرون الواو المفتوح ما قبلها ولا الياء شاذاً ردفا يزعمون أنهما ليسا بحرفي مدّ لان الصوت لا يمتد بهما كامتداده بالياء والواو المكسور والمضموم ما قبلهما ، وذلك غلط من قائله اذ كان فتح ما قبلهما لا يخرجهما عن جنسهما اذ كان مخرجهما في الحالين من مكان واحد من الفم ، فصورتهما في اللفظ واحدة ، وانما الفتحة تنقلهما قليلا فلا يمتد الصوت بهما كل الامتداد ، ولكنه يمتد امتدادا يستحقان به أن يسميا حرفي مدّ • فاذا جاء للعرب بيت فيه ردف مع لا ردف فيه معاً ، واعتد شاذاً كما جاء لهم الاقواء والاكفاء والايطاء فليس لمحدث أن يرتكب مثل ذلك ، ولا يتسمح في قوافيه بشيء من المعايب وان كانت موجودة في أشعارهم على طريق الشواذ ، ألا ترى قول ابن بيض يخاطب خالدا القسري وكان حبسه :

شاحبٌ باطـــن كصدرِ يَمَانِ ... صَارِمُ الوقع لُفَّ في غير جَفْنِ
ومتى تمَّ عـــاد عَضْباً حُسَاما ... وَجَلاَ شفرتيهِ حـــدُّ المِسَنِّ
لم يكـــن عَن جِنَايةٍ لحقتْنِي ... عن يَسارِي ولا جنَتْها يَمِيني
بل جَنَاهـا أخٌ وخِــلٌ كريمٌ ... وعلى أهلِهَا بَرَاقِشُ تَجْنـــي

أفيجوز لمحدث أن يأتي بمثل هذا ويحتج به أو بمثله ؟ كلا •

قال أبو الطيب : قد أكثرت القول فيما لا أعتد بشيء منــه ، وانمـا أجري على طبعي وأقول ما يسوغه لساني • اهـ

وسناد الاشباع : اختلاف حركة الدخيل ، في القافية المطلقة وأكثر ما تكون هذه الحركة كسرة كما في عالِم وشاعِر وقائِل فان جاءت مع هذه الكسرة ضمة أو فتحة في بيت من أبيات القصيدة فذلك سناد الأشباع ، ومجيء الضمة مع الكسرة أيسر وأقل قبحا لما بين الحركتين من تشابه وتقارب ، ومجيء الفتحة معها أقبح لما بين الكسرة والفتحة من اختلاف •

فمن سناد الأشباع بالضمة مع الكسرة قول النابغة :

حلفتُ فلم أتــركْ لنفسِكَ رِيبــةً
وهلْ يأثَمَنْ ذو أُمَّةٍ وهــو طائِعُ[1]

بِمُصطَحَباتٍ مِنْ لَصَافٍ وثَبْرَةٍ
يَــزُرنَ إلالاً سَيْرُهُنَّ التَّدافُــعُ

وقول الآخر :

ولمّا أبتْ عينــايَ أنْ تتركا البُكَــا
وأنْ تحبِسَا سَحَّ الدُّموعِ السَّواكِبِ[2]

تثاءَبْتُ كَي لا يُنكِرَ الدَّمعَ مُنكِرٌ
ولكنْ قليــلاً ما بُكــاءُ التَّثاؤبِ

أعَرَّضْتُماني للهَــوَى وَنَمَمتُما
علَيَّ، لَبِئسَ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

وقول البحتري :

وهل يتَكافا النَّاس شتَّى خِلالُهُمْ
وما تَتكَافَا في اليــدين الأصابِــعُ

يُبَجَّلُ إجــلالاً ويكبُرُ هيبــةً
أصيلُ الحِجَى فيــه تُقىً وتَواضُعُ

---

(١) الامة : الدين والطريقة المستقيمة (انا وجدنا آباءنا على أمــة) ، بمصطحبات : اقسم بالابل التي تصطحب في السير الى الحج ، ولصاف وثبره موضعان في ديار بني تميم والالال : جبل بعرفه ٠

(٢) امالى القالى جـ١ ص٧٠ ٠

ومن سناد الاشباع بالفتحة مع الكسرة قول البحتري :

وفي يومِ مَنْويلٍ وقد لَمسَ الهُدَى
بأظفارِهِ أوْهَمَّ أنْ يتَنَاولاَ
دَفَعْتَ عَنِ الاسلامِ مَا لو يُصِيبُهُ
لما زالَ شخصاً بعدَهَا مُتضَائِلاَ

ومثله قول ورقاء بن زهير :

دَعَاني زهيرٌ تحتَ كَلْكَلِ خالدٍ
فجئْتُ إليه كالعجولِ أُبادِرُ(×)
فَشَلَّتْ يميني يومَ أضربُ خالداً
ويمنعُهُ مِنِّي الحديدُ المُظَاهَرُ

ومثله من الشعر الحديث قول العقاد من قصيدة أولها :

لَهِجَتْ بحسنِكَ أَلْسُنٌ وخواطرُ
وصَبَتْ إليكَ جوانحٌ ونواظرُ

فقد جاء فيها :

وَتأوّهٌ يَفرِي القلوبَ وحسرةٌ
تَنْفِي الهجوعَ وأدمعٌ تَتقَاطَرُ

وسناد الحذو : اختلاف حركة ما قبل الردف ، وهذا الاختلاف انما يكون عيبا اذا كان بين الفتح من جهة وبين الكسر أو الضم من جهة أخرى كما وقع لأمية بن أبي الصلت في قوله .

(×) استشهد بهما في مقدمة اللزوميات .

تخبِّرُكَ القبائـــلُ من مَعَـدٍّ إذا عَدّوا سِعَايـــةَ أوّليـنـــا
بأنّا النازِلونَ بِكُلِّ ثغــــرٍ وأنّا الضّاربونَ إذا التَقَيْنــــا

ولعمرو بن كلثوم(×) :

علينا كــلُّ ســـابغةٍ دِلاصٍ تَرَى تحت النِّجادِ لَهَا غُضُونَا
كأنَّ متونَهُن متـــونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّياحُ إذا جَرَيْنَا

لان مثل هذا الاختلاف بين الفتحة من جهة وبين الكسرة أو الضمة من جهة أخرى يجعل الردف لينا مرة ومداً مرة أخرى كما رأيت في الشاهدين ، وقد عرفت أن ذلك غير جائز •

وكان على الناظم رحمه الله أن يكتفي بذكر سناد الحذو هنا عن قوله سابقـا :

ويمنــع الــرويّ امـــا وقعـــا مرتدفـا باللــين والمــدّ معـــا

أما اذا كان اختلاف هذه الحركة بين الكسرة والضمة فليس ذلك عيا لانه انما يؤدي الى اجتماع الياء المكسور ما قبلها مع الواو المضموم ما قبلها ، ومثل هذا لاتكاد تخلو منه قصيدة مردفة ، وقد تقدم شيء من ذلك فارجع اليه •

وسناد الحذو مع الرويّ المقيد أقبح منه مع الرويّ المطلق ، قـال المعرّي : « واذا جاؤا بالضمة والكسرة مع الفتحة فذلك عندهم عيب وهو من السناد ويجب أن يكون مع المقيد أشنع » • والسر في ذلك أن السناد مع الرويّ المقيد يكون أقرب الى نهاية البيت منه مع الرويّ المطلق •

(×) من معلقته ، قال التبريزي : « وقوله : اذا جرينا سناد لان الياء اذا انفتح ما قبلها لم يتم لينها فقوله جرينا مع قوله اندرينا عيب من عيوب الشعر » ••
ويعتذر عمرو عن سناده هذا حين يلومه فيه ابن القارح ــ كما يصوره المعري في رسالة الغفران ص٩٥ ، يقول عمرو : ان الاخوة يكونون ثلاثة او اربعة ويكون فيهم الاعرج والابخق فلا يعابون بذلك فكيف اذا بلغوا المائة في العدد •

وسناد التاسيس : ان يجمع الشاعر بين قافية مؤسسة واخرى مجردة من التأسيس في قصيدة واحدة كما وقع ذلك للعجاج في أرجوزة له حيث قال :

يا دارَ سلمى يَا اسْلَمِي ثمّ اسْلَمِي

فَخِنْدِفٌ هامَةُ هَذَا العَالَمِ

فأسس القافية في البيت الثاني « العالم » والارجوزة غير مؤسسة كما ترى ذلك من البيت الاول ، وكان رؤبة بن العجاج يعيب ذلك من كلام أبيه ، وحكى يونس أن العجاج كان يهمز العالم فيقول « العألم » وحينئذ لا سناد في هذا البيت .

ويكون سناد التأسيس أقل قبحا اذا كان ما بعد الالف فتحة . يقول المعرّي في تعليل ذلك : « وفي مجيء الفتحة بعد التأسيس ما يخرج السامع عن العادة لان أكثر ما أسس من أشعار العرب انما يكون بعد ألفه كسرة كحامل وراسم ، وفي قصيدة العجاج :

مُكَرَّم للانبياءِ خاتم

فان روي بكسر التاء فهو أشنع ، وان روي بفتحها فهو أسهل وان همز خرج عن علة السناد » .

ومما وقع فيه سناد التأسيس قول الشاعر :

لَوَ انّ صدورَ الأمرِ يَبْدونَ لِلْفَتَى

كأعقابِهِ لم تَلْقَهُ يَتَنَدَّمُ(×)

إذ الأرضُ لم تجهل عليَّ فُروجُهَا

وَإذْ لِيَ عن دارِ الهَوانِ مُرَاغَمُ

(×) انظر البيتين في الصبان .

وكلما بعدت ألف التأسيس عن نهاية البيت كان سناده أيسر احتمالا ،

اقرأ هذه الأبيات لأبي القاسم الشابي :

قد كـانَ لَـهُ قلــبٌ كالطِّفـ ــلِ ، يَدُ الأحـلامِ تُهدهدُهُ
مُذ كانَ لَهُ مَلَكٌ في الكَـو نِ ، جميلُ الطلعـةِ ، يعبُدُهُ
لولاهُ لمَا عذبــتْ في الـكَـوْ نِ مصــادِرُهُ ، ومَـوارِدُهُ
ولما فاضَتْ بالشِّعـــرِ الحَيِّ (م) مَشَاعِرُهُ وقَصَائِدُهُ

ففيها سناد التأسيس ، البيتان الأخيران بقافية مؤسسه « مـوارده » و « قصائده » وسائر الأبيات خالية من ألف التأسيس ، ومع ذلك فالقوافي سائغة ، ولا يكاد المرء يحس بهذا السناد لبعد الالف عن نهاية البيت • والقصيدة قرابة ثلاثين بيتاً فيها نحو سبعة أبيات مؤسسة القافية •

وسناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد ، وذلك كقـول امرىء القيس :

فلَمّــا دنـــوتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْباً نَسِيتُ وثوباً أجُـــرّْ
ولم يَرَنَا كالِــىءٌ كاشِــحٌ ولم يَفْشُ منَّا لَدَى البيتِ سِرّ
وقــد رَابَنِـــي قولُهَا يا هَنَا هُ وَيْحَكَ ألحقْتَ شَرّاً بِشَرّ

حيث خالف حركات ما قبل الرويّ بين ضمة الجيم وكسرة السين وفتحة الشين •

ومثله من الشعر الحديث قول شوقي في قصيدته « انتحار الطلبة » :

وامتحـــانٌ صعَّبَتْهُ وطــأةٌ شدَّها في العلمِ أستاذٌ نكِـــرْ
لا أرَى إلاَّ نِظامــاً فاســـداً فكَّكَ العلمَ وأوْدَى بِالأُسَـرْ
مِنْ ضَحَايَاهُ ــ وما أكثرَهَا ــ ذلك الكارِهُ في غَضِّ العُمُــرْ

وكان الخليل لا يرى مانعا من اختلاف هذه الحركة بين الضمة والكسرة ، كما جاز اختلاف الرّدف بين الواو والياء ، وانما يمنع أن تقع الفتحة مع أحداهما كما امتنعت الالف ردفاً مع الواو أو الياء ، وهذا القول وجيه من الناحية الصوتية لما بين الكسرة والضمة من تقارب ولما بين الفتحة وبينهما من اختلاف وتباعد كما عرفت . وهناك من يرى جواز الاختلاف بين الضمة والفتحة ويمنع الكسرة مع أحدهما ، وينسب هذا الرأي لكراع وهو رأي غريب ، وكان الأخفش لا يرى في اختلاف هذه الحركة عيبا أيا كان هذا الاختلاف لكثرة وروده في الشعر ، والناظم على هذا الرأي اذ قال :

ولا أرى عيبا إذا القوافي أتى بها التوجيه ذا اختلاف

وسناد التوجيه في القافية المؤسسة أقبح منه في المجردة ، قال المعرّي(×) في تعليل ذلك :

« وهو عندي في المؤسس أقبح لانه يختلف الحرف بالحركات بين حرفين لازمين واذا كان المقيد مجردا (من التأسيس) لم يكن قبل التوجيه حرف لازم » . والتوجيه في القافية المؤسسة شبيه بالاشباع ولا فرق بينهما غير أن الرويّ مطلق هنا ومقيد مع التوجيه ، قال ابن جني(× ×): « ... فان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبحا ، وذلك أنه ينضاف الى قبح اختلافه أن هناك تأسيسا ألا ترى أنه يقبح الأشباع اذا كان الرويّ مطلقا .. » .

(×) مقدمة اللزوميات .
(× ×) الخصائص جـ٢ ص٢٦٠ وما بعدها .

ونحن اذا احتكمنا الى الذوق وجدنا اختلاف التوجيه نشازا في موسيقي القافية سواء في ذلك المؤسسة وغير المؤسسة وسواء كان الاختلاف بين الضمة والكسرة بالرغم من تقاربهما أو بينهما وبين الفتحة ، لان التوجيه آخر حركة في البيت فهي أشبه بالمجرى فيكون اختلافها أشبه بالأقواء .

قال ابن جني : لان الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته وكان الرويّ في أكثر الامر وغالب العرف مطلقا لا مقيدا صارت الحركة قبله كأنها فيه فكاد يلحق ذلك بقبح الأقواء . « الخصائص جـ٣ ص٢٢٠ » .

لذلك ترى بعض الشعراء يتحاشونه ، فعل ذلك العجاج حين التزم الفتح قبل الراء في أرجوزته التي منها : قد جبر الدين الأله فجبر[×] .

وكذلك فعل ابن الرومي في ميميّته التي رثى بها أمه ومنها :

أفيضَا دماً إنّ الرّزايَا لها قِيَمْ   فليسَ كثيراً أنْ تَجودَا لها بِدَمْ

ومن سناد التوجيه في المؤسس قول الحطيئة :

هاجتْكَ أظعانٌ لِلَيْـ   ـلَى يومَ ناظرةٍ بَوَاكِرْ

ثم قال :

ألواهب المائةَ الصَّفَا   يَا فوقَهَا وَبَرْ المُظَاهَرْ

* * *

واذا كان الرويّ مطلقا فليس حركة ما قبله توجيها وليس اختلافها سناداً ، كما في قول أبي تمام :

السّيف أصدق انباءً مِنَ الكُتُبِ

في حدّهِ الحدُّ بين الجدّ واللّعِبِ

(×) مقدمة اللزوميات .

بِيضُ الصَّفائِحِ لا سُودُ الصَّحائِفِ في
متونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

فحركة العين من « اللعب » كسرة وحركة الياء من « الريب » فتحة ولا عيب في ذلك ، غير أن المعرّي نقل عن بعض أهل العروض أنهم يسمون مثل هذه الحركة اشباعا بالرغم من أن القافية غير مؤسسة ، ثم علق على ذلك بقوله(×) : « ولا يحسن أن يكون الامر كذلك لان هذه الحركة ليست لازمة ولا ينكر تغيّرها السمع وانما تنكر الغريزة تغير حركة الدخيل فاذا أصابها التغيير فهو سناد » .

وقد ذكر كثير من الشعراء – في معرض الفخر – خلو شعرهم من هذه العيوب قال ذو الرمّة :

وشعرٍ قد أَرِقتُ له طريفٍ   أُجَنِّبُهُ المُسانِدَ والمَحالا(××)

وقال جرير :

فلا إقواءَ إذْ مرسَ القوافي   بأفواهِ الرُّواةِ ولا سِنَادَا

وقال السيد الحميري :

وإن لساني مقولٌ لا يَخونُني   وإنّي لمَا آتِي مِنَ الأمر مُتقِنُ
أَحُوكُ ولا أُقوي ولست بلاحنٍ   وكم قائلٍ للشِّعرِ يُقوي ويَلحَنُ

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

خُذْهَا إليكَ هديةً من شاعرٍ   لا يَستثيبُ ثَوابَهَا إهداؤُهَا
نَظْمَ ابنِ آدابٍ تَنَخَّلَ شعرَهُ   لم يَمْحُ رونقَ شعرِهِ إكفاؤُها
لم يُقوِ فيه ولم يُسانِدْهُ ولم   يُوطِئْ فَيُوهِي نظمَهُ إيطاؤها

(×) مقدمة اللزوميات .
(× ×) انظر البيت والذى بعده في الموشح ص ٣و٤ .

سابعا : التحريد× والاقعاد

وأدخَلُوا التَّحريدَ[١٢] في العيـــوبِ
وَهْوَ اختِلافُ البَحرِ في الضُّروبِ
ومثلُهُ الاقعـــادُ[١٣] في القـــريضِ
وَهْوَ بِـــهِ تَفَاوُتُ العـــرُوضِ

★ ★ ★

تعليق الناظم :

١٢ ـ مثالـه :

ليس العظيمُ عظيمَ الجسمِ، بل رجلٌ ضاوٍ منه الحادث الجلَلُ ل
لا يعرف العُذرَ في اللأواءِ إن نزلت به العفاةُ ولا في وعده مطْلُ

١٣ ـ مثالـه :

اللهُ أنجحُ ما طلبتُ بــــهِ والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرحْلِ م
يارُبَّ غانيةٍ صرمـــت حبالهـــا ومشيتُ متّئداً على رِسْلي

تخريج الشـواهد :

ل ـ لم اعتر عليهما في مصدر آخر ، وجاء البيت الاول في المخطوطة وبين كلمتي « ضاوٍ » و « منه » بياض ، كما ترى .

م ـ لامرىء القيس، من قصيدة أولها : حيِّ الحمول بجانب العزل . وجميع اعاريضها حذاء الا قوله : يا رب غانية ... البيت فعروضه صحيحة . واستشهد بهما في العيون ومحيط الدائرة .

(×) التحريد بالحاء المهملة من قولهم رجل حريد اى منفرد معتزل ووجه المناسبة في التسمية واضح .

علمت أن لكل بحر من بحور الشعر أكثر من ضرب في الغالب ، فعلى الشاعر أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ولا يصح أن تختلف ضروبها بين نوع وآخر ، فان وقع شيء من ذلك عد عيبا يسمونه « التحريد » .

فالتحريد : اختلاف ضروب القصيدة ، ولم يقع الشعراء في هذا العيب الا نادرا من ذلك قول بعضهم من الطويل :

إذا أنتَ فضَّلتَ أمْــــرأً ذا نَبَاهَةٍ
عــلى ناقصٍ كان المديــحُ مِنَ النَّقْصِ
ألم تَرَ أنَّ السَّيفَ ينقُصُ قَــدرُهُ
إذا قيلَ هذا الــسَّيفُ خيرٌ مِنَ العُصِي(×)

فالضرب في البيت الأول « من النقض » سالم « مفاعيلن » وفي البيت الثاني « من العصى » مقبوض « مفاعلن » .

كذلك لكل بحر أكثر من عروض في الغالب ، وعلى الشاعر أيضا أن يلتزم في القصيدة نوعا واحدا منها ، ولا يصح أن تختلف أعاريضها بين نوع وآخر ، فان وقع شيء من ذلك عدّ عيباً يسمونه « الأقعاد »(× ×) .

فالاقعاد : اختـــلاف أعاريض القصيـــدة ، وأكثر ما يقـــع في البحر الكامل(× × ×)، من ذلك ماوقع فيقصيدة المخبل السعدي وهي منالمفضليات

(×) وفي الارشاد الشافي ، أن البيتين ليسا من قصيدة واحدة .

(× ×) ولم يذكر ذلك الخليل ، وذكره الاخفش فيمــا اغفله الخليـــل . (الفصول والغايات ص١٣٥) .

(× × ×) قال الخزرجي في منظومته « الرامزة » :
والاقعاد تنويع الضروب بكامل وقل مثله التحريد فيالضرب حيثجا .
وقد مر شيء من هذا الحديث عند الكلام عن البحر الكامل ،

رقمها «٢١» وأولها :

ذَكَرَ الرَّبابَ وذكــرُهَا سُقْمُ
وَصَبَا وليس لِمَــنْ صَبَا حِلْمُ
وإذَا ألَــمَّ خَيَالُهَا طُرِفَــتْ
عيني فَمَــاءُ شؤنِهَــا سَجْــمُ

فعروضها كما ترى حذاء « فعلن » ولكنه قال في البيت الثامن عشر :

ويَضُمُّهَا دون الجَنَاح بِدفّهِ   وتَحُفُّهُنَّ قــوادمٌ قُتْــمُ

فجاء بعروضه سالمة « متفاعلن » مخالفا بها أعاريض القصيدة .

ومثله في قصيدة يزيد بن الخذاق الشَنّي وهي من المفضليات ورقمها «٧٨» وأولها :

أعْدَدْتُ سَبْحَةَ بعدما قرحَت   ولبستُ شِكَّةَ حازمٍ جَلْــدِ

فقد قال في البيت الحادي عشر وهو الأخير :

ولقد أضاءَ لك الطريقُ وأنهجتْ   سبلُ المسالكِ والهدى يُعْدِي

فأقعد فيه اذ خالفت عروضه السالمة سائر الأعاريض الحذاء .

ووقع مثل ذلك في قصيدة الجُميح الأسدي وهي من المفضليات ورقمها «١٠٩» ومن مختارات الأصمعي أيضا «٨٠» وأولها :

يا جارَ نضلةَ قد أنَى لــك أنْ   تَسْعَى بجارِكَ في بني هِــدْمِ

ومثله في قصيدة أسماء بن خارجة وهي من الأصمعيات أيضا ورقمها

«١١» وأولها :

إنّي لسائلُ كُلَّ ذي طَبٍّ ... ماذا دَوَاءُ صَبَابَةِ الصَّبِّ

ومثله في قصيدة المسيب بن علس وهي من منتقيات أبي زيد في جمهرته وأولها :

بكرتْ لِتَحزِنَ عاشقاً طَفْلُ ... وتَبَاعَدَتْ وتَجذَّمَ الوصلُ

وكل هذه القصائد حذاء العروض وقد اشتمل كل منها على بيت أو أكثر بعروض سالمة مخالفة سائر أعاريضها ، وربما كانت الحال بالعكس فتأتي القصيدة بعروض سالمة وفيها بيت أو أكثر بعروض حذاء كقصيدة ابن أبي ربيعة التي أولها :

إنَّ الحبيبَ ألَمَّ بالرَّكبِ ... ليلاً فباتَ مُجانباً صَحْبِي

فالقصيدة أحد عشر بيتا كلها بعروض سالمة الا الثاني دخله الأقعاد اذ جاء به أحذ العروض ، وقد تقدم حديث ذلك في البحر الكامل •

بل ربما جاءت القصيدة وثلث أبياتها على عروض ، والأبيات الاخرى على عروض غيرها كقصيدة امرىء القيس التي أولها :

طال الزَّمانُ وملَّني أهلي ... وشكوتُ هذا البينَ مِنْ جُمْلِ

خمسة عشر بيتاً ، خمسة منها سالمة العروض وعشرة بعروض حذاء بما في ذلك البيت الأول المصرّع •

ومن امثلة الأقعاد التي يذكرونها قول الربيع بن زياد العبسي(×) :

من كانَ مسروراً بمقتلِ مالكٍ فَلْيَأتِ نسوتَنَا بوجهِ نهارِ
يجد النِّسَاءَ حَوَاسِراً يندُبْنَهُ يضربْنَ أوجهَهُنّ بالأحجارِ
أفبعدَ مَقتَلِ مالكِ بنِ زُهيرٍ ترجو النِّساءُ عَواقبَ الأطهارِ

فقد جاءت عروض البيت الأخير « ن زهير » مقطوعة « فعلاتن » مع أعاريض الأبيات الاخرى السالمة . وهذا اقعاد كما قالوا، ولكن فيه الى جانب ذلك أن الشاعر استعمل عروض البيت مقطوعة وليس بين أعاريض الكامل ما يدخله القطع لغير تصريع . وأكثر ما يقع الأقعاد في الكامل كما ذكرنا ، ومن الأقعاد في غير الكامل قول النابغة من الطويل :

جَزَى اللهُ عبساً عبسَ آلِ بَغيضٍ
جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ

ذكر ابن رشيق هذا البيت مثالا للأقعاد ، والأقعاد فيه على اعتبار أن أعاريض الطويل مقبوضة « مفاعلن » وهذه العروض محذوفة « فعولن » فهي مخالفة ؛ كما ذكره مثالا للتجميع والتجميع أن يكون الشطر الأول من البيت مهيئا للتصريع فيأتي تمام البيت بقافية على خلاف ما هيِّىء له ، وفي البيت الى جانب ذلك كله ، استعمال عروض غير جائزة الاستعمال الا لتصريع .

(×) حماسة ابي تمام وامالي المرتضى . وامالي القالي جـ١ ص٢١٠ .

ومثل هذا قول ضَباب بن سبيع بن عوف الحنظلي :

لعمري لقـد بَـرَّ الضَّبابَ بنـوه
وبعضُ البنـينَ حُمّـة وسُـعالُ

ومثلـه :

لقد ساءني سـعدٌ وصاحبُ سـعدِ
ومـا طلبانِي قلبَهـا بضـرامِ (×)

ومن الأقعاد في غير الكامل مجيء العروض في « الرّمل » صحيحة غير محذوفة مخالفة سائر أعاريض القصيدة ، وقد أشرنا الى هذه الظاهرة عند بحث « الرّمل » وذكرنا من شواهده قصيدة مهيار التي أولها :

بَـكَرَ العارضُ تحـدوه النُّعَامى فسقاكِ الـرّيُّ يا دارَ أُمـامـا

وقصيدته الأخرى التي أولها :

دَعْ ملامي باللّوى أو رُح وَدَعْني
واقفاً أنْشُـدُ قلبـاً ضَـاعَ منِّي

وأبياتاً للمتنبي في مدح بدر بن عمّار وأولها :

إنما بدرُ بنُ عمـارٍ سَحَابُ هَطِلٌ فيه ثـوابٌ وعِقـابُ

وقصيدة الجواهري « أزف الموعد » وأولها :

أزِفَ الموعِدُ والوعد يَعـنُّ والغدُ الحلـو لأهليه يَحِـنُّ

وهذا ــ بالاضافةالى كونهإقعاداً ــ استعمال لعروض غير جائزة الاستعمال .

(×) تقدم ذكر هذه الابيات في البحر الطويل .

ثامنا : الغلو والتعدي :

وعِيبَ تَحـــريكُ مُسكَّنِ الرَّوِي
وأمرُ هاءِ الوصلِ فيـــهِ يَستَوِي

وهو غُلُوٌ(١٤) وتَعَدٍّ(١٥) إنْ أخَلْ
هذا وذا بوزنِ ما فيـــه دَخَـــلْ

والأمرُ فى هذَيـــنِ مثـــلَ ما سبَق
مَرْجِعُهُ للوزنِ فى القـــولِ الأحقّ

* * *

تعليق الناظم

١٤ ـ مثالـه :

وقاتمِ الأعماقِ خَاوِي المخترقْنْ ـن

١٥ ـ مثالـه :

تَنفشُ منه الخيلُ ما لا تغزلُهُ ـ س

تخريج الشــواهد :

ن ـ مطلع أرجوزة مشهورة لرؤبة ، وذكره في المفتاح شاهدا للغلو أيضا ، وتجد الأرجوزة في « مجموع اشعار العرب » ترتيب وليم البروسي ،

س ـ لابي النجم من ارجوزة يصف بهـا الفرس والحلبة ، تجـدها في العقد الفريد جـ١ ص١٧٢ ، وتجد أبياتا منها في ضمنها بيت الشاهد في ديوان المعاني جـ٢ ص١٠٩ ، وذكر البيت في المفتاح شاهدا للتعدي أيضا ،

قال أبو القاسم الزّجاجي[×] : « الشعر ثلاثة وستون ضربا لا يجوز اطلاق مقيد منها الا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب :

١ ـ سابع الكامل المذال مثل :

أبُنَيَّ لا تظلمْ بِمكَّـــةَ لاَ الصَّغيرَ ولا الكَبِيرْ

فلو أطلقته وقلت : « ولا الكبيرا » صار من سادس الكامل المرفل •

٢ ـ وثاني الرمل مثل :

يَا بَنِي الصَّيداءِ رُدُّوا فَرَسِي إنَّما يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلْ

فلو أطلقته وقلت « بالذليلِ » صار من أول الرّمل •

٣ ـ وثاني المتقارب مثل :

كأنّي وَرَحلِي إذا زُعْتُهـــا على جَمَزَى جازِيءٌ بِالرِّمالْ

فلو أطلقته وقلت « بالرمالِ » صار من أوّل المتقارب » • اهـ •

فاذا حركت الرويّ المقيد في غير ما ذكر الزجاجي انكسر الشعر واختل وزنه وعدّ ذلك عيبا يسمونه « الغلو » •

فالغلو : تحريك الروي الساكن حيث يؤدي ذلك الى كسر الوزن ، ويسوق العروضيون من الامثلة لذلك قول رؤبة[**] :

وقاتم الأعماقِ خاوي المخترقِن مشتبه الأعلامِ لمّاع الخفقِنْ

والاصل « المخترق » و « الخفق » بسكوت القاف فلما الحق بهما هذه النون أو هذا التنوين حركها[***] فخرج بذلك على الوزن ، فالضرب

(×) العمدة جـ١ ص١٤٧ •

(**) مفتاح العلوم •

(***) سبقت الاشارة الى هذا النوع من التنوين عند بحث الروى وانظر باي حركة حركها ؟ ان الروي الساكن يجمع في الغالب بين المرفوع والمنصوب والمجرور •

« وي المخترق » و « ماع الخفق » « مستفعلن » ، وبتحريك القاف صارت « مستفعلن » وهي تفعيلة غير معروفة فى ضرب الرجز ولا عروضه تخرج بالبيت عن وزنه •

ومن ذلك ـ فيما يروون ـ قول امرىء القيس :

أحارُ بنَ عمروٍ كأنّي خَمِرنْ ويعدو على المرءِ ما يَأتَمِرْنْ

وهذا التنوين ذكره الأخفش والعروضيون وسموه الغالي لان الغلو الزيادة ، وهذا زيادة على الوزن •

وهاء الوصل الساكنة لا تختلف عن الرويّ في هذا الشأن ، فاذا حركتها وأدّى ذلك الى كسر الشعر واختلال وزنه كان ذلك عيباً يدعونه « التّعدى » •

فالتعدي : تحريك هاء الوصل الساكنة اذا ادى ذلك الى كسر الوزن فهاء الوصل فى قول أبي النّجم مثلا(*) :

تنفش منه الخيلُ مَالاً تغزلُهْ

ساكنة ، وضرب البيت « لا تغزلُهْ » مستفعلن ، فلو حركت هذه الهاء صار الضرب « مستفعلن » مما يؤدي الى انكسار البيت واختلال وزنه •

والحق أن الغلوّ والتّعدي ، وكذلك التّحريد والأقعاد ليست من عيوب القافية بقدر ما هي من عيوب الوزن ، لذلك قال الناظم :

والامر فى هذين مثل ما سبق مرجعه للوزن فى القول الأحق

(*) انظر المفتاح ·

خاتمة

أَلمدُّ في ضرَبِ الطَّويل المنحذفْ　　حتْمٌ وشذَّ فيهأنْ لا يَرْتَدِفْ

وفي الخفيفِ ما بِهِ القصرُجري　　ومثلُهُ في المتقـاربِ ابَــري

وما من الضَّربِ بهِ القطعُ بَرَزَ　　مِن كَامِلٍ ومِن بسيطٍ ورجَزَ

كذاكَ في المنسرحِ اقتَضَاهُ لَهْ　　وقد يَجي التَّأسيسُ فيه بَدَلَهْ

وفي المَديدِ ضربُهُ الَّذي انبَتَر　　والأمرُ فيما مَرَّ وجهُهُ ظَهَرْ

يستحسن في القوافي أن تشتمل على حرف من حروف المد أو اللين ليساعد ذلك على امتداد الصوت بها فيزيد جرسها جمالا ، ولذلك نجد القوافي المردفة أوقع في النفس نغما من تلك المجردة من الردف . وربما كان الردف في القافية في بعض الحالات واجبا لا مستحسناً فحسب ، وقد أشار الناظم في هذه الأبيات الى هذه الحالات فمنها :

١ ـ قافية ثالث الطويل حيث يكون ضربه محذوفا على « فعولن » كقول الحماسي[(١)] :

رُويدَ بني شيبانَ بعضَ وعيـدِكُمْ
تُلاقُوا غداً خيلي على سَفَوَانِ
تُلاقُوا جياداً لا تَحيدُ عَنِ الوَغَى
إذا ما غـدتْ في المأزقِ المُتَدَاني

وقول الآخر[(٢)] :

وليس فتَى الفتيانِ مَنْ جلُّ هَمِّهِ
صَبُوحٌ وإنْ أمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ
ولكنْ فتَى الفتيانِ مَنْ رَاحَ أو غَدَا
لِضَرِّ عَـدُوٍّ أو لنفـعِ صَديقِ

---

(١) حماسة ابي تمام .
(٢) وانظر البيتين في العقد جـ٣ ص١٧ .

وكما يكون الرّدف حرف مدّ كما في هذه الأبيات يكون أيضا حرف لين كما في قول الآخر[1] :

لعمريَ ما أخْزَى إذَا مـا نَسَبْتَنِي
إذَا لم تَقُلْ بُطْـلاً عَلَيَّ وَمَيْنَا
ونحن غَلَبْنَا بالجبــال وعِزِّهَـــا
ونحـــن وَرِثْنَا غَيْثَـــاً وبُدَيْنَـــا
وأيّ ثنايا المجـــدِ لم نَطَّلِعْ بِهَا
وأنتـــمْ غِضَابٌ تَحرِقُونَ عَلَيْنَا

والى وجوب الردف في ثالث الطويل أشار الناظم بقوله :

المد فى ضرب الطويل المنحـــذف حتم ، وشـــذ فيه أن لا يـــرتدف

٢ ـ قافيــة خامس الخفيف حيث يكون ضــربه المجزوء مقصــورا مخبونا فتصير « مستفعلن » فيه الى « فعولن » كقول المعرّي من درعياته :

يا لبيسُ ابْنَـــةَ المضَـــ ــلّلِ مُثْنٍـــي بِـــزَادِ
ليس وَادِيـــكِ فاعلمِيـــ ـــهِ لقـــومي بِـــوَادِ
إنْ تولّيـــــتُ غاديـــاً فَبَطـــيءٌ عِـــوَادي

وقول الآخر :

كلُّ خطبٍ إنْ لم تكــو نُوا غَضِبْتُمْ يَسِـــيرُ

٣ ـ قافية ثاني المتقارب حيث يكون ضربه مقصورا فتصير فعــولن بالقصر « فعولْ » .

كقول الاخطل الصغير :

بَرَى ريشةً مِنْ جَنَاحِ الملاكِ وغَمَّسَهَا فى فؤادِ الصَّبَـــاحْ

---

(١) حماسة ابي تمام .

تَأَنَّقَ فيها فلمَا انتهَى   وقد أخذتْهُ حُمَيَّا النَّجَاحْ

جَلاَهَا على موجةٍ مِن ضياءٍ   فأمعَنَا في الهَوَى واستراح

وله أيضا :

أتَتْ هندُ تشكو إلى أُمِّهَا   فسبحانَ من جمعَ النَّيِّرَيْنْ

فقالت لها : إنّ هذا الضُّحَى   أتَانِي وقبَّلنِي قُبلتَيْن

وفرَّ ، فلمّا أتَانِي الدُّجَى   حَبَانِيَ مِنْ شَعرِهِ خصلتَيْنْ

والى خامس الخفيف وثاني المتقارب المقصوري الضرب أشار الناظم بقوله :

وفى الخفيف ما به القصر جرى   ومثله فى المتقارب ابرى

٤ ـ قافية ثاني الكامل حيث يكون ضربه مقطوعاً فتصير متفاعلن بالقطع الى « فعلاتن » كقول أبي نواس :

ولقد نَهَزْتُ مع الغُواةِ بِدَلوهِمْ

وأسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حيث أسَامُوا

وبلغتُ ما بلغَ امرؤٌ بشبابِهِ

فإذَا عُصَارَةُ كلِّ ذاكَ أثَامُ

وقول معاوية بن مالك[١] :

إنّى امرؤٌ مِنْ عُصبةٍ مَشْهورةٍ

حُشُدٍ لَهُمْ مَجْدٌ أشَمُّ تَلِيدُ

ألِفُوا أبَاهُمْ سيداً وأعَانَهُمْ

كَرَمٌ وأعمامٌ لهمْ وجُدُودُ

---

(١) من قصيدة له من المفضليات رقمها (١٠٤) .

هذا ولامرىء القيس أبيات من هذا النوع من الكامل لم يلتزم فيهـا الرّدف ، منها :

ولقد بعثتُ العَنْسَ ثمَّ زجرتُها
وَهْناً وقلتُ : عليكِ خيرَ مَعَدَّ

عليك سعدَ بنَ الضَّبابِ فسمِّحي
سَيْراً إلى سَعدٍ عليكِ بِسَعْدِ

٥ ـ قافية ثاني البسيط حيث يكون ضربه مقطوعا فتصير « فاعلن » بالقطع « فَعْلن »[٢] كما في قول المتنبي :

حسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ
وفي البداوةِ حُسنٌ غيرُ مجلوبِ

أينَ المَعيزُ منَ الآرام ناظرةً
وغيرَ ناظرةٍ في الحُسنِ والطِّيبِ

وقوله أيضا :

لولا المشقّةُ سادَ النّاسُ كلُّهُمُ
ألجودُ يُفقِرُ والاِقدامُ قَتَّالُ

وانّما يبلغُ الانسانُ طاقتَهُ
ما كلُّ ماشيةٍ في الرَّحلِ شِملالُ

---

(٢) اصلها فاعلن كما ترى حذفت نونها وسكنت اللام قبلها ـ وهذه علة القطع ـ فصارت « فاعل » ثم نقلت الى فعلن ، ولست أدري لماذا ظن صاحب فن التقطيع الشعري هذه التفعيلة مخبونة ، وراح يستغرب من صاحب العقد الفريد الذي اعتبرها مقطوعة (فن التقطيع الشعري ص٤٥٨) ط ثالثة .

هذا ولأبي نواس أبيات من هذا النوع من البسيط لم يلتزم فيها الردف وهي مشهورة ، منها :

لاَ تَبْكِ ليلَى ولا تَطْرَبْ إلى هندِ
واشرَبْ على الوردِ من حَمراءَ كالوردِ
كأساً إذا انحدرتْ في حَلقِ شاربهَا
أجدتْهُ حمرتُهَا في العَينِ وَالخدِّ
فالخمرُ ياقوتةٌ والكاسُ لؤلؤةٌ
مِنْ كفِّ جاريةٍ مَمْشوقَةِ القَدِّ

ومثلها لأبي فراس :

بتنا نُعَلَّلُ مِنْ ساقٍ أغنَّ لنا
بخمرتَيْنِ مِنَ الصَّهباءِ والخدِّ
كأنَّه حينَ أذكَى نارَ وجنتِهِ
سُكراً وأسبلَ فضلَ الفاحِمِ الجَعْدِ
يمدُّ ماءَ عناقيدٍ بِطُرَّتِهِ
بماءِ مَا حَملَتْ خدّاهُ مِن وَرْدِ

ومثل ثاني البسيط هذا في وجوب الرّدف خامس البسيط وسادسه(١) حيث يكون الضرب فيهما مجزوءا مقطوعا أيضا فيشمله قول الناظم :

« وما من الضرب به القطع برز ... »

---

(١) لا فرق بين خامس البسيط وسادسه من حيث الضرب فالضرب فيهما جميعا مقطوع « مفعولن » وانما الفرق بينهمـا في العروض فهي في خامس البسيط صحيحة « مستفعلن » وفي سادسه مقطوعة .

فمن خامس البسيط :

سيرُوا معاً إنّما ميعادُكُمْ　　يوم الثلاثاء بطنَ الوادي

ومن سادسه :

ما هيَّج الشَّوقَ منْ اطلالٍ　　أضحت قِفَاراً كوحي الواحي

٦ ـ قافية ثاني الرجز حيث يكون ضربه مقطوعا فتصير « مستفعلن » بالقطع الى « مفعولن » كقول النابغة :

نفسُ عِصامٍ سوّدتْ عِصامَا　　وعلّمتْهُ الكَرَّ والاِقدامَا

وصيّرتْهُ مَلِكاً هُمَامَا　　حتى علاَ وجاوَزَ الأقوامَا

وقول رؤبة[1] :

أرمى بأيدي العيس إذْ هويتُ　　فى بلدةٍ يَعْيَا بها الخرِّيتُ

رَأيُ الأدِلاّءِ بها شَتِيتُ　　هَيْهاتَ مِنْها ماؤها المامُوتُ

وكثيرا ما يأتي هذا النوع من الرّجز غير مردف القافية قال الرّاجز[2] :

أقسمت لا أموت اِلاّ حُرّا　　واِنْ وجدتُ الموتَ طعماً مُرّا

أخاف أنْ أخْدَعَ أوْ أُغَرّا

ومثله لمهيار :

كالشَّمس من جمرةِ عبدِ شمسِ　　غضبَي سختْ نفسي لها عن نفسي

وقد مرت أبيات منها فى نماذج الرجز ، والى هذه الأنواع من الكامل والبسيط والرجز المقطوعة الضرب أشار الناظم بقوله :

وَمَا مِن الضّرب به القطع برز　　من كامل ومن بسيط ورجز

---

(١) من ارجوزة يمدح بها مسلمة بن عبدالملك .

(٢) العقد الفريد جـ٣ ص٣٨٩ .

٧ ـ قافية أول المنسرح ، وذلك حين يكون ضربه مقطوعا فتصير « مستفعلن » بالقطع الى « مفعولن » كقول المتنبي[١] :

كلُّ جريحٍ تُرجَى سلامتُهْ   إلا فؤاداً رَمَتْهُ عينَاهَا
تَبْلُ خديَّ كلّما ابتسمتْ   مِنْ مطرٍ بَرقُهُ ثنايَاهَا

وقوله[٢] :

يأنفُ مِنْ ميتةِ الفراشِ وقد   حَلَّ به أصدقُ المَواعيدِ
ومثلُهُ أنكَرَ المَمَاتَ على   غيرِ سُروجِ السَّوابحِ القُودِ

وفي مثل هذا النوع من المنسرح قد يستغنى عن الردف بألف التأسيس كما في قول المتنبي أيضا[٣] :

أزائرٌ يا خَيَالُ أم عائِدْ   أم عندَ مولاكَ أنَّني راقِدْ
ليس كما ظنَّ ، غَشْيَةٌ عرضَت   فَجِئتَني في خِلالِها قاصِدْ

والى هذا النوع من المنسرح المقطوع الضرب والى تناوب الردف والتأسيس فيه أشار الناظم بقوله :

كذاك في المنسرح اقتضاه لــه   وقد يجي التأسيس فيه بدلــه

هذا ولابن الرومي قصيدة من هذا النوع من المنسرح لم يلتزم فيها بردف ولا تأسيس منها :

لو كنتَ يومَ الفِراقِ حاضِرَنَا   وَهُنَّ يُطفِينَ لوعةَ الوَجْدِ

(١) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة .
(٢) من قصيدة يرثي بها تغلب بن داود بن حمدان .
(٣) من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ايضا .

لم تَرَ إلا دُمُوعَ باكيـــــــهِ تَسفَحُ من مقلـــةٍ علَى وَرْدِ
كأنّ تلك الدُّموع قَطـْرُ نَــدىً يقطرُ مِنْ نرجسٍ على خَـــدّ

ومثل هذا لأبي العتاهية :

يضطربُ الخـوفُ والرَّجاءُ إذا حَرَّكَ موسَى القضيبَ أو فكَرْ
مَا أبْيَنَ الفضلَ من مُغَيَّب ما أوْردَ مِنْ رأيِـهِ وما أصْدَرْ

ولمهيار مطولة على هذا الغرار منها :

مَنْ ناصري والزَّمانُ لِي خصمُ ومُنصفِي والطَّبيعةُ الظُّلْـــمُ
فى كلّ يوم سَعْيٌ بلا ظَفَـرٍ يقعد هَمِّي وينهضُ العـــزمُ

ولأبي نواس مطولة مثلها قال فيها :

عوجَا صدورَ النَّجائبِ البُـزَّلْ فَسَائِلا عن قَطِينهِ المنـــزلْ
ما بالُهُ بِالصَّعِيدِ مُتَّركـــاً مَمْحُوّاً الا علىَ مُغربل الأسفل

ومثله لأبي الشيص يرثي الرشيد ويمدح الأمين ، من قصيدة :

جرتْ جَوَارٍ بالسَّعدِ والنَّحس فنحنُ فى وحشـــةٍ وفى أُنْسِ
ألعينُ تبكِي والسِّنُّ ضاحكـــةٌ فنحــــن فى مأتـــمٍ وفى عرس

وهكذا جاءت هذه القصائد من المنسرح بضرب مقطوع ولكنه غير مردف ولا مؤسس .

٨ ـ قافية رابع المديد وسادسه[١] حيث يكون الضرب فيهما أبتر

---

(١) الفرق بين رابع المديد وسادسه في العروض فقط فعروض الرابع « فاعلن » وعروض السادس « فعلن » اما الضرب فهو ابتر فيهما جميعا .

فتصير « فاعلاتن » بالبتر = الحذف والقطع ـ الى « فَعْلن » (١) فمثال رابع المديد :

إنَّمـا الذَلفـاءُ ياقوتـةٌ أُخرِجَتْ مـن كيس دِهْقانِ

ومثال سادس المديد قول عدي بن زيد العبادي :

يَا لُبَيْنَى أوقِـدي النّـارا إنَّ مَنْ تَهْوَيْن قـد حارَا
رُبَّ نارٍ بِتُّ أرمُقُهـا تقضِمُ الهِنْدِيَّ والغـارا

وقول ابن المعتز :

جارَ هـذا الدَّهر أو آبـا وقَـراكَ الهَـمُّ أوْ صَـابَا
ووفـودُ النَّجمِ واقفـةٌ لا تَرَى فى الغـربِ أبوابـا

هذا ما ذكره الناظم من مواطن وجوب الرّدف في القافية ، والعروضيون يذكرون لهذه المواطن قاعدة فيقولون : يجب المد في كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة ليقوم المد مقام المحذوف . والواقع أن حذف مثل هذا الساكن مع الحركة هو العلة التي تسمى :

« قصراً » اذا وقعت في سبب .
و « قطعاً » اذا وقعت في وتد .

(١) « فعلن » هذه في المديد اصلها « فاعلاتن » دخلتها علة البتر والبتر ـ كما تعلم ـ حذف وقطع ، فحذفت التاء والنون بعلة الحذف فبقيت « فاعلا » ثم حذفت الالف الاخيرة وسكنت اللام قبلها بعلة القطع فصارت « فاعل » فنقلت الى « فعلن » فهي مبتورة من فاعلاتن ، وهذا من الوضوح بحيث ما كان ينبغي ان يخفى على مؤلف « فن التقطيع الشعري » فيرى كل ذلك خبنا لا بترا ويعجب من صاحب العقد الفريد كيف يسميه بترا ويقول : « كيف يجوز لعروضي متمرس ان يسمى الخبن (٥٥ـ) في بحر المديد بترا وكيف يمكن لتفعيلة فعلن (٥٥ـ) ان تكون مبتورة » ونفس الشيء ينطبق على فعلن (٥٥ـ) في بحر البسيط فهي الاخرى مخبونة وليست مقطوعة كما ورد في العقد ») فن التقطيع الشعري ص٤٥٨ ط ثالثة وتقدمت الاشارة الى قطع فعلن في البسيط ووهم الدكتور خلوصي في ذلك ، وللغفلات تعرض للاريب .

وكل ما ذكره الناظم هنا مما يجب فيه الرّدف تراه اما مقصوراً كما في الخفيف والمتقارب ، واما مقطوعاً كما في الكامل والبسيط والرجز والمنسرح ، ومثلها المديد الأبتر فهو في الواقع مقطوع أيضا لان البتر حذف وقطع ، وحتى ثالث الطويل المحذف الضرب لم يعدم العروضيون تأويلا لجعله مقصوراً فزعموا أن ضربه مفاعيلن دخله القبض أولاً فصار مفاعلن ثم دخله القصر فصار مفاعلْ ونقل الى « فعولن » ولكنه لما جاء على صورة ما دخلته علة الحذف سمي محذوفا •

بقي من ذلك ثاني الرمل وثاني المديد اذ يكون الضرب فيهما مقصوراً فتصير فاعلاتن فيهما « فاعلانْ » فيجب فيهما الردف حينذاك ، فثاني الرّمل مثل :

يا بَنِي الصَّيداءِ رُدُّوا فَرَسِي إنَّمَا يُفْعَلُ هذا بِالذَّلِيل

وثاني المديد مثل :

لا يَغُرَّنَّ أمْرأً عيشُهُ كلُّ عَيشٍ صائِر لِلزَّوالْ

كذلك يجب الرّدف في كل قافية التقى فيها ساكنان ليساعد المد على الانتقال من ساكن الى آخر كما في سابع الكامل المجزوء المذيل كقوله :

واشربْ معتَّقةً تَسَلْ سَلُ في العِظامِ وفي المُشاشْ

وأول السريع المطوي الموقوف ضربه مثل :

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ راؤون في شامٍ ولا في عراقْ

وكقول المعرّي يصف درعا :

فارسُهَا يَسْبَحُ فِي لُجةٍ مِنْ دجلةَ الزرقاء أومِنْ دُجَيل

أعَدَّهَا الشيخ مَعَدَّ لِمَا يطرُقُهُ من لَفَّ خَيلٍ بخَيْلْ

ومثله خامس السريع حيث يكون ضربه المشطور موقوفا على

« مفعولانْ » الى غير ذلك مما تستطيع أن ترجع اليه في باب البحور وأنواعها وهو كثير .

والشعراء لم يلتزموا تماما بما الزمهم العروضيون من وجوب الردف في هـذا النمط من القوافي ، وقد رأيت ذلك فيمـا أوردناه من الشـواهد لامرىء القيس وأبي نواس ومهيار وبشار وابن الرومي وغيرهم ، وكذلك ذهب سيبويه الى « أن كل هذه القوافي يجوز أن يكون بغير حرف المـدّ لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد » .

وللمعرّي أبيات من خامس السريع حيث يلتقي في القافية ساكنان ومع ذلك لم يلتزم فيها بالردف ، قال يصف الدرع :

عب سنانُ الرّمحِ في مثل النَّهرْ ... مِمّا يُعـدّ للمراسِ والقَهر[1]

ما بُذِلَت في دِيَةٍ ولاَ مَهـرْ ... فَعادَ نضواً كهلاَلَـةِ الشّهْـرِ

وله أخرى من لزومياته على هذا الضرب ولم يلتزم فيها الردف أيضا قال منها :

عَقارِبٌ قائلـةُ مِـنْ مُنىً ... على لِسانِي وضـميري دَبَّنْ

يذكـرني رَاحَةَ أهلِ البِلاَ ... أرواحُ لِيلٍ بِخُزامىَ هَبَّنْ

والقصيدة في اللزوميات محركة النون بالفتح وكتب في عنوانها « النون المفتوحة مع باءين » وهذا وهم من الناسخ أو الناشر ، ولا يمكن أن يكون هذا العنوان من وضع أبي العلاء لانا لو فتحنا النون لوجب اشباع الفتحة اذ لا يوقف على حركة قصيرة وبذلك يكون الضرب « فاعلاتن » « ري دبنا » « مَي هَبَّنَا » وهذا مما لم يذكره أحد بين ضروب السريع .

---

(١) شبه الدرع بالنهر ووصفها بانها مما يدخر للحرب ويضن بها فلا تدفع حتى في الدية او المهر وان سنان الرمح حين أصاب هذه الدرع اعوجّ حتى صار كالهلال .

وأبيات المرّي هذه على غرار ابيات الكتاني :

جررنَ أطراف الذيول واربعْنْ

وقد تقدم ذكرها .

والى هنا ينتهي ما أردنا من شرح هذه « الأرجوزة » والمن لله والشكر له تعالى ، وقد ختمها النّاظم كما ابتداها بحمده تعالى ذاكراً تاريخ الفراغ منها فقـال :

وَالحمدُ لله مُقـيمُ الوَزنِ ... بالقسطِ منصوباً لجَرِّ المَـنِّ

حمداً لِمَا أسبغَ مِنْ نَعمَائِـهِ ... في بدئِهِ يَجْرِي وفي خِتَامِـهِ

أتَمَّ لي منـه بِجُـودٍ وَافِي ... منظومةَ العروضِ والقـوافي

نظمتُها بفضلِـهِ الجَسِيمِ ... خالصـةً لوجهـهِ الكَريـمِ

فيَا مُرِيـداً تُحْفَةَ اللآلي ... مِنْ بَحْرِهَا المُرتَّلِ المُـذَالِ

وَافى بِعَوْنِ المَلِكِ الجَلِيلِ ... تَاريخُهَا «اقبَلْ تُحفَةَ الخليل»

١٣٢٧

مراجع البحث

١ ـ العقد :

العقد الفريد ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، تحقيق الاساتذة أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الابياري • طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م •

الجزء الخامس : الجوهرة الثانية ، فى اعاريض الشعر وعلل القوافى •

٣ ـ الاقنـاع :

الاقناع فى العروض وتخريج القوافى ، تأليف الصاحب ابى القاسم اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ ، تحقيق الاستاذ الشيخ محمد حسن آل ياسين • الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف بغداد سنة ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م •

٣ ـ العمـدة :

العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابي على الحسن بن رشيق القيرواني الازدي المتوفى سنة ٤٥٦هـ تحقيق الاستاذ محمد محيي‌الدين عبدالحميد • الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٦٣م •

الجزء الاول ، باب الاوزان ، وباب القوافى ، وباب التقفية والتصريع •

٤ ـ المفتـاح :

مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ • الطبعة الاولى ، طبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٣٧م • القسم الخاص بالعروض والقافية •

٥ ـ **الرامـزة :**

الرامزة الشافية فى علم العروض والقافية ، وهي المنظومة المعروفة بالخزرجية ، لضياءالدين عبدالله الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٦٢٦ ضمن شرحها « العيون الغامزة » •

٦ ـ **العيـون :**

العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة (شرح المنظومة الخزرجية) تأليف بدرالدين ابي عبدالله محمد بن ابى بكر المخزومي الدمامينى • الطبعة الاولى ـ المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٣هـ •

٧ ـ **شرح الخزرجية :**

فتح رب البرية بشرح قصيدة الخزرجية لشيخ الاسلام زكريا الانصاري • بهامش العيون الغامزة •

٨ ـ **الـكافي :**

الكافي فى علمي العروض والقوافى لابى العباس احمد بن شعيب القنائي المتوفى سنة ٨٥٨هـ مع حاشية الدمنهورى « الارشاد الشافي » الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٩٥٧م •

٩ ـ **الارشاد :**

الارشاد الشافى ـ وهو الحاشية الكبرى للسيد محمد الدمنهورى على متن الكافى •

١٠ـ **الصبان :**

شرح الصبان الشيخ محمد بن علي ابى العرفان المتوفى سنة ١٢٠٦ على منظومته ، الطبعة الثانية ، بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢١ •

١١ـ **محيط الدائرة :**

فى علمي العروض والقافية ، تأليف كرنيليوس فان ديك الامريكاني •

طبعة بيروت سنة ١٨٥٧ ، وعلى طريقته وضعنا خلاصات البحور واعاريضها وضروبها •

١٢ـ **الرسالة الاندلسية** لابي عبدالله محمد المعروف بابي الجيش الاندلسي وعليها شرح السيد عبدالباقي الالوسي المسمى : « الفوائد الالوسية على الرسالة الاندلسية » مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد رقم ٥٦٦٥ •

١٣ـ **لزوم ما لا يلزم** لابى العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ ، طبعة دار صادر ودار بيروت سنة ١٩٦١ • وقد قدم لها المعري فبحث لوازم القافية : حروفها وحركاتها وما يطرأ عليها من عيوب •

١٤ـ **رسالة الغفران** لابى العلاء المعرى ، الطبعة الاولى بمطبعة هندية سنة ١٩٠٣ وفيها نظرات فى العروض والقوافى تناثرت هنا وهناك اثناء الكتاب •

١٥ـ **الفصول والغايات** في تمجيد الله والمواعظ لابى العلاء المعرى ، تحقيق محمود حسن زناتي ، لم يذكر تاريخ طبعها •
وفى اثنائها ايضا تناثرت للمؤلف اراء فى العروض والقوافى •

١٦ـ اكثر الكتب التى ألفت حديثا فى العروض والقافية واخص منها بالتنويه ثلاثة كتب :

أ ـ **موسيقى الشعر** ، للدكتور ابراهيم انيس ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٥ مكتبة الانجلو المصرية ، بمصر • ناقش المؤلف عروض الخليل مناقشة نقد وتمحيص ، وخرج من ذلك بمشروع لتيسير هذا العلم •

ب ـ المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها :

تأليف الدكتور عبدالله الطيب المجدوب ، الجزء الاول الطبعة الاولى سنة ١٩٥٥ مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ، وقد

افاض المؤلف فى بيان طبيعة البحور وما يمتـاز به كل بحر ، وما يلائمـه من اغراض الشـعر وموضوعاته ، وقد أفدنا منه كثيراً .

جـ ـ **فن التقطيع الشعري والقافية** ، للدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بجامعة بغداد . الطبعة الثالثة ـ مطبعة دار الكتب بيروت ، سنة ١٩٦٦ .

ويمتاز هذا الكتاب بطريقته التربوية الواضحة ، وبحثه القافية وتنويعها والفنون الشعرية بحث الناقد الاديب .

١٧ـ بعض دواوين الشعر وكتب الادب ، وسنشير اليها اثناء البحث كلما دعت الحاجة الى ذلك .

فهرس الموضوعات

استدراك

ص	س	
١٠٤	١٦	صوابه : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ... الخ
١٣١	٩	صوابه : وربما دخل الخبن فاعلن فصارت فعلن مثل .
١٣١	١٤	صوابه : فاعلن فيها جميعا مخبونة عدا فاعلن في البيت الاخير ، لم يصح فقد جاءت سالمة .
١٥٤	٨	صوابه : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن
١٥٤	١١	صوابه : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن